أعلام الحفاظ والمحدثين

عبر أربعة عشر قرناً

تراجم علمية منهجيّة موثّقة وحافلة بالمعلومات

لِسيَر الحفاظ والمحدثين

تُجلّي حياتهم الشخصية، وشمائلهم الجليلة، ومواقفهم الفذّة، وتستعرض جلائل أعمالهم في الرحلة والطّلَب، ونشر العلم والتصنيف، اعترافاً بحقهم، وحثاً على الاقتداء بهم

القرن الأول الهجري

الجزء الثاني

تأليف

عبد الستار الشيخ

دار القلم
دمشق

الدار الشامية
بيروت

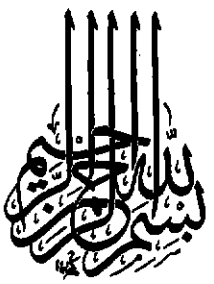
بسم الله الرحمن الرحيم

(١٧) ١٧/١ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيُّ[1]

... - ٥١ هـ

(١) مصادر ترجمته: صحيح البخاري ٣/ ١٣٩٠، ٤/ ١٥٨٢ ـ ١٥٨٤، صحيح مسلم ٤/ ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦، سنن الترمذي ٥/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩، سنن ابن ماجه ١/ ٥٦، مسند أحمد ٤/ ٣٥٧، مسند أبي يعلى ١٣/ ٤٨٩ ـ ٤٩٨، المعجم الكبير للطبراني ٢/ ٢٩٠ ـ ٣٦٠، المستدرك ٣/ ٤٦٤، جامع الأصول ٤/ ٧٩ ـ ٨٠، ٨/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥، ٩/ ٨٥ ـ ٨٦، ١١/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠، تحفة الأشراف ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٣٦، مجمع الزوائد ٩/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، الفتح ٧/ ١٣١ ـ ١٣٢، ٨/ ٧٠ ـ ٧٤، ٧٦ ـ ٧٧، طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، ٣٤٧ ـ ٣٤٨، ٦/ ٢٢، طبقات خليفة ١١٦ ـ ١١٧، ١٣٨، ٣١٨، تاريخ خليفة ٩٨، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٨، ١٥١، ١٥٧، ٢١٠، ٢١٨، التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٢١١ ت ٢٢٢٥، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ٥٤٣، ٦١٩، ٣/ ١٢٣، ٢١٨، ٢٣٣، ٣١٣، ٥١٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ١٤٩، ٥٩٦، ٦٦٢، ٦٦٨، تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٢/ ٥٠٢ ت ٢٠٦٤، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٧٦ ت ٢٧٥، تاريخ الصحابة له ٥٩ ـ ٦٠ ت ١٩٣، الثقات له ٣/ ٥٤ ـ ٥٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤ ت ١٧٧، جمهرة الأنساب لابن حزم ٨١، ١٣٩، ٢٦٧، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٣٥، جوامع السيرة له ٢٧٨، ٣١٩، ٣٤٥، ٣٤٦، الاستيعاب ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧، تاريخ بغداد ١/ ١٨٧ ـ ١٨٩، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٧٣ ـ ٧٤ ت ٢٨٢، الأنساب للسمعاني ١/ ٢٨٤، صفة الصفوة ١/ ٧٤٠ ـ ٧٤٢، أسد الغابة ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨ ت ١٠٤، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٦/ ٢٧ ـ ٣٧، تهذيب الكمال ٤/ ٥٣٣ ـ ٥٤٠ ت ٩١٧، تاريخ الإسلام ـ عهد الخلفاء الراشدين ١٦٩، ١٩٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤٢، ٥١٩، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٦٦، عهد معاوية ٢٠، ٤٩، ١٢٤، ١٤٧، ١٨٥ ـ ١٨٨، العبر ١/ ٤٠، دول الإسلام ٣٢، الكاشف ١/ ١٢٦ ت ٧٧٩، المعين =

اسمه ونسبه ونسبته:

جَرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشَم، البَجَلِيُّ، الأَحْمَسِيُّ، القَسْرِيُّ، اليَمانِيُّ.

البَجَلِيُّ: نسبة إلى قبيلة بَجيلة، وهو ابن أَنمار بن إراش بن عَمْرو بن الغوث أخي الأسد بن غوث. وقيل: إن بَجِيلة اسم أُمِّهم، وهي من سعد العشيرة، وأختها باهلة، وَلَدتا قبيلتين عظيمتين.

الأَحْمَسِيّ: نسبة إلى أَحْمَس، وهي طائفة من بَجيلة نزلوا الكوفة.

القَسْرِي: نسبةً إلى قَسْر، وهو بطن من قيس، وقيس بطن من بَجِيلة.

اليَمَاني: نسبة إلى اليمن، والنسبة إليها: يَمَني ويَمَاني.

كنيتـه:

يكنى أبا عمرو، على لمشهور، وقيل: أبا عبد الله.

صِفَتُـه وحِلْيَـتُـه:

كان جرير رجلاً طويلاً يصل إلى سَنَام البعير، بديعَ الحسن، كاملَ الجَمال، مليحَ الصورة إلى الغاية، من أحسن الناس وجهاً، ومع هذا كان من أغضِّ الناس طَرْفاً.

وقد صَحَّ عن النبـي ﷺ أنه قال: «أَلا وإنَّ على وجْهه مَسْحَةَ مَلَك».

وعن عيسى بن يزيد: (كان النبـيُّ ﷺ يَعجبُ من عقلِ جريرٍ وجَمَاله).

وعن بَيَان، عن قَيْس، عن جَرير قال: (رآني عمر بن الخطاب مُتَجَرِّداً،

= في طبقات المحدثين ٢٠ ت ٢٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣٧، الوافي بالوفيات ١١/ ٧٥ ـ ٧٦ ت ١٢٤، البداية والنهاية ٤/ ٣٧٥، ٥/ ٧٧ ـ ٧٩، ٧/ ٢٦، ٢٩، ٤٣، ٤٥، ٨٥، ١٠٨ ـ ١٠٩، ٢٢٨، ٢٥٤، ٨/ ٥٥ ـ ٥٦، الإصابة ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، تهذيب التهذيب ٢/ ٦٣ ـ ٦٤، تقريب التهذيب ١/ ١٢٧، الرياض المستطابة ٤٦ ـ ٤٧، خلاصة تذهيب التهذيب ٦١، شذرات الذهب ١/ ٥٧، ٥٨، ٦٣، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام». وغير ذلك.

فناداني: خُذْ رِدَاءَك، خُذْ رداءَك. فأخذتُ ردائي، ثم أقبلتُ إلى القوم، فقلتُ: مالَه؟ قالوا: لمّا رآك متجرِّداً، قال: ما أَرى أحداً من الناس صُوِّرَ صورةَ هذا، إلا ما ذُكر من يُوسف عليه السلام)[1].

وعن أبي عَوَانة، عن عبد الملك بن عُمَير: حدثني إبراهيم بن جَرير: أن عُمر قال: (جرير يوسف هذه الأمة)[2].

وأخرج ابن عساكر عن عبد الملك بن عُمير قال: (رأيتُ جريرَ بن عبد الله وكأن وجهه شقّة قمر).

وأخرج عنه ـ أيضاً ـ قال: (رأيتُ جرير بن عبد الله يَخْضِب لحيتَه بالزعفران).

وأخرج عن ابنٍ لجرير قال: (كان نعل جرير بن عبد الله طولها ذراع).

إسلامه:

● ● أخرج ابن سعد عن الواقدي قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: (قَدِمَ جريرُ بن عبد الله البجلي سنة عَشْر المدينةَ، ومعه من قومه مئة وخمسون رجلاً. فقال رسول الله ﷺ: «يَطْلُعُ عليكمْ مِن هذا الفَجِّ من خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، على وَجْهه مَسْحَة مَلَك». فطلع جريرٌ على راحلتِه، ومعه قومه، فأسْلَموا وبايَعوا)[3].

عن المغيرة بن شِبْل قال: قال جرير: (لما دنوتُ من المدينة، أنختُ راحلتي، وحَللتُ عيبتي، ولبستُ حُلَّتي، ثم دخلتُ المسجد؛ فإذا برسولِ الله ﷺ يخطبُ، فرمَاني الناس بالحَدَق! فقلتُ لجليسي: يا عبدَ الله، هل ذَكَر رسولُ الله ﷺ من

---

(١) ذكره الذهبي في «السِّيَر»، وقال شعيب: رجاله ثقات. وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى البغوي.

(٢) ذكره الذهبي في «السير»، وقال شعيب: رجاله ثقات. وهو في «تاريخ ابن عساكر».

(٣) قال شعيب: إسناده ضعيف لضعف الواقدي.

أمري شيئاً؟ قال: نعم، ذكرك بأحسنِ الذِّكْر؛ بينما هو يخطبُ، إذ عرضَ له في خطبته، فقال: «إنَّه سيدخُلُ عليكم مِن هذا الفَجِّ مِن خيرِ ذي يَمَنٍ، أَلاَ وإنَّ على وجهه مَسْحَةَ مَلَك». قال: فحمدتُ الله عز وجل على ما أَبْلاَني)[1].

● ● قال أبو عمر في «الاستيعاب»: (كان إسلامه في العام الذي توفِّي فيه رسول الله ﷺ. قال جرير: أسلمتُ قبلَ موت النبي ﷺ بأربعين يوماً).

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (والظاهر أن إسلامَ جريرٍ ـ رضي الله عنه ـ كان متأخراً عن «الفتح» بمقدار جيد؛ فإن الإمام أحمد قال: حدثنا هشام بن القاسم: حدثنا زياد بن عبد الله بن عُلاثة، عن عبد الكريم بن مالك الجَزَري، عن مجاهد، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: (إنما أسلمتُ بعدما أُنزلت ﴿المائدة﴾، وأنا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمسحُ بعدما أسلمتُ). تفرَّدَ به أحمد، وهو إسناد جيد؛ اللهم إلا أن يكون منقطعاً بين مجاهد وبينه).

وقال الذهبي في ترجمته من «تاريخ الإسلام»: (وفد على رسول الله ﷺ سنة عشر، فأسلمَ في رمضان، فأكرمَ رسولُ الله ﷺ مقدمه).

قلت: أكثرُ مَنْ ترجم له، على أنه أسلم في رمضان سنة عشر، قاله الواقدي، والبغوي، وابن حبان، والذهبي، وغيرهم.

لكن قال الحافظ في ترجمته من «الإصابة»: (جزم ابن عبد البر بأنه أسلم قبلَ وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً، وهو غلط؛ ففي الصحيحين عنه أن النبي ﷺ قال له: «اسْتَنْصِتِ الناسَ»، في حجة الوداع. وجزم الواقديُّ بأنه وفد على النبي ﷺ في شهر رمضان سنة عشر، وأن بَعْثَه إلى ذي الخَلَصة كان بعد ذلك، وأنه وافَى مع

(١) أخرجه أحمد، وابن حبان، والطبراني، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وابن عساكر، والبخاري في «التاريخ الكبير» مختصراً. وأورده الهيثمي في «المجمع»، وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» باختصار عنهما، وأسانيد «الكبير» رجاله رجال الصحيح.

النبـي ﷺ حجة الوداع مِن عامِهِ، وفيه عندي نظر: لأن شريكاً حدَّث عن الشيباني، عن الشعبـي، عن جرير قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إن أخاكم النجاشيَّ قد مات» الحديث، أخرجه الطبراني؛ فهذا يدل على أن إسلامَ جرير كان قبلَ سنة عشر، لأن النجاشي مات قبل ذلك).

وقال في «الفتح»: (واخْتُلِف في إسلامه، والصحيح أنه في سنة الوفود سنة تسع، ووهم مَنْ قال: إنه أسلم قبل موت النبـي ﷺ بأربعين يوماً، لما ثبتَ في الصحيح أن النبـي ﷺ قال له: «استنصت الناس» في حجة الوداع، وذلك قبل موته ﷺ بأكثر من ثمانين يوماً).

بيعتـــه:

أكرم النبـي ﷺ وِفَادَة جرير، وأنزله منزلته التي تليق به، وبسط له رداءه، وأخذ عليه البيعة.

أخرج أحمد والستة إلا ابن ماجه، عن جرير قال: (بايعتُ رسولَ الله ﷺ على إقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، والنُّصْحِ لكلِّ مسلم). لفظ البخاري.

وفي رواية للنسائي عن جرير قال: (أتيتُ النبـيَّ ﷺ، فقلتُ له: أُبَايِعُك على السمع والطاعة فيما أَحْبَبْتُ وفيما كَرِهْتُ. قال النبـي ﷺ: «أَوَ تستطيعُ ذلك يا جرير؟ أَوَ تُطِيق ذلك؟». قال: قلْ: «فيما استطعتُ». فبايَعَنِي، والنُّصْحِ لكلِّ مسلم).

وفي رواية أخرى له: قال جريرٌ: (أتيتُ النبـيَّ ﷺ وهو يبايع، فقلتُ: يا رسولَ الله، ابسطْ يَدَكَ حتى أُبَايعَكَ، واشترِطْ عَلَيَّ، فأنتَ أعلمُ. قال: «أُبايعُكَ على أنْ تعبدَ اللهَ، وتقيمَ الصلاةَ، وتؤتيَ الزكاة، وتُنَاصِحَ المسلمينَ، وتُفارِقَ المشركين»).

منـاقبـه:

● ● عن جرير رضي الله عنه قال: (ما حَجَبَنِي النبـيُّ ﷺ منذُ أسلمتُ، ولا رَآني إلا تَبَسَّمَ في وجْهِي)[1].

وأَخرج الحُمَيْدي في «مسنده» عن قيس، عن جرير قال: (ما رآني رسول الله ﷺ قَطُّ إلا تبسَّمَ في وجهي. قال: وقال رسول الله ﷺ: «يَطْلُعُ عليكم من هذا الباب رجلٌ مِنْ خَيْرِ ذي يَمَنٍ على وجهه مَسْحَةُ مَلَك». فطلعَ جريرُ بن عبد الله)[2].

● ● وفي الصحيحين وغيرهما، عن جرير: أن النبـي ﷺ ضرب على صدره، وقال: «اللهمَّ ثَبِّتْهُ، واجْعَلْهُ هادِياً مَهْدِيّاً». وسيأتي مطوّلاً.

عن سوَّار بن مُصْعَب، عن مُجالد، عن الشعبـي، عن عَدِيِّ بنِ حاتم قال: (لما دخلَ ـ يعني جريراً ـ على النبـيِّ ﷺ، ألقى له وسادةً، فجلسَ على الأرض. فقال النبـيُّ ﷺ: «أشهدُ أنكَ لا تبغي عُلوّاً في الأرضِ ولا فَسَاداً». فأسلمَ. ثم قال النبـيُّ ﷺ: «إذا أتاكُمْ كريمُ قومٍ؛ فأكْرِمُوه»)[3].

وعن سليمان بن إبراهيم بن جرير، عن أَبَان بن عبد الله البَجَلي، عن أبـي بكر بن حفص، عن علي بن أبـي طالب قال: (قال رسول الله ﷺ: «جريرٌ منَّا أهلَ البيت، ظَهْراً لبطن». قالها ثلاثاً)[4].

---

(١) أخرجه أحمد، والشيخان والترمذي، وابن ماجه. قوله (ما حجبني): أي ما مَنَعَنِي من الدخول إليه، إذا كان في بيته، فاستأذنتُ عليه.

(٢) قال شعيب: إسناده صحيح. قلت: القسم الأول منه في الصحيحين وغيرهما كما في الحاشية السابقة، والقسم الثاني خرجناه في قصة إسلامه، الحاشية رقم (١) ص ٨.

(٣) قال شعيب: سوار بن مصعب ـ وهو الهمداني الكوفي ـ قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال أبو داود: ليس بثقة. ومجالد: ليس بالقوي. لكن للحديث شواهد ضعيفة يرتقي بها إلىٰ الحسن. فذكرها.

(٤) قال الذهبي في «السير»: هكذا منكر، وصوابه من قول علي. وأورده الهيثمي في «المجمع»=

مع النبي ﷺ:

● ● لزم جرير رسول الله ﷺ منذ أسلم ملازمة كبيرة، وأحبَّه النبيُّ ﷺ وأَدْنَاهُ، وقَرَّبه وأكرمَ مثواه، وقد ذكر جرير هذه المنزلة بقوله: (ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت). فحضر مجالس النبي ﷺ، وصلى وراءه، وحج معه حجة الوداع، وسيَّره ﷺ لهدم ذي الخَلَصة، وبَعثه إلى اليمن ليدعوهم إلى الله تعالى.

عن جرير رضي الله عنه: (أنه جاءَ إلى النبيِّ ﷺ وهو في بيت مزحوم، فقامَ بالباب، فنظرَ النبيُّ ﷺ يَميناً وشمالاً، فلم يرَ بَرَاحاً، فأخذَ النبي ﷺ رداءَه، فلفَّه ثم رمى به إليه فقال: «اجلسْ عليه»! فأخذه جريرٌ فضمَّه ثم قبَّله، ثم ردَّه على النبيِّ ﷺ، وقال: أكرمكَ الله يا رسول الله كما أكرمْتني. فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكمْ كريمُ قومٍ فأكْرِمُوه»)[1].

وعن أبي زُرْعَة بن عَمْرو بن جَرِير، عن جَدِّه جريرٍ قال: قالَ لي رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الوَداع: «اسْتَنْصِتِ الناسَ». ثم قال: «لا تَرْجِعُوا بعدِي كفّاراً، يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»[2].

قال ابن كثير: (وإنما أمره بذلك لأنه كان صَيِّتاً).

● ● عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قالَ: (قالَ لِي رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ». فَقُلْتُ: بَلَى، فَٱنْطَلَقْتُ في خَمْسِينَ وَمِائَةِ فارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكانُوا

= وقال: رواه الطبراني، وأبو بكر بن حفص لم يدرك علياً، وسليمان بن إبراهيم بن جرير لم أجد مَنْ وثَّقه، وبقية رجاله ثقات.

(١) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، وفيه عون بن عمرو القيسي، وهو ضعيف. قلت: انظر الحاشية رقم (٣) ص ١٠ ، وقد ذكر الألباني طرقه وحسَّنَه في «الصحيحة» و «صحيح الجامع».

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي والطيالسي.

أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذلِكَ لِلنَبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ في صَدْرِي، وَقالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَٱجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِياً». قالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ. قالَ: وَكانَ ذُو الخَلَصَةِ بَيْتاً بِالْيَمَنِ لِخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ، فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ، يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ، قالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا.

قالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ الْيَمَنَ، كانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلاَمِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ هَا هُنَا، فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ، قالَ: فَبَيْنَما هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ: أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ ٱللَّهُ، أَوْ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ؟ قالَ: فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلاً مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَىٰ أَبَا أَرْطَاةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذٰلِكَ. فلمّا أتى النبيَّ ﷺ، قال: يا رسولَ الله، والّذي بَعَثَكَ بالحقِّ، ما جئتُ حتى تركتُها كأنَّها جَمَلٌ أَجْرَبُ! قال: فَبَرَّكَ النبيُّ ﷺ على خَيْلِ أَحْمَسَ ورجالِها خمسَ مرات)[1].

● ● وأخرج البخاري، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: (كُنْتُ بِالْيَمَنِ، فَلَقِيتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ: ذَا كَلاَعٍ وَذَا عَمْرٍو، فَجَعَلْتُ أَحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي ذُو عَمْرٍو: لَئِنْ كانَ الَّذِي تَذْكُرُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكَ، لَقَدْ مَرَّ عَلَى أَجَلِهِ مُنْذُ ثَلاَثٍ. وَأَقْبَلاَ مَعِي حَتَّى إِذَا كُنَّا في بَعْضِ الطَّرِيقِ، رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن عساكر، واللفظ للبخاري. و(ذو الخلصة): اسم للبيت الذي كان فيه الصنم، وقيل: اسم البيت: الخلصة، واسم الصنم: ذو الخلصة، وحكى المبرد أن موضع ذي الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها: العيلات، من أرض خثعم، ووهم من قال: إنه كان في بلاد فارس. (وخثعم): قبيلة شهيرة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار بن إراش بن عَنْز بن وائل، وينتهي نسبهم إلى ربيعة بن نزار إخوةُ مُضر بن نزار جدِّ قريش. و(أحمس): وزن أحمر، وهم إخوة بجيلة زهط جرير، ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار. وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها: أحمس، ليست مرادة هنا، ينتسبون إلى أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار. قوله (ألا تريحني): طلب يتضمن الأمر، وخصَّ جريراً بذلك لأنها كانت في بلاد قومه، وكان هو من أشرافهم، والمراد بالراحة: راحة القلب، وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يُشْرَك به من دون الله تعالى.

فَسَأَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا: قُبِضَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ، وَٱسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَالنَّاسُ صَالِحُونَ. فَقَالاَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا وَلَعَلَّنَا سَنَعُودُ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ، وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ، فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بِحَدِيثِهِمْ، قالَ: أَفَلاَ جِئْتَ بِهِمْ، فَلَمَّا كانَ بَعْدُ قالَ لِي ذُو عَمْرٍو: يَا جَرِيرُ إِنَّ بِكَ عَلَيَّ كَرَامَةً، وَإِنِّي مُخْبِرُكَ خَبَراً: إِنَّكُمْ، مَعْشَرَ الْعَرَبِ، لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا كُنْتُمْ إِذَا هَلَكَ أَمِيرٌ تَأَمَّرْتُمْ في آخَرَ، فَإِذَا كَانَتْ بِالسَّيْفِ كَانُوا مُلُوكاً، يَغْضَبُونَ غَضَبَ المُلوكِ، ويَرْضَوْنَ رِضَا المُلُوكِ).

وعند ابن سعد: (بَعَثَ رسول الله ﷺ جريرَ بن عبد الله البجلي إلى ذي الكَلاَع بنِ ناكور بنِ حبيب بن مالك بن حسان بن تُبَّع، وإلى ذي عَمْرو، يدعوهما إلى الإسلام، فأسلَما، وأسلمتْ ضُريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأةُ ذي الكَلاَع. وتوفِّي رسولُ الله ﷺ، وجرير عندهم، فأخبرَه ذو عمرو بوفاته ﷺ، فخرجَ جريرٌ إلى المدينة).

قال الحافظ في «الفتح»: (ذكر الطبراني من طريق إبراهيم بن جرير عن أبيه قال: (بَعَثَنِي النبيُّ ﷺ إلى اليمن أقاتلهم وأدعوهم إلى أن يقولوا: لا إله إلا الله). فالذي يظهر أن هذا البعث غير بعثه إلى هَدْمِ ذي الخَلَصة، ويُحتمل أن يكون بَعَثَهُ إلى الجهتين على الترتيب، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير: (أن النبيَّ ﷺ قال له: «يا جرير، إنه لم يَبْقَ من طواغيتِ الجاهلية إلا بيت ذي الخلصة»)؛ فإنه يُشعر بتأخير هذه القصة جداً. وسيأتي في حجة الوداع أن جريراً شهدها، فكأنَّ إرسالَه كان بعدها، فَهَدَمَها ثم توجَّه إلى اليمن، ولهذا لمّا رجعَ بلغتْهُ وفاةُ النبيّ ﷺ). انتهى.

سيرتـه وشمائلـه:

كان جرير سيِّداً في قومه، مُطاعاً فيهم، شريفاً نبيلاً، عاقلاً لبيباً، حكيماً حليماً، ناصحاً متواضعاً، جواداً كريماً، عذبَ المنطق، عظيمَ الأدب، شديدَ التحرّي في التزام الحق، واحداً من كَمَلَةِ الرجال.

● ● عن ثابتٍ البُنَانِيِّ، عن أنس بن مالك قال: (خرجتُ مع جرير بن عبد الله البَجَلِيِّ في سَفَرٍ، فكان يَخْدُمُني، فقلتُ له: لا تفعلْ. فقال: إني قد رأيتُ الأنصارَ تصنعُ برسولِ الله ﷺ شيئاً، آليتُ أنْ لاَ أَصْحَبَ أَحَداً منهم إلا خدمتُه)[1]. وكان جريرٌ أكبرَ من أنس.

وعن زياد بن عَلَاقَة قال: (سمعتُ جريرَ بن عبد الله يقول يومَ مات المغيرةُ بن شُعْبة، قامَ فحمدَ اللَّهَ وأثنى عليه، وقال: عليكمْ باتِّقَاءِ الله وحدهُ لا شريكَ له، والوقارِ، والسَّكِينةِ، حتى يَأْتِيَكم أميرٌ، فإنما يأتِيكُمُ الآن. ثم قال: اسْتَعْفُوا لأميرِكم؛ فإنه كان يحبُّ العفوَ. ثم قال: أمَّا بعدُ، فإنِّي أتيتُ النبيَّ ﷺ قلتُ: أُبَايِعُكَ على الإسلامِ، فَشَرَطَ عَلَيَّ: «والنُّصْح لكلِّ مسلمٍ». فبايَعْتُه على هذا، وربِّ هذا المسجدِ إني لَنَاصِحٌ لكم. ثم استغفرَ ونزلَ)[2].

وعن عبد الرحمن بن هلال العَبْسِيِّ، عن جريرِ بن عبد الله قال: (جاءَ ناسٌ من الأَعْرابِ إلى رسولِ الله ﷺ، فقالوا: إنَّ ناساً من المُصَدِّقِينَ يأْتُونَنَا فَيَظْلِمُونَنَا! قال: فقالَ رسولُ الله ﷺ: «أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ». قال جريرٌ: ما صَدَرَ عنّي مُصَدِّقٌ، منذ سمعتُ هذا مِن رسول الله ﷺ؛ إلاَّ وهو عنِّي راضٍ)[3].

● ● أخرج ابن عساكر عن محمد بن سلام الجُمَحِيّ قال: قال جرير بن عبد الله ـ وسأله رجلٌ حاجةً فقضاها، فعاتبه بعضُ أهله فقال ـ: (المالُ ودائع الله في الدنيا، ونحن وكلاؤها، فمن غَرْثان[4] نشبعه، ومن ظمآن نرويه).

ومن أمثلة حسن جوابه، وكمال فهمه، وسعة معرفته، وعذوبة منطقه؛ ما

---

(١) أخرجه الشيخان، والبغوي، والبيهقي، وابن عساكر، وهذا لفظ مسلم.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأخرج مسلم المسند منه، وأخرج نحوه ابن سعد، والطيالسي، وأبو عوانة، والحاكم.

(٣) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والنسائي، وأبو داود، والترمذي، والطيالسي. قوله (المُصَدِّقين): هم السعاة العاملون على الصدقات.

(٤) غرثان: جوعان.

ذكره ابن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»، قال: (قَدِمَ جريرٌ على عمر بن الخطاب من عند سعد بن أبـي وقاص، فقال له: كيف تركتَ سعداً في ولايته؟ فقال: تركتُه أكرمَ الناس مقدرة، وأحسنَهم معذرة، هو لهم كالأمِّ البرَّة، تجمع لهم كما تجمع الذّرَّة، مع أنه ميمونُ الأثر، مرزوقُ الظفر، أشدُّ الناس عند الباس، وأحبُّ قريش إلى الناس. قال: فَأَخْبِرْني عن حال الناس؟ فقال: هم كَسِهَام الجَعْبَة: منهم القائِم الرَّائِش، ومنهم العَصِلُ الطائِش، وابن أبـي وقاص ثِقَافُها، يغمز عَصِلَها، ويقيمُ ميلَها، والله أعلمُ بالسرائرِ يا عمر! قال: أَخْبِرْني عن إسلامِهم؟ قال: يقيمون الصلاةَ لأوقاتِها، ويؤتونَ الطاعةَ ولاتها. فقال عمر بن الخطاب: الحمد لله، إذا كانتِ الصلاة أُوتيتِ الزكاة، وإذا كانتِ الطاعةُ كانت الجماعة)[1].

وقال جرير رضي الله عنه: (الخرسُ خيرٌ من الخِلاَبة[2]، والبَكَم خيرٌ من البَذَاء).

● ● أخرج ابن عساكر عن جرير قال: (تَنَفَّس رجل ونحن خَلْف عمر بن الخطاب نصلِّي ـ وفي رواية يعني: أَحْدَثَ ـ فلما انصرفَ قال: أعزمُ على صاحِبها إلاَّ قام فَتَوَضَّأَ، وأعادَ الصلاة. قال: فلم يَقُمْ أَحَدٌ. قال جرير: فقلتُ: يا أمير المؤمنين، لا تعزمْ عليه، ولكن اعزِمْ علينا كلِّنا، فتكون صلاتُنا تطوعاً، وصلاتُه الفريضة! قال عمر: فإني أعزم عليكم وعلى نفسي. قال: فَتَوَضَّأْنا. وأعادوا الصلاة).

قال الذهبـي: (ورواه يحيـى القطان، عن مجالد، عن الشعبـي ـ وله طرق ـ وزاد بعضهم: فقال عُمر: يرحمـك الله، نِعْمَ السيِّدُ كنتَ في الجاهلية، ونِعْمَ السيِّدُ كنتَ في الإسلام).

---

(١) (العَصِلُ الطائِش): السَّهم المُعْوَجّ المَتْن. (ثقافها): الثِّقَاف: ما تُقَوَّم به الرِّماح، يريد أنه يسوِّي عَوَجَ الناس.

(٢) الخلابة: الخديعة.

● ● وكان يلتزم في بيعه وشرائه النصح لكل مسلم، لأنه بايع النبيَّ ﷺ على ذلك.

أخرج أبو داود وابن حبان، عن أبي زُرْعَةَ بن عَمْرو بن جرير، عن جرير قال: (بايعتُ رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصحَ لكل مسلم. قال: وكان إذا باعَ الشيءَ أو اشتراه، قال: أَمَا إنَّ الذي أَخَذْنا منك أحبُّ إلينا مما أعطيناك، فاخْتَرْ)[1].

وفي رواية عند ابن عساكر: (عن جرير أنه كان إذا باع رجلاً قال له: إن الذي آخُذُ منك أحبّ إلي من الذي أعطيك. فقال له بنوه: إذا فعلتَ لم ترتفع إلى بيع سلعة! فقال: إني بايعتُ رسولَ الله ﷺ على الإسلام والنصح لكل مسلم).

وروى الطبراني في ترجمته: (أنَّ غلاَمَه اشترىٰ له فرساً بثلاث مئة، فلما رآه جاء إلى صاحبه فقال: إن فرسَك خيرٌ من ثلاث مئة، فلم يزلْ يزيده حتى أعطاه ثمان مئة)!.

● ● نزل جرير الكوفة، وابتنى بها داراً في بَجيلة، ومكث بها إلى خلافة عثمان، ثم بدت الفتنة، وقُتِلَ عثمان. واستُخلف عليٌّ، فكانتْ وقعة الجمل، فلما انصرفَ عليّ من البصرة، أرسل جريرَ بن عبد الله إلى معاوية، فكلَّم معاويةَ، وعظَّم أَمْرَ عليٍّ ومبايعته، واجتماع الناس عليه، فأبى أن يبايعه حتى يقتل قَتَلَة عثمان، وجرى بينه وبين جرير كلام كثير. فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قال أهل الشام.

واعتزل جرير الفريقين، وانتقل إلى قَرْقِيسِيا[2]، فسكنها إلى أن مات ودُفن بها.

---

(١) هذا لفظ أبي داود، وهو عند الشيخين والنسائي والترمذي بألفاظ أخرى، سبق تخريجها.

(٢) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور، وعند مصبّ الخابور في الفرات.

جـهـاده:

لم يحضر جرير المشاهد مع رسول الله ﷺ لتأخر إسلامه، لكنه شهد فتوح العراق، وله فيها أخبار مأثورة، ومواقف مشهورة.

● ● بعد وفاة الصدّيق ندبَ عمرُ الناسَ لقتال أهل العراق، فانتدب الناس، وسار المسلمون إلى أرض العراق، وقدَّم عمرُ جريراً على جميع بجيلة.

شهد جرير وقعة «البويب» في بَجيلة بكمالها، وعلى المسلمين المثنى، وعلى الفرس رجل يقال له: مهران، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحملَ المنذرُ بن حسان الضبـي على مهران فطعنه، واحتزَّ رأسَه جرير بن عبد الله، واختصما في سَلَبه، فأخذ جرير السلاح، وأخذ المنذر مِنْطَقَته، وهربت المجوس، وركب المسلمون أكتافهم يَفْصُلُونهم فَصْلاً.

● ● وكان له أثر عظيم في القادسية، وقد جعل سعد بن أبـي وقاص أمر الحرب إلى خالد بن عرفطة، وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح، واقتتل المسلمون مع الفرس ثلاثة أيام.

قال ابن كثير: (فلما أصبح اليوم الرابع اقْتَتَلُوا قتالاً شديداً، وقد قاسوا من الفِيَلَة بالنسبة إلى الخيول العربية ـ بسبب نفرتها منها ـ أمراً بليغاً. وقد أبادَ الصحابةُ الفيلةَ وَمَنْ عليها، وقَلَعُوا عيونها، وأبلى جماعةٌ من الشجعان في هذه الأيام مثل طليحة الأَسَدي، وعَمْرو بن معدي كرب، والقعقاع بن عمرو، وجرير بن عبد الله البجلي، وضرار بن الخطاب، وخالد بن عُرْفُطة، وأشكالهم وأضرابهم).

وأَبْلَتْ بجيلةُ يومها بلاءً عظيماً، وكانوا ربع الناس.

● ● وشهد فتح «تُسْتَر»، فقد أَمَرَ عمرُ سعداً ـ وهو بالكوفة ـ أن يبعث جيشاً كثيفاً إلى الأهواز مع النعمان بن مُقَرِّن، وسَمَّى له رجالاً من الشجعان الأعيان الأمراء، يكونون في هذا الجيش، منهم جرير البجلي وغيره، رضي الله عنهم.

وشهد فتح المدائن، ومعركة جَلُولاء، قال الخطيب في «تاريخ بغداد»: (وشهد جرير مع المسلمين يوم المدائن، وله فيها أخبار مأثورة).

أخرج ابن عساكر عن جرير: (أن عمَر بن الخطاب قال له ـ والناس يتحامَوْنَ العراقَ وقتالَ الأعاجم ـ: سِرْ بقومِك، فما غلبتَ عليه فَلَكَ رُبُعُه، فلمّا جُمعت الغنائم، غنائم جَلُولاء، ادّعى جرير أن له ربعَ ذلك كله. فكتبَ سعدٌ إلى عمر بن الخطاب، فكتب عمرُ: صدقَ جريرٌ، قد قلتُ ذلك له، فإنْ شاء أن يكون قاتَلَ هو وقومه على جُعْلٍ فأعطُوه جُعْلَه، وإنْ يكنْ إنما قاتَلَ لله ولدينهِ وجنّتِه، فهو رجل من المسلمين، له ما لَهم وعليه ما عليهم. وكتب عمر بذلك إلى سعد، فلما قَدِم الكتاب على سعد، دعا جريراً، فأخبرَه ما كتب به إليه عمر، فقال جرير: صدقَ أمير المؤمنين، لا حاجة لي به، بل أنا رجل من المسلمين، لي ما لَهم وعَلَيَّ ما عليهم).

رضي الله عن جرير وأرضاه، فبمثل هذه المواقف الباهرة انتصر الصحابة على أعدائهم، ومزَّقوا دولة المجوس وغيرها شرَّ مُمَزّق.

● ● وفي «نَهَاوَنْد» كان جرير أحدَ الأمراء الذين سمَّاهم عمر لقيادة جيوش المسلمين: فقد كتب الفاروق إلى حذيفة أن يسير من الكوفة بجنود منها، وكتب إلى أبي موسى أن يسير بجنود البصرة، وكتب إلى النُّعمان ـ وكان بالبصرة ـ أن يسير بمن هناك من الجنود إلى نهاوند، وإذا اجتمع الناس فكل أمير على جيشه، والأميرُ على الناس كلِّهم النعمانُ بن مُقَرِّن، فإذا قُتِل فحذيفةُ بن اليمان، فإنْ قُتِل فجريرُ بن عبد الله، فإن قتل فَقَيْس بن مَكْشوح، فإن قُتل قيس ففلان ثم فلان، حتى عَدَّ سبعة.

قال ابن كثير: (فَكَمَلَ جيشُ المسلمين ثلاثين ألفاً من المقاتِلة، فيما رواه سيف عن الشعبي، فمنهم من سادات الصحابة ورؤوس العرب خلقٌ كثير، وجمٌّ غَفير، منهم: عبدُ الله بن عمر أمير المؤمنين، وجريرُ بن عبد الله البجلي،

وحذيفةُ بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، وعَمْرو بن معدي كربِ الزبيدي، وطُليحة بن خويلد الأسدي، وقَيْس بن مَكْشوح المرادي).

فجريرٌ رضي الله عنه بطلٌ شجاع، وقائدٌ فذٌّ، من أَضْرابِ النُّعمان وحذيفة وعَمْرو بن معدي كرب ومَنْ في هذه الحَلْبة من الأبطال الصناديد.

والي هَمَذان وقَرْقِيسيا:

ولي جرير هَمَذان لعثمان بن عفان، وذهبتْ عينُه هناك، ويقال: إنه افتتحها بأمر المغيرة بن شعبة.

وذكر ابن جرير الطبري نواب عثمان الذين توفي وهم عماله على الأمصار، فقال: (وعلى قَرْقِيسيا جرير بن عبد الله).

علمه ومروياته:

● ● عن الأعمش، عن إبراهيمَ، عن هَمَّامٍ قال: (بالَ جريرٌ، ثم تَوَضَّأَ، ومَسَحَ على خُفَّيْهِ. فقيلَ: تفعلُ هذا؟ فقال: نعمْ؛ رأيتُ رسولَ الله ﷺ بالَ، ثم توضَّأ ومَسَحَ على خُفَّيه. قال الأعمشُ: قال إبراهيمُ: كان يُعْجِبهم هذا الحديثُ؛ لأنَّ إسلامَ جرير كان بعدَ نزولِ المائِدة)[1].

وفي رواية أبي داود: عن أبي زُرْعَة بن عَمْرو بن جرير: (أن جريراً بال ثم توضَّأ، فمسحَ على الخُفَّين، وقال: ما يَمنعني أن أمسحَ، وقد رأيتُ رسول الله ﷺ يمسحُ؟! قالوا: إنما كان ذلك قبلَ نزولِ المائدة. قال: ما أسلمتُ إلاّ بعدَ نزولِ المائدة).

وأخرج الحاكم عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه

---

(١) أخرجه الستة، واللفظ لمسلم. قوله (كان يُعجبهم هذا الحديث): لأنه يدلّ على أن جواز المسح على الخُفّين باقٍ، ولم يُنسخ بآية الوضوء التي في (المائدة)، والتي فيها وجوبُ غَسْل الرِّجْلين؛ لأن جريراً أسلم بعد نزولها، ورأى النبيَّ ﷺ يَمسح عليهما.

قال: (أُتِي النبـيُّ ﷺ برجلٍ تُرْعَد فرائِصُه، قال: فقال: «هَوِّنْ عليكَ، فإنَّما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش، كانتْ تأكل القَدِيدَ في هذه البطحاء»! قال: ثم تَلاَ جريرُ بن عبد الله البجلي: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بالقُرآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾)[1].

● ● قال الحافظ ابن عساكر في ترجمته من «تاريخ دمشق»: (صحب سيدنا رسول الله ﷺ، وروى عنه أحاديث صالحة).

وَعَدَّه الذهبـي في المكثرين من رواية الحديث من الصحابة رضي الله عنهم، وترجم له في كتابه «المعين في طبقات المحدثين».

● ● **روى جرير عن النبـي ﷺ، وعن عمر بن الخطاب، ومعاوية بن أبـي سفيان:**

وروى عنه: أنس بن مالك، وقيس بن أبـي حازم، وزياد بن عِلاَقة، وَشقِيق بن سَلَمة أبو وائل، وشَهْر بن حَوْشَب، وعامر الشَّعْبـي، وعبد الرحمن بن هلال العَبْسِيُّ، وهَمَّام بن الحارث، وأبو إسحاق السَّبِيعيُّ، وأولادُه الأربعة: إبراهيمُ ـ وقيل: لم يسمع منه ـ وأيوب، وعُبيد الله والمنذر أبناء جرير، وحَفيده أبو زُرعة بن عَمْرو بن جرير، وجماعة.

● ● مسند جرير مئة حديث، اتفقا على ثمانية أحاديث، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بستة. وخرج عنه الجماعة.

مكانته، وثناؤهم عليه:

أثنى عليه النبـي ﷺ أطيب الثناء.

وعرف له عُمر منزلته، وسوَّدَهُ على قومه، وقال له: (نعمَ السَّيِّدُ كنتَ في الجاهلية، ونعمَ السيِّدُ كنتَ في الإسلام).

وعن قيس قال: (شهد الأَشْعَثَ وجريراً حَضَرا جنازة، فقدَّم الأشعثُ جريراً،

---

(١) صححه الحاكم وأقره الذهبي. والآية رقم ٤٥ من سورة «قّ».

ثم التفتَ إلى الناس فقال: إني ارتددتُ، وإنه لم يرتدّ).

وقال الذهبي في ترجمته من «السير»: (الأمير النبيل، الجميل، من أعيان الصحابة).

من أخباره الشخصية:

لجرير عدة أولاد، هم: إبراهيم، وعبيد الله، والمنذر، وأيوب، وعمرو، ويزيد، وأبان، وعائشة.

وحفيدان: جرير بن يزيد بن جرير، وأبو زُرعة بن عَمْرو بن جرير.

ولأولاده الثلاثة الأُوَل، ولحفيديه، تراجم في «تهذيب الكمال»، وفروعه.

وفاتــه:

توفي جرير سنة إحدى وخمسين للهجرة؛ قاله الهيثم بن عدي، وخليفة، ومحمد بن المثنى، وابن حبان، وغيرهم.

وقال ابن الكلبي: مات سنة أربع وخمسين.

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» و «العبر» و «الإعلام بوفيات الأعلام»: توفي سنة إحدى وخمسين على الصحيح.

وكانت وفاته بِقَرْقِيسيا، رضي الله عنه وأرضاه.

* * *

(١٨) ١٨/١ أبو أيوب الأنصاري[1]

... - ٥٢ هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند أحمد ٥/ ٤١٢، المعجم الكبير للطبراني ٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٨، المستدرك ٣/ ٤٥٧ ـ ٤٦٢، مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٣، تحفة الأشراف ٣/ ٨٧ ـ ١١٠، فتح الباري ٢/ ٣٤٢، ٣/ ٦١ ـ ٦٢، ٢٤١، ٧/ ٢٤٦، ٢٤٩ ـ ٢٥٢، كنز العمال ١٣/ ٦١٤، سيرة ابن هشام ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧، ٤٩٦، ٤٩٨ ـ ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٢٨، ٦٥٩، ٧٠١، ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٣٩ ـ ٣٤٠، طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، ٢/ ٣٥٦، ٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥، تاريخ يحيى بن معين ٢/ ١٤٤، طبقات خليفة ٨٩، ١٤٠، ١٩٠، ٣٠٣، تاريخ خليفة ٥٥، ٥٦، ٩٩، ١٩٦، ٢٠١، ٢١١، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ٤١٩٣، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧ ت ٤٦٢، التاريخ الصغير له ١/ ٦٦، ١٥٢، ١٧٢، فتوح مصر لابن عبد الحكم ٩٣، ٩٦، ٢٦٨ ـ ٢٧٠، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٣١٢، ٣١٩، ٣٥٥، ٣٩٣، ٤١٦، ٤١٨، ٢/ ٢٧٥، ٢٩٨، ٦٨٥، ٧٣٤، ٣/ ٢١٠، ٢٧٧، ٤١٤، ٥٦١، ٥٦٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٦٣، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢٦، ٣٠٩، ٥٤٥، ٦٠٩، تاريخ الطبري ٢/ ٣٩٦، ٦١٧، ٣/ ٢٢٥، ٦٠٥، ٦٠٦، ٤/ ٢٤١، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٤٧، ٤٦٧، ٥٣٧، ٥/ ٨٤، ٨٥، ٨٧، ١٣٩، ١٥٦، ٢٣٢، الجرح والتعديل ٣/ ٣٣١ ت ١٤٨٤، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٤٩ ت ١٢٠، تاريخ الصحابة له ٨٦ ت ٣٥٠، الثقات له ٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ٢٢٢ ت ٢٩٣، الحلية ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٣، جمهرة الأنساب لابن حزم ٤٣٨، جوامع السيرة له ٢٨، ٧٩، ٩٥، ٩٦، ١٤١، ٢٧٧، ٣٢٠، ٣٤٥، الاستيعاب ١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤، ٤/ ٥ ـ ٧، تاريخ بغداد ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ١١٨ ت ٤٦٤، صفة الصفوة ١/ ٤٦٨ ـ ٤٧٠، أسد الغابة ٢/ ٨٠ ـ ٨٢، ٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤، الكامل في التاريخ ٢/ ١٠٩، ٣/ ٧٧، ١٨٧، ١٩١، ٢١٥، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨٣، ٣٩٨، ٤٥٩، ٥٩٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٧٧ ت ٢٨٢، مختصر ابن عساكر لابن منظور=

اسمه ونسبه ونسبته، وكنيته:

خالد بن زيد بن كُلَيب بن ثعلبة بن عَبْد عوف بن غَنْم بن مالك بن النّجّار، الأنصاريُّ، الخَزْرَجِيُّ، النَّجّارِيُّ، المَدَنيُّ.

يُكنىٰ أبا أيوب، وهو معروف باسمه وكُنيته جميعاً، وغلبتْ عليه كنيته، رضي الله عنه.

إسلامه:

ذكر الحافظ في ترجمة أبـي أيوب من «الإصابة» أنه من السابقين؛ فهو قد شهد بيعة العقبة الثانية، مع السبعين من الأنصار.

المؤاخاة:

ذكر الإمام ابن إسحاق أن النبـيَّ ﷺ آخى بين أبـي أيوب وبين مصعب بن عُمير العَبْدري الشهيد.

مشاهده:

شهد العقبة، وبدراً، وأُحُداً، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، قاله موسى بن عُقْبة، وابن إسحاق، وابن سعد، وغيرهم.

= ٣٣٦/٧ ـ ٣٤٣، تهذيب الكمال ٦٦/٨ ـ ٧١ ت ١٦١٢، تاريخ الإسلام ـ السيرة ٣٠٦، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، المغازي ٢٩، ٣١، ٧٨، ١٢٥، عهد الخلفاء الراشدين ٤٢٣، ٥٤٥، عهد معاوية ٣٢٨ ـ ٣٣١، العبر ٤٠/١، الكاشف ٢٠٣/١ ت ١٣٢٩ المعين في طبقات المحدثين ٢٨ ت ١٤١، الوافي بالوفيات ٢٥١/١٣ ـ ٢٥٢ ت ٣٠٧، البداية والنهاية ١٩٩/٣ ـ ٢٠٣، ٢٨٩/٧، ٥٨/٨ ـ ٥٩، الإصابة ٤٠٤/١ ـ ٤٠٥، تهذيب التهذيب ٧٩/٣ ـ ٨٠، تقريب التهذيب ٢١٣/١، الرياض المستطابة ٦٠ ـ ٦١، حسن المحاضرة ٢٤٣/١، خلاصة تذهيب التهذيب ١٠٠ ـ ١٠١، شذرات الذهب ٥٧/١، ٦٣، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام»، وغير ذلك كثير.

مناقبه:

خصَّ النبيُّ ﷺ أبا أيوب بالنزول عليه في بني النجار، إلى أن بُنِيت له حجرةُ أم المؤمنين سَوْدة، وبنى المسجدَ الشريف.

قال الحافظ ابن كثير: (وهذه منقبة عظيمة لأبي أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه؛ حيث نزل في داره رسول الله ﷺ).

وهو ـ رضي الله عنه ـ عَقَبي، بَدْريٌّ، شَجَرِيٌّ؛ وكفى بذلك منقبة وفضيلة.

مع النبي ﷺ:

● ● عن جعفر بن جسر بن فرقد قال: أخبرني أبي: حدثنا عبدُ الرحمن بن حَرْمَلَة، عن سعيد بن المسيِّب، عن ابن عُمر قال: (قال أهلُ المدينة لرسولِ الله ﷺ: ادخلْ المدينةَ راشداً مهدياً. فدخلَها، وخرجَ الناسُ ينظرون إليه، كلما مَرَّ على قومٍ قالوا: يا رسولَ الله، هاهنا. فقال: «دَعُوها، فإنها مأمورةٌ» ـ يعني الناقةَ ـ حتى بركتْ على باب أبي أيوب)[1].

قال موسى بن عُقْبة: (وكانت الأنصار قد اجتمعوا قبلَ أن يَركبَ رسولُ الله ﷺ من بني عَمْرو بن عَوْف، فَمَشَوا حولَ ناقته، لا يزال أحدُهم ينازعُ صاحبَه زمامَ الناقة، شحّاً على كرامة رسول الله ﷺ، وتعظيماً له. وكلما مَرَّ بدارٍ من دور الأنصار، دَعَوْه إلى المنزل، فيقول ﷺ: «دَعُوها فإنها مأمورة، فإنّما أنزلُ حيثُ أنزلَني الله». فلما انتهتْ إلى دار أبي أيوب بركتْ به على الباب، فنزل فدخل بيت أبي أيوب، حتى ابتنى مسجده ومساكنه).

عن خالد بن مَعْدَان، عن جُبَيْر بن نُفَير، عن أبي أيوب قال: (أقرعتِ الأنصارُ أيُّهمُ يُؤْوي رسولَ الله ﷺ، فَقَرَعَهُم أبو أيوب. فكان إذا أُهدي

(١) قال شعيب: إسناده ضعيف لضعف جعفر بن جسر وأبيه. والخبر في «الكامل» لابن عدي في ترجمة جسر بن فرقد، وسيرة ابن إسحاق، وطبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر.

لرسول الله ﷺ طعامٌ، أُهدي لأبـي أيوب. فدخلَ أبو أيوب يوماً، فإذا قصعة فيها بَصَل، فقال: ما هذا؟ فقالوا: أرسلَ به رسولُ الله ﷺ! قال: فاطلع أبو أيوب إلى النبـي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما مَنَعَك من هذه القصعة؟ قال: «رأيتُ فيها بصلاً». قال: ولا يَحلُّ لنا البصل؟ قال: «بلى، فَكُلُوه، ولكن يَغشاني ما لا يَغْشَاكم»)[1].

● ● أخرج البخاري، وابن سعد، وأحمد، عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه قال: (أَقْبَلَ نبـيُّ الله ﷺ إلى المدينةِ، وهو مُرْدِفٌ أبا بكر، وأبو بكر شيخٌ يُعْرَفُ، ونبـيُّ الله ﷺ شابٌّ لا يُعْرَف[2]. قال: فَيَلْقَى الرجلُ أبا بكر، فيقولُ: يا أبا بكر، مَنْ هذا الرجلُ الذي بينَ يديك؟ فيقول: هذا الرجلُ يَهْدِيني السَّبِيلَ! قال: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أنه إنما يَعني الطريقَ، وإنما يَعني سبيلَ الخير. فالْتَفَتَ أبو بكر، فإذا هو بفارسٍ قد لَحِقَهُمْ، فقال: يا رسول الله، هذا فارس قد لَحِقَ بنا. فالتفتَ نبـيُّ الله ﷺ فقال: «اللهمَّ اصْرَعْهُ». فَصَرَعَهُ الفرسُ، ثم قامتْ تُحَمْحِمُ، فقال: يا نبـيَّ الله، مُرْنِي بما شئتَ، فقال: «فَقِفْ مكانَكَ، لا تَتْرُكَنَّ أَحَداً يَلْحَقُ بنا». قال: فكان أَوَّلَ النهار جاهِداً على نبـيِّ الله ﷺ، وكان آخرَ النهار مَسْلَحَةً له! فنزلَ رسول الله ﷺ جانب الحَرَّة، ثم بَعَثَ إلى الأنصار، فجاؤُوا إلى نبـيِّ الله ﷺ وأبـي بكر، فَسَلَّمُوا عليهما، وقالوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فركبَ نبـيُّ الله ﷺ وأبو بكر، وحَفُّوا دونَهما بالسلاح، فقيلَ في المدينة: جاءَ نبـيُّ الله، جاءَ نبـيُّ الله ﷺ، فَأَشْرَفُوا ينظرونَ وَيقولونَ: جاءَ نبي الله، جاء نبـي الله. فأقبلَ يسيرُ حتى نزلَ جانبَ دار أبـي أيوب، فإنه لَيُحَدِّثُ أهلَه، إذ سمعَ به عبدُ الله بن سَلاَم

---

(١) أخرجه أحمد، والطبراني من طريقين عن بقية بن الوليد عن بحير بن سعد، به. قال شعيب: رجاله ثقات؛ إلا أن بقية بن الوليد مدلِّس، وقد عنعن.

(٢) قوله (أبو بكر شيخ يعرف): أي قد شابَ شعرُ رأسه، وكان يعرفه أهل المدينة لمروره عليهم في سفر التجارة (شاب لا يعرف): أي من حيث عدم انتشار الشيب في رأسه، وإلا فهو ﷺ أسنّ من أبـي بكر رضي الله عنه.

ـ وهو في نَخْلٍ لأهلِه، يَخْتَرِفُ[1] لهم ـ فَعَجِلَ أن يضعَ الذي يَخْتَرِفُ لهم فيها، فجاءَ وهي معه، فَسَمِعَ من نبيِّ الله ﷺ، ثم رَجَعَ إلى أهلِه. فقال نبيُّ الله ﷺ: «أَيُّ بيوتِ أَهْلِنا أقربُ»؟ فقال أبو أيوب: أنا يا نبيَّ اللَّهِ، هذه دارِي، وهذا بابي. قال: «فَانْطَلِقْ، فَهَيِّئْ لنا مَقِيلاً». قال: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ الله). لفظ البخاري.

وفي رواية ابن سعد وأحمد: (فذهبَ، فَهَيَّأ لهما مَقِيلاً، ثم جاءَ فقال: يا نبيَّ الله، قد هَيَّأْتُ لكما مَقِيلاً، قُومَا على بركةِ الله فَقِيلاَ).

وعن أَفْلَحَ مولى أبي أيوب، عن أبي أيوبَ: (أنَّ النبيَّ ﷺ نزلَ عليه، فنزلَ النبيُّ ﷺ في السُّفْلِ، وأبو أيوب في العُلْوِ. قال: فانْتَبَهَ أبو أيوب ليلةً، فقال: نمشِي فوقَ رأسِ رسول الله ﷺ! فَتَنَحَّوْا، فَبَاتُوا في جانبٍ! ثم قال للنبيِّ ﷺ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «السُّفْلُ أَرْفَقُ». فقال: لا أَعْلُو سقيفةً أنتَ تحتها. فتحوَّل النبيُّ ﷺ في العُلْوِ، وأبو أيوب في السُّفْلِ. فكانَ يَصْنَعُ للنبيِّ ﷺ طعاماً، فإذا جِيءَ به إليه، سألَ عن مَوْضِعِ أصابعه، فَيَتَتَبَّعُ موضعَ أصابِعِه. فصنعَ له طعاماً فيه ثومٌ، فلما رُدَّ إليه، سألَ عن موضِعِ أصابع النبيِّ ﷺ، فقيل له: لم يأكلْ! فَفَزِعَ، وصَعِدَ إليه، فقال: أَحَرَامٌ هوَ؟ فقال النبي ﷺ: «لاَ، ولكنّي أَكرَهُهُ». قال: فإنِّي أَكْرَهُ ما تَكْرَهُ، أو: ما كَرِهْتَ)[2].

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: (لما نزلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ في بيتي، نزلَ في السُّفْلِ، وأنا وأم أيوب في العُلْوِ، فقلتُ له: يا نبيَّ الله، بأبي أنت وأمي، إني لأَكْرَهُ وأُعْظِم أن أكون فوقك، وتكون تحتي؛ فاظْهَرْ أنت فَكُنْ في العُلْو، وننزل نحن فنكون في السُّفْل. فقال: «يا أبا أيوب، إنَّ أرفق بنا وبمن يَغْشَانا، أن نكونَ في سُفْل البيت». قال: فكان رسول الله ﷺ في سُفْلِه، وكنا فوقَه في المسكن، فلقد انكسَر حُبٌّ لنا فيه ماء، فقمتُ أنا وأمّ أيوب بِقَطِيفَةٍ لنا، ما لنا

(١) أي يجتني من الثمار.

(٢) أخرجه مسلم ـ وهذا لفظه ـ والبيهقي، والحاكم وغيره نحوه، وانظر الحديث التالي.

لحاف غيرها، نَنْشَفُ بها الماء؛ تَخَوُّفاً أن يَقْطُرَ على رسول الله ﷺ منه شيءٌ فيؤذيه! قال: وكنا نصنع له العشاء، ثم نبعث به إليه، فإذا ردَّ علينا فضلَه، تَيَمَّمْتُ أنا وأم أيوب موضعَ يدِه، فأَكَلْنا منه، نبتغي بذلك البركة، حتى بَعَثنا إليه ليلةً بعَشَائه، وقد جعلنا له بصلاً ـ أو ثوماً ـ فردَّهُ رسولُ الله ﷺ، ولم أرَ ليدهِ فيه أثراً! قال: فجئتُه فزِعاً، فقلتُ: يا رسول الله، بأبـي أنت وأمي، رددتَ عَشَاءَك، ولمْ أَرَ فيه موضعَ يدك، وكنتُ إذا رددتَه إلينا تيممتُ أنا وأم أيوب موضعَ يدِك، نبتغي بذلك البركة؟! قال: «إنّي وجدتُ فيه ريحَ هذه الشجرة، وأنا رجلٌ أُنَاجَى، فأما أنتم فَكُلُوهُ». قال: فأكلناه، ولم نصنعْ له تلك الشجرة بعد)[1].

● ● وأقام رسول الله ﷺ عنده شهراً، حتى بُني له مسجده ومساكنه حوله، ثم تحوَّل ﷺ إليها. قاله النووي، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر.

وجاء في «المستدرك» من حديث أبـي أيوب، قال: (يا رسول الله، مكثتَ عندي شهراً، ووددتُ أنك مكثتَ أكثرَ مِن ذلك).

وذكر ابن سعد في «طبقاته» أن مقام النبـي ﷺ في دار أبـي أيوب كان سبعة أشهر. وهذا بعيد.

● ● وصحب أبو أيوب رسول الله ﷺ صحبة تامة، وصلى وراءه، وحج معه، وخدمه، وأخذ عنه، واقتدى به.

عن أبـي أيوب قال: (ما صَلَّيْتُ وراءَ نبيِّكم ﷺ، إلا سمعتُه حين ينصرفُ من صلاته يقول: «اللهمَّ اغْفِرْ لي ذنوبـي وخطاياي كلَّها، اللهم أنعِشني واجْبُرْني، واهدِني لصالحِ الأعمال والأخلاقِ؛ فإنَّه لا يَهدي لصالِحها ولا يَصرفُ سَيِّئَها إلا أنت»)[2].

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ واللفظ له ـ وأحمد، والطبراني، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى أبـي بكر بن أبـي شيبة وابن أبـي عاصم، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبـي، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه»، وابن الأثير في (أسد الغابة). وصحح شعيب إسناده.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» و «الصغير»، والحاكم، وأورده الهيثمي في «المجمع» =

وعنه رضي الله عنه قال: (نَزَلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ شهراً، فَنَقَّبْتُ في عمله كلِّه، فرأيتُه إذا زالتْ أو زاغت الشمسُ ـ أو كما قال ـ إنْ كان في يده عملُ الدنيا رَفَضَه، وإنْ كان نائماً فكأنما يُوقَظُ له، فيقوم فيغسل أو يتوضَّأ، فيصلِّي، ثم يركع أربعَ ركعاتٍ، يُتِمُّهنَّ ويحسنهنَّ، ويتمكن فيهنَّ. فلما أراد أن ينطلق، قلتُ: يا رسول الله، مكثتَ عندي شهراً، ووددتُ أنك مكثتَ أكثر من ذلك، فَنَقَّبْتُ في عملِك كلِّه، فرأيتُك إذا زالت الشمسُ ـ أو زاغت ـ فإنْ كان في يدِك عمل الدنيا رفضتَه، وأخذتَ في الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن أبواب السماء يُفتحن في تلك الساعة، فلا يُرْتَجن أبواب السماء وأبواب الجنة حتى تُصَلَّى هذه الصلاة؛ فأحببتُ أن يصعدَ إلى ربِّي في تلك الساعة خيرٌ، وأن يُرفع عَمَلِي في أولِ عمل العابدين»)[1].

وفي رواية الطيالسي: عن أبـي أيوب قال: (نزلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، فكان يصلي أربعاً قبلَ الظهر، فسألتُه عن ذلك؟ فقال: «إنَّ أبوابَ السماء تُفتح فلا تُغلق، حتى يُصَلَّى الظهر». قال: فقلت: يا رسول الله، أنُسَلِّم بينهنَّ؟ قال: «لا، إلاّ في آخرِهنّ»).

وعن سعيد بن المسيِّب، عن أبـي أيوب: أنَّه أخذَ من لحية رسول الله ﷺ شيئاً، فقال: «لا يكنْ بك السوء يا أبا أيوب»[2].

● ● وكان لأبـي أيوب موقف جليل نبيل في «قصة الإفك».

عن أم أيوب أنها قالت لأبـي أيوب: (ألاَ تسمعُ ما يقول الناس في عائشة؟!

= وقال: رواه الطبراني في «الصغير» و «الأوسط»، وإسناده جيد.

(١) أخرجه الحاكم ـ وهذا لفظه ـ وأحمد، والطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، وأخرجه مختصراً الطيالسي في «مسنده»، وأبو داود وابن ماجه في «سننيهما». ونسبه الألباني في «صحيح الجامع» لأحمد، وقال: صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن عساكر.

قال: بلى، وذلك الكذبُ، أفَكُنْتِ يا أمَّ أيوب فاعلةً ذلك؟ قالت: لا والله! قال: فعائشةُ ـ والله ـ خيرٌ منك. فلما نزل القرآن، وذكر أهلَ الإفك، قال الله عز وجل: ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ والمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفسِهِمْ خَيْراً وقَالُوا هَذا إِفْكٌ مُبينٌ﴾. يعني أبا أيوب حين قال لأم أيوب)[1].

● ● وأخرج الشيخان والنسائي، عن أبـي أيوب قال: (خرجَ رسولُ الله ﷺ بعدما غَرَبَتِ الشمسُ، فسمعَ صوتاً، فقال: «يَهُودُ تُعَذَّبُ في قبورِها»). لفظ مسلم.

ووقع عند «الطبراني» مفسراً، ولفظه: (خرجتُ مع النبـي ﷺ حين غَرَبت الشمس، ومعي كوز من ماء، فانطلقَ لحاجته، حتى جاء فَوَضَّأْتُه، فقال: «أَتَسْمَعُ ما أسمعُ»؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «أسمعُ أصوات اليهود يُعَذَّبُون في قبورهم»).

وعن عبد الله بن يَزيد الخَطْمِيِّ: أن أبا أيوب الأنصاريَّ أخبرَه: (أنَّه صلَّى معَ رسولِ الله ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاع، المغربَ والعشاءَ بالمُزْدَلِفَة جميعاً)[2].

● ● عن عَبْد الله بن سعد بن أبـي وقّاص قال: قال لي أبو أيوب الأنصاريُّ: (ألاَ أُعَلِّمُكَ كلمةً عَلَّمَنِيها رسولُ الله ﷺ؟ قلتُ: بلى يا عمّ. قال: إنَّ رسول الله ﷺ حين نزلَ عَلَيَّ قال: «ألاَ أعلِّمُك يا أبا أيوب كلمةً من كَنز الجنة»؟ قلتُ: بَلَى يا رسول الله، بأبـي أنت وأمي. قال: «أَكْثِرْ من قول: لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله»)[3].

وأخرج الطيالسي في «مسنده» عن أبـي أيوب: (أنَّ النبـيَّ ﷺ قال له: «يا أبا

(١) أخرجه ابن إسحاق، وابن عساكر. والآية من سورة النور: ١٢.
(٢) أخرجه مالك، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه.
(٣) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات.

أيوب، أَلاَ أدلُّكَ على صدقةٍ يَرضى الله ورسوله موضعها»؟ قال: بلى. قال: «تُصْلِحُ بين الناس إذا تَفَاسدوا، وتقرِّبُ بينهم إذا تَبَاعدوا»).

وعن ابن عباس قال: (لما أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يخرجَ من خَيْبَر، قال القوم: الآن نعلمُ أَسُرِّيَةٌ صفية أم امرأة؟ فإنْ كانت امرأةً فإنه سَيَحْجِبُها، وإلاّ فهي سُرِّيّة؛ فلما خرج أمر بِسِترٍ فَسُتِرَ دونَها، فعرفَ الناس أنها امرأة. فلما أرادتْ أن تركبَ، أدنَى فَخِذَه منها لتركب عليها، فأتتْ ووضعتْ ركبتَها على فخذِه، ثم حملها. فلما كان الليلُ نزلَ فدخلَ الفسطاط، ودخلتْ معه، وجاء أبو أيوب فباتَ عند الفسطاط، معه السيف، واضعٌ رأسَه على الفُسْطاط. فلما أصبحَ رسول الله ﷺ، سمعَ الحركة، فقال: «مَنْ هذا»؟ فقال: أنا أبو أيوب! فقال: «ما شأنُك»؟ قال: يا رسول الله، جارية شابّة حديثةُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، وقد صنعتَ بزوجِها ما صنعتَ، فلمْ آمنها، قلتُ: إن تحركتْ كنتُ قريباً منكَ! فقال رسول الله ﷺ: «رحمكَ الله يا أبا أيوب». مرتين)[1].

وعن سُفيان الثوريِّ، عن ابن أبـي لَيْلَى، عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبـي ليلى، عن أبـي أيوب الأنصاري: (أنه كانت له سَهْوةٌ فيها تَمْرٌ، فكانت تجيء الغُولُ، فتأخذ منه، قال: فشكَى ذلك إلى النبـي ﷺ. قال: «فاذهبْ، فإذا رأيتَها فَقُلْ: بسم الله، أَجِيبـي رسولَ الله ﷺ». قال: فأخذَها، فَحَلَفَتْ أن لا تعود، فأرسلَها، فجاءَ إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ما فَعَلَ أَسِيرُكَ»؟ قال: حَلَفَتْ أن لا تعودَ. فقال: «كَذَبَتْ، وهيَ مُعَاوِدَةٌ لِلكَذِب». قال: فأخذَها مرة أخرى، فحلفتْ أن لا تعودَ، فأرسلَها، فجاء إلى النبـيِّ ﷺ، فقال: «ما فعلَ أسِيرُك»؟ قال: حلفتْ أن لا تعود. فقال: «كذبتْ، وهي مُعَاوِدَةٌ للكذب». فأخذَها، فقال: ما أنا

(١) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وابن إسحاق بدون إسناد، وأورده الهيثمي في «المجمع» ونسبه للطبراني وقال: فيه محمد بن أبـي ليلى وهو سيىء الحفظ، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه ابن عساكر كسياق ابن سعد سواء، وأخرجه الحاكم من حديث أبـي هريرة ـ مختصراً ـ وصححه وأقره الذهبـي.

بِتَارِكِكِ، حتى أذهبَ بكِ إلى النبيِّ ﷺ. فقالتْ: إنِّي ذاكرةٌ لك شيئاً، آيةَ الكرسي، اقْرَأْهَا في بيتِكَ، فلا يَقربك شيطانٌ ولا غيره. قال: فجاءَ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: «ما فَعَلَ أَسِيرُك»؟ قال: فأخبرَه بما قالتْ: قال: «صَدَقَتْ، وهي كَذُوبٌ»)[1].

سيرتـه وشمائلـه:

كان أبو أيوب من أفاضل الصحابة، سيداً كبيراً، ملتزماً بالسنة، جريئاً شجاعاً، شديداً على المنافقين، عابداً زاهداً، سخياً كريماً، مجاب الدعوة.

● ● أخرج الطبراني، وابن عساكر، عن أبـي أيوب: (أنه كان يخالِفُ مروانَ بن الحكم في صلاته، فقال له مروان: ما يَحملك على هذا؟ قال: إني رأيتُ النبيَّ ﷺ يصلِّي صلاةً، إن وافقتَه وافقتُك، وإن خالفتَهُ صَلَّيْتُ وانقلبتُ إلى أهلي)[2]!.

وعن مرثد بن عبد الله اليَزَني قال: (قَدِمَ علينا أبو أيوب غازياً، وعُقْبَة بن عامر يومئذٍ على مصر، فَأَخَّرَ المغربَ، فقامَ إليه أبو أيوب فقال: ما هذه الصلاةُ يا عقبة؟ فقال: شُغِلنا. فقال: أَمَا والله ما آسى إلاَّ أن يظنَّ الناسُ أنك رأيتَ رسولَ الله ﷺ يصنع هكذا! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تزالُ أُمَّتي بخيرٍ ـ أو: على الفطرة ـ ما لم يؤخِّروا المغربَ حتى تَشْتَبِك النجوم»)[3].

ولما أَمَرَ النبـي ﷺ بإخراج المنافقين من مسجده؛ أسرع أبو أيوب في إخراج مَن كان منافقاً مِن بني النجار.

---

(١) أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن غريب، وقال عبد القادر الأرناؤوط: وهو كما قال، وأخرجه أحمد، والحاكم من طرق إحداهـا عن سفيان عن ابن أبـي ليلى، به، وقال الذهبـي: هي أجود طرق الحديث. وصححه الألباني.

(٢) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه أحمد، وأبو داود، والحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبي.

قال ابن إسحاق: (وكان هؤلاء المنافقون يحضُرون المسجدَ، فيستمعون أحاديثَ المسلمين، ويَسْخَرون ويَسْتَهْزِئون بدينهم. فاجتمعَ يوماً في المسجدِ منهم ناسٌ، فرآهم رسولُ الله ﷺ يتحدّثون بينهم، خافِضِي أصواتهم، قد لَصِق بعضُهم ببعضٍ، فأَمَرَ بهم رسول الله ﷺ فَأُخْرِجوا من المسجد إخراجاً عَنيفاً، فقام أبو أيوب خالدُ بنُ زيد بن كُلَيْب، إلى عَمْرو بن قَيْس، أحدِ بني غَنْم بن مالك بن النجار ـ كان صاحِبَ آلهتِهم في الجاهلية ـ فأَخذ برِجْله فَسَحَبَه، حتى أَخرجه من المسجد، وهو يقول: أَتَخْرِجُني يا أبا أيوب من مِرْبَد بني ثَعْلَبة! ثم أقبلَ أبو أيوب ـ أيضاً ـ إلى رافع بن وَديعة، أحد بني النَّجّار؛ فَلَبَّبَه بردائه، ثم نَتَرَه[1] نَتْراً شديداً، ولَطَم وجهه، ثم أَخْرجه من المسجد، وأبو أيوب يقول له: أُفٍّ لك منافقاً خبيثاً، أدراجَك[2] يا منافِق من مَسْجِدِ رسول الله ﷺ).

● ● وأخرج ابن عساكر عن علي بن مدرك قال: (رأيتُ أبا أيوب ينزع خُفَّيْهِ، فقيل له، فقال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَمْسَحُ، ولكن حُبِّبَ إليَّ الوضوءُ).

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم الإفريقي قال: حدثني أبي: (أنهم كانوا غزاةً في البحر زمنَ معاوية، فانضمَّ مركَبُنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري، فلما حضرَ غداؤُنا، أَرْسَلْنا إليه فأتانا، فقال: دعوتُمُوني وأنا صائم، فلم يكنْ لي بُدٌّ من أن أجيبَكم؛ لأني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ للمسلم على أخيه ستَّ خصال واجبة، إنْ تَرَكَ منها شيئاً فقد تركَ حقّاً واجباً لأخيه عليه: يُسَلِّمُ عليه إذا لقيه، ويُجيبه إذا دَعَاه، ويشمِّته إذا عطس، ويَعُودُه إذا مَرِض، ويحضُره إذا مات، وينصحُه إذا اسْتَنْصَحَه»)[3].

---

(١) أي: جذبه، أو قذفه في شدة.

(٢) أي: ارجع من الطريق التي جئت منها.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وأورده الهيثمي في «المجمع» ونسبه للطبراني وقال: عبد الرحمن: وثّقه يحيى القطان وغيرُه، وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. وفي الحديث قصة أخرى لرجل مزّاح.

وأخرج الطبراني، وابن حبان في «صحيحه»، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة إلى المسجد، فسمع عمر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلاَّ ما أجد من حاقِّ الجوع. قال: وأنا ـ والله ـ ما أخرجني غيره. فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال: «ما أخرجكما هذه الساعة؟» قالا: والله ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من حاقّ الجوع. قال: «وأنا ـ والذي نفسي بيده ـ ما أخرجني غيره! فقوما». فانطلَقوا فأتَوا باب أبـي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وكان أبو أيوب يدَّخر لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً، فأبطأ عليه يومئذٍ فلم يأت لحينه، فأطعمه لأهله، وانطلق إلى نخله يعمل فيه.

فلما انتَهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت: مرحباً بنبـي الله وبمن معه. قال لها نبـي الله ﷺ: «أين أبو أيوب»؟ فسمعه ـ وهو يعمل في نخل له ـ فجاء يشتد فقال: مرحباً بنبـي الله وبمن معه. يا نبـي الله، ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه؟ فقال ﷺ: «صدقت». قال: فانطلق فقطع عِذْقاً من النخل فيه كلٌّ من التمر والرُّطَب والبُسْر. فقال ﷺ: «ما أردت إلى هذه، ألاَ جَنَيت لنا من تمره؟» قال: يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورُطَبه وبُسْره، ولأذبحنّ لك مع هذا. قال: «إن ذبحتَ فلا تذبحنَّ ذاتَ دَرّ». فأخذ عَناقاً ـ أو جدياً ـ فذبحه، وقال لامرأته: اخبزي واعجِني لنا وأنت أعلم بالخبز. فأخذ نصف الجدي فطبخه وشوَى نصفه. فلما أدرك الطعام، ووُضع بين يدي النبـي ﷺ وأصحابه؛ أخذ من الجَدي فجعله في رغيف وقال: «يا أبا أيوب، أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تُصِب مثل هذا منذ أيام»! فذهب أبو أيوب إلى فاطمة. فلما أكلوا وشبعوا قال النبـي ﷺ: «خبز، ولحم، وتمر، وبُسْر، ورُطَب، ـ ودمعت عيناه ـ، والذي نفسي بيده، إنَّ هذا هو النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة».

فكَبُر ذلك على أصحابه فقال: «بل إذا أَصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم،

فقولوا: بسم الله، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل؛ فإن هذا كفاف بهذا». فلما نهض قال لأبي أيوب: «ائتنا غداً»، وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلاَّ أحبَّ أن يجازيه. قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ يأمرك أن تأتيه غداً. فأتاه من الغد فأعطاه وليدته؛ فقال: «يا أبا أيوب استوصِ بها خيراً فإنَّا لم نرَ إلا خيراً ما دامت عندنا». فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال: لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً له من أن أعتقها فأعتقها)[1].

وعن الزهري، عن سالم قال: (أعرستُ، فدعا أبي الناسَ، فيهم أبو أيوب، وقد ستروا بيتي بِجُنَادِيٍّ أخضر. فجاء أبو أيوب، فطأطأ رأسَه، فنظرَ فإذا البيت مُسَتَّر. فقال: يا عبد الله، تسترون الجُدُرَ؟! فقال أبي واستحيى: غَلَبنا النساءُ يا أبا أيوب. فقال: مَنْ خشيتُ أن تغلِبَه النساء، فلم أخشَ أنْ يَغْلِبْنَك. لا أدخلُ لكم بيتاً، ولا آكلُ لكم طعاماً)[2].

وعن ابن عَوْن: حدثنا محمد، وحدثنا عُمر بن كثير بن أفلح ـ وهذا حديثه ـ قال: (قَدِمَ أبو أيوب على معاويةَ، فأجْلَسَه معه على السرير، وحادَثه، وقال: يا أبا أيوب، مَنْ قتلَ صاحبَ الفرس البَلْقاء، التي جَعَلَتْ تجول يومَ كذا وكذا؟ قال: أنا؛ إذْ أنتَ وأبوك على الجمل الأحمر معكما لواء الكُفْر! فنكَّس معاوية، وتَنَمَّر أهلُ الشام، وتكلّموا. فقال معاويةُ: مَهْ! وقال: ما نحنُ عن هذا سألناك)[3].

● ● قال ابن يونس: (قدم مصر في البحر، سنة ست وأربعين). وقال أبو

---

(١) قوله (بالهاجرة): الهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار. (حاق الجوع): صادقه وشدته. (عذقاً): العِذق: القنو من النخلة. (عناقاً): العَنَاق: الأنثى من أولاد المعز دون السنة. (أدرك الطعام): نضج واستوى.

(٢) أخرجه الطبراني، وابن عساكر، وقال شعيب: إسناده قوي. قوله (بجنادي أخضر): هو جِنْسٌ من الأَنْماطِ أو الثياب يُسْتَرُ بها الجُدران.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

زرعة النصري: (قدم دمشق زمن معاوية).

عن حبيب بن أبـي ثابت، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن ابن عباس: (أَنَّ أبا أيوب خالدَ بنَ زيد ـ الذي كانَ رسولُ الله ﷺ نزلَ في دارِه ـ غَزَا أرضَ الروم، فَمَرَّ على معاويةَ، فجفاه معاويةُ، ثم رجعَ من غزوتِه، فَجَفَاه ولم يرفعْ به رَأْساً. قال أبو أيوب: إنَّ رسول الله ﷺ أنبأنا أنَّا سنرى بعدَه أَثَرَةً. قال معاوية: فبمَ أَمَرَكُمْ؟ قال: أَمَرَنا أن نصبرَ! قال: فاصْبِرُوا إذاً. فأتى عبدَ الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بالبصرة، وقد أَمَّرَهُ عَلِيٌّ رضوان الله عليه عليها، فقال: يا أبا أيوب، إني أُرِيدُ أن أخرجَ لك عن مَسْكني، كما خرجتَ لرسول الله ﷺ، فأَمَرَ أهلَه فَخَرَجُوا، وأعطاه كلّ شيء كان في الدار. فلما كان وقت انطلاقِه، قال: حَاجَتُكَ؟ قال: حاجَتي عَطَائي، وثمانيةُ أَعْبُدٍ يعملون في أَرْضِي، وكان عطاؤه أربعةَ آلاف، فَأَضْعَفَها له خمسَ مِرَار، وأعطاه عشرين ألفاً، وأربعين عبداً)[1]!.

جـهـاده:

أخرج أبو نعيم في «الحلية» عن أبـي يزيد المكي قال: (كان أبو أيوب والمقداد ـ رضي الله عنهما ـ يقولان: أُمِرْنا أن ننفِر على كل حال، ويَتَأَوَّلان هذه الآية: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً﴾[2]).

شهد أبو أيوب رضي الله عنه مع النبـي ﷺ جميع غزواته، ثم فتوح العراق، وشهد مع علي يوم النَّهْرَوَان، وصِفِّين بِخُلْفٍ، ثم صار إلى الشام، فدخل أرض الروم غازياً، ولزم الجهاد، ودَاوَمَ الغزوَ، حتى مات مجاهداً.

وقد ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» أن أبا أيوب لم يقعد عن الغزو في زمان عمر وعثمان ومعاوية، وأنه توفي في غزاة يزيد بن معاوية بالقسطنطينية.

---

(١) أخرجه الطبراني، والحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبـي.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤١.

وقال ابن عساكر في ترجمته من «تاريخ دمشق»: (وقَدِمَ مصرَ لغزو البحر سنة ست وأربعين، وحضر مع علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ حرب الخوارج بالنَّهْرَوَان، ووردَ المدائن في صحبته، وعاش بعد ذلك زماناً طويلاً، حتى مات ببلاد الروم غازياً، في خلافة معاوية).

● ● قال محمد بن سعد في «طبقاته»: (أُخْبِرتُ عن شعبة قال: قلت لِلحَكَم[1]: ما شهد أبو أيوب من حرب علي رضي الله عنه؟ قال: شهد معه حَرُوْرَاء)[2].

وقد خرج أبو أيوب مع علي لحرب الخوارج، وتقدم إليهم فأنَّبهم ووبَّخهم فلم ينجعْ ذلك فيهم. فتقدَّم عليٌّ بجيشه، وجعل على الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرَّجالة أبا قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة ـ وكانوا في سبع مئة ـ قيسَ بن سعد بن عُبَادة. وأَمَر علي أبا أيوب أن يرفع رايةَ أمانٍ للخوارج، ويقول لهم: مَنْ جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومَن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم، إلا فيمن قتل إخواننا. فانصرفَ منهم طوائف كثيرون ـ وكانوا في أربعة آلاف ـ فلم يبقَ منهم إلا ألف أو أقل، مع عبد الله بن وهْب الراسِبي.

قال أبو أيوب: وطعنتُ رجلاً من الخوارج بالرمح، فأنفذتُه من ظهره، وقلتُ له: أَبْشِرْ يا عدوَّ الله بالنار. فقال: ستعلم أَيُّنَا أَوْلى بها صِلِيًّا!.

وأخرج الخطيب وابن عساكر في «تاريخيهما»، عن شعبة قال: (قلت للحَكَم بن عُتيبة: شهد أبو أيوب مع علي صِفِّين؟ قال: لا، ولكن شهدَ معه قتالَ أهل النَّهْرَوَان).

---

(١) هو الحكم بن عُتَيْبَة، الإمام الكبير.

(٢) وذكر مثله الحاكم، والخطيب نحوه.

قلت: ذهب كثيرون إلى أنه شهد مع علي وقعة صفين، قاله ابن الكلبي، وابن إسحاق، والواقدي، وأبو القاسم البغوي، وغيرهم.

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: (وشهدَ أبو أيوب الجَمَل وصِفِّين مع عليٍّ، وكان من خاصَّتِه، وكان على مقدّمته يوم النهروان).

● ● أخرج ابن سعد، والحاكم، عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: (شهدَ أبو أيوب بَدْراً، ثم لمْ يتخلَّفْ عن غزاةٍ للمسلمين إلا هو في أخرى، إلا عاماً واحداً، فإنه اسْتُعْمِلَ على الجيش رجلٌ شابٌّ، فقعدَ ذلك العام، فجعلَ بعد ذاك العام يتلهَّف ويقول: ما عَلَيَّ مَنِ استُعمل عليَّ، وَمَا عليّ مَن استُعمل عليَّ، وَمَا عليَّ مَنِ اسْتُعمل عليَّ؟! قال: فمرضَ وعلى الجيش يزيدُ بن معاوية، فأتاه يَعُودُه، فقال: حاجتُك؟ قال: نعم؛ حاجتي إذا أنا مِتُّ، فاركبْ بي، ثم سُغْ بي في أرضِ العدو ما وجدتَ مَساغاً، فإذا لم تجدْ مساغاً فادفنِّي ثم ارْجِعْ. فلما ماتَ ركبَ به، ثم سار به في أرض العدوّ، وما وجد مساغاً، ثم دَفَنَه، ثم رجع. قال: وكان أبو أيوب ـ رحمة الله عليه ـ يقول: قال الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً﴾، لا أَجِدُني إلا خفيفاً وثقيلاً)[1].

وعن أبي ظَبْيَان قال: (غزا أبو أيوب رضي الله عنه مع يزيدَ بنِ معاوية، قال: فقال: إذا مِتُّ فأدخلوني في أرض العدوِّ، فادْفنوني تحت أقدامكم، حيثُ تلقون العدوَّ. قال: ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة»)[2].

---

(١) لفظ ابن سعد، وقال شعيب: رجاله ثقات. قوله (ثم سُغْ بي في أرض العدوّ ما وجدتَ مَساغاً): أي ادْخُلْ فيها مَا وَجَدْتَ مَدْخَلاً. قلت: الرجل الشاب الذي استُعمل على الجيش هو عبد الملك بن مروان، وقد سُمِّيَ عند أبي إسحاق الفَزَاري، والبخاري في «التاريخ الصغير».

(٢) أخرجه أحمد، والطبراني، وأبو زرعة في «تاريخ دمشق»، وابن سعد، وابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، وذكره الذهبي في «السير» وقال: إسناده قوي.

علمه ومروياته:

● ● عن محمد بن كعب القُرَظِيّ قال: (جمعَ القرآنَ في زمانِ النبيِّ ﷺ خمسةٌ من الأنصار: معاذُ بن جبل، وعُبادة بن الصامت، وأُبَيّ بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء، رضي الله عنهم)[1].

عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران التجيبي قال: (كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلُهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عُقْبَةُ بن عامر، وعلى الجماعة فَضَالة بن عُبيد، فحملَ رجل من المسلمين على صفِّ الروم، حتى دخل فيهم، فصاح الناسُ وقالوا: سبحان الله يُلقي بيديه إلى التهلكة!.

فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم تتأوَّلون هذه الآية هذا التأويل؛ وإنما أُنزلت هذه الآية فينا معشرَ الأنصار، لما أعزَّ الله الإسلام وكثُر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعتْ، وإن الله قد أعز الإسلام وكَثُرَ ناصِروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ يردُّ علينا ما قلنا: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾. فكانتِ التهلكةُ الإقامةَ على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو.

فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله، حتى دُفن بأرض الروم)[2].

---

(١) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «التاريخ الصغير»، وابن أبي داود في «المصاحف»، والحاكم. وقد مرَّ مطوَّلاً في الجزء الأول: ص ١٨٦، ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حسن صحيح غريب، والطيالسي وأبو يعلى في «مسنديهما»، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، والبيهقي في «سننه»، وعبد بن حميد في «تفسيره»، وابن عبد الحكم في «فتوح مصر»، وغيرهم. قوله (وعلى الجماعة فضالة): وقع عند الطيالسي والحاكم وابن عبد الحكم: (وعلى أهل الشام فضالة) وهو الصواب.

● ● عن ابن جُرَيج قال: سمعت أبا سَعْد الأعمى يحدِّث عن عطاء بن أبـي رباح، يقول: (خرج أبو أيوب إلى عُقْبَة بن عامر ـ وهو بمصر ـ يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ، لم يبقَ أحدٌ سمعه من رسول الله ﷺ غيره وغير عقبة، فلما قَدِمَ أتى منزلَ مَسْلَمة بن مُخَلَّد الأنصاري ـ وهو أمير مصر ـ فأُخبر به، فعجل فخرج إليه، فعانَقَه ثم قال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديثٌ سمعتُه من رسول الله ﷺ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغير عقبة؛ فابعثْ مَنْ يدلّني على منزله. قال: فبعثَ معه من يدلّه على منزل عقبة، فأُخبر عقبة به، فعجل فخرج إليه، فعانَقَه وقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن. قال عقبة: نعم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ ستَر مؤمناً في الدنيا على خُرْبَةٍ، ستره الله يومَ القيامة». فقال له أبو أيوب: صَدَقْتَ. ثم انصرفَ أبو أيوب إلى راحلته، فركبها راجعاً إلى المدينة، فما أدركَتْه جائزةُ مسلمة بن مُخَلَّد إلا بعريش مصر)[1].

وقد حدث ـ رضي الله عنه ـ وهو في السياق:

عن أبـي صِرْمَةَ، عن أبـي أيوبَ أنه قال حينَ حضرتْه الوفاةُ: (كنتُ كَتَمْتُ عنكمْ شيئاً سمعتُه من رسولِ الله ﷺ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لولا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً يُذْنِبون، يَغْفِرُ لهم»)[2].

قال النووي: (إنما كَتَمَه أولاً مخافة اتِّكالِهم على سعة رحمة الله تعالى،

---

(١) أخرجه مطولاً الحميدي في «مسنده» ـ وهذا لفظه ـ والخطيب في «الرحلة في طلب الحديث»، وأحمد في «مسنده» مختصراً. قال نور الدين عتر في تحقيق «الرحلة»: في سند هذا الحديث أبو سعد المكي الأعمى، مجهول لم يروِ عنه إلا ابن جريج، لكن الحديث اعتضد بوروده من أوجه كثيرة جداً، وكلها لم تخلُ من المقال، لكنها تقوي الحديث، ويرتقي بها إلى درجة الحسن. ومعنى (خربة): أي ستر سوءة أو معصية فعلها، ولم يفضحه.

(٢) أخرجه أحمد، ومسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي.

وانْهِمَاكهم في المعاصي، وإنما حدَّث به عند وفاته لئلاّ يكون كاتماً للعلم. وربما لم يكنْ أحدٌ يحفظه غيره، فتعيَّن عليه أداؤه، وهو نحو قوله في الحديث الآخر: (فَأَخْبَرَ بها معاذٌ عند موته تأثُّماً)، أي خشيةَ الإثم بكتمان العلم).

● ● عن إبراهيمَ بنِ عبد الله بن حُنَيْن، عن أبيه: (أَنَّ عبدَ الله بن العَبّاس والمِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ اختلَفا بالأَبْوَاءِ، فقال عبد الله بن عباس: يَغْسِلُ المحرمُ رأسَه، وقال المِسْوَر: لا يَغْسِلُ المحرمُ رأسَه، فأرسَلَني عبدُ الله بن العباس إلى أَبـي أيوب الأنصاريِّ، فوجدتُه يغتسلُ بين القَرْنَيْن، وهو يُسْتَرُ بثوبٍ، فسلَّمت عليه، فقال: مَنْ هذا؟ فقلتُ: أنا عبد الله بن حُنين، أرسَلَني إليك عبدُ الله بن العباس، أسألُكَ كيف كان رسولُ الله ﷺ يَغْسل رأسَه وهو مُحْرِمٌ؟ فوضعَ أبو أيوب يدَه على الثوب فَطَأْطَأَهُ حتى بَدَا لي رأسُه، ثم قال لإنسان يصبُّ عليه: اصْبُبْ، فصبَّ على رأسِه، ثم حَرَّكَ رأسَه بيديه، فَأَقْبَلَ بهما وأَدْبَرَ، وقال: هكذا رأيتُه ﷺ يفعلُ)[1].

قال الحاكم في «مستدركه»: (هذه فضيلة لأبـي أيوب، أن ابن عباس والمسور بن مخرمة رجعا إليه في السؤال).

● ● ذكر الذهبـي أبا أيوب في المكثرين من الصحابة من رواية الحديث الشريف، وترجم له في كتابه: «المعين في طبقات المحدثين».

روى أبو أيوب عن النبـي ﷺ، وعن أبـي بن كعب.

وروى عنه من الصحابة: ابن عباس، وجابر بن سَمُرَة، والبرَاء بن عازِب، وصُدَيُّ بن عَجْلَان أبو أُمامة الباهِلِيُّ، وزَيْد بن خالد الجُهَنِيُّ، وعبد الله بن يزيد الخَطْمِيُّ، والمِقْدَام بن مَعْدِي كرب. وغيرهم. ومن التابعين: أَفْلَح مولاه، وابن المسيِّب، وعُروة بن الزبير، وسالم بن عَبْد الله بن عُمر، وأبو سَلَمة بن عبد

(١) أخرجه مالك، وأحمد، والستة إلا الترمذي، واللفظ للبخاري. قوله (الأبواء): اسم موضع بين مكة والمدينة. (القرنين): هما جانبا البناء الذي على رأس البئر، وتوضع خشبة البكرة عليهما.

الرحمن بن عَوْف، وعطاء بن يَسَار، وعطاء بن يزيد اللَّيْثِيُّ، وموسى بن طلحة، وعبد الله بن حُنَيْن، وقَرْثَع الضَّبِّيُّ، وأبو عبد الرحمن الحُبُليُّ، وخلق استوعبهم المِزِّي في «تهذيبه».

● ● روت له كتب السنة مئة وخمسة وخمسين حديثاً، اتفق الشيخان منها على سبعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بخمسة.

وأخرج حديثه الستة، وغيرهم.

من أخباره الشخصية:

أمه: هند[1] بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك، من بلحارث بن الخزرج.

زوجتاه: أم أيوب الأنصارية: كانت عند أبي أيوب، لما نزل النبي ﷺ في دارهم. ترجم لها الحافظ في «الإصابة».

أم حسن بنت زيد بن ثابت: ولدتْ لأبي أيوب ابنَه عبد الرحمن.

أولاده:

عبد الرحمن بن أبي أيوب: أمه أم حسن بنت زيد.

عمرة أو عُمَيرة: أمها أم أيوب، أسلمتْ وبايعتْ رسولَ الله ﷺ.

قال ابن سعد: (وقد انقرضَ ولده، فلا نعلمُ له عَقِباً).

وفـاتـه:

● ● قال الهيثم بن عدي، وأبو الحسن المدائني، وخليفة: مات سنة خمسين.

---

(١) هكذا سماها الخطيب في «تاريخ بغداد»، وابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن الأثير في «أسد الغابة»، والمزي في «تهذيب الكمال»، والحافظ في «الإصابة»، وأما ابن سعد فسماها: «زهراء».

وقال الواقدي، ويحيى بن بكير، وعمرو بن علي، والترمذي: مات سنة اثنتين وخمسين.

أما أبو زرعة الدمشقي فقال: مات سنة خمس وخمسين.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: (توفي سنة إحدى وخمسين، أو: في آخر سنة خمسين، وَوَهِمَ مَنْ قال: توفي سنة اثنتين وخمسين). لكنه في «الإعلام بوفيات الأعلام» ذكره ـ جزماً ـ في وفيات سنة (٥٢هـ)!!.

قلت: قول الأكثر على أن وفاته سنة (٥٢هـ)، ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن الأثير في «أسد الغابة»، والحافظ في «الإصابة»، ورجحه ابن كثير في «البداية والنهاية» وقال: إنه أثبت، وذكره ـ دون غيره ـ ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار» و «تاريخ الصحابة».

● ● وقد عاش أبو أيوب عمراً طويلاً؛ يدل على ذلك أنه لما نزل النبي ﷺ، كان أبو أيوب رجلاً له أهل، وبين تاريخ نزوله ﷺ عنده وبين وفاته أزيد من خمسين سنة. ويدل عليه أيضاً قصة الصحابة الذين أرسلهم عمر إلى الشام، ففيها قولهم: (هذا شيخ كبير ـ لأبي أيوب ـ)، وكان هذا قبل سنة (١٨هـ) لأن معاذاً ـ وهو أحد الذين ذهبوا إلى الشام توفي سنة (١٨هـ)، وقد عاش أبو أيوب بعد هذا التاريخ أربعاً وثلاثين سنة.

● ● وقبره ـ رضي الله عنه ـ بأصل حصن القسطنطينية، والروم يتعاهدون قبره، ويَرُمُّونَه، ويَستسقون به إذا قَحِطُوا.

وصلى عليه يزيد بن معاوية.

* * *

(١٩) ١٩/١ عِمْران بن حُصَين[1]

... - ٥٢ هـ

---

(١) مصادر ترجمته: مسند أحمد ٤/٤٢٦، المستدرك ٣/٤٧٠ ـ ٤٧٢، تحفة الأشراف ٨/١٧٢ـ٢٠٥، مجمع الزوائد ٩/٣٨١ ـ ٣٨٢، طبقات ابن سعد ٢/٣٧٤، ٤/٢٨٧ـ٢٩١، ٧/٩ ـ ١٢، تاريخ يحيى بن معين ٢/٤٣٦، طبقات خليفة ١٠٦، ١٣٩، ١٨٧، تاريخ خليفة ٨٦، ١٣٥، ١٥٤، ١٧٨، ٢١٨، ٢٢٧، ٤٤١، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ١٠٣٤، ١٩٩١، ٣٨٢٩، ٥٠٧١، ٥٢٣٤، التاريخ الكبير للبخاري ٦/٤٠٨ ت ٢٨٠٤، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٦٩١، ٢/٥٢، ٢٤٤، ٣/١٩٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٥٥، أخبار القضاة لوكيع ١/٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٢/١٥، ١٢٣، ١٢٤، ٢٦٧، ٣٢٧، ٣/٧١، تاريخ الطبري ١/٣٨، ٢٠٩، ٤/٧١، ٢٠٨، ٣٥٢، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٦، ٥٠٢، ٥٠٣، الجرح والتعديل ٦/٢٩٦ ت ١٦٤١، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٦٦ ت ٢١٨، تاريخ الصحابة له ١٨٣ ت ٩٤٩، الثقات له ٣/٢٨٧ ـ ٢٨٨، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٥٧١ ـ ٥٧٢ ت ٩٠٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٣٧، جوامع السيرة له ٢٧٧، ٣٢٠، الاستيعاب ٣/٢٢ ـ ٢٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٣٨٨ ت ١٤٨١، صفة الصفوة ١/٦٨١ ـ ٦٨٣، أسد الغابة ٤/١٣٧ ـ ١٣٨، الكامل في التاريخ ٢/٥٤١، ٣/١٠١، ١٦٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٤١، ٤٥١، ٤٩٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٣٥ ـ ٣٦ ت ٢٨، تهذيب الكمال ٢٢/٣١٩ ـ ٣٢١ ت ٤٤٨٦، تاريخ الإسلام ـ السيرة ٣٦٠، ٣٦٣، المغازي ٥٦٢، عهد الخلفاء الراشدين ١٦٦، عهد معاوية ١٥٣، ٢٧٣ ـ ٢٧٧، ٣٠٣، ٣٣٤، العبر ١/٤٠، دول الإسلام ٣٣، الكاشف ٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠ ت ٤٣٢٩، تذكرة الحفاظ ١/٢٩ ـ ٣٠، المعين في طبقات المحدثين ٢٥ ت ٩٩، سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٨ ـ ٥١٢، البداية والنهاية ٨/٦٠، الإصابة ٣/٢٧، تهذيب التهذيب ٨/١١١ ـ ١١٢، تقريب التهذيب ٢/٨٢، الرياض المستطابة ٢١٩، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٩٥، شذرات الذهب ١/٥٨، ٦٢، ٦٣، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

اسمه ونسبه ونسبته:

عِمران بن حُصَين بن عُبيد بن خَلَف بن عَبْد نُهم بن سالم بن غاضِرة بن سَلُول بن حَبَشِيّة بن سلُول بن كَعْب بن عَمْرو، ينتهي نسبه إلى يَعْرب بن قَحْطَان، الخُزَاعِيُّ، البَصْرِيُّ.

وفي نسبه بين «عبد نهم وكعب»: خلاف.

كنيته:

يُكْنى أبا نُجَيْد، بابنه نُجيد بن عمران.

صِفَتُه وحِلْيَتُه:

عن أبي رجاء العُطَارِدي قال: (خرجَ علينا عمران بن حُصَين في مِطْرَف خَزٍّ، لم نرهُ عليه قَبْلُ ولا بعدُ، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله إذا أنعمَ على عبدٍ نعمةً يحبّ أن يُرَى أثَرُ نعمتِه على عَبْدِه»)[1].

وأخرج ابن سعد عن قتادة: (أن عمران بن حُصين كان يلبس الخَزَّ).

وأخرج ـ أيضاً ـ عن هلال بن يساف قال: (قدمتُ البصرة، فدخلتُ المسجدَ، فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية، مستندٌ إلى أسطوانة في حَلْقة يحدِّثهم، فسألتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: عِمران بن حُصَين).

إسلامه:

أسلم عمران هو وأبو هريرة في وقت واحد، سنة سبع عام خيبر، قاله ابن عبد البر، وابن الأثير، والنووي، والمزي، والذهبي.

---

(١) أخرجه أحمد، وابن سعد واللفظ له، قال شعيب: سنده صحيح. وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

قال ابن الأثير في «النهاية»: الخَزُّ المعروف أوَّلاً: ثياب تُنْسَج من صُوف وإبْرَيْسَم، وهي مُبَاحة، وقد لَبسها الصحابةُ والتابعون. وإن أُريد بالخَزِّ النوعُ الآخر، وهو المعروف الآن؛ فهو حرام، لأن جميعَهُ معمولٌ من الإبْرَيْسَم. انتهى مختصراً. والإبريسم: الحَرير.

وقال الواقدي، وابن سعد، والطبراني: أسلم عمران قديماً.

قال ابن سعد في ترجمة عمران من «الطبقات»: (أسلمَ قديماً هو وأبوه وأختُه، وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، ولم يزلْ في بلاد قومه، وينزلُ إلى المدينة كثيراً، إلى أن قُبض النبي ﷺ، ومُصِّرت البصرةُ، فتحوَّل إليها، فنزلَها إلى أن مات بها).

وذكر الحافظ في «الإصابة» القولين معاً.

قلت: القول الثاني أقرب للصواب، وذلك أن عمران أسلم وبقي في بلاد قومه، ولم يلحق بالنبي ﷺ، بل كان يتردد إليه كثيراً، وخفي ذلك على من قال بتأخر إسلامه إلى سنة سبع، وكأنهم أخذوه من واقع حال عمران في مشاهده مع النبي ﷺ، فقد شهد غزوة الفتح، وحنيناً والطائف، فظنوا أن ذلك مبتدأ إسلامه.

وسيأتي[1] ما يدل على أنه أسلم بمكة قديماً، وأسلم أبوه بعده، في أوائل عهد الدعوة. والله أعلم.

مشاهده:

غزا عمران مع النبي ﷺ عدة غزوات، وكان صاحب راية خُزَاعة يوم الفتح. وشهد معه ﷺ حُنَيناً والطائف.

مناقبه:

عن مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير قال: بعثَ إليَّ عمرانُ بن حُصَيْنٍ في مرضِه الذي توفِّي فيه، فقال: (إنّي كنتُ محدِّثَكَ بأحاديثَ، لعلّ الله أن ينفعكَ بها بعدي، فإن عشتُ فاكتمْ عَنِّي، وإنْ مُتُّ فَحَدِّثْ بها إنْ شئتَ: إنّه قد سُلِّم عَلَيَّ)[2].

---

(١) انظر ص ٥١ من هذا الجزء.

(٢) أخرجه مسلم، وابن سعد، وغيرهما، وانظر الحديث التالي.

وعن مطرِّف بن عبد الله، عن عمران بن حُصين أنه قال: (اعلمْ يا مطرِّف أنه كان تسلِّم الملائكةُ عَلَيَّ عند رأسي، وعند البيت، وعند باب الحِجْر، فلما اكتويتُ ذهبَ ذلك! فلما بَرِىءَ كَلْمُه، قال: اعلمْ يا مطرف أنه عادَ إليَّ الذي كنتُ أفقدُ، اكتمْ عليَّ يا مطرف حتى أموت)[1].

وأخرج ابن سعد عن قتادة: (أن الملائكةَ كانت تصافحُ عمرانَ بن حصين، حتى اكتوىٰ، فَتَنَحَّتْ).

مع النبـي ﷺ:

حرص عمران رضي الله عنه على ملازمة النبـي ﷺ، وحضور مجالسه، والأخذ عنه، وسؤاله عن أمور الإسلام، والسفر والغـزو معه ﷺ.

● ● عن صفوانَ بن مُحْرِزٍ، عن عمرانَ بن حُصَينٍ قال: (إنّي عندَ النبـيِّ ﷺ، إذ جاءَه قومٌ من بني تَمِيمٍ، فقال: «اقبلُوا البُشْرى يا بَني تميم». قالوا: بَشَّرْتَنا فَأَعْطِنا. فدخلَ ناسٌ من أهلِ اليمن، فقال: «اقْبَلُوا البُشرى يا أهلَ اليمن، إذْ لم يَقْبَلْها بَنو تميم». قالوا: قَبِلنا، جِئْنَاك لِنَتَفَقَّه في الدِّين، ولنسألَكَ عن أوَّلِ هذا الأمرِ ما كانَ؟ قال: «كانَ اللَّهُ ولم يكنْ شيءٌ قَبْلَه، وكان عرشُه على الماء، ثم خلقَ السمواتِ والأرضَ، وكتبَ في الذِّكْرِ كلَّ شيءٍ». ثم أَتاني رجلٌ فقال: يا عمرانُ، أَدْرِكْ ناقتَك فقد ذهبتْ، فانطلقتُ أطلُبُها، فإذا السرابُ يَنْقَطِعُ دونَها، وايمُ اللَّهِ لوددتُ أنها قد ذَهَبَت ولمْ أَقُمْ)[2].

وعن عِمران بن حُصين رضي الله عنهما قال: (كانَ النبـيُّ ﷺ يحدِّثُنا عامَّةَ ليلهِ عن بني إسرائيلَ، لا يقومُ إلا لعظيمِ صلاة)[3].

---

(١) أخرجه الحاكم ـ واللفظ له ـ وابن سعد من طرق، وأحمد والطيالسي في «مسنديهما».
(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والترمذي مختصراً.
(٣) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبـي.

وعن أبـي المُهَلَّبِ، عن عمران بن حُصين: (أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى العصرَ، فَسَلَّم في ثلاثِ ركعاتٍ، ثم دخلَ منزلَه، فقامَ إليه رجلٌ يُقال له: الخِرْبَاقُ، وكان في يديه طُولٌ، فقال: يا رسول الله! فذكَر له صنيعَه. وخرجَ غضبانَ يجرُّ رداءَه، حتى انتهى إلى الناس، فقال: «أَصَدَقَ هذا»؟ قالوا: نعمْ. فصلَّى رَكْعَةً، ثم سَلَّمَ، ثم سجدَ سجدتينِ، ثمَّ سلَّمَ)[1].

عن عبد الله بن بُرَيْدَة قال: حدَّثَني عمران بنُ حُصين ـ وكان مَبْسُوراً ـ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن صلاةِ الرجل قاعداً؟ فقال: «إنْ صلَّى قائِماً فهو أفضلُ، ومَنْ صلَّى قاعِداً فَلَهُ نِصفُ أجرِ القائمِ، ومَنْ صلَّى نائِماً فَلَه نِصْفُ أجرِ القاعِد»[2].

قال البخاري: نائماً ـ عندي ـ مُضْطجِعاً هاهنا.

وعن مُطَرِّفٍ، عن عمرانَ بن حُصينٍ رضي الله عنهما: (أنَّ النبـيَّ ﷺ قال له ـ أو قال لرجلٍ وهو يَسْمَعُ ـ: «يا فلانُ، أَصُمْتَ من سُرَّةِ هذا الشهرِ»؟ قال: لا. قال: «فإذا أفطرتَ، فَصُمْ يومين»)[3].

قال البخاريُّ: حدَّثَنا أبو الوليد: حدثنا سَلْمُ بنُ زَرِيرٍ: سمعتُ أَبا رجاءٍ قال: حَدَّثَنا عمرانُ بْنُ حُصَيْنٍ: (أَنَّهُمْ كانُوا مَعَ النَّبِـيِّ ﷺ في مَسِيرٍ، فَأَدْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا كانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَّسُوا، فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ٱرْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكانَ أَوَّلَ مَنِ ٱسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكانَ لاَ يُوقَظُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتيقظَ، فاستيقَظَ عُمرُ، فقَعَدَ أَبُو بكرٍ عندَ رأْسِهِ فجعلَ يُكَبِّرُ ويرفَعُ صوتَهُ حتىٰ ٱسْتَيْقَظَ النَّبِـيُّ ﷺ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ، فَٱعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ قالَ: «يَا فُلاَنُ، ما يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا». قالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى. وَجَعَلَنِي رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ في رَكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ،

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والطيالسي.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأصحاب السنن.

(٣) أخرجه الشيخان، وأبو داود، وهذا لفظ مسلم. قوله (سرة هذا الشهر): أي وسطه.

وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشاً شَدِيداً فَبَيْنَما نَحْنُ نَسِيرُ، إِذَا نَحْنُ بِٱمْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لاَ مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ المَاءِ؟ قالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا: ٱنْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، قالَتْ: وَما رَسُولُ ٱللَّهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى ٱسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا، فَمَسَحَ في الْعَزْلاَوَيْنِ، فَشَرِبْنَا عِطَاشاً أَرْبَعِينَ رَجُلاً حَتَّى رَوِينَا، فَمَلأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيراً، وَهْيَ تَكادُ تَنِضُّ مِنَ الْمِلْءِ، ثُمَّ قالَ: «هَاتُوا ما عِنْدَكُمْ». فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الكِسَرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا. قالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كما زَعمُوا، فَهَدَى ٱللَّهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا)[1].

قوله: (وجَعَلَنِي رسولُ الله ﷺ في رَكُوب بين يديه)؛ في رواية مسلم: (ثُم عَجَّلَنِي في رَكْبٍ بين يديه، نَطْلُبُ الماءَ).

عن عَلِيِّ بن زيد بن جُدْعان، عن أبي نَضْرَة قال: (سأل شابٌّ عمرانَ بن حُصَين عن صلاةِ رسول الله ﷺ في السَّفَر؟ فقال: إن هذا الفتى سألَني عن صلاة رسول الله ﷺ في السَّفَر، فاحفظوهنَّ عنِّي: ما سافرتُ مع رسول الله ﷺ سَفَراً قطّ، إلا صلَّى ركعتين، حتى يَرجع، وشهدتُ معه حُنَيناً والطائف، فكان يصلِّي ركعتين، ثم حججتُ معه واعتمرتُ، فصلَّى ركعتين، ثم قال: «يا أهلَ مكة أَتِمُّوا، فإنا قوم سَفْرٌ». ثم حججتُ مع أبي بكر واعتمرتُ، فصلَّى ركعتين، ثم قال: يا أهلَ مكة، أَتِمُّوا الصلاةَ فإنَّا قومٌ سَفْرٌ، ثم حججتُ مع عمرَ واعتمرتُ، فصلَّى ركعتين، ثم قال: أتموا الصلاةَ فإنا قومٌ سَفْرٌ، ثم حججتُ مع عثمانَ واعتمرتُ، فصلَّى ركعتين، ثم إنَّ عثمانَ أَتَمَّ)[2].

---

(١) أخرجاه، واللفظ للبخاري، وأخرجه النسائي وأبو داود مختصراً جداً، قوله (مزادتين): مثنى مزادة، وهي القربة الكبيرة. (العزلاوين): مثنى عَزْلاَء، وهو فم المزادة الأسفل.

(٢) أخرجه الطيالسي ـ واللفظ له ـ وأبو داود، والترمذي، بأخصر من هذا. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال عبد القادر الأرناؤوط: في سنده علي بن زيد بن جدعان، وهو=

سيرتـه وشمائلـه:

كان عمران واحداً من أفاضل أصحاب النبي ﷺ، شديدَ الالتزام بالسُّنَّة، مجتهداً في العبادة، حيياً كريماً، مخبِتاً منيباً، مبتعداً عن الفِتن، يحبُّ النصحَ للمسلمين والسلامةَ لهم، قد ضربَ في الصبر على المرض مثلاً يُخضع له.

● ● أخرج أبو داود، عن حَبيب المالِكيِّ قال: (قال رجلٌ لعمرانَ بن حُصَين: يا أبا نُجيد، إنكُم لَتُحَدِّثُوننَا بأحاديثَ ما نجدُ لها أصلاً في القرآن! فغضبَ عمرانُ، وقال للرجل: أَوَجدتُم في كلِّ أربعين درهماً درهمٌ؟ ومِنْ كلِّ كذا وكذا شاةٌ شاةٌ؟ ومِن كلِّ كذا وكذا بعيراً كذا وكذا؟ أَوَجدتم هذا في القرآن؟! قال: لا. قال: فَعَنْ مَنْ أخذتُم هذا؟ أخذتُموه عنَّا، وأخذناه عن نبيِّ الله ﷺ! وذكر أشياءَ نحو هذا).

وأخرج الحاكم عن عقبة بن خالد الشَّنِّي: حدثنا الحَسَن قال: (بَينما عِمران بن حُصَين يحدِّث عن سُنَّة نبيِّنا ﷺ، إذ قال له رجلٌ: يا أبا نُجَيْد، حَدِّثْنَا بالقرآن فقال له عمران: أنتَ وأصحابُك تَقرؤون القرآنَ؛ أَكُنْتَ مُحَدِّثِي عن الصلاةِ وما فيها وحدودِها؟ أَكُنْتَ محدِّثِي عن الزكاةِ في الذهب والإبل والبقر وأصنافِ المال؟ ولكنْ قد شهدتُ، وغبتَ أنتَ! ثم قال: فرضَ علينا رسولُ الله ﷺ في الزكاةِ كذا وكذا. فقال الرجلُ: أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ الله! قال الحسنُ: فما ماتَ ذلك الرجلُ حتى صار من فقهاءِ المسلمين).

● ● عن أبـي قَتَادةَ قال: (كُنَّا عند عمران بن حُصَين، في رَهْطٍ مِنَّا، وفينا بُشَيْرُ بن كَعْب، فَحَدَّثَنَا عمرانُ يومئذٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحياءُ خيرٌ كلُّه». قال: أو قال: «الحياءُ كلُّه خيرٌ». فقال بُشَيْرُ بن كعب: إنّا لَنَجِدُ في بعضِ الكتب أو

= ضعيف، ولكن له شواهد يقوى بها، ولذا قال الترمذي حديث حسن صحيح. وأورده الألباني في «صحيح الترمذي» وقال: صحيح بما قبله، يعني حديث ابن عمر في الباب نفسه.

الحِكْمة أنَّ منه سكينةً ووقاراً لله، ومنه ضَعْفٌ. قال: فَغَضِبَ عمرانُ، حتى احْمَرَّتا عَيْنَاه! وقال: أَلاَ أُراني أحدِّثُكَ عن رسول الله ﷺ وتُعَارِضُ فيه؟! قال: فأعادَ عمرانُ الحديثَ، قال: فأعاد بُشير، فغضبَ عمران! قال: فما زِلْنا نقول فيه: إنه منّا يا أبا نُجيد، إنه لا بأسَ به)[1].

عن إبراهيم بن عطاء مولى عمران بن حصين، عن أبيه: (أنَّ زياداً ـ أو بعضَ الأمراء ـ بعثَ عمرانَ بن حصين على الصَّدَقة، فلمّا رجعَ قال لعمران: أينَ المال؟ قال: وللمالِ أَرْسَلْتَنِي؟! أخذناها مِن حيثُ كنا نأخذُها على عَهْدِ رسول الله ﷺ، وَوَضَعْنَاها حيثُ كنا نضعُها على عهدِ رسول الله ﷺ)[2].

عن خَيْثَمة، عن الحَسَن، عن عمرانَ بن حُصين: (أنَّه مَرَّ على قاصٍّ يقرأُ، ثم سألَ! فاسترجعَ ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قرأَ القرآن فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ به، فإنّه سيجيءُ أقوامٌ يقرؤونَ القرآنَ، يسألونَ به الناسَ»)[3].

وعن مُطَرِّفٍ قال: (صليتُ أنا وعمرانُ صلاةً، خَلْفَ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فكان إذا سجدَ كَبَّر، وإذا رفعَ كبَّر، وإذا نهضَ من الركعتينِ كبَّر، فلما سَلَّمَ، أخذَ عمرانُ بيدِي فقال: لقد صلَّى بنا هذا صلاةَ محمدٍ ﷺ، أو قال: لقد ذَكَّرَنِي هذا صلاةَ محمد ﷺ)[4].

---

(١) أخرجه الطيالسي وأحمد في «مسنديهما»، والشيخان، وأبو داود، وهذا لفظ مسلم. قوله (احمرَّتا عيناه): هو جارٍ على لغة: أكلوني البراغيث، وهو صحيح، ومثله في القرآن الحكيم: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجوى الذينَ ظَلَمُوا﴾. وفي الحديث (يَتَعَاقَبُونَ فيكمْ مَلاَئِكَةٌ). و (بُشير بن كعب): تابعي جليل. ومعنى (لا بأس به): أي ليس هو ممن يُتَّهم بنفاق أو بدعة أو زندقة، أو غيرها.

(٢) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، وحسَّنه عبد القادر الأرناؤوط، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن ليس إسناده بذاك. قال عبد القادر: وهو كما قال، فإن له شواهد بمعناه يرتقي بها إلى درجة الحسن. وحسنه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والطيالسي. وكانت هذه =

● ● أخرج ابن خزيمة، عن عِمران بن حُصين: (أنَّ قريشاً جاءتَ إلى الحُصَين ـ وكانت تعظِّمه ـ فقالوا له: كلِّم لنا هذا الرجلَ، فإنه يذكُر آلهتَنا ويسبُّهم. فجاؤوا معه حتى جَلَسوا قريباً من باب النبي ﷺ، فقال: «أَوْسِعُوا للشيخ» ـ وعمران وأصحابُه متوافرون ـ فقال حُصين: ما هذا الذي بَلَغَنَا عنك أنك تشتُم آلهتَنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينةً[1] وخيراً؟! فقال: «يا حُصَين، إن أَبي وأباك في النار. يا حُصَين، كم تعبدُ مِن إلهٍ»؟ قال: سبعاً في الأرض، وواحداً في السماء. قال: «فإذا أصابَكَ الضرُّ، مَنْ تدعو»؟ قال: الذي في السماء. قال: «فإذا هَلَكَ المالُ، مَنْ تدعو»؟ قال: الذي في السماء. قال: «فيستجيبُ لك وحده، وتشركُهم مَعَه! أرضيتَه في الشكر، أم تخاف أن يُغلب عليك»؟ قال: ولا واحدةً من هاتين؛ قال: وعلمتُ أنِّي لم أُكَلِّمْ مثلَه. قال: «يا حُصَين، أَسْلِمْ تسلمْ». قال: إنَّ لي قوماً وعشيرةً، فماذا أقول؟ قال: «قل: اللهمَّ أَستهديك لأرشدِ أمري، وزِدْني عِلْماً ينفعني». فقالها حُصَين، فلم يَقُمْ حتى أسلمَ. فقام إليه عمرانُ، فَقَبَّلَ رأسَه ويديه ورجليه! فلما رأى ذلك النبيُّ ﷺ بكى، وقال: «بكيتُ من صنيعِ عمران؛ دخلَ حصين وهو كافر فلم يقمْ إليه عمران، ولم يلتفتْ ناحيته، فلما أسلمَ قضى حقَّه، فدخلني من ذلك الرِّقَّة». فلما أرادَ حصين أن يخرج، قال لأصحابه: «قوموا فَشَيِّعُوهُ إلى منزِله». فلما خرجَ من سُدَّةِ الباب، رأتْه قريشٌ فقالوا: صَبَأَ!! وتفرَّقوا عنه).

قلت: هذا يدل على قِدَمِ إسلام الحصين رضي الله عنه؛ حيث أرسلتْه قريشٌ إلى النبي ﷺ، ليكفّ عن تسفيه آلهتهم، وهذا في أوائل الدعوة. وكان ابنه عمران أسلم قبله، كما هو واضح.

وأخرج الحاكم، عن الحسن: (أن زياداً استعملَ الحَكَم بن عَمْرو الغِفَاريَّ

= الصلاة بالبصرة؛ كما وقع مصرحاً به في رواية أخرى للبخاري.

(١) حصينةً: عاقِلاً متحصِّناً بدين آبائه وأجداده ومعتقداتهم.

على جيش، فلقيه عمرانُ بن حُصين في دار الإمارة، فيما بين الناس، فقال له: أتدري فيما جئتُك؟! أمَا تذكُرُ أن رسول الله ﷺ لمّا بَلَغَهُ الذي قال له أميره: قمْ فَقَعْ في النار، فقامَ الرجل ليقعَ فيها، فَأَدْرَكَهُ فَأَمْسَكَه؛ فقال النبـيُّ ﷺ: «لو وَقَعَ فيها لَدَخَلَ النارَ، لا طاعةَ في معصيةِ الله»! قال الحكمُ: بلى. قال عمرانُ: إنما أردتُ أن أذكِّرك هذا الحديثَ)[1].

● ● أخرج الحاكم، عن معاوية بن قُرَّة قال: (كان عمرانُ بن الحُصَين مِن أشدِّ أصحاب رسول الله ﷺ اجتهاداً في العبادة).

وقال أبو نعيم: (كان مجابَ الدعوة).

وعن الحَكَم بن الأعرج، عن عمرانَ بن حُصَين قال: (ما مسستُ ذكري بيميني منذُ بايعتُ بها رسولَ الله ﷺ)[2].

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: (بَلَغني أن عمرانَ بنَ حصين قال: وددتُ أنِّي رمادٌ تَذْرُوني الرياح).

وعنده ـ أيضاً ـ أن عمران: (كان أوصى لأمَّهات أولادٍ له بوصايا، فقال: أيَّتُما امرأةٍ منهنَّ صرختْ عَلَيَّ؛ فلا وصيةَ لها).

● ● أخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال: (سَقَى[3] بَطْنُ عمران بن الحُصَين ثلاثين سنة، كلّ ذلك يُعْرَضُ عليه الكَيُّ، فيأبَى أن يَكْتوي، حتى كان قبل وفاته بسنتين، فاكْتَوَى).

وعن عمران بن حصين قال: (نَهَى النبـيُّ ﷺ عن الكَيِّ، فاكْتَوَيْنَا، فما

---

(١) صححه الحاكم وأقره الذهبـي، وأخرجه الطيالسي عن ابن سيرين عن عمران، مختصراً.

(٢) أخرجه أحمد، وابن سعد، والطبراني، والحاكم وصححه ووافقه الذهبـي، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٣) سَقَى بطنُه يَسْقِي سَقْياً. السَّقْيُ: ماءٌ أصفر يَتجمع في البطنِ، لا يَكاد يبرأ منه.

أَفْلَحْنَ ولا أَنْجَحْنَ)[1]. يعني المكاوي.

وأخرج ابن سعد، عن لاحِق بن حُمَيْد[2] قال: (كان عمرانُ بن حُصَين يَنْهى عن الكَيِّ، فابْتُلِيَ، فاكْتوى، فكان يَعجُّ، ويقول: لقد اكتويتُ كَيَّةً بنارٍ، ما أَبْرَأَتْ من أَلَمٍ، ولا شَفَتْ من سَقَمٍ).

وعنده ـ أيضاً ـ عن مطرف قال: (قال لي عمران بن حصين: أشعرتَ أنه كان يُسَلَّمُ عليَّ، فلما اكْتَوَيْتُ انقطعَ التسليمُ! فقلتُ: أَمِنْ قِبَلِ رأسِك كان يأتيكَ التسليمُ أو مِن قِبَلِ رِجْليك؟ قال: لا، بل من قِبَل رأسي. فقلتُ: لا أرى أن تموتَ حتى يعودَ ذلك. فلما كان بعدُ قال لي: أشعرتَ أنَّ التسليمَ عادَ لي. قال: ثم لم يلبثْ إلا يسيراً، حتى مات)[3].

وفي رواية لمسلم: (وقد كانَ يُسَلَّم عَلَيَّ، حتى اكْتَوَيْتُ؛ فَتَرَكْتُ. ثمَّ تَرَكْتُ الكَيَّ، فَعَادَ).

وأخرج ابن سعد عن مُطرِّف: (أنَّ عمرانَ بن حُصَين كان يُسَلَّم عليه، فقال: إنِّي فقدتُ السلام، حتى ذهبَ عني أثرُ النار! قال: قلتُ له: مِن أين تسمعُ السلام؟ قال: مِن نواحي البيت، قال: فقلتُ: أما إنَّه لو قد سُلِّمَ عليك من عند رأسك، كان عند حضور أَجَلِك. فسمعَ تسليماً عند رأسِه، قال: فقلتُ: إنما قلتُه برأيي، قال: فوافقَ ذلك حضور أجله).

قال ابن الأثير في ترجمة عمران من «أسد الغابة»: (وكان في مرضه تسلِّم

---

(١) أخرجه أحمد والطيالسي في «مسنديهما»، وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن سعد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ونسبه الحافظ في «الفتح» إلى أحمد وأبي داود والترمذي، وقال: (وسنده قوي. والنهيُ فيه محمولٌ على الكَراهة، أو على خلاف الأَوْلى، لما يقتضيه مجموعُ الأحاديث. وقيل: إنه خاصٌّ بعمرانَ لأنه كان به الباسور، وكان موضعه خطراً، فنهاه عن كَيِّه، فلما اشتد عليه كواه، فلم ينجح).

(٢) تحرف (حميد) في الطبقات إلى (عُبيد). وهو لاحق بن حُمَيد أبو مِجْلَز.

(٣) وأخرجه آخرون، انظر: (مناقبه) ص ٤٥ ـ ٤٦.

عليه الملائكة، فاكْتَوَى، فَفَقَدَ التسليمَ، ثم عادتْ إليه. وكان به اسْتِسْقَاءٌ، فطالَ به سنين كثيرةً، وهو صابرٌ عليه، وشُقَّ بطنُه، وأُخذ منه شحمٌ، وثُقِبَ له سريرٌ، فبقي عليه ثلاثين سنة)!

قلت: هذا صبر عظيم، لا يستطيعه إلا أضراب هذا الصحابي الأجل، رضي الله عنه وأرضاه.

أخرج ابن سعد، عن مطرِّف قال: قلت لعمران بن حصين: (ما يَمنعني من عيادَتِك، إلا ما أَرى من حالك. قال: فلا تفعلْ، فإن أَحَبَّه إليَّ أحبُّه إلى الله)[1].

عن الحَسَن، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: (دخل عليه بعضُ أصحابه، وقد ابْتُلِيَ في جسدِه، فقال له بعضُهم: إنا لنبتئس لك، لما نزل فيك. قال: فلا تبتئسْ لما ترى، فإنما نزلَ بِذَنْب، وما يَعفو الله عنه أكثر. قال ثم تلا عمران هذه الآية: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾)[2].

اعتزاله في الفتن:

لما قُتل عثمان رضي الله عنه، وتراكمت الفتن، واشتبه الأمر؛ جانبهم عمران جملة، فلم يشهد شيئاً من حروبهم، بل نصح الكثير أن لا يغمسوا أيديهم في تلك الحروب.

وقد كانت لعمران مكانة سامقة في البصرة، ففي سنة (١٧هـ) كتبَ عمر إلى أبي موسى الأشعريِّ بإمْرَةِ البصرة، وبأن يَسير إلى كُوَر الأهواز، فسار واستخلفَ على البصرة عمران بن حُصَين.

---

(١) قال شعيب: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. والآية من سورة الشورى: ٣٠.

● ● أخرج الإمام ابن ماجه، في «كتاب الفتن ـ باب الكَفّ عمن قال: لا إله إلا الله» عن السُّمَيْطِ بن السَّمير، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ؛ قَالَ: أَتَى نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: هَلَكْتَ يَا عِمْرَانُ! قَالَ: مَا هَلَكْتُ. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: مَا الَّذِي أَهْلَكَنِي؟ قَالُوا: قَالَ اللَّهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾. قَالَ: قَدْ قَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى نَفَيْنَاهُمْ، فَكَانَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ. إِنْ شِئْتُمْ حَدَّثْتُكُمْ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ! قَالُوا: وَأَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ شَهِدْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ، وَقَدْ بَعَثَ جَيْشاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا لَقُوهُمْ قَاتَلُوهُمْ قِتَالاً شَدِيداً، فَمَنَحُوهُمْ أَكْتَافَهُمْ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ لُحْمَتِي عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالرُّمْحِ، فَلَمَّا غَشِيَهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، إِنِّي مُسْلِمٌ. فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ! فَأَتَى رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكْتُ. قَالَ: «وَمَا الَّذِي صَنَعْتَ؟» مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ. فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «فَهَلاَّ شَقَقْتَ عَنْ بَطْنِهِ، فَعَلِمْتَ مَا فِي قَلْبِهِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ شَقَقْتُ بَطْنَهُ لَكُنْتُ أَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِهِ. قَالَ: «فَلاَ أَنْتَ قَبِلْتَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلاَ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِهِ!».

قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى مَاتَ، فَدَفَنَّاهُ فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ! فَقَالُوا: لَعَلَّ عَدُوًّا نَبَشَهُ! فَدَفَنَّاهُ، ثُمَّ أَمَرْنَا غِلْمَانَنَا يَحْرُسُونَهُ، فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ. فَقُلْنَا: لَعَلَّ الغِلْمَانَ نَعَسُوا! فَدَفَنَّاهُ، ثُمَّ حَرَسْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا، فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ، فَأَلْقَيْنَاهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الشِّعَابِ)[1].

وأخرج ابن سعد عن حُمَيْد بنِ هلال، عن أبـي قَتادة قال: (قال لي عمرانُ بن حُصين: الزمْ مسجدكَ. قلتُ: فإن دُخِلَ عَلَيَّ؟ قال: فالْزَمْ بيتَك. قال: فإنْ دُخِل عليَّ بيتي؟ قال: فقال عمرانُ بن حصين: لو دَخَلَ عليَّ رجلٌ بيتي، يريدُ نفسي ومالي؛ لرأيتُ أنْ قد حَلَّ لي قتالُه)[2].

---

(١) قال في الزوائد: هذا إسناد حسن.

(٢) قال شعيب: رجاله ثقات.

● ● لما دخل جيشُ أصحاب الجمل البصرةَ ـ وكان أميرها عثمان بن حُنَيف ـ قال عثمان: (إنا لله وإنه إليه راجعون! دارتْ رَحَا الإسلام وربِّ الكعبة؛ فانظروا بأيِّ زَيَفان تزِيف! فقال عمران: إي واللَّهِ، لَتَعْرُكَنَّكُمْ عركاً طويلاً، ثم لا يساوي ما بقيَ منكم كثيرَ شيء. قال: فَأَشِرْ عَليَّ يا عمران. قال: إني قاعدٌ، فاقعدْ. فقال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين عليٌّ. قال عمران: بل يحكم الله ما يريد. فانصرف إلى بيته، وقام عثمان في أمره)[1].

بل إنه ـ رضي الله عنه ـ أرسل في الناس يخذِّل من الفريقين جميعاً، فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات»، والطبري في «التاريخ»، عن حُجَير بن الربيع: (أن عمران بن حصين أرسل إلى بني عديٍّ: أن ائْتِهم أَجْمَعَ ما يكونون في مسجدِهم، وذلك عند العصر، فقمْ قائماً. قال: فقام قائماً، فقال: أرسلَني إليكم عمران بن حصين، صاحبُ رسول الله ﷺ، يقرأُ عليكم السلامَ ورحمة الله، ويُخبركم أني لكم ناصح، ويَحلف بالله الذي لا إله إلا هو، لأنْ يكون عبداً حبشياً مجدَّعاً، يَرْعى أَعْنُزاً حَضَنِيّاتٍ في رأس جبل، حتى يُدْرِكه الموتُ؛ أحبُّ إليه من أن يَرْمي في أَحَدٍ من الفريقين بسهم، أخطأَ أو أصابَ، فامسِكُوا، فدىً لكم أبـي وأمي. قال: فرفع القوم رؤوسَهم، وقالوا: دَعْنَا منك أيها الغلام، فإنّا واللَّهِ لا نَدَعُ ثَقَلَ[2] رسول الله ﷺ لشيءٍ أبداً. فَغَدَوا يوم الجمل، فقُتل بشرٌ ـ والله ـ كثير، حول عائشة يومئذٍ سبعون كلّهم قد جَمَعَ القرآن. قال: ومَنْ لم يجمع القرآن أكثر). لفظ ابن سعد.

وكذلك اعتزل الفتنة يوم صِفِّين.

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» مطوَّلاً.

(٢) في الطبقات: (ثُقْل)، وهو تصحيف. ويَعْنُون بالثَّقَل أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها. قال في «النهاية»: يُقال لكلِّ خطير نفيس: ثَقَل.

علمه ومروياته:

حصل عمران من صحبته رسول الله ﷺ علماً طيباً مباركاً، فكان أحد محدِّثي الصحابة وفقهائهم، ولهذا بعثه عمر إلى البصرة ليفقِّه أهلها وقد بث فيهم علمه وفقهه، وتخرَّج به بعض كبار التابعين. قال ابن حبان: (سكن البصرة، وحديثه عند أهلها).

المحدث:

● ● أخرج أحمد عن مُطَرِّف قال: (قال لي عمران بن الحُصَيْن: أي مطرِّف، واللَّهِ إنْ كنتُ لأَرى أني لو شئتُ حدَّثتُ عن رسول الله ﷺ يومين متتابعين، لا أعيدُ حديثاً! ثم لقد زادني بُطأً عن ذلك، وكراهيةً له، أن رجالاً من أصحاب محمد ﷺ ـ أو بعض أصحاب محمد ﷺ ـ شهدتُ كما شهدوا، وسمعتُ كما سمعوا، يحدِّثون أحاديثَ شُبِّهَ[1] لهم. فكان أحياناً يقول: لو حدثتُكم أني سمعتُ نبيَّ الله ﷺ يقول كذا وكذا؛ رأيتُ أني قد صَدَقْتُ. وأحياناً يعزم، يقول: سمعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا)[2].

عن هلال بن يساف قال: (قَدِمتُ البصرة، فدخلتُ المسجد، فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية، مستند إلى أسطوانة في حَلْقة يحدِّثهم، فسألتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: عمران بن حصين)[3].

وقد كانوا يحرصون على السماع منه، ويقصدون حلقته أكثر من غيره:

---

(١) أي اشتبه عليهم بعض ألفاظها.

(٢) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه أحمد، وفيه أبو هارون الغَنَوي لم أرَ مَنْ ترجمه. قلت: ترجم له الحافظ في «تعجيل المنفعة» ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ت ١٤١٥، ووثَّقه ابنُ مَعين، وأبو زُرعة، وأبو داود، والعِجلي، والفلاّس، وابن المَدِيني، وغيرُهم.

(٣) أخرجه ابن سعد، والحاكم نحوه وصححه ووافقه الذهبي، ونسبه الهيثمي في «المجمع» للطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح.

أخرج مسلم عن حُمَيد بن هِلَال، عن رهْطٍ منهم: أبو الدَّهْمَاء وأبو قَتَادة، قالوا: (كنا نمرُّ على هشامِ بن عامر، نأتي عمرانَ بنَ حُصَين، فقال ذاتَ يوم: إنكم لَتُجَاوِزُوني إلى رجالٍ، ما كانوا بِأَحْضَرَ لرسولِ الله ﷺ منِّي، ولا أَعْلَمَ بحديثِه منِّي! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما بينَ خَلْقِ آدمَ إلى قيامِ الساعة خَلْقٌ أكبرُ من الدَّجَّال»)[1].

وأخرج أحمد عن مُطَرِّف قال: قال لي عمران: (إني لأحدِّثك بالحديث اليوم، لعلّ الله ينفعك به بعد اليوم؛ اعلمْ أن خيارَ عباد الله يوم القيامة الحمّادون)[2].

وأخرج مسلم عن أبي الأسود الدِّئَلِيِّ قال: قال لي عمرانُ بن الحُصَيْن: (أرأيتَ ما يَعْمَلُ الناسُ اليومَ ويَكْدَحُونَ فيه، أَشَيْءٌ قُضِيَ عليهم ومَضَى عليهم مِن قَدَرِ ما سَبَقَ؟ أَوْ فيمَا يُسْتَقْبَلُونَ به ممّا أتاهُمْ بِهِ نبيُّهم، وثبتت الحُجَّةُ عليهمْ؟ فقلتُ: بل شيءٌ قُضِي عليهم، ومَضى عليهم، قال: فقال: أَفَلَا يكونُ ظُلْماً؟ قال: فَفَزِعْتُ مِن ذلك فَزَعاً شديداً، وقلتُ: كلُّ شيءٍ خَلْقُ اللَّهِ ومِلْكُ يدِه، فلا يُسْأَلُ عمّا يَفْعَلُ، وهمْ يُسْأَلُون! فقال لي: يَرْحَمُكَ الله، إنِّي لمْ أُرِدْ بما سألتُك إلا لأَحْزُرَ عَقْلَكَ! إنَّ رَجُلَيْنِ من مُزَيْنة أَتَيَا رسولَ الله ﷺ، فقالا: يا رسولَ الله، أرأيتَ ما يَعْمَلُ الناسُ اليومَ، ويَكْدَحُونَ فيه؛ أَشيءٌ قُضِي عليهم وَمَضَى فيهم مِن قَدَرٍ قد سَبَقَ، أَوْ فيما يُسْتَقْبَلُون به ممّا أتاهمْ به نبيُّهم، وثبتتِ الحُجَّةُ عليهم؟ قال: «لا، بلْ شيءٌ قُضِيَ عليهم، ومَضَى فيهم. وتَصْدِيقُ ذلك في كتاب الله عز وجلّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا﴾»)[3].

---

(١) أخرجه مسلم: رقم ٢٩٤٦، وقد وضع محمد فؤاد عبد الباقي هذا الحديث في «مسند عمران»، وكذا وقعت نسبته إلى عمران في «المشكاة» حديث ٥٤٦٩، وهذا وَهَم؛ فالحديث من مسند هشام بن عامر. انظر: تحفة الأشراف: حديث ١١٧٣٢، ذخائر المواريث ٣/ ١٢٤.

(٢) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه أحمد موقوفاً وهو شبه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) قوله (يكدحون فيه): أي يسعون، والكدح: هو السعي في العمل، سواء أكان للآخرة أو =

● ● روى عمران عن النبـي ﷺ، وعن معقل بن يسار.

وحدث عنه: ابنه نُجيد، وحُجَيْر بن الرَّبيع العَدَويُّ، والحَسن البَصْرِيُّ، ورِبْعِيّ بن حِرَاش، وزُرارة بن أَوْفى، وزَهْدَم الجَرْمِيّ، والسُّمَيْط السَّدُوسي، وصفوان بن مُحرز، وعامِر الشعبـيُّ، وعبدُ الله بن بُرَيْدة، وأبو الدَّهْمَاء قِرْفَة بن بُهَيْس العَدَوِيُّ، ومحمد بن سِيرين، ومطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، وأخوه يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير، وأبو الأَسود الدِّيلي، وأبو رجاء العُطَارِدِيُّ، وأبو قَتَادة العَدَويُّ، وأبو نَضْرة العَبْدِيّ، وآخرون.

مسنده مئة وثمانون حديثاً، اتفقا على ثمانية أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بتسعة.

أخرج حديثه الجماعة.

ذكره الذهبـي في الصحابة المكثرين من رواية حديث رسول الله ﷺ، وترجم له في «تذكرة الحفاظ».

الـفـقيـه:

عن سعيد بن أبـي هلال، عن أبي الأسود الدُّؤَلي قال: (قدمتُ البصرةَ وبها عمران بن الحُصين، أبو النُّجَيْد، وكان عمرُ بن الخطاب بعثَه يفقِّه أهلَ البصرة)[1].

وعن أبـي رَجَاءٍ قال: قال عمرانُ بن حُصين: (نزلتْ آيةُ المُتْعَةِ في كتابِ الله ـ يعني متعةَ الحَجِّ ـ، وأَمَرَنَا بها رسولُ الله ﷺ، ثم لم تنزلْ آيةٌ تَنْسَخُ آيةَ مُتْعَةِ الحجّ، ولم يَنْهَ عنها رسولُ الله ﷺ حتى ماتَ. قالَ رجلٌ برأيِهِ ـ بَعْدُ ـ ما شاءَ)[2].

= للدنيا. وقوله (لأحزر عقلك): أي لأمتحن عقلك وفهمك ومعرفتك. والآيتان من سورة الشمس: ٧، ٨.

(١) أخرجه ابن سعد، والطبراني، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الحافظ في «الإصابة».

(٢) أخرجه الشيخان، والنسائي، وابن سعد، وهذا لفظ مسلم. وآية المتعة هي قوله تعالى: =

وأخرج الحاكم عن رافع بن سحبان: (أنَّ رجلاً أتى عمرانَ بن حُصَين وهو في المسجد، فقال: رجلٌ طَلَّقَ امرأتَه وهو في مجلسٍ ثلاثاً؟ فقال: إثْمٌ لزمَه، وحرمتْ عليه امرأتُه! فانْطَلَقَ فذكَر ذلك لأبـي موسى، يريد عَيْبَه! فقال أبو موسى: أَكْثَرَ اللَّهُ فينا مثلَ أبـي نُجَيْد).

وعن مطرِّف بن عبد الله: (أنَّ عمرانَ بن حصين سُئِلَ عن الرجل يطلِّق امرأتَه، ثم يقعُ بها، ولم يُشْهِدْ على طلاقِها، ولا على رجْعتِها؟ فقال: طَلَّقْتَ لغير سنّة، وراجْعتَ لغيرِ سُنّة! أَشْهِدْ علىٰ طلاقها وعلى رجعتها، ولا تَعُدْ)[1].

ولعمران فقه وفتاوى، وقد ذكره ابن حزم مع الصحابة المتوسطين فيما حفظ عنهم من الفتيا.

القـاضي:

قال خليفة: استقضى عبدُ الله بن عامر عمرانَ بنَ حصين على البصرة، فأقام يسيراً ثم استعفى، فأعفاه.

وأما ابن سعد فذكر أن الذي استقضاه هو عبيد الله بن زياد.

والسبب في استعفائه، يبينه ما أخرجه ابن سعد عن الحكم بن الأعرج قال: (استقضَى عُبَيْدُ الله بن زياد عمرانَ بن حصين، فاختصم إليه رجلان، قامتْ على أحدهما البيِّنَة، فقضى عليه، فقال الرجل: قضيتَ عَلَيَّ ولم تألُ، فوالله إنها لباطل! قال: آللَّهِ الذي لا إله إلا هو؟! فوثب فدخلَ على عبيد الله بن زياد، وقال: اعزلْني عن القضاء. قال: مهلاً يا أبا النُّجَيْد، قال: لا والله الذي لا إله إلا هو، لا أقضي بين رجلين ما عبدتُ الله).

وأخرج في موضع آخر، عن يزيد بن هارون قال: أخبرنا إبراهيم بن عطاء،

= ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ﴾ سورة البقرة: الآية ١٩٦.

(١) أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

عن أبيه: (أن عمرانَ بن الحصين قضى على رجل بقضية، فقال: والله لقد قضيتَ عَلَيَّ بِجَوْرٍ، وما أَلَوْتَ! قال: وكيفَ ذلك؟ فقال: شُهِدَ علي بِزُور. فقال عمرانُ: ما قضيتُ عليك فهو في مالي، ووالله لا أجلس مجلسي هذا أبداً)[1].

● ● **وكان عمران كثير المحفوظ للشعر:**

عن مطرف قال: (خرجتُ مع عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة، فما أتى علينا يوم إلا يُنْشِدُنا فيه شعراً، ويقول: إنَّ لكم في المعاريضِ لمندوحةً عن الكَذِب)[2].

مكانته وثناؤهم عليه:

● ● عن محمد بن سيرين قال: (ما قدمَ البصرةَ أَحَدٌ من أصحاب النبي ﷺ، يفضَّل على عمران بن حصين)[3].

وكان الحسن البصري يحلف بالله: (ما قَدِمَ عليهم البصرةَ خيرٌ لهم من عمران بن الحصين)[4].

● ● قال الحافظ ابن عبد البَرّ: (كان من فضلاء الصحابة، وفقهائهم).

ونَعَتَه الذهبيُّ في «السِّيَر» بقوله: (القدوة الإمام، صاحب رسول الله ﷺ). وفي «التذكرة»: (كان من أَلِبَّاء الصحابة وفضلائِهم).

وقال ابن كثير في ترجمته من «البداية والنهاية»: (كان من سادات الصحابة).

---

(١) قال شعيب: رجال ثقات.

(٢) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والحاكم.

(٣) أخرجه ابن سعد، والطبراني، ونسبه الهيثمي في «المجمع» للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح. وأورده الحافظ في «الإصابة» ونسبه للطبراني وابن منده، وصحح إسناده.

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد».

من أخباره الشخصية:

أبوه: هو حُصَيْن بن عبيد الخُزاعي، أسلم بين يدي رسول الله ﷺ، وقد ترجم له الحافظ في «الإصابة»، وذكر حديثاً فيه إسلامه عند أحمد والنسائي، وصحح إسناده. وقد ذكرنا حديثاً آخر عند ابن خزيمة، فيه قصة إسلام الحصين[1]. وعند الترمذي[2] حديث في إسلامه وتعليم النبي له دعوات يقولها.

وقال الحافظ في ترجمته من «التقريب»: (صحابي، لم يُصِبْ مَنْ نفى إسلامَه).

وتردد الحافظ المِزِّيُّ في ترجمته من «تهذيب الكمال» وقال: (مُخْتَلَفٌ في إسلامه).

قلت: الصواب أنه أسلم، بلا ريب.

أخته خِرْنِيق:

قال ابن سعد: خِرْنِيق بنت الحُصين بن عُبيد، من خزاعة، أسلمتْ، وبايعتْ رسول الله ﷺ، وروت عنه.

وترجم لها الحافظ في «الإصابة».

ابنه نجيد:

قال الحافظ في ترجمته من «تهذيب التهذيب»: (روى عن أبيه، وعنه ابناه عبد الله ومحمد. ذكره ابن حبان في «الثقات»).

طُليق:

قال الحافظ في «التقريب»: (طليق ـ بالتصغير ـ ابن عمران بن حصين،

---

(١) انظر ص ٥١.

(٢) انظر ٥/ ٥١٩ ـ ٥٢٠، كتاب الدعوات ـ باب ٧٠، وجامع الأصول ٤/ ٣٤٢، وهو حديث حسن.

ويُقال: ابن محمد بن عمران، مقبول. من السادسة).

فقد اختلفوا: هل هو ابن عمران، أم حفيده؟

فعمران، وأبوه، وأخته، وابناه، وحفيداه: من أصحاب الرواية. فبارك الله في هذه الذرية الطيبة.

وله بنت لم أقف على اسمها، وأمهات أولاد، وستأتي الإشارة إلى ذلك.

وبقي له عقب بالبصرة، قاله ابن سعد وابن الأثير.

وفاته:

عن حفص بن النَّضْر السّلَمي قال: حدثتني أمي، عن أمِّها ـ وهي بنت عمران بن حصين ـ: (أن عمران بن حصين، لما حضرتْه الوفاةُ قال: إذا أنا مُتُّ فشدّوا عليَّ سريري بعمامتي، فإذا رجعتم فانحروا وأطْعِمُوا)[1].

وعن عطاء بن أبي ميمونة: (أن عمران بن حصين أوصى أهله إذا مات أن لا يُتبعوه صوتاً، ولَعَنَ مَنْ يفعل ذلك، وأن يجعلوا قبره مربّعاً، وأن يرفعوه أربع أصابع، أو نحو ذلك)[2].

وعن الحسن قال: (أوصى عمران بن حصين فقال: إذا مُتُّ فَخَرجْتُمْ بي، فأسْرِعُوا المشيَ، ولا تُهَوِّدُوا بي كما تُهَوِّد اليهودُ والنصارى. ولا تُتبعوني ناراً، ولا صوتاً. قال: وكان أوصى لأمَّهات أولادٍ له بوصايا، فقال: أيَّتُما امرأةٍ منهن صرختْ عليَّ، فلا وصية لها)[3].

وكانت وفاته بالبصرة، سنة اثنتين وخمسين للهجرة.

* * *

---

(١) (٢) (٣) أخرجها ابن سعد. قوله (ولا تُهَوِّدُوا بي): قال في «النهاية»: هو المَشْيُ الرُّوَيْدُ المتأنِّي. مِثْل الدَّبيب ونحوه، من الهَوَادَة.

(٢٠) ٢٠ ـ أسامة بن زيد[1]

٩ ق.هـ ـ ٥٤ هـ

(١) مصادر ترجمته: صحيح البخاري ٣/ ١٣٦٥ ـ ١٣٦٧، ٤/ ١٦٢٠ ـ ١٦٢١، صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥، سنن الترمذي، ٥/ ٦٧٥ ـ ٦٧٨، مسند أحمد ٥/ ١٩٩، المعجم الكبير للطبراني ١/ ١٥٨ ـ ١٨٨، المستدرك ٣/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧، جامع الأصول ٨/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩، ٩/ ٣٧ ـ ٤١، المشكاة ٣/ ١٧٣٤، ١٧٣٩، ١٧٤٠، تحفة الأشراف ١/ ٤٢ ـ ٦٢، مجمع الزوائد ٩/ ٢٨٦، الفتح ٧/ ٨٦ ـ ٨٩، ٨/ ١٥١ ـ ١٥٢، كنز العمال ١٣/ ٢٧٠، سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣، ٢/ ٦٦، ٣٠١، ٣٥١، ٣٥٣، ٤٤٣، ٦٠٦، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٥٠، ٦٥١، طبقات ابن سعد ١/ ١٣٩، ١٤٣، ٢٣٨، ٢/ ١١٩، ١٥١، ١٨٠، ١٨٩ ـ ١٩٢، ٢٤٨ ـ ٢٥٠، ٢٧٧، ٢٧٩، ٣/ ٣١، ٤٥، ٢٩٧، ٤/ ٦١، ٧٢، ٨/ ٢٦٣، ٢٧٣ ـ ٢٧٥، تاريخ يحيى بن معين ٢/ ٢٢، طبقات خليفة ٦، ٢٩٧، تاريخ خليفة ١٠٠، ١٠١، ١٢٢، ٢٢٦، التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٢٠ ت ١٥٥٢، التاريخ الصغير له ١/ ٤٤، ٤٥، ٤٩، ١٤٦، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٢٢١، ٣٠٠، ٣٠٤، ٤٠٨، ٤٢٠، ٦٣١، ٣/ ٢٧٤، ٣٠٤، ٣١٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ١٨٩، ٣٠٩، ٤١٣، ٥٦٢، تاريخ الطبري ٢/ ٤٥٨، ٦١٥، ٣/ ٢٢، ٧٤، ١٦٩، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٦، ٢١١، ٢٢٣، ٢٢٥ ـ ٢٢٧، ٢٤٠ ـ ٢٤٣، ٢٤٧ ـ ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٨، ٣١٩، ٤/ ٣٤١، ٣٤٧، ٤٣١، ٤٦٧، الجرح والتعديل ٢/ ٢٨٣ ت ١٠٢٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٣٠ ت ٢٤، تاريخ الصحابة له ٢٧ ت ١٢، الثقات له ٣/ ٢، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ٩٢ ـ ٩٣ ت ١٠٢، جمهرة الأنساب لابن جزم ١٥٧، ١٧٨، ١٩٧، ٢٥٧، ٣٤١، ٣٥٥، ٤٤٦، ٤٥٩، جوامع السيرة له ٦، ٢١، ١٥٩، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٦٥، ٢٧٨، ٣٢١، ٣٣٩، الاستيعاب ١/ ٣٤ ـ ٣٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٤٠ ـ ٤١ ت ١٥١، الأنساب ٥/ ٨٥، صفة الصفوة ١/ ٥٢١ ـ ٥٢٣، أسد الغابة ١/ ٦٤ ـ ٦٦، الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات =

اسمه ونسبه ونسبته:

أسامة بن زَيْد بن حارثة بن شَرَاحِيل بن عبد العُزّى بن امرىء القَيْس، الكَلْبِيُّ القُضَاعِيُّ نسباً، الهاشِميُّ ولاءً.

وفي سياق نسبه خلاف بين النسّابين في الأسماء، وتقديم بعضها على بعض، وزيادة شيء منها.

ينتهي نسبه إلى كَلْب اليَمن، وكَلْب من قُضَاعَة.

قال الحافظ السَّمْعَاني: (القُضَاعِيُّ: هذه النسبة إلى قُضَاعة... والمُنْتَسِب إليه جماعةٌ كثيرة، منهم: كَلْب بن وَبَرة بن تَغْلِب بن حُلْوَان بن عِمران بن الْحَاف بن قُضَاعة. ومن كَلْبٍ جماعةٌ، منهم: حِبُّ رسولِ الله ﷺ زيدُ بن حارثة بن شَرَاحيل الكَلْبِيُّ القُضَاعِيُّ).

كُنْيَتُه:

في كنيته خلاف؛ فقيل: أبو زيد، ويُقال: أبو محمد، ويقال: أبو حارثة[1]، ويقال: أبو يزيد.

ووقع في «صحيح مسلم» في قصة زواج أسامة بفاطمة بنت قيس، قولُها:

= ١/ ١١٣ ـ ١١٥ ت ٤٩، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٥٥، تهذيب الكمال ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٧ ت ٣١٦، تاريخ الإسلام ـ السيرة والمغازي وعهد الخلفاء الراشدين «انظر فهرس الأعلام»، عهد معاوية ٣٤، ٣٥، ١٥٧، ١٧٣ ـ ١٧٨، ٢٨٤، العبر ١/ ٤٢، دول الإسلام ٣٣ ـ ٣٤، الكاشف ١/ ٥٧ ت ٢٦٣، المعين في طبقات المحدثين ١٩ ت ١٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩٦ ـ ٥٠٧، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥، البداية والنهاية ٤/ ٢٢٢، ٥/ ٣١١ ـ ٣١٢، ٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ٨/ ٦٧، وغيرها، الإصابة ١/ ٤٦، تهذيب التهذيب ١/ ١٨٢ ـ ١٨٣، تقريب التهذيب ١/ ٥٣، الرياض المستطابة ٣٠ ـ ٣٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٦، شذرات الذهب ١/ ٥٩، ٦٣، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام». وغير ذلك من كتب السير والتواريخ.

(١) وقع في «أسد الغابة» و «تهذيب الأسماء»: خارجة، وهو تحريف.

(فَتَزَوَّجْتُه، فشرَّفني اللَّهُ بِأَبـي زَيْدٍ، وكرَّمني اللَّهُ بأَبـي زَيْدٍ). فلعلها كَنَّتْهُ بأحدِ أولاده منها، فقد ولدت لأسامة: زيْداً، وجُبيراً، وعائشة.

لـقبـه:

اشتهر أسامة بأنه الحِبُّ ابن الحِبِّ. فهو مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه وابن مولاته، وحِبُّه وابن حِبِّه، رضي الله عنه وعن أبيه وأمه.

صِفَتُـه وحِلْيَتُـه:

● ● كان أسامة أفطسَ الأَنْف، شديدَ السَّوَاد، حلواً، حسناً، كبيراً ذا بَطْن، لبيباً، فصيحاً، شجاعاً، خفيفَ الروح.

ومما يدل على رجاحة عقله، وتفوق فهمه، وكثرة مؤهلاته، وحكمته وشجاعته، وحسن سياسته ورياسته: ثقة النبـي ﷺ الغالية به، وتأميره له على جيش فيه مشيخة الصحابة وأعيانهم، واستشارته في حادثة الإفك، حيث أبان عن موقف نبيل، ومعدن أصيل.

أخرج ابن سعد عن يزيد بن الأصم قال: (كان لميمونة قريبٌ، فرأته وقد أرخَى إزارةَ بطْنِه، فَلاَمَتْه في ذلك ملامة شديدة، فقال لها: إني قد رأيتُ أسامةَ بن زيد يُرْخي إزارَه! قالت: كذبتَ، ولكن كان ذا بطن، فلعلَّ إزاره كان يسترخي إلى أسفل بطنه).

وعنده أيضاً، عن الأعمش، عن إبراهيم التَّيْمِي، عن أبيه قال: قال ذو البَطْن أسامةُ بن زيد: (لا أقاتلُ رجلاً يقول لا إله إلا الله، أبداً).

وعن أبـي بكر بن شعيب بن الحَبْحَاب قال: سمعت أشياخنا يقولون: (كان نقشَ خاتمِ أسامة بن زيد: حِبُّ رسول الله ﷺ)[1].

---

(١) أخرجه الطبراني، والحاكم.

● ● وأما أبوه زيد فكان أشقر أبيض كالقطن؛ لذا طعن بعض مَنْ لا يعلم في نسبه!.

عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: (دخلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ ذات يوم مسروراً، فقال: «يا عائشةُ، ألمْ تَرَيْ أنّ مُجَزِّزاً المُدْلِجِيَّ دخلَ عَلَيَّ، فرأَى أسامةَ وزيداً، وعليهما قَطِيفَةٌ قد غَطَّيَا رُؤوسَهُما، وبدتْ أقدامُهما؛ فقال: إنَّ هذهِ الأقدامَ بعضُها مِن بعضٍ»)[1]!.

قال أبو داود: (نقلَ أحمد بن صالح عن أهل النسب أنهم كانوا في الجاهلية يقدحون في نسب أسامة؛ لأنه كان أسودَ شديدَ السواد، وكان أبوه زيدٌ أبيضَ من القُطن! فلما قال القائِف ما قال مع اختلاف اللون؛ سُرَّ النبيُّ ﷺ بذلك، لكونه كافّاً لهم عن الطعن فيه، لاعتقادِهم ذلك).

إسلامه وهجرته:

أسامة من السابقين إلى الإسلام، فهو قد وُلِدَ بعد البعثة، ونشأ في حجر النبوة، ولم يعرف سوى الإسلام ديناً.

قال الحافظ ابن سعد في ترجمته من «الطبقات»: (وكان زيد بن حارثة ـ في رواية بعض أهل العلم ـ أولَ الناس إسلاماً، ولم يفارقْ رسولَ الله ﷺ. ووُلِدَ له أسامةُ بمكة، ونشأ حتى أدركَ، ولم يعرف إلا الإسلام لله تعالى، ولم يَدِنْ بغيرِه).

وقال في أثناء حديثه عن الهجرة النبوية: (وبعثَ رسولُ الله ﷺ من منزلِ أَبـي أيوب زيدَ بنَ حارثة وأبا رافع، وأعطاهما بعيرين وخمسَ مئة درهم، إلى مكة، فَقَدِما عليه بفاطمةَ وأمِّ كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، وسَوْدَة بنتِ زمعة زوجته، وأسامة بن زيد... وحملَ زيدُ بن حارثة امرأتَه أمَّ أيمن مع ابنها أسامة بن زيد،

(١) أخرجه الستة، وأحمد، وابن سعد، واللفظ لمسلم.

وخرجَ عبدُ الله بن أبـي بكر معهم بعيال أبـي بكر، فيهم عائشة، فقدِموا المدينةَ، فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان).

مشـاهـده:

لم يحضر أسامة بدراً، ولا أُحُداً ـ لصغر سنِّه ـ وشهد الخندق فما بعدها.

قال ابن إسحاق في أثناء حديثه عن «غزوة أُحُد»: (وأجازَ رسولُ الله ﷺ يومئذٍ سَمُرة بنَ جُنْدب الفَزَاري، ورافعَ بنَ خَديج أخا بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة... وَرَدَّ رسولُ الله ﷺ: أسامةَ بن زيد، وعبدَ الله بن عمر بن الخطاب، وزيدَ بن ثابت أحد بني مالك بن النجار، والبراءَ بن عازِب أحد بني حارثة، وعَمْرو بنَ حَزْم أحد بني مالك بن النجار، وأُسيدَ بن ظهير أحد بني حارثة، ثم أجازَهم يومَ الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة)[1].

واشترك في (غزوة مؤتة) تحت إمرة أبيه زيد، رضي الله عنهما.

أخرج ابن سعد عن قيس بن أبـي حازم: (أن النبـيَّ ﷺ، حين بلَغه أن الراية صارتْ إلى خالد بن الوليد، قال النبـي ﷺ: «فَهَلاّ إلى رجل قُتِل أبوه» يعني أسامةَ بن زيد).

وشهد مع النبـي ﷺ فتح مكة، وحُنيناً، وكان فيمن ثبت معه ﷺ يومئذٍ.

منـاقبـه:

فضائل أسامة كثيرة، ومناقبه جمة، والأخبار في تولّي رسول الله ﷺ لأسامة وأبيه وأمه شهيرة غزيرة، منتشرة سائرة، وبسبب ذلك كان له ولأبويه ولبنيه جاه ووجه عند الناس، بعد رسول الله ﷺ.

ولو لم يكن لأسامة إلا أن النبـي ﷺ قدَّمه وأَمَّره ـ مع حداثة سنِّه ـ على

(١) وأخرجه البخاري في «التاريخ الصغير».

فضلاء الصحابة وجلَّة المهاجرين والأنصار؛ لكفاه بذلك منقبة ومفخرة.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: (كان رسولُ الله ﷺ يأخذُني فَيُقْعِدَني على فَخِذِه، ويُقْعِدُ الحَسَنَ على فخذِهِ الآخَرِ، ثم يَضُمُّهُمَا، ثم يقولُ: «اللهمَّ ارْحَمْهُمَا، فإنِّي أَرْحَمُهُمَا»).

وفي رواية: «اللهمَّ أَحِبَّهُمَا، فإنِّي أُحِبُّهُمَا»[1].

قال الحافظ في «الفتح»: (وفي ذلك أعظم منقبة لأسامة والحسن).

وعن عُمَر بن أبـي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن أبيه: أخبرَني أسامةُ بن زيد قال: (كنتُ جالساً عند النبـي ﷺ، إذ جاء عليٌّ والعباس يَسْتَأْذِنَان، فقالا: يا أسامةُ، استأْذِنْ لنا على رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله، عليٌّ والعباسُ يستأذنان. فقال: «أتدري ما جاءَ بهما»؟ قلتُ: لا أَدْرِي. فقال النبـي ﷺ: «لكنِّي أَدْرِي». فأَذِنَ لهما، فدخَلاَ، فقالا: يا رسولَ الله، جِئْنَاكَ نسألُكَ أيُّ أهلِك أحبُّ إليك؟ قال: «فاطمةُ بنت محمد». فقالا: ما جئناكَ نسألك عن أَهْلِك. قال: «أَحَبُّ أهلي إليَّ مَنْ قد أَنْعَمَ اللَّهُ عليه، وأنعمتُ عليه: أسامةُ بن زيد». قالا: ثم مَنْ؟ قال: «ثم عَلِيُّ بن أبـي طالب». قال العباسُ: يا رسول الله، جعلتَ عَمَّك آخرَهم! قال: «لأنَّ علياً قد سبقكَ بالهِجرة»)[2].

وعن الشعبـيِّ، أن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: (لا يَنبغي لأحدٍ أن يبغضَ

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وابن سعد، وأحمد، وأبو يعلى، والنسائي في «السنن الكبرى»، وابن حبان.

(٢) أخرجه الترمذي ـ وهذا لفظه ـ وقال: حديث حسن صحيح، والطيالسي، والطبراني، والحاكم، والضياء، وقال الذهبي في «مختصر المستدرك»: عمر ضعيف، وذكره في «تاريخ الإسلام» وقال: هذا حديث حسن! وحسَّنه عبد القادر الأرناؤوط في «تخريج أحاديث جامع الأصول». قلت: قوله (مَنْ قد أَنْعَمَ الله عليه، وأنعمتُ عليه: أسامة بن زيد)، هذا في حقِّ زيدٍ والدِ أسامة؛ لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عليهِ وأَنْعَمْتَ عليه أَمْسِكْ عليكَ زَوْجَكَ**﴾ سورة الأحزاب: الآية ٣٧.

أسامةَ، بعدما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كان يحبُّ اللَّهَ ورسولَه؛ فَلْيُحِبَّ أسامةَ»[1].

وعن سالم، عن ابن عُمَر قال: قال رسول الله ﷺ: «أسامةُ أحبُّ الناس إليَّ». وفي رواية عن ابن عمر: (أن النبي ﷺ قال: «إنَّه لأحبُّ الناس إليَّ كلهم». وكان ابن عمر يقول: حَاشَا فاطمة)[2].

وعن عبد الله بن دِينار، أنه سمع ابن عُمر يقول: (بعثَ رسولُ الله ﷺ بَعْثاً، وأَمَّرَ عليهم أسامةَ بن زيد، فَطَعَنَ الناسُ في إمْرَتِه، فقامَ رسول الله ﷺ فقال: «إنْ تَطْعَنوا في أُمْرته، فقد كُنتم تَطْعَنُون في إمْرَة أبيه مِن قبلُ! وايمُ اللَّهِ، إنْ كان لَخَلِيقاً للإمارة، وإنْ كان لَمِنْ أحبِّ الناس إليَّ، وإنَّ هذا لمنْ أحبِّ الناس إليَّ بعدَه»).

وفي رواية عن سالمٍ، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ قال وهو عَلَى المِنْبر: «إنْ تَطْعَنُوا في إمارتِه ـ يعني أسامةَ بن زيد ـ فقد طعنتمْ في إمَارة أبيه من قَبْلِه! وايمُ اللَّهِ، إنْ كان لَخَلِيقاً لها. وايمُ الله، إنْ كان لأحبَّ الناسِ إليَّ. وايمُ الله، إنَّ هذا لها لَخَليقٌ ـ يريد أسامةَ بن زيد ـ وايمُ الله، إنْ كان لأَحَبَّهُمْ إليَّ مِن بَعْدِه. فَأُوصِيكم به، فإنَّه من صالحيكم»[3].

وأخرج البخاري عن عبد الله بن دينار قال: (نظرَ ابنُ عُمر يوماً، وهو في المسجد، إلى رجلٍ يسحبُ ثيابَه في ناحيةٍ من المسجد، فقال: انْظُرْ مَنْ هذا؟ ليتَ هذا عندي! قال له إنسانٌ: أما تعرف هذا يا أبا عبد الرحمن؟ هذا محمد بن أُسَامة! قال: فَطَأْطَأَ ابنُ عمر رأسَه، ونَقَرَ بيديه في الأرضِ، ثم قال: لو رآهُ رسول الله ﷺ لأحبَّه).

---

(١) قال الذهبي في «تاريخه»: صحيح غريب، ونسبه الهيثمي في «المجمع» إلى أحمد، وقال: رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع» ونسبه لأبي يعلى، وقال: رجاله رجال الصحيح. وأخرجه الطبراني أيضاً.

(٣) أخرجه الشيخان، وابن سعد، وأحمد، والترمذي، وابن عساكر، واللفظ لمسلم.

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله (ليت هذا عندي): أي قريباً مني، حتى أنصحه وأَعِظَه. قوله: (لو رآه رسول الله ﷺ لأحبَّه): إنما جزم ابنُ عمر بذلك، لما رأى مِن محبة النبـي ﷺ لزيد بن حارثة وأم أيمن وذريَّتهما، فَقَاسَ ابنَ أسامة على ذلك).

وأخرج البخاريُّ ـ أيضاً ـ عن حَرْمَلَة مولى أسامة بن زيد: (أنَّه بينما هو مع عبد الله بن عُمر، إذ دخلَ الحَجَّاج بنُ أَيمن بن أم أيمن، فلم يُتِمَّ ركوعَه ولا سجودَه، فقال: أَعِدْ. فلما ولَّى، قال لي ابنُ عمر: مَنْ هذا؟ قلتُ: الحجاجُ بن أيمن بن أم أيمن. فقال ابن عُمر: لو رأى هذا رسولُ الله ﷺ لأَحَبَّه. فذكَر حُبَّه ومَا وَلَدَتْهُ أمُّ أَيمن).

مع النبـي ﷺ:

لقد نال أسامة من رسول الله ﷺ ما يناله الابن من أبيه، حباً وعطفاً، وحناناً ورحمة، وعناية وتربية، وحسن تأديب وتعليم، مع الثقة الغالية، والمكانة العالية.

● ● عن عائشةَ بنتِ طلحة، عن عائشة أمِّ المؤمنين قالتْ: (أرادَ النبـيُّ ﷺ أن يُنَحِّيَ مخاطَ أسامة! قالت عائشةُ: دَعْنِي حتى أكونَ أنا الذي أفعلُ. قال: «يا عائشةُ، أَحِبِّيه، فإنِّي أُحِبُّه»)[1].

وعن مجالِد، عن الشعبي، عن عائشة: (أَمَرَني رسول الله ﷺ أن أغسلَ وجهَ أسامة وهو صبـيّ. قالت: وما وَلَدْتُ، ولا أعرفُ كيف يُغسلُ الصِّبيان، فآخذُه، فأغسلُه غَسْلاً ليس بذاك. قالت: فأخذَه، فجعلَ يَغْسِلُ وجْهَه، ويقول: «لقد أَحْسَنَ بنا أسامةُ إذْ لم يكُنْ جاريةً، ولو كنتَ جاريةً لَحَلَّيْتُكَ وَأَعْطَيْتُكَ»)[2].

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وقال عبد القادر الأرناؤوط: وهو كما قال. وحسَّنه شعيب، والألباني. ونسبه الذهبـي في «تاريخه ـ عهد معاوية ١٧٦» إلى «صحيح مسلم»، وهو وَهَم.

(٢) قال شعيب: مجالد ليس بالقوي. وذكره ابن عساكر في «تاريخه» ونسبه إلى أبـي يعلى. وانظر الحديث التالي.

وعن البَهِي، عن عائشة قالت: (عَثَرَ أسامةُ بِعَتَبَةِ الباب، فَشُجَّ في وجْهِه، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَمِيطي عنه الأَذى». فَتَقَذَّرْتُهُ! فجعلَ يَمصُّ عنه الدَّمَ، ويَمُجُّهُ عن وجْهِه، ثم قال: «لو كانَ أسامةُ جاريةً لَحَلَّيْتُهُ وكَسَوْتُه، حتى أُنَفِّقَهُ»)[1].

● ● أخرج ابن سعد، والحاكم عن عبيد الله بن المغيرة، عن عراك بن مالك: أن حكيم بن حِزَام قال: (كان محمدٌ النبـي أحبَّ الناس إليَّ في الجاهلية، فلما تنبّأ، وخرج إلى المدينة، شهد[2] حكيم بن حزام الموسم، فوجد حلَّة لذي يَزَن تباع بخمسين درهماً[3]، فاشتراها ليهديَها إلى رسولِ الله ﷺ، فَقَدِم بها عليه، وأرادَه على قبضها، فأبَـى عليه، قال عبيد الله: حَسِبْتُ أنه قال: «إنّا لا نقبلُ من المشركين شيئاً، ولكنْ إن شئتَ أخذناها بالثمن»، فأعطيتُها إياه. حتى أتى المدينة، فلبسَها فرأيتها عليه على المنبر، فلم أرَ شيئاً قطّ أحسنَ منه فيها يومئذٍ. ثم أعطاها أسامة بن زيد، فرآها حكيم على أسامة، فقال: يا أسامةُ، أنت تلبس حلَّةَ ذي يزن! قال: نعم، لأَنا خيرٌ من ذي يزن، ولأَبِـي خيرٌ من أبيه، ولأُمّي خيرٌ من أمه! قال حكيم: فانطلقتُ إلى مكة، أُعَجِّبُهـم بقول أسامة)[4].

وعن أسامة بن زيد قال: (كَسَاني رسول الله ﷺ قِبْطِيَّةً كثيفةً، كانت مما أهدى دِحْيةُ الكَلْبِـيُّ، فكسوتُها امرأتي. فقال لي رسول الله ﷺ: «مالكَ لم تلبس القِبطيّة»؟ قلتُ: يا رسول الله، كَسوتُها امرأتي. قال: فقال النبـي ﷺ: «مُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تحتها غِلالةً؛ إني أخاف أن تَصِفَ حجم عظامها»)[5].

---

(١) أخرجه أحمد، وابن ماجه ـ واللفظ له ـ وابن سعد، وابن عساكر، وابن الأثير بسنده. قال في «الزوائد»: إسناده صحيح إن كان البهي سمع من عائشة، وفي سماعه كلام. وصححه الألباني.

(٢) في المستدرك: (خرج)، واللفظة أثبتناها من مختصره.

(٣) في الطبقات: (بخمسين ديناراً)، وهو أحسن.

(٤) هذا لفظ الحاكم، وصححه ووافقه الذهبـي.

(٥) أخرجه ابن سعد، وأحمد. والغلالة: ما يلبس تحت الثوب.

وعن عائشة قالت: (خرجَ النبـي ﷺ إلى بدر، وخلَّف عثمانَ على ابنةِ رسول الله ﷺ، وكانت مريضةً، وتخلَّف معه أسامةُ بن زيد، فماتتْ ليلاً، فَغَدَوا بها، فَدَفَنُوها، فسمعوا لَجَّةَ التكبير، فأرسلَ عثمانُ أسامةَ، فإذا هو بأبيه زيدٍ، جاء بشيراً على ناقة النبـيّ ﷺ، فما صَدَّقوا حتى رأوهم أُتي بهم)[1].

وعن جبلة بن حارثة رضي الله عنه: (أن النبـيَّ ﷺ كان إذا لم يغزُ أعطى سلاحه علياً، أو أسامة)[2].

ولما افترى المنافقون (قصة الإفك) على الصديقة الطاهرة المبرأة عائشة رضي الله عنها؛ كان لأسامة موقف نبيل، يدل على رجاحة عقله، وثقة النبـي ﷺ به.

قالت أم المؤمنين عائشة في حديثها: (ثم أصبحتُ، فَدَعَا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبـي طالب وأسامةَ بن زيد، حين اسْتَلْبَثَ الوحيُ، يستشيرُهما في فراقِ أهلِه، فأمَّا أسامة فأشارَ عليه بالذي يعلمُ في نفسِه من الوُدِّ لهم، فقال أسامةُ: أهلُكَ يا رسولَ الله، ولا نَعلمُ واللَّهِ إلا خَيْراً)[3].

وفي رواية ابن إسحاق: (يا رسول الله، أهلك، ولا نعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل).

● ● قال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه: (أن رسول الله ﷺ أَخَّرَ الإفاضةَ من عرفة من أجل أسامة بن زيد ينتظره، فجاء غلامٌ أفطسُ أسودُ، فقال أهل اليمن: إنما حُبِسْنَا من

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير»، وذكره ابن إسحاق في «السيرة». وابنة الرسول ﷺ: هي رقية. واللَّجَّة: الجَلَبَة.

(٢) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، ورجال أحمد ثقات.

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وابن إسحاق، والطبري من طريقه.

أجل هذا! قال: فلذلك كَفَر أهلُ اليمن من أجل ذا. قال محمد بن سعد: قلتُ ليزيد بن هارون: ما يعني بقوله: كفر أهلُ اليمن من أجل هذا؟ فقال: رِدَّتهم حين ارتدّوا في زمن أبـي بكر، إنما كانت لاستخفافهم بأمرِ النبـيِّ ﷺ)[1]!.

وعن عروة بن الزبير: أن أسامةَ بن زيد رضي الله عنهما أخبرَه: (أنَّ رسولَ الله ﷺ ركبَ على حمار، على قَطِيفة فَدَكِيَّةٍ، وأَرْدَفَ أسامةَ بن زيد وراءَه، يَعُودُ سعدَ بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، قبلَ وقعة بَدْرٍ)[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن أسامةَ رضي الله عنه كان رِدْفَ النبـيِّ ﷺ من عرفةَ إلى المُزْدَلِفَة، ثم أردفَ الفَضْلَ من المُزدلفة إلى مِنًى. قال: فَكِلاَهُما قال: لم يَزَلِ النبـيُّ ﷺ يُلَبِّـي حتى رَمَى جمرةَ العَقَبة)[3].

وعن كُرَيْبَ مولى ابن عباس، عن أسامةَ بن زيد قال: (رَدِفْتُ رسول الله ﷺ من عرفاتٍ، فلما بَلَغ رسول الله ﷺ الشِّعْبَ الأيسرَ، الذي دونَ المُزْدَلِفة، أناخَ فبالَ، ثم جاء فصببتُ عليه الوَضُوءَ، فتوضّأ وُضوءاً خفيفاً، ثم قلتُ: الصلاةَ يا رسول الله! قال: «الصلاةُ أمامَك». فركبَ رسولُ الله ﷺ حتى أتى المُزدلفةَ، فصلَّى، ثم رَدِفَ الفضلُ رسولَ الله ﷺ غداةَ جَمْعٍ)[4].

وأخرج ابن سعد، عن قيس بن أبـي حازم قال: (قام أسامة بن زيد بعد قَتْلِ

---

(١) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ والبخاري في «التاريخ الكبير». قال الشيخ شعيب: رجاله ثقات. وقال: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٢/ ٢٠ من طريق عياش بن عباس، عن عيسى بن موسى، عن محمد بن إياس بن البكير، عن أسامة بن زيد. «السير» ٢/ ٥٠٠ تعليق (٢). قلت: وَهِمَ ـ حفظه الله ـ في هذا، بل أخرجه البخاري عن موسى، حدثنا حماد، عن هشام، عن أبيه... فذكره. والذي أشار إليه شعيب حديث آخر غير الذي هنا.

(٢) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري، والحديث طويل. قوله (فدكية): أي من صنع فَدَك، بلدة مشهورة.

(٣) أخرجه الستة، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه مالك، والجماعة إلا الترمذي، واللفظ لمسلم.

أبيه بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعتْ عيناه! ثم جاء من الغدِ، فقام مقامه بالأمس، فقال له النبي ﷺ: «ألاقي منك اليوم، ما لاقيتُ منك أمْس».

● ● عن عُرْوَة بن الزُّبَيْرِ: (أَنَّ ٱمْرَأَةً سَرَقَتْ في عَهْدِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ. قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ ٱللَّهِ»! قالَ أُسَامَةُ: ٱسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ ٱللَّهِ. فَلَمَّا كانَ الْعَشِيُّ قامَ رَسُولُ ٱللَّهِ خَطِيباً، فَأَثْنَى عَلَى ٱللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ محَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ المَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذلِكَ وَتَزَوَّجَتْ. قَالَتْ عائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذلِكَ، فَأَرْفَعُ حاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ).

وفي رواية: عن عروةَ، عن عائشةَ رضي الله عنها: (أَنَّ قريشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المرأةِ المخزُوميةِ التي سَرَقَتْ، فقالوا: ومَنْ يُكَلِّمُ فيها رسولَ الله ﷺ؟ فقالوا: ومَنْ يجْتَرِىءُ عليه إلا أسامةُ بنُ زيدٍ، حِبُّ رسولِ الله ﷺ؟! فكلَّمه أسامةُ). الحديث[1].

وعن أبي ظَبْيَان قال: سمعتُ أسامةَ بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما يحدِّث قال: (بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ إلى الحُرَقَةِ من جُهَيْنَةَ، قال: فَصَبَّحْنَا القومَ فَهَزَمْنَاهم، قال: ولَحِقْتُ أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم، قال: فلمّا غَشِينَاهُ قال: لا إله إلا الله، قال: فَكَفَّ عنه الأنصاريُّ، فَطَعَنْتُه بِرُمْحِي حتى قتلتُه! قال: فلما قَدِمْنَا، بَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، قال: فقال لي: «يا أسامةُ، أَقَتَلْتَهُ بعد ما قال: لا إله إلا الله»؟! قال: قلتُ: يا رسول الله، إنما كان مُتَعَوِّذاً! قال: «أَقَتَلْتَه بعدما قال: لا إله إلا الله»؟! قال: فما زالَ يكرِّرُها عَلَيَّ، حتى تمنّيتُ أَنِّي لم أكنْ أسلمتُ قبلَ ذلك اليوم)[2]!!.

---

(١) أخرجه الستة، وابن سعد، والدارمي، ولفظ الروايتين للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، وأبو داود.

قال ابن إسحاق: حدثني سعيد بن عُبيد بن السَّبَّاق، عن محمد بن أسامة، عن أبيه أسامة بن زيد قال: (لما ثَقُل رسولُ الله ﷺ، هبطتُ وهبطَ الناس معي إلى المدينة، فدخلتُ على رسول الله ﷺ، وقد أُصْمِتَ فلا يتكلَّم، فجعل يَرْفع يدَه إلى السماء ثم يضعها عَلَيَّ، فأعرف أنه يدعو لي)[1].

سيرتـه وشمائلـه:

نشأ أسامة في بيت النبوة، ويَفَعَ وشَبَّ في حِجْر الإيمان والطهارة، والتقوى والورع، وشهد غدوات الوحي وروحاته، وانغمس في جوِّ التنزيل الحكيم، وعاش في كَنَف الرسول العظيم ﷺ؛ فتأدَّب بآدابه، ونهل من فيض عِلْمِه، فكان ذلك من أكبر النِّعَم التي أفاءَها الله على أسامة، فحدَّدَتْ منهجه، ورسمتْ مسارَ حياته، وأنضجتْ ملكاته، وأَعْلَتْ إمكانياته، وصنعتْ شخصيته بصورة متكاملة، وعلى نحو فريد.

● ● عن هشام الدَّسْتَوائي، عن يَحيى بن أبـي كثير، عن عُمر بن الحكم بن ثَوْبان: أن مولًى لقُدامة بن مظعون حدَّثه: أن مولًى لأسامة بن زيد حدَّثه، قال: (كان أسامة يركب إلى مالٍ له بوادي القُرى، فيصوم يوم الاثنين، ويوم الخميس، فقلتُ له: أتصومُ في السفر، وقد كَبُرْتَ ورَفُعْتَ؟ قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس، وقال: «إن الأعمال تُعْرَضُ يوم الاثنين، ويوم الخميس»)[2].

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» ـ واللفظ له ـ وأحمد، والترمذي، والطبراني، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. قال شعيب: وسنده قوي، فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد. قلت: وكذا صرح بالتحديث في «السيرة» كما ترى. قوله (هبطتُ): أي هبط من الجُرْفِ حيث كان مُعَسْكِراً فيه بجيشه.

(٢) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وأحمد، وأبو داود، والطيالسي. قال شعيب: حديث صحيح بشواهده وطرقه.

وأخرج ابن ماجه عن محمد بن إبراهيم: (أنَّ أسامة بن زيد كان يصومُ أَشْهُرَ الحُرُم، فقال له رسول الله ﷺ: «صُمْ شوالاً». فَتَرَكَ أشهرَ الحُرُم، ثم لم يزلْ يصومُ شوالاً، حتى مات)[1].

● ● عن جرير بن حازم: حدثنا ابنُ إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عُبيد الله بن عبد الله قال: (رأيتُ أسامةَ بن زيد مُضْطَجِعاً عند باب حُجرة عائشة رافعاً عقيرتَه يتغنَّى، ورأيتُه يُصَلِّي عند قبر النبي ﷺ، فمرَّ به مروان، فقال: أتُصَلِّي عند قبرٍ! وقال له قولاً قبيحاً. فقال: يا مروانُ، إنكَ فاحشٌ مُتَفَحِّشٌ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يُبْغِضُ الفاحشَ المُتَفَحِّشَ»)[2].

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبد الرحمن الطائي قال: (قَدِمَ أسامةُ على معاوية، فأجلسه معه، وألطفه، فمدَّ رجله. فقال معاوية: يرحم الله أمَّ أيمن، كأني أنظر إلى ظُنْبُوبِ ساقها بمكة، كأنه ظُنْبُوبُ نعامة خَرجاء. فقال: فعلَ اللَّهُ بكَ يا معاويةُ، هي ـ والله ـ خيرٌ مِنْكَ! قال: يقول معاوية: اللهم غَفْراً)[3].

وعن محمد بن سيرين قال: (بلغتِ النخلةُ على عهد عثمان بن عفان ألفَ درهم. قال: فعمدَ أسامة إلى نخلة فنقرها وأخرج جُمّارَهَا، فأطعمها أُمَّه. فقالوا له: ما يَحملك على هذا، وأنت ترى النخلة قد بلغتْ ألفَ درهم؟! قال: إن أمي سَأَلَتْنِيه، ولا تسألُني شيئاً أقدرُ عليه؛ إلا أعطيتُها)[4].

---

(١) قال في (الزوائد): إسناده صحيح، إلا أنه منقطع بين محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي وبين أسامة بن زيد.

(٢) أخرجه الطبراني، وصححه ابن حبان، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٣) قوله (ظنبوب): هو حرف الساق من قُدُم. و (خرجاء): خالطَ بياضَها سوادٌ.

(٤) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ والحاكم، وابن عساكر. قال الذهبي: أمه ماتت زمن الصديق، والحديث فيه إرسال. قلت: الأرجح أن أمه توفيت في أول خلافة عثمان، كما سنذكره إن شاء الله.

جهاده، وموقفه في الفتنة:

جاهد أسامة رضي الله عنه حين كان الجهاد محضاً لا شبهة فيه، فلما جرت الفتن بين الصحابة رضي الله عنهم؛ اعتزلها جملة، ولم يقاتل مع أحد.

وقد أَمَّرَهُ رسولُ الله ﷺ في آخر أيام حياته ـ وكان عمر أسامة إذ ذاك زهاء عشرين سنة ـ على جيش كثيف، يبلغ ثلاثة آلاف رجل، فيهم عمر والكبار. فلم يَسِرْ حتى توفي النبـي ﷺ، فبادر الصدّيق بإنفاذ الجيش في الوجه الذي حدده النبـي ﷺ.

قال ابن سعد: (لما كان يوم الإثنين، لأربع ليال بقين من صفر، سنة إحدى عشرة من مُهاجَر رسول الله ﷺ، أمر رسول الله ﷺ، النّاس بالتهيؤ لغزو الروم، فلمّا كان من الغَدِ دعا أسامةَ بن زيد فقال: «سِرْ إلى موضع مَقْتل أبيك، فأوْطِئْهم الخيلَ، فقد ولّيتك هذا الجيش، فأغِرْ صباحاً على أهل أُبْنَى وحَرّقْ عليهم، وأسْرِع السير تَسْبِق الأخبار، فإن ظَفّرك الله فأقلِلِ اللّبْثَ فيهم، وخُذْ معك الأدِلاّء وقدّم العيون والطّلائع أمامك». فلمّا كان يوم الأربعاء بُدِىء برسول الله ﷺ، فحُمّ وصُدّع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده ثمّ قال: «اغزُ بسم الله، في سبيل الله، فقاتِل مَن كفرَ بالله»! فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بُريدة بن الحُصيب الأسْلَمي، وعسكر بالجُرْف فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلاّ انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصدّيق[1]، وعمر بن الخطّاب، وأبو عُبيدة بن الجرّاح، وسعد بن أبـي وقّاص، وسعيد بن زيد، وقتَادة بن النّعمان، وسلمة بن أسلم بن حَريش. فتكلّم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلامَ على المهاجرين الأوّلين! فغضب رسول الله ﷺ غَضَباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابةً وعليه قطيفةٌ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد:

(١) الصحيح أن أبا بكر لم يكن في الجيش، لأنَّ النبـي ﷺ نصَّبه للإمامَة، ولما توفِّي ﷺ وجيش أسامة بالجرف، كان الصديق بالسُّنْح. ثم إن أبا بكر سألَ أسامةَ أن يأذَن لِعُمَرَ بالإقامة، ليستضيء برأيه، فَأَذِنَ له.

أيّها النّاس، فما مقالةٌ بَلَغَتْني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أُسامةَ لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله! وايمُ الله إن كان للإمارة لَخليقاً، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لَمِن أحبّ النّاس إليّ، وإنّهما لَمخِيلان لكلّ خير، واستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم»! ثمّ نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأوّل، وجاء المُسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول الله ﷺ، ويمضون إلى العسكر بالجُرْف، وثقُل رسول الله ﷺ، فجعل يقول: «أنْفِذوا بَعْثَ أُسامة»! فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول الله ﷺ وَجعه، فدخل أسامة من مُعَسْكَره والنبيّ مغمور، وهو اليوم الذي لدّوه فيه، فطأطأ أسامة فقبّله، ورسول الله ﷺ لا يتكلّم، فجعل يرفع يديه إلى السّماء ثمّ يضعهما على أسامة، قال: فعرفتُ أنّه يدعو لي. ورجع أسامة إلى مُعَسْكَره. ثمّ دخل يوم الإثنين وأصبح رسول الله ﷺ مفيقاً، صلوات الله عليه وبركاته، فقال له: «اغدُ على بركة الله»! فودّعه أسامة وخرج إلى معسكره، فأمر الناس بالرّحيل، فبينا هو يريد الرّكوب إذا رسول أمّه أمّ أيْمَن قد جاءه يقول: إنّ رسول الله يموت! فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عُبيدة فانتهوا إلى رسول الله ﷺ، وهو يموت، فتُوفي، صلى الله عليه صلاة يُحبّها ويرضاها، حين زاغت الشمس يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة، ودخل بُريدة بن الحُصيب بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله ﷺ، فغرزه عنده، فلمّا بُويع لأبـي بكر أمر بُريدة بن الحُصيب باللّواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه، فمضى به بُريدة إلى معسكرهم الأوّل، فلمّا ارتدّت العرب كُلّم أبو بكر في حَبْس أُسامة فأبىٰ، وكلّم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلّف ففعل. فلمّا كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة، خرج أسامة فسار إلى أهل أُبْنَى عشرين ليلةً فشنّ عليهم الغارة، وكان شعارهم: يا منصور أمِتْ! فقتل من أشرف له، وسبى من قدر عليه، وحرّق في طوائفها بالنّار، وحرّق منازلهم وحُروثَهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدّخاخين، وأجالَ الخيلَ في عَرصاتهم،

وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سَبْحة، وقَتَل قاتِلَ أبيه في الغارة، وأسهم للفرس سهمَين ولصاحبه سهماً، وأخذ لنفسه مثل ذلك. فلمّا أمسَى أمر النّاس بالرّحيلِ، ثمّ أغَذّ السَيْرَ فوردوا وادي القُرى في تسع ليال، ثمّ بعث بشيراً إلى المدينة يخبر بسلامتهم، ثمّ قصد بعدُ في السّير، فسار إلى المدينة ستّاً، وما أصيب من المسلمين أحدٌ! وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقّونهم سروراً بسلامتهم، ودخل على فرس أبيه: سَبْحة، واللواءُ أمامه يحمله بُرَيدة بن الحُصَيب، حتى انتهى إلى المسجد، فدخلَ فصلّى ركعتين، ثم انصرف إلى بيته)[1].

وشارك أسامة في الحروب ضد المرتدين.

● ● أخرج ابن سعد بسنده عن الأَعْمَش، عن إبراهيم التَّيْمي، عن أبيه قال: قال ذو البَطْن أسامةُ بن زيد: (لا أقاتلُ رجلاً يقول لا إله إلا الله، أبداً. فقال: سعدُ بن مالك: وأنا ـ والله ـ لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله، أبداً. فقال لهما رجل: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حتى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كلُّه لِلَّه﴾[2]؟ فقالا: قَدْ قَاتَلْنَا حتى لم تكنْ فتنةٌ، وكانَ الدِّينُ لله)!

قال وكيع: (سلم من الفتنة من المعروفين: سعدٌ، وابن عُمر، وأسامةُ بن زيد، ومحمد بن مَسْلَمة)[3].

وقال الذهبي: (انتفع أسامة من يوم النبي ﷺ، إذ يقول له: «كيفَ بلا إله إلا الله يا أسامة»، فكفَّ يدَه، ولزمَ منزلَه، فأَحْسَن).

---

(١) حديث بَعْثِ أسامة أخرجه ابن سعد ـ وهذا لفظه ـ ونحوه ابن إسحاق، والطبري، وابن عساكر، وقد جاء مختصراً عند الشيخين، والترمذي، وأحمد. وبَوَّبَ الإمامُ البخاري له في «صحيحه» فقال: (باب بَعْث النبيِّ ﷺ أسامةَ بنَ زيد رضي الله عنهما، في مرضه الذي تُوفِّي فيه).

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٩.

(٣) قلت: وعمران بن حُصَين، وأبو بَكْرة، وأبو مسعود البَدْرِيّ، وآخرون.

● ● عن حَرْمَلَةَ مولى أسامة قال: (أَرْسَلَنِي أسامةُ إلى عليٍّ، وقال: إنه سيسألُكَ الآن، فيقول: ما خَلَّفَ صاحبَك؟ فقل له: يقولُ لكَ: لو كنتَ في شِدْقِ الأَسَدِ لأحببتُ أن أكونَ معكَ فيه! ولكنَّ هذا أمرٌ لم أَرَهُ. فلم يُعْطِني شيئاً، فذهبتُ إلى حَسَنٍ وحُسَينٍ وابن جَعْفر، فَأَوْقَرُوا لي راحِلَتي)[1].

علمه ومروياته:

كانت صحبة أسامة لرسول الله ﷺ طويلة جداً ودائمة، وقد أخذ عنه علماً جماً، وسأله بعضُ الصحابة والتابعين عن أحاديث سمعها من النبي ﷺ.

● ● عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (سُئِلَ أسامةُ وأنا شاهِدٌ، أو قال: سألتُ أسامةَ بن زيد ـ وكان رسولُ الله ﷺ أَرْدَفَه من عَرَفَاتٍ ـ قلتُ: كيف كان يَسِيرُ رسولُ الله ﷺ حين أفاضَ من عَرَفَةَ؟ قال: كان يسيرُ العَنَقَ، فإذا وجدَ فجوةً نَصَّ)[2].

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه: أنه سمعَه يسألُ أسامةَ بنَ زيد: (ماذا سمعتَ مِن رسول الله ﷺ في الطَّاعُون؟ فقال أسامة: قال رسولُ الله ﷺ: «الطاعونُ رِجْسٌ، أُرْسِلَ على طائفةٍ من بني إسرائيل ـ أو: عَلَى مَنْ كان قَبْلَكم ـ فإذا سَمِعْتُمْ به بأرضٍ فلا تَقْدَمُوا عليهِ، وإذا وقعَ بأرضٍ وأنتم بها فلا تَخْرُجُوا فِرَاراً منه»)[3].

وأما في الفُتيا: فهو من المُقِلِّين فيها، رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وابن سعد. قوله (أرسلني أسامة إلى علي): أي أرسلني من المدينة إلى علي بالكوفة.

(٢) أخرجه مالك، والستة إلا الترمذي، وهذا لفظ مسلم. قوله (العَنَق... نصَّ): هما نوعان من إسراع السير وفي العَنَق نوع من الرفق، والنَّصُّ: التحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقة.

(٣) أخرجه الشيخان، ومالك، والترمذي، واللفظ للبخاري.

● ● **روى أسامة عن النبي ﷺ، وعن أبيه زيد، وبلال بن رباح، وأم المؤمنين أم سلمة.**

وحدث عنه: أبو هريرة، وابن عباس، والحَسن ومحمد ابنا أسامة، وأبو وائل شقيق بن سَلَمة، وأبو عثمان النَّهْدِيُّ، وعروة بن الزبير، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن بن عَوْف، وأبو سعيد المَقْبُرِيُّ، وإبراهيم وعامر ابنا سعد بن أبي وقاص، وأبو ظَبْيَان الجَنْبِيُّ حُصَين بن جُندب، وعطاء بن أبي رَبَاح، وكُريب مولى ابن عباس، وعطاء بن يَسَار، وعَمرو بن عثمان بن عفان، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْميّ، ويَحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، وآخرون.

● ● مسند أسامة مئة حديث وثمانية وعشرون حديثاً، اتفق الشيخان منها على خمسة عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بآخرين[1].

وحديثه مخرج في الكتب.

مكانته وثناؤهم عليه:

● ● عن عبد الله بن دينار قال: (كان عمر بن الخطاب إذا رأى أسامةَ بن زيد يقول: السلام عليك أيها الأمير، فيقول أسامة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين؛

---

(١) تنبيهات:

أ ـ وقع في «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي: (اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة)، وهو سهو، أو سقطت لفظة (عشر)، فالصواب: (خمسة عشر).

ب ـ ذكر النووي أن البخاري انفرد بحديثين، وأما الذهبي فذكر في «السير» أنه انفرد بحديث، والذي انفرد به البخاري: حديث: «اللهم أحبهما فإني أحبهما»، وحديث (لو كنتَ في شدق الأسد) وهو موقوف. ولعل هذا موطن الخلاف، فَعَدَّهُ النووي، بخلاف الذهبي. والله أعلم.

جـ ـ حديث أسامة مرفوعاً: «لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ، ولا الكافرُ المسلمَ»: قد رواه البخاري في «كتاب الفرائض ـ باب لا يرث المسلم الكافر» ـ، ومسلم في فاتحة كتاب الفرائض، ولم يشر العلامة فؤاد عبد الباقي ـ رحمه الله ـ في «فهارس مسلم» إلى أنه متفق عليه، ولم يورده في كتابه «اللؤلؤ والمرجان»؛ فَلْيُسْتَدرك.

تقول لي هذا؟! قال: فكان يقول له: لا أزال أدعوك ما عشت الأميرَ، مات رسول الله ﷺ وأنت عَلَيَّ أميرٌ)[1].

وأخرج ابن سعد عن نافع، عن ابن عمر قال: (فَرَضَ عمر بن الخطاب لأسامة بن زيد كما فرض للبدريِّين: أربعة آلاف، وفرضَ لي ثلاثةَ آلاف وخمسَ مئة، فقلتُ: لِمَ فرضتَ لأسامة أكثر ممّا فرضتَ لي، ولم يشهدْ مشهداً إلا وقد شهدتُه؟ فقال: إنه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك، وكان أبوه أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك)[2].

وعن المَقْبُري قال: (شهدتُ جنازة أسامة، فقال ابنُ عمر: عَجِّلوا بِحِبِّ رسولِ الله، قبلَ أن تطلع الشمس)[3].

وعن الزهري قال: (كان أسامة بن زيد يُدْعَى بالأمير حتى مات، يقولون: بَعَثه رسول الله ﷺ، ثم لم ينزعْه حتى مات)[4].

وقال الحافظ الذهبي في صدر ترجمته من «السِّيَر»: (المولى الأمير الكبير، حِبُّ رسول الله ﷺ، ومولاه، وابنُ مولاه).

من أخباره الشخصية:

أبوه زيد بن حارثة:

هو الأمير الشهيد، الصحابي الجليل، أبو أسامة الكَلْبِيُّ، سيد الموالي، وأسبقُهم إلى الإسلام، حِبُّ رسول الله ﷺ وأبو حِبِّه، المسمَّى في سورة الأحزاب،

---

(١) أخرجه ابن عساكر، وقد جاء ذلك عن عمر من غير وجه.

(٢) وأخرج نحوه الترمذي عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، وقال: حسن غريب. وقال عبد القادر الأرناؤوط: وهو كما قال. وذكره الحافظ في ترجمة زيد بن حارثة من «الإصابة» وقال: صحيح.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني مرسلاً، ورجاله رجال الصحيح.

ولم يسمِّ الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيد بن حارثة، وعيسى ابن مريم عليه السلام.

كان أصابه سباء في الجاهلية، فاشتراه حَكيم بن حِزَام لعمته خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ فوهبْه للنبـي ﷺ، قبل النبوة، وهو ابن ثمان سنين، فأَعْتَقَه الرسول ﷺ، وتبنَّاه، قبل أن يحرم التَّبَنِّي؛ فكان يُقال له: زيد بن محمد! وبقي كذلك حتى أَبْطَلَ الإسلامُ التبنّي، فأصبح يُدعى: زيد بن حارثة.

عن عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنهما: (أنَّ زيدَ بن حارِثة، مولى رسول الله ﷺ، ما كُنَّا ندعُوه إلا زيدَ بنَ محمدٍ، حتى نزلَ القرآنُ: ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ**﴾)[1].

هاجر مع النبـي ﷺ، وشهد بدراً، وأُحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر. وكان ﷺ يؤمِّره على جلة المهاجرين، واستُشهد بمؤتة، وكانت مؤتة في جمادى الأولى من سنة (٨هـ).

عن ابن بريدة، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «دخلتُ الجنةَ، فاسْتَقْبَلَتْنِي جاريةٌ شابَّةٌ، فقلتُ: لِمَنْ أنتِ؟ قالتْ: أنا لِزَيْدِ بنِ حارِثة»[2].

أمـه أم أيـمـن:

هي بركة الحبشية، مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها حين تزوج خديجة.

تزوجـت عبيد بن زيد[3] الخزرجي، فولدت له أيمن، وكنيت به، وقد

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والترمذي والبيهقي في «سننيهما». والآية من سورة الأحزاب: ٥.

(٢) قال الذهبي: إسناده حسن. وقد ذكره صاحب الكنز، ونسبه إلى الروياني، والضياء في «المختارة» وابن عساكر.

(٣) هكذا نسبه ابن سعد وابن منده، وعند غيرهما: عبيد بن عمرو.

مات عنها زوجها عبيد.

ثم تزوجها زيد بن حارثة، بعد النبوة، فولدت له أسامة بن زيد.

أسلمت قديماً، وكانت من المهاجرات الأُوَل.

قال الذهبي في ترجمتها من «السير»: (روي بإسناد واهٍ مُرسل: أن النبيَّ ﷺ كان يقول لأمِّ أيمن: «يا أُمَّه». ويقول: «هذهِ بَقِيَّةُ أَهْلِ بيتي»).

عن ثابت، عن أنس قال: قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لِعُمَرَ: (انْطَلِقْ بنَا إلى أمِّ أيمن نَزُورُها، كما كانَ رسولُ الله ﷺ يَزُورها. فلما انْتَهَيْنا إليها، بكتْ! فقالا لها: ما يُبْكِيكِ؟ ما عندَ الله خيرٌ لرسول الله ﷺ! فقالتْ: ما أَبْكِي أن لا أكونَ أعلمُ أنَّ ما عندَ الله خيرٌ لرسوله ﷺ، ولكنْ أَبْكي أنَّ الوحيَ قد انقطعَ من السماء! فَهَيَّجَتْهُما على البُكاء، فَجَعَلا يبكيانِ معها)[1].

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي وقَبِيصة بن عقبة قالا: حدثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: (لما قُتِلَ عمرُ، بكتْ أمُّ أيمن، قالت: اليومَ وَهَى الإسلامُ! قال قبيصة في حديثه: وبكتْ أمُّ أيمن حين قُبِض النبي ﷺ، فقيل لها؟ فقالتْ: إنما أبكي على خبر السماء)[2].

ولهذا قال الواقدي: (توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان).

وقد استنكره النووي في ترجمتها من «تهذيب الأسماء واللغات» وقال: (شاذ منكر مردود).

قلت: بل هو الأولى بالصواب، فقد ذكر الحافظُ حديثَ طارق بن شهاب السابق، وصحَّحه، ثم قال: (وأخرج ابن السَّكَن بسند صحيح عن الزهري أنها

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، وابن سعد، وأبو نعيم.

(٢) وأخرج البخاري في «التاريخ الصغير» قولها في عمر. وذكره الحافظ في ترجمة أم أيمن من «الإصابة»، ونسبه إلى ابن سعد، وصحح إسناده.

توفِّيت بعد رسول الله ﷺ بخمسة أشهر. وهذا مرسل، ويعارضه حديث طارق أنها قالت بعد قتل عمر ما قالت، وهو موصول؛ فهو أقوى، واعتمده ابن منده وغيره، وزاد ابن منده بأنها ماتت بعد عمر بعشرين يوماً).

عمه جَبَلة بن حارثة بن شَرَاحيل:

أكبر سناً من زيد، صحابي، له رواية، أخرج حديثه النسائي والترمذي.

أخوه أيمن:

هو أيمن بن عُبيد بن زيد، ونُسب أيمن إلى أمه لشرفها على أبيه، وشهرتها عند أهل البيت النبوي. وهو أخو أسامة لأمِّه، صحابي فاضل، له هجرة وجهاد، وكان ممَّن ثبتَ يوم حُنين، واستشهد فيها.

أزواجه:

- زينب بنت حنظلة بن قُسامة: تزوجها وهو ابن أربع عشرة سنة، وطلَّقها، فتزوجها نُعيم بن عبد الله النحَّام.

- فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس الفِهْري: صحابية مشهورة، من المهاجرات الأُوَل، كانت تحت أبي عَمْرو بن حَفْص المخزوميّ، فطلَّقها البتَّة، فتزوجها أسامة.

عن أبي بكر بن أبي الجَهْم بن صُخَير العَدَوِيّ قال: سمعتُ فاطمة بنتَ قيس تقول: (إنَّ زوجَها طلَّقها ثلاثاً، فلم يجعلْ لها رسولُ الله ﷺ سُكْنى ولا نفقةً. قالتْ: قال لي رسولُ الله ﷺ: «إذا حَلَلْتِ فآذِنِيني». فآذَنْتُه. فخطبَها معاويةُ وأبو جَهْم وأسامةُ بن زيد، فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا معاويةُ فرجلٌ تَرِبٌ، لا مالَ له. وأما أبو جَهْم فرجلٌ ضَرَّابٌ للنساء. ولكنْ أسامةُ بنُ زيد». فقالت بيدِها هكذا: أسامةُ! أسامةُ! فقال لها رسول الله ﷺ: «طاعةُ اللَّهِ وطاعةُ رسوله خيرٌ لك».

قالت: فَتَزَوَّجْتُه، فاغْتَبَطْتُ)[1].

- وتزوج أيضاً: هندَ بنت الفاكه بن المغيرة، ودُرَّة بنت عديّ بن قيس، وأم الحَكَم بنت عُتبة بن أبي وقاص، وبنت أبي حَمْدان السَّهْمي، وبَرْزَة بنت رِبْعي من بني عُذْرة.

أولاده:

رزق أسامة بعدة أولاد، وقفت على أسماء ثمانية، وهم: محمد، والحَسن، والحُسَين، وجبير، وزيد، وهند، وعائشة، وفاطمة.

وفـاتـه:

● ● سكن أسامة (المِزَّة)[2]، ثم رجع فسكن وادي القُرَى، ثم نزل إلى المدينة فمات بالجُرْف[3]. قاله ابن سعد. قال الزهري: حُمِل أسامةُ بن زيد حين مات من الجرف إلى المدينة.

● ● اختلف في سنّه يوم مات النبـي ﷺ:

فذكر بعضهم أن النبـي ﷺ أمره في آخر أيام حياته، وعمره (١٨) سنة، أو (١٩) سنة.

قال الذهبي: (لما أمَّره النبيُّ ﷺ على ذلك الجيش، كان عُمرُه ثماني عشرة سنة).

وهذه رواية ذكرها ابن سعد عن حنش عن أبيه، وذكرها ابن أبـي خيثمة.

وقال ابن كثير: (كان عمره إذ ذاك ثماني عشرة، أو تسع عشرة).

وذكر ابن سعد عن شيخه الواقدي قال: (قُبض النبـي ﷺ، وأسامة ابن عشرين سنة). وقال مثله ابن حبان.

---

(١) أخرجه مالك، وأحمد، والستة إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم.

(٢) قرية قريبة من دمشق، في الجنوب الغربـي منها، وقد اتصلت بدمشق منذ زمن.

(٣) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.

قلت: هذا القول الأخير أقرب إلى الصواب، ويؤيده ما ذكره ابن إسحاق في «السيرة» والبخاري في «التاريخ الصغير» من أن النبي ﷺ قد ردَّ أسامةَ ـ في نفر من الصحابة ـ يوم أُحُد، وأجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة. وغزوة الخندق كانت في شوال سنة خمس، ووفاته ﷺ كانت في ربيع الأول سنة (١١هـ)، وبينهما نحو من خمس سنين ونصف.

● ● ذكر ابن سعد أنه توفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وقال مثله مصعب الزبيري: سنة (٥٨) أو (٥٩) للهجرة.

وصحح ابن عبد البر في «الاستيعاب» أنه مات سنة (٥٤هـ)، وجزم الذهبي في «تاريخه» بأنه الصحيح، وذكر في «العبر» أنه الأصح.

وعلى هذا يكون قد توفي عن ثلاث وستين سنة.

وقد ذكر المزي في «تهذيب الكمال» قولاً أنه توفي وهو ابن خمس وسبعين سنة، وذكره الحافظ في «التهذيب» و«التقريب»، وتبعهما الخزرجي في «الخلاصة».

قلت: هذا لا يستقيم بحال، حتى على القول بوفاته سنة (٥٩هـ). ثم إن هذا يقتضي ـ على القول الصحيح بأنه مات سنة ٥٤هـ ـ أنه كان يوم الخندق ابن ست وعشرين سنة، وهذا بعيد جداً، بل خطأ. والله أعلم.

* * *

(٢١) ٢١ ـ ثوبان مولى رسول الله ﷺ (١)

... - ٥٤ هـ

اسمه ونسبه ونسبته:

ثَوْبان بن بُجْدُد، ويقال: ابن جَحْدَر، القُرَشِيُّ، الهاشِميُّ، مولى رسول الله ﷺ.

---

(١) مصادر ترجمته: مسند أحمد ٥/ ٢٧٥، المعجم الكبير للطبراني ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤، المستدرك ٣/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢، تحفة الأشراف ٢/ ١٢٨ ـ ١٤٣، مجمع الزوائد ٩/ ٣٧٧، طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٨، ٧/ ٤٠٠، تاريخ يحيى بن معين ٢/ ٧١، طبقات خليفة ٧، ٢٩١، تاريخ خليفة ٢٢٣، التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ١٨١، ت ٢١٢٨، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ٣٥٥، ٤٣٣، ٣/ ٢٢، ٢٣٦، ٥٣٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٧٤ ـ ٣٧٥، ٣٩١، تاريخ الطبري ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠، الجرح والتعديل ٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ت ١٩٠٧، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٨٥ ت ٣٢٤، تاريخ الصحابة له ٥٦ ت ١٧٤، الثقات له ٣/ ٤٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٦٣، الحلية ١/ ١٨٠ ـ ١٨٣، ٣٥٠ ـ ٣٥١، جوامع السيرة لابن حزم ٢٧٨، ٣٢٢، الاستيعاب ١/ ٢١٠ ـ ٢١١، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٦٨ ت ٢٦٥، صفة الصفوة ١/ ٦٧٠ ـ ٦٧١، أسد الغابة ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠، الكامل في التاريخ ٢/ ٣١١، ٣/ ٥٠٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٠ ـ ١٤١ ت ٩٦، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٥/ ٣٤٦ ـ ٣٤٩، تهذيب الكمال ٤/ ٤١٣ ـ ٤١٦، ت ٨٥٩، تاريخ الإسلام ـ عهد معاوية ١٥٧، ١٨٢ ـ ١٨٣، العبر ١/ ٤٢، دول الإسلام ٣٤، الكاشف ١/ ١١٩ ت ٧٢٨، المعين في طبقات المحدثين ١٩ ت ٢٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٥ ـ ١٨، الوافي بالوفيات ١١/ ٢١ ـ ٢٢ ت ٣٦، البداية والنهاية ٥/ ٣١٤، ٦/ ١٧٢، ٨/ ٦٧، الإصابة ١/ ٢٠٥، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٨، تقريب التهذيب ١/ ١٢٠، النجوم الزاهرة ١/ ١٤٥، الرياض المستطابة ٤٣، حسن المحاضرة ١/ ١٨٠، خلاصة تذهيب التهذيب ٥٨، شذرات الذهب ١/ ٥٩، ٦٣، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

أصله من أهل السَّرَاةِ ـ والسَّراةُ: موضع بين مكة واليمن ـ وقيل: إنه من حِمْيَر، وقيل: إنه حَكَمِيّ من حكم بن سعد العشيرة، أصابه سِبَاء، فاشتراه رسول الله ﷺ، فأعتقه.

كنيتـه:

أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن. وأبو عبد الله: أصح، قاله ابن عبد البر، ولم يذكر ابن سعد والبخاري غيره.

منـاقبـه:

عن أبـي العالية، عن ثَوْبَان ـ قال: وكان ثوبان مولى رسول الله ﷺ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكَفَّل لي ألاّ يَسألَ الناسَ شيئاً، وأَتَكَفَّلُ له بالجنة»؟ فقال ثوبانُ: أنا. فكان لا يَسألُ أحداً شيئاً[1].

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن أبـي أُمَامة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يبايع»؟ فقال ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: بايِعْنَا يا رسولَ الله. قال: «على أن لا تسألَ أحداً شيئاً». فقال ثوبان: فما لَهُ يا رسولَ الله؟ قال: «الجنةُ». فبايَعَه ثوبانُ. قال أبو أُمامة: فلقد رأيتُه بمكة، في أجمع ما يكون من الناس، يسقط سوطُه وهو راكب، فربّما وقعَ على عاتِق رجل، فيأخذه الرجل فيناوله، فما يأخذه، حتى يكون هو ينزل فيأخذه).

مع النبـي ﷺ:

قال يوسف بن عبد الحميد: (لقيتُ ثوبانَ، فرأى عَلَيَّ ثياباً، فقال: ما تصنعُ بهذه الثياب؟ ورأى عَلَيَّ خاتماً، فقال: ما تصنعُ بهذا الخاتم؟ إنما الخواتيم

---

(١) أخرجه أحمد، والنسائي، وأبو داود ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، والطيالسي، وعبد الرزاق، والطبراني، وأبو نعيم في «الحلية»، والحاكم وصححه ووافقه الذهبـي، وصححه المنذري في «الترغيب والترهيب».

للملوك. قال: فما اتخذتُ خاتماً بعد. قال: فحدَّثني ثوبانُ أنَّ رسول الله ﷺ دعا أهلَه، فذكر علياً وفاطمة وغيرهما، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أَمِنْ أهلِ البيت أنا؟ فسكتَ. ثم قلتُ: يا رسولَ الله، أَمِنْ أهل البيت أنا؟ فسكتَ. فقال في الثالثة: «نعم، على أنْ لا تقفَ على باب سُدَّة، ولا تأتي أميراً تسأله»[1].

لزم ثوبانُ رسولَ الله ﷺ، وصحبه، وخدمه، ولم يزل معه في الحَضَر والسَّفَر، حتى توفي ﷺ.

عن أبي أسماء الرَّحَبِيّ: أن ثوبانَ مولى رسول الله ﷺ حدَّثَه قال: (كنتُ قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حَبْرٌ من أحبارِ اليهود، فقال: السلامُ عليكَ يا محمدُ. فَدَفَعْتُه دفعةً كاد يُصْرَعُ منها! فقال: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فقلتُ: ألا تقولُ: يا رسول الله؟ فقال اليهوديُّ: إنما نَدْعُوهُ باسمِه الذي سمَّاه به أهلُه. فقال رسول الله ﷺ: «إن اسمِي محمدٌ الذي سمَّاني به أهلي». فقال اليهودي: جئتُ أسألُكَ. فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شيءٌ إن حَدَّثْتُكَ»؟ قال: أَسْمَعُ بأُذُنَيَّ. فَنَكَتَ رسولُ الله ﷺ بعُودٍ معه، فقال: «سَلْ». فقال اليهودي: أينَ يكون الناس يوم تُبَدَّل الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمواتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «همْ في الظُّلْمَة دونَ الجِسْر». قال: فَمَنْ أوّل الناس إجازةً؟ قال: «فقراءُ المهاجرين». قال اليهودي: فما تُحْفَتُهُم حين يدخلون الجنةَ؟ قال: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ». قال: فما غِذَاؤُهم على إثْرِها؟ قال: «يُنْحَرُ لهم ثورُ الجنة الذي كان يأكلُ من أَطرافِها». قال: فما شرابُهُم عليه؟ قال: «مِن عين فيها تسمَّى سَلْسَبيلا». قال: صدقتَ! قال: وجئتُ أسألك عن شيءٍ لا يَعْلَمُه أحدٌ من أهل الأرض، إلا نبيٌّ، أو رجلٌ أو رجلانِ. قال: «يَنْفَعُكَ إن حَدَّثْتُكَ»؟ قال: أَسمعُ بأُذنيَّ. قال: جئتُ أسألك عن الوَلَد؟ قال: «ماءُ الرجل أبيضُ، وماء المرأة أصفرُ، فإذا اجْتَمَعا، فَعَلاَ مَنِيُّ الرجلِ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، وابن عساكر في «تاريخه»، وأحمد بن محمد بن عيسى في «تاريخ حمص» له، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى ابن السكن.

مَنِيَّ المرأةِ؛ أَذْكَرَا بإذن الله. وإذا عَلاَ منيُّ المرأةِ منيَّ الرجل، آنَثَا بإذن الله». قال اليهوديُّ: لقد صدقتَ، وإنك لنبيٌّ. ثم انصرفَ، فذهبَ. فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألَني هذا عن الذي سألَني عنه، ومالِي علمٌ بشيءٍ منه، حتى أَتانِيَ اللَّهُ به»)[1].

وعن أبـي أسماءَ، عن ثوبان قال: (كان رسول الله ﷺ إذا انصرفَ من صلاتِه، استغفرَ ثلاثاً، وقال: «اللهمَّ أنت السلامُ، ومنك السلامُ، تباركتَ يا ذا الجَلاَل والإكرام»)[2].

وعن أبـي الزَّاهِرِيَّة، عن جُبير بن نُفَير، عن ثوبانَ قال: (ذَبَحَ رسول الله ﷺ ضَحِيَّتَه، ثم قال: «يا ثوبانُ، أَصْلِحْ لحمَ هذِه». فلمْ أَزَلْ أُطْعِمُهُ منها، حتى قَدِمَ المدينةَ).

وفي رواية أخرى: (قال لي رسول الله ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاع: «أَصْلِحْ هذا اللَّحْمَ». قال: فأصلحتُه، فلم يزلْ يأكُل منه، حتى بلغَ المدينة)[3].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: (كنّا مع رسول الله ﷺ في مسير، نسير ونحن معه، إذْ قال المهاجرون: لو نعلمُ أيَّ المال خيراً إذ أُنْزِلَ في الذهبِ والفضة ما نَزل! فقال عمر رضي الله عنه: إن شِئتم سألتُ لكم رسولَ الله ﷺ عن ذلك؟ فقالوا: أجَلْ. فانطلَق إلى رسول الله ﷺ، وتبعته أُوضِع على قَعُودٍ لي. فقال: يا رسول الله، إن المهاجرين لمَّا نَزَل في الذهب والفضة ما نزل، قالوا: لو عَلِمْنَا الآن

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ واستدركه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي.
قوله (فنكت): معناه يخط بالعود في الأرض، ويؤثر به فيها، وهذا يفعله المفكِّر.
(الجسر): الصراط. (إجازة): الإجازة هنا بمعنى الجواز والعبور. (النون): هو الحوت، وجمعه نِينَان. (أَذْكَرَا): كان الولد ذكَراً. (آنثا): كان الولد أُنثى.

(٢) أخرجه الجماعة إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم.

(٣) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وقال الحاكم: لم يخرجاه! قلت: خرجه مسلم ـ كما ترى ـ والبخاري لم يخرج لثوبان أصلاً.

أيّ المال خير، إذ أُنزل في الذهب والفضة ما أُنزل؟ فقال: «لِيَتَّخذ أحدُكم لساناً ذاكراً، وقَلْباً شاكِراً، وزوجةً مؤمنة تعين أحدَكم على إيمانه»[1].

وفي قوله (وتبعتُه أوضِع): دلالة على حرصه رضي الله عنه على سماع الحديث، والاستزادة من العلم.

طرف من سيرته وأخباره الشخصية:

شهد ثوبان فتح مصر أيام عمر بن الخطاب، واخْتَطَّ بها داراً. قاله ابن يونس.

وخرج إلى الشام، فنزل الرَّمْلَةَ ـ من فلسطين ـ وكان له دار هناك. ثم انتقل إلى حِمْصَ[2] فابتنى بها داراً، وبَقي فيها حتى قُبض، وداره بها وَقْف على فقراء أَلْهَان[3].

قال ابن منده: له بحمص دار، وبالرملة دار، وبمصر دار.

وليس له عَقِبٌ.

عن إسماعيل بن عَيَّاش، عن ضَمْضَم بن زُرْعَة، قال شُرَيح بن عُبيد: (مَرِضَ ثوبانُ بحمصَ، وعليها عبدُ الله بن قُرْط الأَزْدي، فلم يَعُدْه، فدخلَ على ثوبان رجل من الكلاعيِّين عائداً له، فقال له ثوبان: أَتكتبُ؟ فقال: نعم، فقال: اكتبْ، فكتبَ: للأميرِ عبدِ الله بن قرط، من ثوبانَ مولى رسول الله ﷺ، أمَّا بعدُ: فإنَّه لو كان لموسى وعيسى صلى الله عليهما مولًى بحضرتِك لَعُدْتَه! ثم طوى الكتاب، وقال له: أتبلغه إيّاه؟ فقال: نعم. فانطلَق الرجل بكتابه، فَدَفَعه إلى ابنِ قُرْط، فلما قرأه، قام فَزِعاً. فقال الناس: ما شأنُه؟ أَحَدَثَ أمرٌ؟ فأتى ثوبانَ، حتى دخل عليه،

---

(١) أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه وأبو نعيم في «الحلية» واللفظ له. وقوله (أوضِع): أي أُسرع. (قعود): جمل.

(٢) مدينة في وسط سورية.

(٣) هو جدّ قبيلة. انظر: «الأنساب» ١/ ٢٠٥ «الألهاني».

فَعَادَهُ وجلسَ عنده ساعةً، ثم قام، فأخذَ ثوبانُ بردائه، وقال: اجلسْ حتى أحدِّثَك حديثاً سمعتُه من رسول الله ﷺ؛ سمعتُه يقول: «لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ من أمَّتي سبعون ألفاً، لا حِسَاب عليهم ولا عَذَاب، مع كلِّ ألفٍ سبعونَ ألفاً»[1].

علمه ومروياته:

● ● قال الحافظ ابن عبد البر: (كان ثوبان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ، وأدَّى ما وَعَى).

وقال الذهبي في ترجمته من «السير»: (ثوبان النَّبَوِيّ: مولى رسول الله ﷺ، سُبِي من أرض الحجاز، فاشتراه النبي ﷺ وأعتقه، فلزمَ النبيَّ ﷺ وصَحِبَه، وحَفِظَ عنه كثيراً من العلم، وطال عُمره، واشتهر ذِكْرُه).

ووصفه في «دول الإسلام» بأنه: (كان من علماء الصحابة).

● ● وقد كان كبار التابعين يأتونه، ويسمعون منه، ويسألونه، فيروي لهم ما سمعه من النبي ﷺ.

عن مَعْدَان بن أبي طَلْحة اليَعْمَرِيّ قال: (لقيتُ ثوبانَ مولى رسول الله ﷺ، فقلتُ: أَخْبِرْني بعملٍ أعملُه يُدْخِلُنِي اللَّهُ به الجنةَ ـ أو قال: قلتُ: بأحبِّ الأعمالِ إلى الله ـ. فسكتَ. ثم سألتُه، فسكتَ. ثم سألتُه الثالثةَ، فقال: سألتُ عن ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «عليكَ بكثرةِ السُّجُودِ لله، فإنك لا تسجدُ لله سجدةً إلا رَفَعَكَ اللَّهُ بها درجةً، وحَطَّ عنكَ بها خطيئةً». قال معدانُ: ثم لقيتُ أبا الدرداء فسألتُه، فقال لي مثلَ ما قال لي ثوبانُ)[2].

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن أبي الجعد: أن ثوبان (أتاه ناسٌ فقالوا: حدِّثْنَا فقد ذهبَ أصحابُك، وافْتَقَرْنَا إلى ما عندك، فحدِّثْنا ما يَنْفَعُنا ولا يضرُّك.

---

(١) أخرجه أحمد، والطبراني، وابن عساكر. قال شعيب: سنده حسن.

(٢) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والنسائي، والترمذي، وابن ماجه.

قال: عليكم بكتابِ الله عز وجل، فإنه أحسنُ الحديث، وأبلغُ الموعظة. قالوا: صدقتَ، ولكن حَدِّثْنا بما سمعتَ من رسول الله ﷺ. فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تلقوني بجنباتِ الحَوْض أذودُ لأهل اليمن...») فذكر حديث الحوض، وهو عند مسلم والترمذي، وإنما قدمنا رواية ابن عساكر؛ لما فيها من الفائدة من أنهم افتقروا إلى ما عند ثوبان عن النبي ﷺ.

أخرج مسلم عن سالم بن أبي الجَعْد، عن مَعْدانَ بنِ أبي طَلْحَة اليَعْمَرِيِّ، عن ثوبانَ: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «إنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ الناسَ لأهلِ اليَمَن، أَضْرِبُ بعَصَايَ حتى يَرْفَضَّ عليهم». فَسُئل عن عَرْضِه؟ فقال: «مِن مُقَامِي إلى عَمَّانَ». وسُئِل عن شَرَابه؟ فقال: «أشدُّ بَياضاً من اللَّبَن، وأحْلَى من العَسَل، يَغِتُّ فيه ميزابانِ يَمُدَّانه من الجَنة، أحدُهما من ذَهَب، والآخر من وَرِقٍ»[1].

هذا لفظ مسلم، ونحوه عند الترمذي وفيه: «حوضي من عَدَنَ إلى عَمَّان[2] البَلْقَاء». وفيه قصة لعمر بن عبد العزيز مع أبي سَلَّام الحبشي، راوي الحديث عن ثوبان.

● ● **روى ثوبان عن النبي ﷺ.**

وروى عنه: شداد بن أوس الصحابي، وجُبَير بن نُفَير الحَضْرَمِيُّ، ومَعْدان بن أبي طَلْحة اليَعْمَرِيُّ، وخالد بن مَعْدان، وراشد بن سعد المَقْرَائِي، وأبو الخير اليَزَنيُّ، وأبو إدريس الخَوْلاَني، وأبو أسماء الرَّحَبِيّ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو العالية الرِّياحي، وأبو كَبْشَة السَّلُولي، وجماعة.

● ● أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم في «صحيحه»

---

(١) قوله (لبعقر حوضي): عقر الحوض: موضع الشاربة منه. (أذود الناس لأهل اليمن): أطرد الناس عنه غير أهل اليمن، وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه. (يرفضّ): يسيل. (يغتُّ فيه ميزابان): أي يدفُقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً.

(٢) هي عاصمة الأردن الآن.

وأهل السنن الأربعة، وغيرهم.

له عن رسول الله ﷺ مئة وسبعة وعشرون حديثاً، في «صحيح مسلم» منها عشرة أحاديث.

وفـاتـه:

توفي سنة أربع وخمسين للهجرة، قاله ابن سعد، والقاسم بن سلام، والهيثم بن عدي، وقال الذهبـي وابن كثير: إنه الصحيح.

وذكر عامَّتُهُم أن وفاته كانت بحمص. قال ابن كثير في وفيات سنة (٥٤هـ) من «البداية والنهاية»: (مات في هذه السنة على الصحيح، وقيل: سنة أربع وأربعين، وهو غلط. ويُقال: إنه توفي بمصرَ، والصحيح بحمص).

* * *

(٢٢) ٢٢/١ أبو قتادة الأنصاري[1]

١٦ق.هـ - ٥٤هـ

---

(١) مصادر ترجمته: صحيح البخاري ٢/ ٧٤١، ٣/ ٦٤٧، ١١٤٤ - ١١٤٥، ٤/ ١٥٧٠، ٦/ ٢٥٨٢، صحيح مسلم ١/ ٤٧٢ - ٤٧٤، ٤٩٥، ٢/ ٨٥١ - ٨٥٥، ٣/ ١١٩٦، ١٣٧٠ - ١٣٧١، ١٤٣٦ - ١٤٣٩، ٤/ ١٧٧١ - ١٧٧٢، مسند أحمد ٤/ ٣٨٣، ٥/ ٢٩٥، المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢٧٠، المستدرك ٣/ ٤٨٠، جامع الأصول ٣/ ٥٥ - ٥٩، ٥/ ١٩٠ - ١٩٢، ٣٣٨، ٦٣٨، ٦/ ٢٤٨ - ٢٤٩، ٨/ ٤٠٠ - ٤٠٢، ٩/ ٧٧، ١١/ ٣٣٩ - ٣٤٣، وغير ذلك، مجمع الزوائد ٩/ ٣١٩، كنز العمال ١٣/ ٦١٧، سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٤، ٢٨٢، ٢٨٤، ٤٤٨ - ٤٤٩، ٦٢٦، طبقات ابن سعد ١/ ١٨٠ - ١٨٢، ٢/ ٨٠، ٨٣ - ٨٤، ٩١، ١٠٤، ١٣٢ - ١٣٣، ١٦٤، ٣/ ٥٥٨، ٦/ ١٥، ٨/ ٤٠٠، ٤٧٨، تاريخ ابن معين ٢/ ٧٢٠، طبقات خليفة ١٠٢، تاريخ خليفة ٩٩، ١٠٥، ٢٠١، ٢٢٣، التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٢٥٨ - ٢٥٩ ت ٢٣٨٧، التاريخ الصغير له ١/ ١٢٩، ١٣١، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٢١٤، ٢١٥، ٢/ ٤٨، ٥١، ٤٤٨، ٧٢٤، ٣/ ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٧٦، ٢٩١، ٣٣٢، ٤١٨، تاريخ الطبري ٢/ ٤٩٥ - ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٩٨ - ٦٠٠، ٦٠٣، ٣/ ٣٤، ٣٥، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٧٨، ٢٨٠، ٥/ ٨٥، الجرح والتعديل ٣/ ٧٤ ت ٣٤٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٣٣ - ٣٤ ت ٣٩، تاريخ الصحابة له ٦٩ ت ٢٤١، الثقات له ٣/ ٧٣ - ٧٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٦٣، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ١٨٧ - ١٨٨ ت ٢٤٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٥٧، ٢٦٠، جوامع السيرة له ٢٨، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٧٧، ٣٢٢، الاستيعاب ١/ ٢٩٤ - ٢٩٥، ٤/ ١٦١ - ١٦٢، تاريخ بغداد ١/ ١٥٩ - ١٦١ ت ١٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٩٤ - ٩٥ ت ٣٦٥، الأنساب للسمعاني ٣/ ٢٨٠ «السلمي»، صفة الصفوة ١/ ٦٤٧ - ٦٤٨، أسد الغابة ١/ ٣٢٧، ٥/ ٢٧٤ - ٢٧٥، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٩/ ١١٠ - ١١٧، تهذيب الكمال ٣٤/ ١٩٤ - ١٩٦ ت ٧٥٧٤، تاريخ الإسلام - المغازي ٣٣٥، ٣٣٨ - =

اسمه ونسبه ونسبته:

الحارِث بن رِبْعِي بن بُلْدُمة بن خُنَاس بن سِنان بن عُبيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمَة، الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، السَّلَمِيُّ، المَدَنيّ.

وقيل: اسمه: النعمان، وقيل: عمرو، والأول هو الصحيح المشهور.

أَحَد بني سَلِمَة بن سعد من الخزرج.

كنيته: يكنى أبا قتادة، وهو ممن غلبت عليه كنيته.

بنو سَلِمَة: بطن من الأنصار، والنسبة إليهم: سَلَمِي ـ بفتح السين واللام ـ على خلاف القياس.

عن جابر بن عبد الله قال: (فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ واللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾؛ بنو سَلِمَة وبنو حَارِثَة، وما نُحِبُّ أنَّها لم تَنْزِلْ؛ لقولِ اللَّهِ عز وجلّ: ﴿واللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾)[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: (أرادَ بنو سَلِمَةَ أن يَتَحوَّلُوا إلى قُرْبِ المسجدِ، فكَرِهَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُعْرَى المدينةُ، وقال: «يا بَنِي سَلِمَةَ، أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُم»؟! فَأَقَامُوا)[2].

= ٣٣٩، ٣٤٢، ٤٤٣، ٤٥٤، ٥١٩ ـ ٥٢٠، ٥٨٤ ـ ٥٨٥، عهد الخلفاء الراشدين ٦٠٢ ـ ٦٠٣، عهد معاوية ٣٤٠ ـ ٣٤٢، العبر ١/ ٤٣، دول الإسلام ٣٤، الكاشف ٣/ ٣٢٥ ت ٣٣٤، المعين في طبقات المحدثين ٢٨ ت ١٤٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٩ ـ ٤٥٦، البداية والنهاية ٤/ ١٥١ ـ ١٥٣، ٢٢٤، ٣٢٨ ـ ٣٢٩، ٦/ ٩٨ ـ ٩٩، ٧/ ٢٣٤، ٢٨٩، ٨/ ٦٨، الإصابة ٤/ ١٥٧ ـ ١٥٨؛ تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، تقريب التهذيب ٢/ ٤٦٣، الرياض المستطابة ٢٧٣ ـ ٢٧٤، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٤٥٧ ـ ٤٥٨، شذرات الذهب ١/ ٦٠، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

(١) أخرجه البخاري، ومسلم واللفظ له. والآية رقم ١٢٢ من سورة آل عمران.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأحمد، وابن ماجه. ومعنى (تُعْرَى): أي تَخْلُو وتَصِير عَرَاء، وهو الفَضَاء من الأرض، وتَصير دُورُهم في العَرَاء.

وعن أبي نَضْرَةَ، عن جابر بن عبد الله قال: (خَلَتِ البِقَاعُ حولَ المسجدِ، فأرادَ بنو سَلِمَة أن يَنْتَقِلُوا إلى قربِ المسجد، فَبَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال لهم: «إنَّه بَلَغَنِي أنكمْ تُريدونَ أن تَنتقِلُوا قُرْبَ المسجدِ»؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قد أَرَدْنَا ذلكَ. فقال: «يا بَنِي سَلِمَةَ، دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكم، ديارَكم تكتبْ آثارُكم»).

وفي رواية: (فقالوا: ما كانَ يَسُرُّنا أنَّا كنَّا تَحوَّلْنَا)[1].

صفتـه وحليتـه:

عن عمار بن أبـي عمار قال: (رأيتُ زيدَ بن ثابت، وابنَ عباس، وأبا هريرة، وأبا قتادة، يلبسونَ مطارف الخَزِّ)[2].

وعن عثمان بن عَبْد الله بن سُراقة قال: (رأيتُ أبا قتادة، وأبا هريرة، وابنَ عُمر، وأبا أُسَيْد، يمرُّون علينا ونحن في الكُتّاب، نجدُ منهم ريحَ العنبر، ويُصَفِّرون لِحَاهُم)[3].

وعن يحيى بن سَعِيد: (أن أبا قتادةَ الأَنصاريَّ قال لرسولِ الله ﷺ: إنَّ لي جُمَّةً؛ أَفَأُرَجِّلُها؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نعمْ، وأَكْرِمْهَا». فكان أبو قتادةَ ربّما دَهَنَها في اليومِ مَرَّتينِ، لِمَا قال لَه رسولُ الله ﷺ: «وأَكرِمْها»).

وفي رواية: عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن المنكدر، عن أبي قتادةَ قال: (كانتْ له جُمَّةٌ ضخمةٌ، فسألَ النبـيَّ ﷺ، فَأَمَرَهُ أن يُحْسِنَ إليها، وأنْ يترجَّل كلَّ يومٍ)[4].

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. والمِطْرف: الثوب الذي في طَرفَيه عَلَمان.

(٣) أخرجه ابن سعد، والطبراني، وذكر الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرج مالك الرواية الأولى، والنسائي الثانية، قال عبد القادر الأرناؤوط: رواه مالك بإسناد=

مشـاهـده:

لم يشهد أبو قتادة بَدْراً، واتفقوا على أنه شهد أُحُداً وما بعدها، وكان من الأبطال الشجعان، ويعرف بفارس رسول الله ﷺ، وسمّاه أبو بكر: (أسد الله).

● ● ففي «غزوة ذي قَرَد»[1] أغارت غَطَفَان على لِقَاح النبـي ﷺ، وفيهم عيينة بن حصن، وعبد الرحمن بن عيينة، ومسعدة الفَزَارِيّون، فاستاقوها أجمع. وكان أول من نَذِرَ بهم سَلَمة بن الأَكْوَع، قال سَلَمة: (فناديتُ ثلاثاً: يا صَبَاحَاه! ثم خرجتُ في آثارِ القوم، أَرْمِيهم بالنَّبْل). ثم قال: (فما بَرِحْتُ مكاني، حتى رأيتُ فوارسَ رسول الله ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشجر، قال: فإذا أَوَّلُهم الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ، على إثْرِه أبو قتادةَ الأَنصاريُّ، وعلى إثْرِه المِقْدَاد بنُ الأَسْوَد الكِنْدِيُّ. قال: فأخذتُ بِعِنَان الأَخْرَم، قال: فولَّوْا مُدْبِرِين، قلتُ: يا أَخْرمُ، احْذَرْهُم، لا يَقْتَطِعُوكَ حتى يَلْحَقَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه. قال: يَا سَلمةُ، إنْ كنتَ تؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ، وتعلمُ أن الجنةَ حقٌّ والنارَ حقٌّ؛ فلا تَحُلْ بَيْنِي وبينَ الشهادةِ، قال: فَخَلَّيْتُهُ. فالْتَقى هو وعبدُ الرحمن، قال: فَعَقَرَ بعبدِ الرحمن فرسَه، وطَعَنَه عبدُ الرحمن فقتلَه، وتحوَّل على فرسِه. ولَحِقَ أبو قتادة ـ فارسُ رسول الله ﷺ ـ بعبدِ الرحمن، فَطَعَنَهُ، فَقَتَلَهُ).

وقال أبو قتادة: (إني لأغسلُ رأسي، قد غسلتُ أحد شِقَّيه، إذْ سمعتُ فرسي جِرْوَة تَصْهَلُ، وتبحث بحافرها. فقلتُ: هذه حربٌ قد حَضَرَتْ. فقمتُ، ولم أغسلْ شِقَّ رأسي الآخر، فركبتُ وعليَّ بُرْدَةٌ لي، فإذا رسول الله ﷺ يصيح: «الفَزَعَ، الفَزَعَ»! قال: وأُدْرِكُ المقدادَ بنَ عَمْرو، فسايرتُه ساعةً، ثم تقدَّمه فرسي، وكان أجودَ من فرسه، وقد أخبرني المقداد ـ وكان سبقني ـ بقتل مَسْعَدَة مُحْرِزاً

= منقطع، وقد وصله النسائي، وإسناده عنده صحيح، ووصله أيضاً البزار بإسناد صحيح.
والجُمَّة: شعر الرأس إذا بلغ المنكبين.

(١) ذوقرد: ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان، وقيل: على مسافة يوم منها.

ـ يعني ابنَ نَضْلَة ـ. قال أبو قتادة للمقداد: أبا مَعْبد، إما أن أموتَ، أو أقتلَ قاتلَ مُحْرِز! فضربَ فرسَه، فلحقهم أبو قتادة، ووقف له مَسْعَدة، وحملَ عليه أبو قتادة بالقَناة، فدقَّ صُلْبَه، ويقول: خُذْها وأنا الخَزْرَجيّ. ووقع مسعدة ميتاً، ونزل أبو قتادة، فَسَجَّاه بِبُرْدَتِه، وجنَّب فرسه معه، وخرجَ يُخْضِر في إثْر المقداد حتى تلاحَقَ الناسُ. قال أبو قتادة: فلما مرَّ الناس، نظروا إلى بُرْدَةِ أبي قتادة؛ عَرَفُوها، فقالوا: هذا أبو قتادة قتيل! واسترجع أحدُهم، فقال رسول الله ﷺ: «لا، ولكنّه قَتِيلُ أبـي قتادة، وجعل عليه بردَه، ليعرفوا أنه قتله، فخلُّوا بينَ أبـي قتادة وبين قَتِيله وسَلَبِه وفرسِه». فأخذه كلَّه).

قال أبو قتادة: (لما أَدْركني النبـيُّ ﷺ يومئذٍ، ونظر إليَّ، قال: «اللهمَّ، بارِكْ له في شعره وبَشَرِه». وقال: «أَفْلَحَ وجْهُكَ». فقلت: ووجهكَ يا رسول الله. قال: «قتلتَ مَسْعَدَةَ»؟ قلت: نعم. قال: «فما هذا الذي بوجْهكَ»؟ قلتُ: سهمٌ رُمِيتُ به يا رسول الله. قال: «فَادْنُ مِنّي»، فدنوتُ منه، فبصقَ عليه، فما ضربَ عليه قطّ ولا قاحَ)[1].

عن أيوب، عن محمد بن سيرين: (أنَّ النبـيَّ ﷺ أرسلَ إلى أبـي قتادة، فقيلَ: يَتَرَجَّلُ. ثم أرسلَ إليه، فقيل: يترجَّل. ثم أرسلَ إليه، فقيل: يترجّل. فقال: «احلقُوا رأْسَه». فجاء، فقال: يا رسول الله، دَعْنِي هذه المَرَّة، فواللَّهِ لأُعْتِبَنَّكَ. فكان أول ما لقي قَتَلَ مَسْعَدة رأسَ المشركين)[2].

● ● عن أبـي محمد مولَى أبـي قَتَادَةَ، عن أبـي قتادةَ رضي الله عنه قال:

---

(١) أخرج خبر «غزوة ذي قرد» مطولة مسلم، وأحمد، وأبو داود، واختصرها البخاري. وأخرجها أيضاً ابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، والطبري وابن عساكر في «تاريخيهما». والرواية الأولى جزء من حديث مسلم، والثانية لابن عساكر. وذكر ابن إسحاق أن الأخرم لقب، واسمه محرز بن نضلة. وثمة اختلاف في تسمية قتيل أبي قتادة. وضربَ الجُرْحُ: اشتدَّ وجعُه وأَلَمُه.

(٢) أخرجه ابن عساكر، وهو مرسل.

(خَرَجْنَا مع رسولِ الله ﷺ عامَ حُنَين، فلمَّا الْتَقَيْنَا، كانتْ لِلْمُسْلِمينَ جَوْلَةٌ، فرأيتُ رجُلاً مِن المشركينَ عَلاَ رجلاً مِن المسْلِمينَ، فَٱسْتَدَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عاتِقِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ المَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ المَوْتُ فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فَقُلْتُ: ما بَالُ النَّاسِ؟ قالَ: أَمْرُ ٱللَّهِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ». فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، ثمَّ قالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ». فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قالَ الثَّالِثَةَ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ». فَٱقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، وَسَلَبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ عَنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، لاَ هَا ٱللَّهِ، إِذاً لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ ٱللَّهِ، يُقَاتِلُ عَنِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، يُعْطِيكَ سَلَبَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ». فَأَعْطَاهُ، فَبِعْتُ ٱلدِّرْعَ، فَٱبْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفاً فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلاَمِ)[1].

● ● وبعث النبي ﷺ سريةً لقتل سَلاَّم بن أبي الحُقَيْق، وكانوا خمسة نفر من بني سَلِمَة؛ هم: عبد الله بن عَتِيك، وعبد الله بن أُنَيْس، وأبو قتادة الحارث بن رِبْعِيّ، ومسعود بن سِنَان، وخُزَاعِيّ بن الأَسْوَد، حليف لهم من المسلمين. وأَمَّرَ عليهم عبد الله بن عَتِيك، فذهبوا إليه بخيبر، فقتلوه، رضي الله عنهم.

وأَمَّرَ النبيُّ ﷺ أبا قتادة على سريَّتين: إحداهما إلى «خَضِرَة»[2] في شعبان من سنة ثمان للهجرة، والثانية إلى «بطن إضَم»[3] في رمضان من السنة نفسها.

قال ابن سعد: (بعثَ رسولُ الله ﷺ أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً، إلى

---

(١) أخرجه مالك، والستة إلا النسائي، وهو عند الترمذي وابن ماجه مختصر جداً، وهذا لفظ البخاري. قوله (جولة): أي انهزام وخيفة ذهبوا فيها. (على حبل عاتقه): هو ما بين العنق والكتف. (مخرفاً): بستاناً. (تأثلته): اقتنيته وتأصلته، وأثلة الشيء: أصله.

(٢) هي أرض لِمُحَارِب بنَجْد.

(٣) إضَم: ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة.

غطَفَان، وأَمَرَه أن يشُنَّ عليهم الغارة، فسارَ الليل، وكَمَنَ النهارَ، فَهَجَم على حاضرٍ منهم عظيم، فأحاط بهم، فصرخ رجلٌ منهم: يا خَضِرة! وقاتل منهم رجال، فقتلوا مَنْ أشرفَ لهم، واستاقوا النَّعَم، فكانت الإبل مئتي بعير، والغَنَم أَلْفَي شاةٍ، وسَبَوا سبياً كثيراً. وجمعوا الغنائم، فأخرجُوا الخُمُسَ فعزَلوه، وقسموا ما بقي على أهل السّريّة، فأصاب كلَّ رجل منهم اثنا عشر بعيراً، فعُدل البعير بعشر من الغَنَم. وصارت في سَهْم أبي قتادة جاريةٌ وضيئةٌ، فاستوهَبَها منه رسولُ الله ﷺ، فوهبها له، فوهبها رسول الله ﷺ لمَحْمِيَّةَ بن جَزْء، وغابوا في هذه السرية خمسَ عشرة ليلة).

ثم قال ابن سعد: (لمّا هَمَّ رسول الله ﷺ بغَزْوِ أهلِ مكةَ، بعث أبا قتادة بن رِبْعي في ثمانية نَفَر، سريّةً إلى بطْن إضَم، وهي فيما بين ذي خُشُب وذي المَرْوَة، وبينها وبين المدينة ثلاثة بُرُد؛ ليظنّ ظانٌّ أن رسولَ الله ﷺ توجَّه إلى تلك الناحية، ولأنْ تَذْهَبَ بذلك الأخبارُ). وذكر خبر السرية، وانصرافهم حتى لقوا النبيَّ ﷺ بالسُّقْيَا[1].

مناقبه:

عن إيَاس بن سَلَمَة بن الأَكْوَع ـ في حديث «غزوة ذي قَرَد» الطويل ـ: حَدَّثَني أَبي قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كانَ خيرَ فُرْسَانِنا اليومَ أَبُو قتادةَ، وخيرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ»[2].

عن مَعْمَر، عن قتادةَ، عن عبدِ الله بن رَبَاح، عن أبي قتادةَ قال: (كُنَّا مع رسول الله ﷺ في بعضِ أَسْفَاره، إذْ تأخَّر عن الرَّاحلة، فَدَعَمْتُهُ بيدي، حتى

(١) هذه السرية سماها ابن سعد وابن سيد الناس: سرية أبي قتادة، وأما ابن إسحاق فسماها: سرية ابن أبي حَدْرَ، وذكر أبا قتادة فيمن خرجوا فيها.

(٢) أخرجه أحمد، ومسلم، وقد سبقت الإشارة إليه.

استيقظَ، فقال: «اللهمّ احْفَظْ أبا قتادةَ كَمَا حَفِظَنِي منذُ الليلة، ما أُرانا إلا قد شَقَقْنَا عليكَ»[1].

ومناقبه ـ رضي الله عنه ـ غزيرة، ويكفيه أنه فارس رسول الله ﷺ، وأحد أمرائه، وممن شهد الحديبية وبيعة الرضوان.

مع النبي ﷺ:

كان أبو قتادة من خواص أصحاب رسول الله ﷺ، ومن سادات الأنصار، وجلَّة الفرسان، وممن لزم النبي ﷺ في حضره وسفره وغزواته، وحرص على خدمته وحراسته والحفاظ على حياته ﷺ.

● ● عن سَعيدٍ المَقْبُرِيِّ: حدَّثَنا عَمْرو بنُ سُلَيْم: حدَّثَنا أبو قتادةَ قال: (خرجَ علينَا النبيُّ ﷺ، وأُمامةُ بنتُ أبي العاصِ على عَاتِقِه، فصلَّى، فإذا رَكَعَ وَضَعَها، وإذا رَفَعَ رفَعَها).

وعن عَمْرو بن سُلَيم الزُّرَقِيِّ، عن أبي قتادةَ صاحبِ رسولِ الله ﷺ قال: (بَيْنَما نحنُ ننتظرُ رسولَ الله ﷺ للصَّلاَةِ، في الظهرِ أو العَصْر، وقد دَعَاه بلالٌ للصلاةِ، إذْ خرجَ إلينا وأمامةُ بنتُ أبي العاص بنتُ ابنتِه على عُنُقِه، فقامَ رسولُ الله ﷺ في مُصَلاَّهُ، وقُمنا خَلْفَه، وهي في مكانِها الذي هي فيه، قال: فكَبَّر فكَبَّرْنَا، قال: حتى إذا أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يركعَ أخذَها فَوَضَعَها، ثم ركعَ وسَجَدَ، حتى إذا فرغَ من سجودِهِ ثم قامَ أَخَذَها فردَّها في مكانِها، فما زالَ رسولُ الله ﷺ يصنعُ بها ذلك في كلِّ رَكْعَةٍ، حتى فرغَ من صَلاَتِه ﷺ)[2].

عن عَبْد الله بن أبي قتادةَ، عن أبيهِ قال: (بَيْنَما نحنُ نصلِّي مع النبيِّ ﷺ،

---

(١) أخرجه الطبراني من طريق عبد الرزاق، عن معمر بهذا الإسناد، قال شعيب: سنده صحيح. وأخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن سعد، وغيرهم، وفيه قصة طويلة ستأتي.

(٢) أخرجه مالك، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، والرواية الأولى لفظ البخاري، والثانية لفظ أبي داود.

إذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجالٍ، فلمَّا صلَّى قال: «ما شَأْنُكُمْ»؟ قالوا: اسْتَعْجَلْنَا إلى الصَّلاةِ. قال: «فَلاَ تَفْعَلُوا، إذا أَتَيْتُمُ الصَّلاةَ فَعليكمْ بالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، ومَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»[1].

وعن عبد الله بن أبي قتادةَ، عن أبيهِ قال: (كانَ النبيُّ ﷺ يقرأُ في الرَّكْعَتَينِ الأُولَيَيْنِ من صلاةِ الظهر، بفاتحةِ الكِتابِ وسُورتينِ، يُطَولُ في الأُولى، ويقصِّرُ في الثانية، ويُسْمِعُ الآيةَ أَحياناً، وكانَ يقرأُ في العَصْر بفاتحةِ الكتابِ وسُورتينِ، وكان يطوِّل في الأُولى، وكان يطوِّل في الرَّكْعةِ الأُولى من صَلاةِ الصُّبْحِ، ويقصِّرُ في الثانية)[2].

عن عَمْرو بن سُلَيم بن خَلْدَةَ الأَنْصاريِّ، عن أبي قتادةَ صاحبِ رسولِ الله ﷺ، قال: (دخلتُ المسجدَ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ بين ظَهْرَانَيِ الناسِ، قال: فجلستُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَا مَنَعَكَ أنْ تركعَ ركعتينِ قبلَ أنْ تَجلسَ»؟ قال: فقلتُ: يا رسولَ الله، رأيتُكَ جالساً والناسُ جلوسٌ، قال: «فإذا دَخَلَ أحدُكم المسجدَ؛ فلا يجلسْ حتى يركعَ ركعتينِ»)[3].

● ● عن أبي قتادةَ: أنَّه قالَ للنبيِّ ﷺ: (إنِّي جَيِّدُ السلاحِ، وجيّد القلب، وفرسي قويٌّ؛ فأَرْسِلْنِي يا نبيَّ الله يمنةً ويسرةً. فقال: «إني أشفقُ عليكَ يا أبا قتادة». قال: ثم وقعَ في عينِه سَهْمٌ، فأخرجَه النبيُّ ﷺ، وتَفَلَ في عينِه)[4].

عن عَبْد الله بن رَبَاح، عن أبي قتادةَ قال: (خَطَبنا رسولُ الله ﷺ فقال: «إنَّكُم تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ ولَيْلَتَكُمْ، وتأتونَ الماءَ ـ إنْ شاءَ اللَّهُ ـ غَداً». فانْطَلَقَ الناسُ لا يَلْوِي أَحَدٌ على أَحَدٍ. قال أبو قتادةَ: فَبينَما رسولُ الله ﷺ يسيرُ، حتى ابْهَارَّ

(١) أخرجاه، واللفظ للبخاري.
(٢) أخرجه الجماعة إلا الترمذي، واللفظ للبخاري.
(٣) أخرجه مالك والستة، واللفظ لمسلم.
(٤) أخرجه ابن عساكر.

الليلُ، وأنا إلى جَنْبِه، قال: فَنَعَسَ رسولُ الله ﷺ، فمالَ عن راحِلَتِه، فأتيتُه فَدَعَمْتُه، من غيرِ أن أُوقِظَهُ، حتى اعتدلَ على راحلتِه. قال: ثم سارَ حتى تَهَوَّرَ الليلُ، مالَ عن راحلتِه، قال: فدعمتُه من غيرِ أن أُوقظَه، حتى اعتدلَ على راحلتِه. قال: ثم سارَ، حتى إذا كان من آخِرِ السَّحَرِ، مالَ مَيْلَةً هي أشدُّ من المَيْلَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، حتى كادَ يَنْجَفِلُ، فأتيتُه فدعمتُه، فرفعَ رأسَه فقال: «مَنْ هذا»؟ قلتُ: أبو قتادة. قال: «متى كانَ هذا مَسِيرَكَ مِنِّي»؟ قلتُ: ما زالَ هذا مَسِيري منذُ الليلةِ. قال: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نبيَّه». ثم قال: «هَلْ تَرَانَا نَخْفَى على الناسِ»؟ ثم قال: «هلْ تَرَى مِن أَحَدٍ»؟ قلتُ: هذا راكِبٌ، ثم قلتُ: هذا راكِب آخَرُ، حتى اجتمعْنَا، فكُنَّا سبعةَ رَكْبٍ. قال: فمالَ رسولُ الله ﷺ عن الطريقِ، فوضعَ رأسَه، ثم قال: «احْفَظُوا علينَا صَلاَتَنا». فكانَ أولَ مَنِ استيقظَ رسولُ الله ﷺ، والشمسُ في ظهرِه، قال: فَقُمنَا فَزِعِينَ! ثم قال: «ارْكَبُوا». فَرَكِبْنَا، فَسِرْنَا، حتى إذا ارتفعتِ الشمسُ نزلَ، ثم دَعَا بِمِيضَأَةٍ كانتْ معي، فيها شيءٌ من ماء، قال: فتوضَّأَ منها وُضُوءاً دونَ وُضوءٍ، قال: وبقيَ فيها شيءٌ من ماءٍ، ثم قال لأبي قتادةَ: «احْفَظْ علينَا مِيضَأَتَكَ؛ فسيكونُ لها نَبَأٌ». ثم أَذَّن بلالٌ بالصلاةِ، فصلَّى رسولُ الله ﷺ ركعتينِ، ثم صلَّى الغَدَاةَ، فصنعَ كما كانَ يصنعُ كلَّ يومٍ. قال: وركبَ رسول الله ﷺ، وركبنَا معه، قال: فجعلَ بعضُنا يَهْمِسُ إلى بعضٍ: ما كَفَّارةُ ما صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا في صلاتِنا؟ ثم قال: «أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ»؟! ثم قال: «أَمَا إنَّه ليسَ في النومِ تفريطٌ، إنما التَّفْرِيطُ على مَنْ لم يصلِّ الصلاةَ حتى يجيءَ وقتُ الصلاةِ الأُخرى، فَمَنْ فعلَ ذلكَ فَلْيُصَلِّها حينَ يَنتبه لها، فإذا كان الغَدُ فَلْيُصَلِّها عندَ وَقْتِها». ثم قال: «ما تَرَوْنَ الناسَ صَنَعُوا»؟ قال: ثم قالَ: «أصبحَ الناسُ فَقَدُوا نَبِيَّهم، فقال أبو بكر وعُمر: رسولُ الله ﷺ بَعْدَكُم، لم يكنْ لِيُخَلِّفَكُمْ. وقال الناسُ: إنَّ رسولَ الله ﷺ بينَ أَيْدِيكُم. فإنْ يُطيعوا أبا بكرٍ وعمَر يَرْشُدُوا».

قال: فانْتَهَيْنَا إلى الناسِ حين امتدَّ النهارُ، وحَمِيَ كلُّ شيءٍ، وهمْ يقولونَ: يا رسولَ الله، هَلَكْنَا، عَطِشْنَا! فقال: «لا هُلْكَ عليكمْ». ثم قال: «أَطْلِقُوا لي

غُمْرِي». قال: ودَعَا بالمِيضَأَةِ، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يَصُبُّ، وأبو قتادة يَسْقِيهِمْ، فلم يَعْدُ أنْ رأى الناسُ ماءً في المِيضَأَةِ؛ تَكَابُّوا عليها. فقال رسول الله ﷺ: «أَحْسِنُوا المَلأَ، كُلُّكُم سَيَرْوَى». قال: فَفَعَلُوا. فجعلَ رسولُ الله ﷺ يصبُّ وأَسْقِيهِمْ، حتى ما بقيَ غيري وغيرُ رسولِ الله ﷺ، قال: ثم صَبَّ رسولُ الله ﷺ فقال لي: «اشربْ». فقلتُ: لا أشربُ حتى تشربَ يا رسولَ الله! قال: «إنْ سَاقِي القومِ آخِرُهُمْ شُرْباً». قال: فَشَرِبْتُ، وشَرِبَ رسولُ الله ﷺ. قال: فأَتى الناسُ الماءَ جامِّينَ رِوَاءً.

قال: فقالَ عبدُ الله بن رباح: إني لأُحَدِّثُ هذا الحديثَ في مسجدِ الجامعِ، إذ قال عمرانُ بن حُصَيْنٍ: انظرْ أيُّها الفَتى كيفَ تحدِّثُ؛ فإنِّي أَحَدُ الرَّكْبِ تلكَ الليلةَ! قال: قلتُ: فأنتَ أعلمُ بالحديثِ. فقال: مِمَّنْ أنتَ؟ قلتُ: من الأنصارِ. قال: حَدِّثْ، فأنتمْ أعلمُ بحديثِكم. قال: فحدثتُ القومَ، فقال عمرانُ: لقد شهدتُ تلكَ الليلةَ، وما شَعَرْتُ أنَّ أَحَداً حفظه كما حَفِظْتُهُ)[1].

● ● عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالَ: (كُنْتُ يَوْماً جالِساً مَعَ رِجالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ في مَنْزِلٍ في طَرِيقِ مَكَّةَ، ورَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ نَازِلٌ أَمَامَنَا، والْقَوْمُ مُحْرِمُونَ وَأَنَا غَيْرُ مُحْرِمٍ. فَأَبْصَرُوا حِمَاراً وَحْشِيًّا، وَأَنَا مَشْغُولٌ أَخْصِفُ نَعْلِي، فَلَمْ يُؤْذِنُونِي بِهِ، وَأَحَبُّوا لَوْ أَنِّي أَبْصَرْتُهُ، وَالْتَفَتُّ فَأَبْصَرْتُهُ، فَقُمْتُ إِلَى الْفَرَسِ فَأَسْرَجْتُهُ، ثُمَّ رَكِبْتُ وَنَسِيتُ السَّوْطَ وَالرُّمْحَ،

(١) أخرجه بطوله أحمد، ومسلم، وابن سعد، وأخرجه أبو داود بروايات بعضها مطول وبعضها مختصر، وهذا لفظ مسلم. قوله (لا يلوي أحد على أحد): أي لا يعطف. (ابهار الليل): أي انتصف. (فدعمته): أي أقمت ميله من النوم، وصرت تحته، كالدعامة للبناء فوقها. (تهور الليل): ذهب أكثره، مأخوذ من تهور البناء، وهو انهداده. (ينجفل): يسقط. (بميضأة): هي الإناء الذي يتوضأ به. (وضوءاً دون وضوء): أي وضوءاً خفيفاً. (لا هلك عليكم): لا هلاك. (أطلقوا لي غمري): أي ايتوني به، والغمر: القدح الصغير. (أحسنوا الملأ): الملأ: الخُلُق والعِشْرَة. (جامين رواء): أي مستريحين قد رووا من الماء.

فَقُلْتُ لَهُمْ: نَاوِلونِي السَّوْطَ وَالرُّمْحَ، فَقَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُعِينُكَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَغَضِبْتُ فَنَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُمَا، ثُمَّ رَكِبْتُ فَشَدَدْتُ عَلَى الحِمَارِ فَعَقَرْتُهُ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ وَقَدْ ماتَ، فَوَقَعُوا فِيهِ يَأْكُلُونَهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ شَكُّوا في أَكْلِهِمْ إِيَّاهُ وَهُمْ حُرُمٌ، فَرُحْنَا وَخَبَأْتُ العَضُدَ مَعِي، فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذلِكَ، فَقَالَ: «مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ». فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاوَلْتُهُ العَضُدَ، فَأَكَلَها حتى نَفِدَهَا، وهو مُحْرِمٌ).

وفي رواية: عن عبد الله بن أبي قتادة: أن أَبَاه حَدَّثَهُ قال: (انْطَلَقْنَا مَع النَّبِيِّ ﷺ عامَ الحُدَيْبِيَة، فَأَحْرَمَ أصحابُه ولم أُحْرِمْ، فَأُنْبِئْنَا بِعَدُوٍّ بِغَيْقَةَ، فَتَوجَّهْنَا نحوَهم، فَبَصُرَ أَصحَابِي بحمارِ وَحْشٍ، فجعلَ بعضُهم يضحكُ إلى بعضٍ) فذكره.

وفي أخرى: (فلما أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، قالوا: يا رسولَ الله، إِنَّا كُنَّا أَحْرَمْنَا، وكانَ أبو قتادةَ لم يُحْرِمْ، فرأَيْنَا حُمُرَ وَحْشٍ، فحملَ عليها أبو قتادةَ، فَعَقَرَ منها أَتَاناً، فنزلْنَا فَأَكَلْنَا من لحمِهَا، فَقُلْنَا: نأكلُ لحمَ صَيْدٍ ونحنُ مُحْرِمُونَ! فَحَمَلْنَا ما بقيَ مِنْ لحمِهَا؟ فقال: «هَلْ منكمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ، أَوْ أَشَارَ إليهِ بشيءٍ»؟ قال: قالوا: لا. قال: «فَكُلُوا ما بقيَ من لحمِهَا»)[1].

طرف من سيرته وشمائله:

● ● عن شعبةَ، عن عبدِ ربِّه بن سَعِيد، عن أبي سَلَمَة قال: إِنْ كنتُ لأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي، قال: فلقيتُ أبا قتادة، فقال: (وأَنَا كنتُ لأَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي، حتى سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الرُّؤْيَا الصالحةُ منَ اللهِ، فإذا رأَى أحدُكم ما يحبُّ؛ فلا يُحدِّثُ بها إلاَّ مَنْ يحبُّ. وإِنْ رأَى ما يَكْرَهُ؛ فَلْيَتْفُلْ عن يَسَارِهِ ثلاثاً، ولْيَتَعَوَّذْ باللهِ من شَرِّ الشيطانِ وشرِّها، ولا يُحَدِّثْ بها أَحَداً. فإِنَّها لنْ تَضُرَّهُ»)[2].

وأخرج مسلم عن عبدِ الله بن أبي قتادة: (أَنَّ أبا قتادةَ طَلَبَ غَرِيماً له،

---

(١) أخرجه مالك والستة، ولفظ الروايتين الأوليين للبخاري، والثالثة لمسلم. قوله (بغيقة): موضع من بلاد بني غفار، بين مكة والمدينة.

(٢) أخرجه مالك والستة إلا النسائي، وهذا لفظ مسلم.

فَتَوَارَى عنه، ثم وَجَدَهُ، فقال: إنِّي مُعْسِرٌ. فقال: آللَّهِ؟ قال: أَللَّهِ. قال: فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ سَرَّهُ أن يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ؛ فَلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِر، أَوْ يَضَعْ عنه».

وفي رواية لابن عساكر: (كان أَبُو قتادةَ له على رجُلٍ دَيْن، فكان يأتيه يتقاضاه، فيختبىء منه، فجاء ذاتَ يومٍ، وثَمَّ صبيٌّ، فسألَ عنه، فقال: نعمْ، هو في البيت يأكل خَزِيرَة[1]. فناداه: يا فلان، اخرجْ إليَّ فإني قد أُخبرتُ أنكَ هاهنا. فخرج إليه، فقال: ما يغيِّبُكَ عنِّي؟ فقال: إني مُعْسِرٌ، وليس عندي شيء. قال: آللهِ، إنك مُعْسر؟ قال: نعم. فبكى أبو قتادة، وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ تركَ لغريمه، أو مَحَا عن غريمه؛ كان في ظلِّ العَرْش يوم القيامة»).

عن سَلَمة بن الأَكْوَع رَضي ٱللَّه عنه قال: (كنَّا جُلُوساً عند النبيِّ ﷺ، إذ أُتي بجنازةٍ، فقالوا: صلِّ عليها، فقال: «هَلْ عليهِ دَيْنٌ»؟ قالوا: لا. قال: «فهل تَرَكَ شيئاً»؟ قالوا: لا، فصلَّى عليه. ثم أُتي بجنازةٍ أخرى، فقالوا: يا رسولَ الله، صلِّ عليها، قال: «هل عليه دَيْنٌ»؟ قيلَ: نعمْ، قال: «فهل تركَ شيئاً»؟ قالوا: ثلاثةَ دنانيرَ، فصلَّى عليها. ثم أُتي بالثالثةِ، فقالوا: صلِّ عليها، قال: «هل تركَ شيئاً»؟ قالوا: لا، قال: «هلْ عليه دَيْنٌ»؟ قالوا: ثلاثةُ دنانيرَ، قال: «صَلُّوا على صاحِبِكم»! قال أبو قتادة: صَلِّ عليه يا رسولَ الله، وعَلَيَّ دَيْنُه، فصلَّى عليه)[2].

● ● عن عكرمة بن عمَّار: حدثني عبدُ الله بن عُبيد بن عُمير: (أنَّ عُمَرَ بعث أبا قتادة، فَقَتَل ملكَ فارس بيده، وعليه مِنطقةٌ قيمتُها خمسة عشر ألفاً، فَنَفَلها إياه عُمر)[3].

---

(١) الخَزِيرَة: لحم يُقَطَّعُ صغاراً ويُصَبّ عليه ماء كثير، فإذا نَضِجَ ذُرّ عليه الدقيق.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والنسائي.

(٣) أخرجه ابن عساكر، وذكره الذهبي في «السير»، وقال شعيب: رجاله ثقات.

قال خليفة بن خياط: (استعمل عَلِيٌّ على مكة أبا قتادة الأنصاري، ثم عَزله بِقُثَم بن العبَّاس).

وشهد أبو قتادة مع علي مشاهده كلها، وورد المدائن في صحبته.

● ● عن مَعْمَر، عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل: (أن معاويةَ قدِمَ المدينةَ، فلقيه أبو قتادة، فقال: تَلَقَّاني الناس كلُّهم غيرَكم يا معشرَ الأنصار، فما منعكم؟ قالوا: لم يكنْ لنا دوابّ. قال: فأينَ النواضِح؟ قال أبو قتادة: عقرناها في طلب أبيك يوم بدر! إن رسول الله ﷺ قال لنا: «إنَّكم سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً». قال معاويةُ: فما أَمَرَكُم؟ قال: أَمَرَنا أن نَصْبِرَ. قال: فاصْبِرُوا)[1].

وأخرج البخاري في «تاريخيه الكبير والصغير»، وابن عساكر في «تاريخه»: (أن مروانَ أرسلَ إلى أبي قتادة ـ وهو على المدينة ـ أنِ اغْدُ معي حتى تريني مواقفَ النبي ﷺ وأصحابه. فانطلَق مع مروان، حتى قَضَى حاجتَه).

علمه ومروياته:

حفظ أبو قتادة عن رسول الله ﷺ علماً طيباً، وحدث به، وكان ممن يحتاط في التحديث، ويخشى أن يزل لسانه.

● ● عن عبد الرحمن بن كَعْبِ بن مالكٍ قال: قلتُ لأبي قتادةَ: حَدِّثْني بشيءٍ سمعتَه من رسولِ الله ﷺ. قال: أَخشى أن يَزِلَّ لِسَانِي بشيءٍ لم يَقُلْهُ رسولُ الله ﷺ؛ إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إيَّاكم وكثرةَ الحديثِ عَنِّي، مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوأْ مقعدَه من النار»[2].

وعن أَسِيد بن أبي أَسِيد، عن أبيه قال: قلتُ لأبي قتادة: مالكَ لا تُحَدِّثُ عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق، وابن عساكر، وأخرجه أحمد مختصراً. (النواضح): الإبل يُستقى عليها. الواحد: ناضح.

(٢) أخرجه الحاكم ـ واللفظ له ـ وابن عساكر.

رسول الله ﷺ كما يُحَدِّثُ عنه الناس؟! فقال أبو قتادة: (سمعتُ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ كذبَ عليَّ فَلْيَسْتَهِل لجنْبِه مَضْجِعاً منَ النار». وجعلَ رسول الله ﷺ يقول ذلك، ويَمسحُ الأرضَ بيده)[1].

● ● عن يحيى بن أبي كثير، عن عبدِ الله بن أبي قتادة قال: دخلَ عليَّ أَبِي وأنا أغتسلُ يوم الجمعة، فقال: غسلٌ من جَنَابة أو للجُمُعَة؟ قال: قلتُ: من جَنَابةٍ. قال: أَعِدْ غُسْلاً آخَرَ، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «منِ اغتسلَ يومَ الجمعةِ، كان في طهارةٍ إلى الجُمُعَةِ الأُخرى»[2].

وعن كَبْشَةَ بنت كعْب بن مالك ـ وكانت تحتَ ابنِ أبي قتادة الأَنصاريِّ ـ: (أَنَّ أبا قتادة دخلَ عليها، فسكبتْ له وَضُوءاً، فجاءتْ هِرَّةٌ لِتشربَ منه، فَأَصْغَى لها الإناءَ حتى شَرِبَتْ. قالت كبشةُ: فرآني أنظرُ إليه! فقال: أتعجبينَ يا ابنةَ أخِي؟! قالت: فقلتُ: نعمْ. فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنها ليستْ بِنَجَسٍ، إنما هيَ مِنَ الطَّوَّافينَ عليكم، أو الطَّوَّافاتِ»)[3].

● ● عن أبي مَسْلَمَةَ قال: سمعتُ أبا نَضْرَةَ يَحدِّثُ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: أَخْبَرَني مَنْ هو خَيْرٌ مِنِّي، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لِعمَّار، حينَ جعل يحفرُ الخندقَ، وجعل يَمسحُ رأسَه ويقول: «بُؤْسَ ابنِ سُمَيَّةَ، تَقْتُلُكَ فئةٌ باغِيَةٌ»[4].

---

(١) أخرجه ابن عساكر. وحديث (من كذب علي متعمداً) متواتر، رواه أكثر من سبعين صحابياً عنه ﷺ. ومعنى (فليستهل): أي ليتخذ مكاناً سهلاً من جهنم، وليس في جهنم سهل. وتحرفت هذه اللفظة في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٤٥٢ إلى: (فَلْيُشَهِّدْ)!

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه مالك، وأصحاب السنن الأربعة، وقال الترمذي: حسن صحيح، وأخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وذكره الحافظ في «التلخيص» ونسبه إلى مالك، والشافعي، وأحمد، والأربعة، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والدارقطني، والبيهقي ونقل تصحيحه عن البخاري والترمذي والعقيلي والدارقطني.

(٤) أخرجه أحمد، ومسلم واللفظ له.

وفي رواية: (أخبرَني مَنْ هو خيرٌ مِنِّي: أبو قتادة).

● ● **روى أبو قتادة عن النبي ﷺ، وعن عمر، ومعاذ.**

وروى عنه: أنس بن مالك، وابناه ثابت بن أبي قتادة، وعبد الله بن أبي قتادة، وجابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيِّب، وعبد الله بن رَبَاح الأَنصاريُّ، وعطاء بن يَسَار، وعلي بن رباح اللَّخْمِيُّ، وعمَّار بن أبي عمَّار، وعَمْرو بن سُلَيم الزُّرَقِيُّ، وابن سيرين، ومحمد بن المُنْكَدر، ومَعْبد بن كَعْب بن مالك، ونافع بن عباس أبو محمد الأَقرع مولى أبي قتادة، وأبو سعيد الخُدْري، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وكَبْشَة بنت كعب بن مالك، وآخرون.

وروى له الجماعة.

● ● يبلغ مسنده مئة وسبعين حديثاً، اتفق الشيخان على أحد عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بسبعة.

من أخباره الشخصية:

أمه: كَبْشَة بنت مطهَّر بن حرام بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة.

زوجه: سُلافة بنت البراء بن مَعْرُور، من بني سَلِمَة. أسلمتْ وبايعتْ رسولَ الله ﷺ.

وله أولاد، هم: عبد الله، وعبد الرحمن، وثابت، وعبيد، وأم البنين، وأم أبان.

وفـاتـــه:

قيل: إن أبا قتادة توفي سنة ثمان وثلاثين، وروى أهل الكوفة أنه توفي بها، وأن علياً رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صلى عليه.

وقال يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، والمدائني، وسعيد بن عفير، وابن

بكير، وخليفة، وابن نمير: مات أبو قتادة سنة أربع وخمسين.

ورجح الحافظ في (الإصابة) و (تهذيب التهذيب) هذا القول، واستدل لذلك بأن البخاري ذكر أبا قتادة في (تاريخه الصغير) في (فصل مَنْ مات بعد الخمسين إلى الستين)، وساق ـ أي البخاري ـ بإسناد له أن مروان لما كان والياً على المدينة من قِبَل معاوية، أرسل إلى أبي قتادة ليريه مواقف النبي ﷺ وأصحابه.

واستدل بما أخرجه عبد الرزاق عن معمر، عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل: (أن معاوية لما قدم المدينةَ، تلقّاه الناسُ، فقال لأبي قتادة: تلقاني الناسُ كلُّهم غيرَكم يا معشر الأنصار).

وقال في «الفتح»: (مات سنة أربع وخمسين على الصحيح)[1].

وقال في (التقريب): (مات سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وثلاثين، والأول أصحُّ وأشهر).

ومما يؤيد تأخّرَ وفاتِه عن عليٍّ رضي الله عنه، صلاته على أمِّ كلثوم زوج عمر بن الخطاب وابْنِها زيد.

عن ابن جُرَيْجٍ قال: سمعتُ نافعاً يزعُم: (أنَّ ابن عُمَرَ صلَّى على تسع جنائزَ جميعاً، فجعلَ الرجالَ يَلُون الإمامَ، والنساءَ يَلِينَ القبلةَ، فصفَّهنَّ صفاً واحداً. وَوُضِعتْ جنازةُ أمِّ كلثوم بنتِ عليٍّ امرأةِ عمر بن الخطاب وابنٍ لها يقال له: زيدٌ، وُضِعَا جميعاً، والإمامُ يومئذٍ سعيد بن العاص، وفي الناس ابنُ عِبّاس، وأبو هريرة، وأبو سعيد، وأبو قتادة. فَوُضِعَ الغلامُ مما يلي الإمامَ، فقال رجل: فأنكرتُ ذلك! فنظرتُ إلى ابنِ عباسٍ، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وأبي قتادة، فقلتُ: ما هذا؟ قالوا: هي السُّنّة)[2].

---

(١) الفتح ١/٢٥٣.

(٢) أخرجه النسائي، قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

وزيد بن عمر وفد على معاوية، وتوفي هو وأمه في أوائل دولة معاوية رضي الله عنه، وصلى عليهما سعيد بن العاص أمير المدينة.

● ● وكانت وفاة أبي قتادة بالمدينة النبوية.

قال الواقدي: (لم أرَ بين ولد أبي قتادة وأهل بلدنا اختلافاً أن أبا قتادة توفي بالمدينة).

مات رضي الله عنه وهو ابن سبعين سنة.

* * *

(٢٣) ٢٣/١ سَعْدبن أبي وَقّاص[1]
٣٠ ق.هـ - ٥٥ هـ

(١) مصادر ترجمته: صحيح البخاري ٣/ ١٣٦٣ - ١٣٦٤، ١٤٠٠، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٥ - ١٨٧٨، سنن الترمذي ٥/ ٦٤٩ - ٦٥١، سنن ابن ماجه ١/ ٤٧ - ٤٨، مسند أحمد ١/ ١٦٨ - ١٨٧، مسند أبي يعلى ٢/ ٤٩ - ١٤٥، المعجم الكبير للطبراني ١/ ١٣٦ - ١٤٨، المستدرك ٣/ ٤٩٥ - ٥٠٢، جامع الأصول ٨/ ٥٥٧ - ٥٦١، ٥٦٦، ٥٧٢، ٩/ ١٠ - ١٨، المشكاة ٣/ ١٧٢٥ - ١٧٢٩، ١٧٤٨، ١٧٥٥ - ١٧٥٦، تحفة الأشراف ٣/ ٢٧٧ - ٣٢٦، مجمع الزوائد ٩/ ١٥٣ - ١٦٠، الفتح ٧/ ٨٣ - ٨٥، ١٧٠، كنز العمال ١٣/ ٢١٢ - ٢١٣، سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٣، ٥٩١، ٥٩٤ - ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦١٦، ٦٨١، ٧٠٧، ٧١٣، ٧١٥، ٢/ ٧٤، ٨٢، ٩٩، ١٢٨، ٣١٩، ٥٢٠، طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٧ - ١٤٩، ٦/ ١٢ - ١٣، وانظر فهارسه ٩/ ٨٠، تاريخ يحيى بن معين ٢/ ١٩٣، طبقات خليفة ١٥، ١٢٦، تاريخ خليفة «انظر فهرس الأعلام»، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ٣١٩، ١٥٢٤، ١٦٨٨، ١٧٣٩، ٣٠٥٦، ٤٠٩٨، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٤٣ ت ١٩٠٨، التاريخ الصغير له ١/ ٥٢، ٧٥، ٩٤، ١٠٨، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٠، ٢٨٥، المعرفة والتاريخ للفسوي «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٤/ ٩٣ ت ٤٠٥، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٢٦ ت ١٠، الثقات له ٢/ ٣٤٠ - ٣٤١، تاريخ الصحابة له ٢٥ ت ٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ٣٠١ - ٣٠٢، ت ٤١٨، الحلية ١/ ٩٢ - ٩٥، ٣٦٨، جمهرة الأنساب لابن حزم ٧٩، ١٢٩، ١٦٧، ٢٧٣، ٣٦٥، جوامع السير له ١٧، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٧، ١٦٢، ١٦٧، ٢٧٧، ٣١٩، ٣٤٥، الاستيعاب ٢/ ١٨ - ٢٥، تاريخ بغداد ١/ ١٤٤ - ١٤٦ ت ٤، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ١٥٧ ت ٦١٠، صفة الصفوة ١/ ٣٥٦ - ٣٦١، أسد الغابة ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٣، الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٣ - ٢١٤ ت ٢٠٥، الرياض النضرة ٢/ ٢٩٢، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٩/ ٢٥٠ - ٢٧٢، تهذيب الكمال ١٠/ ٣٠٩ - ٣١٤، ت ٢٢٢٩، تاريخ الإسلام - =

اسمه ونسبه ونسبته:

سعد بن أبـي وَقَّاص واسم أبـي وَقَّاص مالك بن أُهَيْب ـ ويُقال: وُهَيْب ـ بن عبد مناف بن زُهْرة بن كِلاَب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ، القُرَشِيّ، الزُّهْرِيّ، المَكّيُّ، البَدْرِيُّ، العَشْرِيُّ.

يجتمع مع النبـي ﷺ في كِلاَب بن مُرَّة. وبنو زُهرة أخوال النبـي ﷺ، لأن أمَّه آمنة منهم، وأقارب الأم أخوال.

كنيتـه:

يُكْنـى أبـا إسحـاق، بـابنـه إسحـاق الأكبـر. وقـد ثبـت فـي الحـديـث أن رسول الله ﷺ ناداه بها، وكذلك عمر بن الخطاب، وغيره من الصحابة.

لقبـه:

كان يقال لسعد: فارس الإسلام.

صفتـه وحليتـه:

عن عائشة بنت سعد قالت: (كان أبـي رَجُلاً قَصيراً، دَحْداحاً، غليظاً، ذا هامَةٍ، شَثْنَ الأصابع، أَشْعَرَ)[1].

= عهد معاوية ٢١٢ ـ ٢٢١، العبر ١/ ٤٣ ـ ٤٤، دول الإسلام ٣٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢ ـ ٢٣، الكاشف ١/ ٢٨٠ ت ١٨٦٣، سير أعلام النبلاء ١/ ٩٢ ـ ١٢٤، نَكْتَ الهِمْيان ١٥٥ ـ ١٥٦، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٤٤ ـ ١٤٧ ت ١٩٩، البداية والنهاية ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، ٣/ ٢٩ ـ ٣٠، ٣٢، ٣٧، ١٧٣، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٤/ ٢٧، ٣٠، ٥/ ١٢٧، ١٣٥، ٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦، ٧/ ٣٠، ٣٥ ـ ٤٧، ٥١، ٦٠ ـ ٧٥، ٩٣، ١٠١، ١٠٥ ـ ١٠٦، ١٤٥، ١٤٩، ١٥١، ١٨٩، ٢٢٧، ٢٤٩، ٢٨٣، ٣٤٠ ـ ٣٤١، ٨/ ٧٢ ـ ٧٨، العقد الثمين ٤/ ٥٣٧ ـ ٥٤٧، غاية النهاية ١/ ٣٠٤ ت ١٣٣٢، تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠، تقريب التهذيب ١/ ٢٩٠، الإصابة ٢/ ٣٠ ـ ٣٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٢، الرياض المستطابة ٩١ ـ ٩٥، خلاصة تذهيب التهذيب ١٣٥، شذرات الذهب ١/ ٦١، ٦٢، ٦٣، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام»، وغير ذلك من كتب السير والتواريخ والفتوح.

(١) أخرجه ابن سعد، والطبراني، والحاكم، جميعهم من طريق الواقدي. والدحداح: القصير السَّمِين. وشثن الأصابع: غليظها.

وأخرج ابن سعد عن عَمرو بن ميمون قال: (أَمَّنا سعدٌ في مُسْتَقَة)[1].

عن شريك، عن أبي إسحاق قال: (كان أشدَّ أصحاب رسول الله ﷺ أربعة: عُمر، وعليٌّ، والزبير، وسعد)[2].

وفي «مسند أبي يعلى» عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: (كان سعدٌ من أَحَدِّ الناس بَصَراً، فرأى ذاتَ يوم شيئاً يَزُولُ، فقال لمن معه: ترونَ شيئاً؟ قالوا: نرى شيئاً كالطير. قال: أَرى راكباً على بَعيرٍ! ثم جاء بعد قليل عُمَر بن سعد على بُخْتِيٍّ ـ أو بُخْتِيَّةٍ ـ. ثم قال: اللهمَّ إنا نعوذُ بكَ من شرِّ ما جاءَ به). الحديث، وسيأتي بطوله.

إسلامه:

سعد قديم الإسلام جداً، أسلم في أوائل الدعوة، وانضم إلى ركبها الميمون صحبة النبي ﷺ ونفر من الصحب الكرام، ولاقى معهم أنواع الابتلاء، وأصناف الشدة، فصبر على ذلك، وعَزَمَ الطريقَ، فكان رجلاً عَزَّاماً، قويَّ الإرادة، شديدَ الثبات، راسخ الإيمان، ثخين اليقين.

● ● عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: (لقد رَأَيْتُني وأَنا ثُلُثُ الإسْلَام)[3].

وعن سعيد بن المسيِّب قال: سمعت سعدَ بن أبي وقاص يقول: (ما أَسْلَمَ أحدٌ إلاَّ في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعةَ أيامٍ، وإني لَثُلُثُ الإسْلام)[4].

---

(١) مستقة: بضم التاء وفتحها، فَرْوَةٌ طويلة الكُمَّين، جمعها: مَسَاتِق.

(٢) نسبه الحافظ في «الإصابة» إلى ابن أبي شيبة في «تاريخه»، وقال: سنده جيد.

(٣) أخرجه البخاري.

(٤) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، واستدركه الحاكم فأخطأ، وأخرجه الطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «الحلية»، والخطيب في «تاريخه»، وهو عند ابن سعد عن عامر عن أبيه.

وقول سعد رضي الله عنه: (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه): قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»: (هو مُشْكِل؛ إذ يقتضي أنه لم يَسْبِقْه أحدٌ بالإسلام، وقد عُلِم أن الصديقَ وعلياً وخديجة وزيد بن حارثة أسلموا قبله، كما قد حكى الإجماعَ على تقدُّم إسلام هؤلاء غيرُ واحد... وأما قوله: (ولقد مكثتُ سبعةَ أيام وإني لثلثُ الإسلام): فَمُشْكِل، وما أدري على ماذا يُوضع عليه، إلا أن يكون أَخْبَرَ بحسب ما عَلِمَه. والله أعلم). انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح»: (قوله: (ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني لثلث الإسلام): قالَ ذلك بحسبِ اطِّلاعِه، والسببُ فيه أن مَنْ كان أسلمَ في ابتداءِ الأَمْر، كان يخفي إسلامَه).

وحاصل الأمر أن سعداً أسلم قديماً، وقوله: (أنا ثلث الإسلام)، محمول على ما اتصل بعلمه حينئذٍ، فقد أسلم قبله جماعة.

● ● أخرج الحافظ أبو الحسن خَيْثَمة بن سُليمان الأَطْرَابُلُسِيّ بسنده إلى السيدة عائشة قالت: (خرج أبو بكر يريد رسولَ الله ﷺ، وكان له صديقاً في الجاهلية، فلقيه فقال: يا أبا القاسم، فُقِدتَ من مجالس قومك، واتّهمُوك بالعيب لآبائها وأمهاتها. فقال رسول الله ﷺ: «إنِّي رسول الله، أدعوكَ إلى الله». فلما فرغ من كلامه، أسلم أبو بكر، فانطلقَ عنه رسول الله ﷺ وما بين الأَخْشَبَين أحدٌ أكثر سُروراً منه بإسلامِ أبـي بكر. ومَضى أبو بكر، فَرَاحَ لعثمانَ بنِ عفان، وطلحة بن عُبَيد الله، والزُّبَير بن العوام، وسَعْد بن أبـي وقاص؛ فَأَسْلَمُوا...)[1].

أسلم سعد قبل أن تفرض الصلاة، وكان عمره سبع عشرة سنة، في قول الأكثر، وقيل: ابن تسع عشرة.

أخرج ابن سعد والحاكم من طريق الواقدي، عن المهاجر بن مِسْمار، عن

(١) وعند ابن إسحاق نحوه.

سعد قال: (لقد أسلمتُ يومَ أسلمتُ، وما فَرَضَ الله الصلوات).

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن عائشة بنت سعد قالت: (سمعتُ أَبـي يقول: أسلمتُ وأنا ابن سبع عشرة سنة).

● ● وقد كان سعد بَرًّا بأمِّه، مُحْسِناً لها، فلما أسلم حاولتْ أن تردَّه عن دينه، فما وجدتْ منه إلا الثبات والمضيَّ في نصرة هذا الدين الحنيف.

عن سعد قال: (نزلتْ هذه الآيةُ فيَّ: ﴿وإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا﴾، قال: كنتُ بَرّاً بأمّي، فلما أسلمتُ، قالتْ: يا سعدُ، ما هذا الدِّين الذي قد أحدثْتَ؟! لَتَدَعَنَّ دينَك هذا، أوْ لا آكلُ، ولا أَشربُ، حتى أموتَ، فتُعَيَّر بـي، فيُقال: يا قاتلَ أمِّه! قلتُ: لا تَفعلي يا أمَّه، إني لا أَدَعُ ديني هذا لشيءٍ. فمكثتْ يوماً لا تأكلُ ولا تشرب وليلة، وأصبحتْ وقد جُهِدَتْ، فلما رأيتُ ذلك قلتُ: يا أمَّه، تعلمينَ والله لو كانَ لك مئةُ نَفْسٍ، فخرجتْ نَفْساً نَفْساً؛ ما تركتُ دِيني! إن شئتِ فَكُلي أو لا تأكلي. فلما رأتْ ذلك، أكلتْ)[1].

هجـرتـه:

هاجر سعد إلى المدينة قبل مقدم النبـي ﷺ إليها.

أخرج البخاري عن البراء بن عازِب رضي الله عنهما قال: (أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ علينا مصعبُ بن عُمَير وابن أمِّ مَكْتُوم، وكانا يقرِئان الناسَ، فَقَدِمَ بلالٌ وسعدٌ وعمارُ بن ياسر، ثم قَدِمَ عُمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبـي ﷺ، ثم قَدِمَ النبـيُّ ﷺ، فما رأيتُ أهلَ المدينة فرِحوا بشيء فَرَحَهُمْ برسولِ الله ﷺ، حتى جعل الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قدمَ رسول الله ﷺ، فما قَدِمَ حتى قرأتُ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، في سورٍ من المُفَصَّل).

---

(١) أخرجه أحمد، ومسلم مطولاً ومختصراً، والترمذي، وأبو يعلى، وابن عساكر. والآية من سورة لقمان: ١٥.

مشـاهـده:

شهد رضي الله عنه بدراً، وأُحُداً ـ وكان ممّن ثبت مع النبـي ﷺ حين ولى الناس ـ والخندق، والحديبية، وخيبر، وفتح مكة ـ وكانت معه يومئذٍ إحدى رايات المهاجرين الثلاث ـ وشهد سائر المشاهد مع النبـي ﷺ. وكان من الرماة المذكورين من الصحابة، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله.

● ● عن قيس بن أبـي حازم قال: سمعت سعداً رضي الله عنه يقول: (إني لأَوَّل العرب رمى بسَهْمٍ في سبيل الله، وكنّا نَغْزُو مع النبـيِّ ﷺ وما لَنا طعامٌ إلا ورقُ الشجر، حتى إنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كما يَضَعُ البعيرُ أو الشّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ! ثم أصبحتْ بنو أسدٍ تُعَزِّرُني على الإسلام! لقد خبتُ إذاً وضَلَّ عَمَلِي. وكانوا وَشَوْا بهِ إلى عُمر، قالوا: لا يُحْسِنُ يُصَلِّي)[1].

وكونه أوّلَ مَنْ رمى بسهم في سبيل الله: كان ذلك في سرية عُبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين، وهي أول سرية بعثها رسول الله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، بعث ناساً من المسلمين إلى «رابغ» ليلقوا عِيراً لقريش، فتراموا بالسهام، ولم يكن بينهم مسايفة، فكان سعد أول من رمى.

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن سعد بن أبـي وقاص قال: (أنا أول مَنْ رَمَى في الإسلام بِسَهْم، خرجنا مع عُبيدة بن الحارث ستين راكباً سَرِيّة).

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه مختصراً، وابن سعد، وهذا لفظ البخاري. قوله: (يضع كما تضع الشاة) أراد أن نَجْوَهم يخرج بَعْراً، ليُبْسِه وعدم الغذاء المألوف. (ماله خِلْط): أي لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ويبسه. (تعزِّرني): أي توقِّفني وتوبِّخني على التقصير فيه.

وأخرج الحاكم عن جابر بن سَمُرة قال: (أولُ مَنْ رمى بسهم في سبيل الله: سعدُ بن أبـي وقاص)[1].

وعن عائشة بنت سعد، عن أبيها سعد بن أبـي وقاص أنه قال:

أَلاَ هَـلْ أَتَـى رسـولَ الله أَنَّـي ... حَمَيْتُ صِحابتي بصُدورِ نَبْلي
أَذودُ بهـا عَـدُوَّهُـمُ ذِيـاداً ... بكـلِّ حُـزُونَـةٍ وبكـلِّ سَهْـلِ
فمـا يَعْتَـدْ رامٍ مـن مَعَـدٍّ ... بِسَهْـمٍ مَـعْ رسـولِ الله قَبْلـي[1]

● ● وبعثه الرسول ﷺ في سرية إلى «الخَرَّار»، في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة، وعقد له لواء أبيض، وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين، ليعترض عيراً لقريش.

قال سعد: (فخرجْنَا على أقدامِنا، فكنّا نَكْمُن النهار، ونسير الليل، حتى صبَّحْنَا صُبْحَ خمس، فَنَجد العِيرَ قد مرَّت بالأمس، فانصرفنا إلى المدينة).

وفي (غزوة بُواطَ) في ربيع الأول من السنة الثانية من الهجرة، كان سعد يحمل اللواء.

● ● وشهد بدراً، وقال في ذلك: (لقد شهدتُ بدراً، وما في وجهي غير شعرة واحدة أمَسُّها، ثم أكثرَ اللَّهُ لي بعدُ من اللّحى). يعني أولاداً كثيراً[3].

عن ابن مسعود قال: (كان سعد يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم بدر، قتال الفارس والراجل)[4].

---

(١) صححه الحاكم وأقره الذهبي.
(٢) أخرجه ابن سعد، والحاكم، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى الزبير بن بكار، ويونس بن بكير في زياداته على «السيرة»، وهو عند ابن هشام والأبيات عنده ستة.
(٣) أخرجه ابن سعد.
(٤) أخرجه ابن سعد، والبزار، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار بإسنادين أحدهما متصل والآخر مرسل، ورجالهما ثقات.

وعن أبي عبيدة، عن ابن مسعود قال: (اشتركتُ أنا وعمّار وسعد فيما نُصِيبُ يومَ بدر، قال: فجاءَ سعدٌ بأسيرين، ولم أجىء أنا وعمار بشيء)[1].

● ● وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً، وكان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ.

عن سعيد بن المسيِّب قال: سمعتُ سعدَ بن أبي وقاص يقول: (نَثَلَ لي النبيُّ ﷺ كِنَانَتَه يوم أُحُدٍ، فقال: «ارمِ، فِدَاكَ أَبِي وأُمّي»)[2].

وأخرج مسلم عن عامر بن سعد، عن أبيه: (أن النبيَّ ﷺ جَمَعَ له أبويه يوم أُحُد، قال: كان رجلٌ من المشركين قد أَحْرَقَ المسلمين، فقال له النبي ﷺ: «ارمِ، فداكَ أبي وأمي» قال: فَنَزَعْتُ له بسَهْمٍ ليس فيه نَصْلٌ، فأصبتُ جَنْبَه، فَسَقط، فانكفشتْ عورتُه فَضَحِكَ رسولُ الله ﷺ، حتى نظرتُ إلى نَواجِذِه)[3].

عن أبي عثمان النَّهْدِيّ قال: (لم يبقَ مع النبيِّ ﷺ في بعضِ تلك الأيام التي قاتلَ فيهنَّ رسولُ الله ﷺ، غيرُ طلحةَ وسَعْدٍ، عن حَدِيثِهما)[4].

وعن سعد قال: (لقد رأيتُ يوم أُحُد، عن يَمينِ رسول الله ﷺ وعن يَسَارِه، رجلينِ عليهما ثيابٌ بِيضٌ، يقاتِلان عنه كأشدِّ القِتال، ما رأيتُهما قبلُ ولا بَعْدُ)[5].

عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص: حدثني أبي (أن عبد الله بن جَحْش قال له يوم أُحُدُ: ألا ندعو الله؟ فَخَلَوا في ناحية، فَدَعَا سعدٌ فقال: يا ربِّ، إذا لقيتُ العدوَّ فَلَقِّني رجلاً شديداً بأسُهُ، شديداً حَرَدُهُ، أقاتِله ويقاتلني، ثم ارزقْني الظفرَ

(١) أخرجه النسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والطبراني. قال المنذري: وهو منقطع، فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.
(٢) أخرجه البخاري. ونثل الكنانة: استخرج ما فيها من النبل.
(٣) أحرق المسلمين: أثخن فيهم. فنزعت له بسهم: رميته بسهم.
(٤) أخرجه الشيخان. قوله (في بعض تلك الأيام): يريد يوم أحد. (عن حديثهما): أي هما حدثاه بذلك.
(٥) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم واللفظ له.

عليه، حتى أقتلَه وآخُذَ سَلَبَه. فأمَّن عبدُ الله بن جحش، ثم قال: اللهمّ، ارزقني رجلاً شديداً حَرَدُهُ، شديداً بأسُه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فَيَجْدَعُ أنفي وأذني، فإذا لقيتُك غداً قلتَ: فيمَ جُدِع أنفُك وأذنُك؟ فأقول: فيكَ وفي رسولك ﷺ. فتقول: صدقتَ. قال سعد: يا بنيَّ، كانت دعوةُ عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيتُه آخرَ النهار، وإنَّ أنفه وأذنه لمعلَّقان في خيط)[1].

● ● وفي «الخندق» كان له موقف مع أحد المشركين، أضحك النبيَّ ﷺ سروراً بما فعله به سعد.

عن عامر بن سعد قال: قال سعد: (لقد رأيتُ النبيَّ ﷺ ضحكَ يومَ الخندق حتى بدتْ نواجِذُه! قال: قلت: كيف كان ضحكه؟ قال: كان رجل معه تُرْسٌ، وكان سعد رامياً، وكان الرجل يقول كذا وكذا بالتُّرس، يغطّي جبهتَه. فَنَزَع له سعد بسَهْم، فلما رفع رأسه رماه فلم يخطِئْ هذه منه ـ يعني جبهتَه ـ وانقلب الرجل، وشالَ بِرِجْله. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه. قال: قلت: مِن أيِّ شيء ضحك؟ قال: مِن فعله بالرجل)[2].

مناقبه:

فضائل سعد جمّة، ومناقبه كثيرة جداً، رضي الله عنه وأرضاه.

● ● عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه: أن سعيد بن زيد حدثه في نفر: (أن رسول الله ﷺ قال: «عَشَرة في الجَنّة: أبو بكر في الجنة، وعُمَرُ في الجنة، وعثمانُ، وعليٌّ، والزبير، وطلحةُ وعبد الرحمن، وأبو عُبيدة، وسعد بن

---

(١) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، ونسبه الحافظ في «ترجمة ابن جحش» من الإصابة إلى البغوي، وابن شاهين من وجه آخر عن ابن المسيب، وابن المبارك في «الجهاد» مرسلاً. وأخرجه ابن سعد، والحاكم عن سعيد بن المسيب، وقال: صحيح لولا إرسال فيه، وقال الذهبي: مرسل صحيح.

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي في «الشمائل» واللفظ له، قال شعيب: سنده حسن في الشواهد.

أبـي وقاص». قال: فَعَدَّ هؤلاء التسعة، وسكتَ عن العاشر! فقال القوم: نَنْشُدُكَ اللَّهَ يا أبا الأعور، مَنِ العاشر؟ قال: نشدتُمُوني بالله، «أبو الأَعْوَر في الجنة»[1].

عن عبد الله بن ظالم المازِنِيِّ، عن سَعِيد بن زيد بن عَمْرو بن نُفَيْل أنه قال: (أشهدُ على التسعةِ أنهم في الجنة، ولو شهدتُ على العاشر لم آثَم. قيلَ: وكيف ذلك؟ قال: كنَّا معَ رسولِ الله ﷺ بِحِرَاء، فقال: «اثبتْ حِرَاءُ، فإنه ليسَ عليكَ إلا نبـيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ». قيل: ومَنْ هُمْ؟ قال: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعُمر، وعثمانُ، وعَلِيٌّ، وطلحة، والزبير، وسَعْد، وعبد الرحمن بن عوف. قيل: فَمَنِ العاشرُ؟ قال: أنا)[2].

وأخرج مسلم عن أبـي هريرة: (أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على جَبَل حِرَاءٍ، فتحرَّك، فقال رسول الله ﷺ: «اسْكُنْ حِرَاءُ! فما عليكَ إلا نبـيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ». وعليه النبـي ﷺ، وأبو بكر، وعُمر، وعُثمان، وعَلِيٌّ، وطلحةُ، والزبيْر، وسعد بن أبـي وقّاص، رضي الله عنهم).

قال الذهبـي في ترجمة سعد من «تاريخ الإسلام»: (وجاءَ عن ابن عُمر، وأنس، وعبد الله بن عَمْرو، من وجوهٍ ضعيفةٍ، أن رسول الله ﷺ قال: «أوَّلُ مَنْ يدخلُ مِن هذا الباب عليكم رجل مِن أهل الجنة». فدخلَ سعد بن أبـي وقاص)[3].

قلتُ: إنما أشرت إليها لبيان أنها ضعيفة، وفيما قدمناه من الأحاديث الصحيحة غنية عنها.

---

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، والضياء، عن سعيد بن زيد. وأخرجه الترمذي ـ أيضاً ـ عن عبد الرحمن بن عوف. وصححه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط والألباني.

(٢) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حسن صحيح، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم. وصححه شعيب وعبد القادر والألباني.

(٣) وقد ذكر الذهبـي في «السير» ثلاث روايات عن الصحابة الثلاثة، وكذلك ذكرها ابن كثير في ترجمة سعد من «البداية والنهاية».

● ● عن عائشة بنت سعد، عن أبيها: (أنَّ النبيَّ ﷺ جلسَ في المسجد ثلاثَ ليالٍ، يقول: «اللهم أَدْخِلْ من هذا البابِ عبداً يحبُّك وتحبُّه». فدخلَ منه سعد)[1]!

● ● عن سعيد بن المسيب قال: قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (لقد جَمَعَ لي رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُد أَبَوَيْه كِلَيهما. يريدُ حين قال: «فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي». وهو يقاتِل)[2].

وعن عبد الله بن شدَّاد، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: (ما سمعتُ النبيَّ ﷺ جمعَ أبويه لأَحَدٍ، إلاّ لسعدِ بن مالكٍ، فإني سمعتُه يقولُ يومَ أُحُد: «يا سعدُ ارمِ، فداكَ أبي وأُمِّي»)[3].

● ● عن عامر الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: (كنّا جلوساً عند النبيِّ ﷺ، فأقبلَ سعدُ بن أبي وقاص، فقال النبيُّ ﷺ: «هذا خالي، فَلْيُرِني امرؤٌ خالَه»)[4].

● ● عن مصعب بن سعد، عن أبيه: (أنَّه نزلتْ فيه آياتٌ من القرآن، قال: حَلَفَتْ أمّ سعد أن لا تكلِّمَه أبداً حتى يَكْفُرَ بدِينه، ولا تأكلَ ولا تشربَ، قالت: زَعَمْتَ أنْ الله وصَّاك بوالِدَيْكَ، وأنا أمُّك، وأنا آمُرُكَ بهذا! قال: مكثتْ ثلاثاً، حتى غُشِيَ عليها من الجَهْدِ، فقام ابن لها يُقال له: عُمَارة، فسقاها، فجعلتْ تدعو على سعدٍ. فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ في القرآن هذه الآيةَ: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ**

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد والشيخان، والترمذي، وابن سعد، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه، وابن سعد، كلهم عن ابن شداد عن علي، وهذا لفظ البخاري.

(٤) أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب، وابن سعد، والطبراني في «الكبير»، والحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبي. ووقع في الطبقات: (فَلْيَرْبَا امرأً خالُه)، وهو تحريف قَلَبَ العبارة!

حُسْناً وإنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أنْ تُشْرِكَ بِي﴾ وفيها: ﴿وَصَاحِبْهُمَا في الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾[1].

قال: وأصابَ رسولُ الله ﷺ غَنيمةً عظيمةً، فإذا فيها سيفٌ فأخذتُه، فأتيتُ به الرسولَ ﷺ، فقلتُ: نَفِّلْنِي هذا السيفَ، فأنا مَنْ قد علمتَ حالَه. فقال: «رُدَّهُ مِنْ حَيثُ أخذتَه». فانطلقتُ، حتى إذا أردتُ أنْ أُلقِيَهُ في القبَضِ لامَتْنِي نَفْسِي، فرجعتُ إليه، فقلتُ: أَعْطِنِيه. قال: فَشَدَّ لي صوتَه: «رُدَّهُ مِن حيثُ أخذتَه»! قال: فأنزلَ الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عنِ الأَنْفَالِ﴾[2]. قال: ومرضتُ، فأرسلتُ إلى النبيِّ ﷺ، فأتاني، فقلتُ: دَعْنِي أقسمْ مالي حيثُ شئتُ؟ قال: فأَبَى. قلتُ: فالنِّصْفَ؟ قال: فأبَى. قلتُ: فالثُّلُثَ؟ قال: فَسَكَتَ. فكان بعدُ الثلثُ جائزاً. قال: وأتيتُ على نَفَرٍ من الأنصارِ والمهاجرين، فقالوا: تعالَ نُطْعِمْكَ ونَسْقِيكَ خَمْراً. وذلك قبلَ أنْ تُحَرَّمَ الخمرُ. قال: فأتيتُهم في حَشٍّ ـ والحَشُّ: البُسْتَان ـ فإذا رأسُ جَزُورٍ مشويٌّ عندهم، وزِقٌّ من خمرٍ. قال: فأكلتُ وشربتُ معهم. قال: فَذُكِرَتِ الأنصارُ والمهاجرونَ عندَهم، فقلتُ: المهاجرون خيرٌ من الأنصار. قال: فأخذَ رجلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرأسِ، فَضَرَبَنِي به، فجرحَ بأَنْفِي. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ، فأخبرتُه. فأنزلَ الله عز وجل فيَّ ـ يعني نفسَه ـ شأنَ الخمر: ﴿إِنَّمَا الخمرُ والمَيْسِرُ والأَنْصَابُ والأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيطَانِ﴾[3])[4].

● ● وعن سعد قال: (كنَّا مع النبيِّ ﷺ ستةَ نَفَرٍ، فقال المشركونَ للنبيِّ ﷺ: اطردْ هؤلاء لاَ يَجْتَرِئونَ علينا. قال: وكنتُ أنا، وابنُ مسعود، ورجلٌ من هُذيل، وبلالٌ، ورجلان لستُ أُسَمِّيهما. فوقعَ في نَفْسِ رسول الله ﷺ ما شاءَ الله أن يقعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَه، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

(١) سورة لقمان: الآية ١٥.
(٢) سورة الأنفال: الآية ١.
(٣) سورة المائدة: الآية ٩٠.
(٤) أخرجه مسلم بهذا اللفظ، وأحمد، والترمذي مختصراً.

بالغَدَاةِ والعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1].

مع النبي ﷺ:

صحب سعد رسول الله ﷺ طيلة فترة الدعوة، فكان يغزو معه، ويحمل لواءه، ويحرسه، ويصلي خلفه، ويستمع حديثه، ويتعلم منه، وصبر معه على اللأواء والشدة في سني الدعوة الأولى، فنال رضى الله، ومحبة رسوله ﷺ والمؤمنين.

● ● فعن سعد رضي الله عنه قال: (ولقد كنَّا نغزُو مع رسولِ الله ﷺ مَا لَنَا طعامٌ نأكلُه، إلا ورقُ الحُبْلَة، وهذا السَّمُرُ، حتى إنَّ أحدَنا لَيَضَعُ كما تضعُ الشاةُ)[2].

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» بإسناده، عن محمد بن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان، عن بعض آل سعد، عن سعد قال: (كنا قوماً يُصيبنا ظَلَف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته، فلما أصابنا البلاءُ اعترفنا لذلك، ومَرَنَّا عليه، وصبرنا له. ولقد رأيتُني مع رسولِ الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع بقعقعة شيء تحت بَوْلي، فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتُها فغسلتها، ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين، ثم أستَفُّها، وشربت عليها من الماء، فقويت عليها ثلاثاً).

وأخرج مسلم عن عُتْبَة بن غَزْوَان رضي الله عنه، أنه خطب الناس، فكان مما قاله في خطبته: (ولقد رأيتُني سابعَ سبعةٍ مع رسول الله ﷺ، مَا لَنا طعامٌ إلا ورقُ الشجر، حتى قَرِحَتْ أشداقُنا! فالتقطتُ بُرْدَةً فشققتُها بيني وبين سعدِ بن مالك، فاتَّزَرْتُ بِنِصْفِها، واتَّزَرَ سعدٌ بِنِصْفِها، فما أصبحَ اليومَ منا أحدٌ إلا أصبحَ أميراً على مِصْرٍ من الأمصار)!

● ● وعن عامر بن سعد، عن أبيه قال: (كنتُ أرى رسولَ الله ﷺ يسلِّم

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، والطبري، وأبو نعيم، واستدركه الحاكم ـ وعنده: نزلت في خمسة ـ وصححه وقال: لم يخرجاه! قلت: قد أخرجه مسلم. وجاء التصريح بأسماء الستة في رواية ابن ماجه. والآية من سورة الأنعام: ٥٢.

(٢) مرَّ الحديث بطوله مع تخريجه، والحبلة والسمر: نوعان من شجر البادية.

عن يمينه، وعن يسارِه، حتى أَرى بياضَ خَدِّه)[1].

وعن الأعمش، عن أبي صالح، عن سعد بن أبي وقاص قال: (مَرَّ عَلَيَّ النبيُّ ﷺ وأنا أدعو بإصبعيَّ، فقال: «أَحِّدْ، أَحِّدْ». وأشار بالسَّبّابة)[2].

وعن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: (كنَّا نَذْكُرُ بعضَ الأَمْر وأَنا حَديثُ عهدٍ بالجاهِلِيَّة، فحلفتُ باللَّاتِ والعُزَّى، فقالَ لي أصحابُ رسول الله ﷺ: بِئْسَ ما قلتَ! ائتِ رسولَ الله ﷺ فَأَخْبِرْهُ، فإنَّا لا نراكَ إلا قد كفرتَ. فأتيتُه فأخبرتُه، فقال لي: «قلْ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثلاث مرات، وتعوَّذ باللَّهِ من الشيطانِ ثلاثَ مرات، واتْفُلْ عن يسارِك ثلاثَ مرات، وَلاَ تَعُدْ لَه»)[3].

● ● عن عبد الله بن عامر بن ربيعة: أن عائشةَ قالت: (سَهِرَ رسولُ الله ﷺ مَقْدَمَهُ المدينةَ ليلةً، فقال: «ليتَ رجلاً صالحاً من أصحابي يَحْرُسُنِي الليلةَ». قالت: فبينَا نحن كذلكَ، سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سلاحٍ، فقال: «مَنْ هذا»؟ قال: سعدُ بن أبي وقاص. فقال له رسول الله ﷺ: «ما جاءَ بكَ»؟ قال: وقعَ في نَفْسِي خوفٌ على رسولِ الله ﷺ، فجئتُ أَحْرُسُه! فَدَعَا له رسولُ الله ﷺ، ثم نامَ).

وفي رواية: قالت عائشة: (فنامَ رسولُ الله ﷺ حتى سمعتُ غَطِيطَه)[4].

● ● قال البخاري: حدثنا أحمدُ بن يونس: حدثنا إبراهيمُ هو ابن سَعْدٍ: حدثنا ابن شِهَاب، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: (عَادَني النبيُّ ﷺ في حَجَّةِ

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والنسائي، وابن سعد.

(٢) أخرجه النسائي، وأبو داود، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال عبدالقادر الأرناؤوط: وهو كما قالا. ومعنى (أَحِّد، أَحِّد): أمْرٌ بالتوحيد، أي: اجعله واحداً، وتكراره للمبالغة، فإنه إذا أشار بأصبعين، فكأنه يشير إلى اثنين.

(٣) أخرجه النسائي ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، وذكره الحافظ في «الفتح» ـ ١١/ ٩٢ ـ ونسبه للنسائي، وقال: سنده قوي.

(٤) أخرجه البخاري، ومسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي، ونسبه الحافظ في «الإصابة» للنسائي أيضاً. واستدركه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه! قلت: بل قد أخرجاه جميعاً.

الوَدَاع، مِن وَجَعٍ أشفيتُ منه على الموتِ، فقلتُ: يا رسول الله، بَلَغَ بي من الوجعِ ما تَرى، وأنا ذُو مال، ولا يَرِثُني إلا ابنةٌ لي واحدةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مالي؟ قال: «لا». قلتُ: أفأتصدَّق بِشَطْرِه؟ قال: «لا». قلتُ: فالثلثُ؟ قال: «والثلثُ كثيرٌ، إنكَ أنْ تَذَرَ ورثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ من أنْ تذرهُم عالةً يتكفَّفُون الناسَ، ولستَ تُنْفِقُ نفقةً تبتغي بها وجهَ الله إلا أُجِرْتَ بها، حتى اللقمةَ تجعلُها فِي فِي امرأَتِك». قلت: يا رسول الله، أَأُخَلَّفُ بعدَ أصحابي؟ قال: «إنكَ لن تُخَلَّفَ، فتعملَ عملاً تبتغِي به وجهَ الله، إلا ازددتَ به درجةً ورِفْعَةً، ولعلَّكَ تُخَلَّفُ حتى ينتفعَ بك أقوامٌ ويُضَرَّ بك آخرونَ. اللهمَّ أَمْضِ لأصحابي هِجْرَتَهم، ولا تَرُدَّهُم على أعقابِهم، لكنِ البائسُ سعدُ بن خَوْلَة». يَرْثي له رسولُ الله ﷺ أنْ تُوفِّي بمكةَ)[1].

سيرته وشمائله:

كان رضي الله عنه واحداً من أفاضل صحابة النبي ﷺ وأعيانهم، فهو أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد البدريين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من أراق دماً في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد أمراء النبي ﷺ، وفداه ﷺ بأبويه، وكان مجاب الدعوة، وأحد فرسان الإسلام والقادة الفاتحين، ومقدَّم الجيوش في فتوح العراق، فَنِعْمَ أمير السرايا والجيوش كان.

وهو مع هذا عابد زاهد، ورع تقي، صافي السريرة، طاهر الفؤاد، جريء الجنان، لا يرهب في الله أحداً، يشفق على الأمة، ويخاف على المسلمين، ويؤدب أولاده ويعلمهم. وأخباره في هذا كثيرة واسعة.

---

(١) أخرجه الستة، ومالك، وأحمد، وابن سعد، وهذا لفظ البخاري. قال الحافظ في «الفتح»: (اتفق أصحاب الزهري على أن ذلك ـ يعني مرض سعد بمكة وعيادة النبي له ـ كان في حجة الوداع، إلا ابن عيينة فقال: (في فتح مكة)، أخرجه الترمذي وغيره من طريقه، واتفق الحفاظ على أنه وَهِمَ فيه). وانظر تتمة كلامه في الفتح ٥/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

● ● عن قيس بن أبـي حازم، عن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجبْ لسعدٍ إذا دَعَاكَ»[1].

قال ابن عبد البر: (كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، تخاف دعوته وترجى؛ لاشتهار إجابتها عندهم).

عن سعيد بن المسيب قال: (خرجتْ جاريةٌ لسعدٍ عليها قميص جديد، فكشفتها الريحُ فشدَّ عمر عليها بالدِّرَّة، وجاء سعدٌ ليمنعه، فتناوله بالدِّرة فذهبَ سعد يدعو على عمر، فناوله الدِّرّة، وقال: اقتصَّ، فعَفَا عن عُمر)[2].

وعن قيس بن أبـي حازم قال: (كان لابن مسعود على سعدٍ مالٌ، فقال له ابنُ مسعود: أَدِّ المالَ! قال: وَيْحَكَ، ما لِي ولَكَ؟ قال: أَدِّ المال الذي قِبَلَك. فقال سعد: والله إني لأراكَ لاقٍ مني شرًّا، هل أنتَ إلا ابنُ مسعود وعبدُ بني هُذَيْل! قال: أجل والله، وإنك لابنُ حَمنة. فقال لهما هاشم بن عُتبة: إنكما صاحبا رسول الله ﷺ، ينظرُ إليكما الناس. فطرحَ سعدٌ عوداً كان في يده، ثم رفع يده، فقال: اللهمَّ ربّ السموات! فقال له عبد الله: قلْ قولاً ولا تلعن. فسكتَ. ثم قال سعد: أَمَا والله، لولا اتقاء الله، لدعوتُ عليك دعوةً لا تخطئك)[3].

وعن قيس أيضاً قال: (كنتُ بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق، إذ بلغتُ أحجارَ الزيت، فرأيتُ قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتمُ عليَّ بن أبـي طالب، والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعدُ بن أبـي وقاص فوقفَ عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبـي طالب! فتقدَّم سعدٌ، فأفرجوا له

---

(١) أخرجه الترمذي، وابن حبان، والحاكم وصححه ووافقه الذهبـي، وذكره الهيثمي في «المجمع» ونسبه إلى البزار، وقال: رجاله رجال الصحيح. وصححه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط.

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» ونسبه إلى الطبراني وقال: رجاله ثقات. وهو عند ابن عساكر.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» ونسبه إلى الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح، غير أسد بن موسى وهو ثقة مأمون. وقال شعيب: رجاله ثقات.

حتى وقف عليه، فقال: يا هذا، علامَ تشتم علي بن أبـي طالب؟! أَلَمْ يكنْ أولَ مَنْ أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهدَ الناس؟ ألم يكن أعلمَ الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن خَتَنَ رسول الله ﷺ على ابنتِه؟ ألم يكن صاحبَ راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثم استقبل القبلة، ورفع يديه وقال: اللهمَّ إنَّ هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا تفرِّق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك! قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساختْ به دابتُه فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلقَ دماغُه ومات)[1].

وعن عامر بن سعد قال: (بينما سعد يمشي، إذ مَرَّ برجل وهو يشتمُ علياً وطلحة والزبير، فقال له سعد: إنكَ تشتم أقواماً قد سَبَقَ لهم مِن الله ما سَبق، والله لتكفَّنَّ عن شتمهم، أو لأدعونَّ الله عز وجل عليك. قال: يخوِّفني كأنه نبـيٌّ! فقال سعد: اللهم إنْ كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق؛ فاجعلْه اليوم نكالاً! فجاءت بُخْتِيَّةٌ، فأفرجَ الناس لها، فَتَخَبَّطَتْهُ! فرأيتُ الناسَ يتبعون سعداً يقولون: استجابَ الله لك يا أبا إسحاق)[2].

● ● أخرج الإمام أحمد في «مسنده» عن أبـي أُمَامَة قال: (جَلَسنا إلى رسولِ الله ﷺ، فذكَّرَنَا، ورقَّقَنَا. فبكَى سعدُ بن أبـي وقاص، فأكثر البكاءَ، فقال: يا ليتني متُّ! فقال رسول الله ﷺ: «يا سعدُ، أَتتمنَّى الموتَ عندي»؟ فردَّد ذلك ثلاثَ مرات، ثم قال: «يا سعد، إنْ كنتَ خُلقتَ للجنة، فما طالَ عمرُك أو حَسُنَ من عَمَلِك؛ فهوَ خيرٌ لَكَ»)[3].

وأخرج محمد بن عائذ الدمشقي وابن عساكر، عن سعد أنه قال: (يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يستجيبَ دعائي. قال: «يا سعدُ، إن اللَّهَ لا يستجيبُ دعاءَ عبدٍ

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبـي. وأحجار الزيت: موضع بالمدينة.

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وجاء مثله عن سعيد بن المسيب عن سعد، أخرجه أبو نعيم في «الدلائل»، وابن عساكر في «تاريخه».

(٣) قال شعيب: إسناده ضعيف.

حتى تطيب طعمتُه» قال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يطيب طعمتي؛ فإني لا أقوى إلا بدعائك. فقال: «اللهم أَطِبْ طعمةَ سعدٍ». فإن كان سعد لَيَرى السنبلةَ من القمح في حشيش دوابه، حين أُتِي به عليه، فيقول لهم: ردُّوها من حيثُ حصدتموها)!

● ● عن طارق بن شهاب قال: (كان بين خالد وسعد كلامٌ، فذهبَ رجلٌ يَقَعُ في خالد عند سعد، فقال: مَهْ! إن ما بيننا لم يبلغ دِينَنَا)[1].

وبلغ من طهارته، وصفاء سريرته، وشفافية روحه؛ أنه رأى الملائكة يوم أُحد عن يمين النبي ﷺ وعن يساره.

● ● عن عائشة بنت سعد قالت: (كان سعد يصلِّي الضحى ثمان ركعات)[2].

وعن مصعب بن سعد قال: (كان أبي إذا صلَّى في المسجد تجوَّز، وأتمَّ الركوعَ والسجودَ، وإذا صلَّى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة. قلتُ: يا أَبَتاه، إذا صلَّيتَ في المسجد تَجَوَّزْتَ، وإذا صليتَ في البيت أطلتَ؟ قال: يا بنيّ، إنَّا أئمةٌ يقْتَدَى بنا)[3].

● ● وأما جرأته وشجاعته وشدة بأسه، فإن المعارك الفاصلة التي خاضها تشهد له بذلك. وله مع الرجال الكبار مواقف تبين ما كان عليه من القوة في الحق، رضي الله عنه.

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: (أَمَرَ معاويةُ بن أبي سفيان سعداً فقال: ما مَنَعَكَ أن تسبَّ أبا التُّرَابِ؟ فقال: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله ﷺ، فلنْ أَسُبَّه، لأَنْ تكونَ لي واحدةٌ منهنّ أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ:

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، وأورده الهيثمي في «المجمع» ونسبه إلى الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل»، وابن جرير.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح.

سمعتْ رسول الله ﷺ يقول له، خَلَّفَهَ في بعضِ مغازيه، فقال له عليٌّ: يا رسول الله، خَلَّفْتَني مع النساءِ والصبيان؟! فقال له رسول الله ﷺ: «أَمَا ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلةِ هارونَ مِن موسَى، إلاَّ أنَّه لا نُبُوَّة بَعْدِي»! وسمعتُه يقول يومَ خيبر: «لأعطينَّ الرايةَ رجلاً يحبّ اللَّهَ ورسولَه، ويحبُّه اللَّهُ ورسولُه». قال: فتَطَاوَلْنَا لها، فقال: «ادْعُوا لي علياً». فأُتي به أَرْمَدَ، فَبَصَقَ في عينِه، ودفعَ الراية إليه، فَفَتح اللَّهُ عليه. ولما نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالوا نَدْعُ أَبناءَنا وأَبْنَاءَكُمْ﴾، دعا رسولُ الله ﷺ علياً وفاطمةَ وحَسَناً وحُسَيْناً فقال: «اللهمَّ هؤلاءِ أَهْلِي»)[1].

وأخرج أبو زُرْعَة الدمشقي بإسناده عن عبد الله بن أبـي نَجِيح، عن أبيه قال: (لما حجَّ معاويةُ أخذ بيد سعد بن أبـي وقاص، فقال: يا أبا إسحاق، إنَّا قومٌ قد أجفانا هذا الغزو عن الحج، حتى كِدْنَا أن ننسى بعضَ سُنَنِه، فَطُفْ نَطُفْ بطوافِك. قال: فلما فرغَ أدخلَه دار الندوة، فَأَجْلَسَه معه على سَرِيره، ثم ذكر عليَّ بن أبـي طالب، فَوَقَعَ فيه. فقال: أَدْخَلْتَنِي دارَك، وأَجْلَسْتَنِي على سريرك، ثم وقعتَ في عليٍّ تشتمه؟! والله لأنْ يكون فيَّ إحدى خلاله الثلاث، أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعتْ عليه الشمس. ولأَنْ يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً: «ألاَ ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي»، أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس. ولأنْ يكون لي ما قال له يوم خيبر: «لأعطينَّ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللَّهَ ورسولَه، ويحبُّه اللَّهُ ورسولُه، يفتحُ الله على يديه، ليس بفرَّارٍ»؛ أحبُّ إلي مما طلعتْ عليه الشمس. ولأنْ أكونَ صِهْرَه على ابنتِه، ولي منها من الولد مَا لَهُ؛ أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس! لا أدخلُ عليك داراً بعد هذا اليوم. ثم نفضَ رداءَه، ثم خرجَ).

وأخرج الحاكم عن سعيد بن المسيَّب، عن سعد قال: (جاء الحارث بن البرصاء وهو في السوق، فقال له: يا أبا إسحاق، إني سمعتُ مروانَ يزعمُ أنَّ مالَ

(١) أخرجه أحمد، ومسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي. والآية: رقم ٦١ من سورة آل عمران.

الله مالُه، مَنْ شاء أعطاهُ، ومَنْ شاءَ مَنَعَه! فقال له: أنتَ سمعتَه يقول ذلك؟ قال: نعم. قال سعيد: فأخذ سعدٌ بيدي وبيد الحارث، حتى دخلَ على مروان، فقال: يا مروان، أنتَ تزعمُ أن مال الله مَالُكَ، مَنْ شئتَ أعطيتَه، ومَنْ شئتَ منعتَه؟ قال: نعم. قال: فأدعو؟! ورفع سعد يديه، فوثب إليه مروان وقال: أَنْشُدُكَ اللَّهَ أن تدعو، هو مالُ الله، مَنْ شاءَ أعطاه، ومَنْ شاء منعه).

● ● عن عبد الملك بن عُمَيْر: سمعتُ عَمْرو بن مَيْمُون الأَوْدِيَّ قال: (كان سعد يعلِّم بنيه هؤلاء الكلماتِ، كما يعلِّم المعلمُ الغلمانَ الكِتَابة، ويقول: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتعوَّذ منهنَّ دُبُرَ الصلاةِ: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من الجُبْنِ، وأعوذُ بكَ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُر، وأعوذُ بكَ مِن فتنة الدنيا، وأعوذُ بِكَ مِنْ عذابِ القَبْرِ». فَحدَّثْتُ به مُصْعباً، فصدَّقَه)[1].

ومن كلامه الحسن الجميل، قوله لابنه مصعب: (يا بنيَّ، إذا طلبتَ شيئاً فاطلبْهُ بالقناعة، فإنْ لم تكن لك قناعةٌ فليس يغنيكَ مالٌ).

جهـاده وفتوحـاته:

من مناقب سعد وحسناته جهادُه العظيم وفتوحاتُه الكبار، فقد تولّى قتال الفرس، أمَّره عمر بن الخطاب على ذلك، فَفَتَح الله على يديه العراق، وهو كان مقدَّم الجيوش في القادسية وغيرها، وفتحَ المدائنَ، ومَصَّرَ الكوفةَ، ونَفَى الأعاجم، وكان النصر على يده، واستأصل الله الأكاسرة.

وبلغ من شجاعته أنه يذهب إلى الكريهة وهو يسعى، ويقفل منها على هِينَته!

فعن سعد رضي الله عنه قال: (بَعَثَنِي رسول الله ﷺ أستخبرُ له خبراً، فذهبتُ وأنا أَسْعَى، حتى صرتُ إلى القوم، ثم جئتُ وأنا أمشي على هِينَتِي، حتى صرتُ

(١) أخرجه البخاري، والنسائي، والترمذي، وهذا لفظ البخاري. وقوله في آخره (فحدثت به مصعباً فصدقه). قائل ذلك هو عبد الملك بن عمير، ومصعب هو ابن سعد بن أبـي وقاص. وقد روى البخاري الحديث في مواضع أخرى عن مصعب عن أبيه.

إلى النبـيِّ ﷺ، فسألَني، فأخبرتُه، فقال: «ذهبتَ شديداً، ثم جئتَ على هِينَتِك»؟ ـ أو كما قال ـ. فقلتُ: يا رسول الله، إني كرهتُ أن أسعى؛ فيظنَّ بـي القوم أني قد فَرِقْتُ! فقال النبـي ﷺ: «إن سعداً لمجرِّب»[1].

● ● كانت وقعة القادسية وقعة عظيمة، لم يكن بالعراق أعجب منها، وذلك أنه لما تواجه الصفَّان كان سعد رضي الله عنه قد أصابه عرق النَّسَا، ودمامل في جسده، فهو لا يستطيع الركوب، وإنما هو في قصر، متكىء على صدره فوق وسادة، وهو ينظر إلى الجيش، ويدبِّر أمره. وقد جعل أمر الحرب إلى خالد بن عُرْفُطة، وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي، وعلى الميسرة قيس بن مَكْشُوح.

وكان سعد قد أمر أن يقرأ الناس سورة الجهاد ـ وهي الأنفال ـ فقُرئت في كل كتيبة، ولما فرغ القُرّاء، كبَّر سعد، فكبَّر الذين يلُونه تكبيرة، وكبَّر بعضُ الناس بتكبير بعض، فتحرك الناس، ثم ثنَّى فاستتمَّ الناسُ، ثم ثَلَّثَ فبرزَ أهلُ النَّجدات فأنشبوا القتال.

والتحم الجيشان، وحمي وطيس المعركة، واشتد أوارها، وأنزل الله نصره على جنده، وانهزمت الفرس عن بكرة أبيهم، ولحقهم المسلمون في أقفائهم. وغنم المسلمون من الأموال والسلاح ما لا يُحَدُّ ولا يُوصف كثرة.

والقروح التي كانت بجسد سعد منعته من شهود القتال، لكنه جالس في رأس القصر، ينظر في مصالح الجيش، وكان مع ذلك لا يغلق عليه باب القصر لشجاعته، ولو فَرَّ الناس لأخذتْه الفرس قبضاً باليد، لا يمتنع منهم.

ولأجل ذلك عيَّره أحدهم بأنه لم يشهد المعركة؛ فروى زياد البكَّائي، عن عبد الملك بن عمير، عن قَبِيصة بن جابر قال: (قال ابنُ عمٍّ لنا يوم القادسية:

---

(١) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه البزار وإسناده حسن.

أَلَـمْ تـرَ أَنّ اللّـهَ أنـزلَ نَصْـرَهُ وسعـدٌ ببـابِ القـادسيـة مُعْصِـمُ
فَـأُبْنَـا وقـد آمَـتْ نسـاءٌ كثيـرةٌ ونِسْـوَةُ سعـدٍ ليـس فيهـنَّ أَيِّـمُ

فبلغ سعداً قولُه، فقال: عيي لسانه ويده! فجاءت نَشَّابة، فأصابت فاه، فخرس، ثم قُطعت يده في القتال. فقال: احملوني على باب، فَخُرِج به محمولاً، ثم كشف عن ظهره وفيه قروح، فأخبر الناس بعذره فعذروه. وكان سعد لا يُجَبَّن)[1].

● ● وفتح بَهُرَسِير والمَدائن:

ففي مستهل سنة (١٥هـ) نازل سعد مدينة (بَهُرَسير)، وهي إحدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة من الغرب، فافتتحها. ولما استقرَّ بها وجد الفرس قد تحولوا بكمالهم إلى (المدائن)، وركبوا السفن، وضموا السفن إليهم. ولم يجد سعد شيئاً من السفن، وتعذَّر عليه تحصيلُ شيء منها بالكلية، وقد زادت دجلة زيادة عظيمة، ورمتْ بالزَّبَد من كثرة الماء بها، وأُخبر سعد بأن كسرى يزدجرد عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان، وأنك إن لم تدركه قبل ثلاث فات عليك وتفارط الأمر! فخطب سعد المسلمين على شاطىء دجلة، فحمد الله وأثنى عليه، وكان مما قاله: أَلاَ إني قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم. فقال الناس جميعاً: عزمَ اللَّهُ لنا ولك على الرشد، فافعلْ.

وابتدأ الأبطال بعبور دجلة على خيولهم، وقد أمر سعد المسلمين عند دخول الماء أن يقولوا: (نستعينُ بالله، ونتوكلُ عليه، حسبُنا الله ونعمَ الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثم اقتحمَ بفرسه دجلة، واقتحم الناس، لم يتخلَّف عنه أحد. فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض، حتى ملؤوا ما بين الجانبين، فلا يُرى وجه الماء من الفرسان والرجَّالة! وجعل الناس يتحدَّثون على

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات. ومعنى لا يجبَّن: لا يُنسب إلى الجبن.

وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض، وذلك لِمَا حصل لهم من الطمأنينة والأمن، والوثوق بأمر الله ووعده، ونصره وتأييده، ولأن أميرهم سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وقد توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، ودعا له فقال: «اللهم استجبْ لسعدٍ إذا دعاك».

قال ابن كثير: (والمقطوع به أن سعداً دعا لجيشه هذا في هذا اليوم بالسلامة والنصر، وقد رمى بهم في هذا اليَمِّ، فَسَدَّدَهُم الله وسلَّمهم).

وعبر الجيش إلى الجانب الآخر، وساقوا وراء الأعاجم حتى دخلوا المدائن فلم يجدوا بها أحداً، بل قد أخذ كسرى أهله وما قدروا عليه من الأموال والأمتعة والحواصل، وتركوا ما عجزوا عنه من الأنعام والثياب والمتاع، والآنية والألطاف والأدهان، ما لا يُدرى قيمته، وكان في خزانة كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ألف دينار!!

فلما جاء سعد بالجيش، دعا أهلَ القصر الأبيض ثلاثة أيام على لسان سلمان الفارسي، فلما كان اليوم الثالث نزلوا منه، وسكنه سعد، واتخذ الإيوان مصلى، وحين دخله تلا قوله تعالى: ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعُيُونٍ. وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ. ونَعْمَةٍ كانُوا فيها فَاكِهِينَ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ**﴾[1]، ثم تقدَّم إلى صدره، فصلى ثمان ركعات صلاة الفتح، وجَمَّعَ بالإيوانِ، فكانت أولَ جمعة جُمِّعَتْ بالعراق.

● ● ولما سار كسرى يزدجرد هارباً من المدائن إلى حلوان، أخذ يجمع الفرس حوله، فأخبر سعدٌ أميرَ المؤمنين عمر، فأمره أن يقيم هو بالمدائن، ويبعث ابن أخيه هاشمَ بن عتبة أميراً على الجيش الذي يبعثه إلى كسرى، ففعل سعد ذلك، وكانت وقعة جَلُولاَء، ونصر الله جنده، وهزم المجوس، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، وكانت جلولاء تسمى (فتح الفتوح).

---

(١) سورة الدخان: الآيات ٢٥ ـ ٢٨.

والـي الكوفـة:

في سنة (١٧هـ) أمر سعد باختطاط الكوفة، وانتقل من المدائن إليها في أول هذه السنة في محرمها، فكان أول بناء وضع فيها المسجد.

وولاه عمر عليها، واستمر عليها أميراً إلى سنة إحدى وعشرين في قول خليفة بن خياط.

● ● عن جرير بن عبد الله: (أنه مرَّ بِعُمَر، فسأله عن سعد بن أبـي وقاص: كيف تركتَه في ولايته؟ قال: تركتُه أكرمَ الناس مقدرةً، وأقلَّهم فترة، وهو لهم كالأمِّ البَرَّة، يجمع لهم كما تجمع الذَّرَّة، مع أنه ميمون الطائر، مرزوق الظَّفَر، أشدُّ الناس عند البأس، وأحبُّ قريش إلى الناس. قال: فأَخْبِرْنِي عن الناس؟ قال: هم كَسِهَام الجَعْبَة: منها القائم الرائِش، ومنها العَصِلُ الطائِش، وابن أبـي وقاص ثِقَافُها، يغمز عَصِلَها، ويقيم ميلَها، والله أعلم بالسرائر يا عمر)[1].

وتكرر سؤال عمر ـ وهذه عادته مع ولاته ـ عن سعد، ففي «أسد الغابة» عن أبـي المنهال قال: (سأل عمرُ بن الخطاب عَمْرَوْ بنَ معدي كرب عن خبر سعد بن أبـي وقاص؟ فقال: متواضع في خبائه، عربـي في نمرته، أسد في تامُوره[2]، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويبعد في السرية، ويعطف علينا عطفَ الأم البَرَّة، وينقلُ إلينا حقَّنا نقلَ الذَّرَّة).

● ● وعن عَبَايَة بن رفاعة قال: (بلغ عمرَ بن الخطاب أن سعداً رضي الله عنه اتخذ قصراً وجعل عليه باباً، وقال: انقطع الصوت. فأرسل عمر محمدَ بن مسلمة رضي الله عنه ـ وكان عمر إذا أحبَّ أن يُؤتى بالأمر كما يريد بعثَه ـ فقال:

---

(١) أخرجه ابن عساكر، وذكره ابن عبد البر في ترجمة جرير من «الاستيعاب»، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى السراج في «تاريخه». قوله (العَصِل الطائش): السَّهْم المُعْوَجّ المَتْن. (ثِقَافها): الثِّقَاف: ما تقوَّم به الرِّمَاح، يريد أنه يسوِّي عَوَجَ الناس.

(٢) التامور: عرين الأسد، وهو بيته الذي يأوي إليه.

ائتِ سعداً وأحرقْ عليه بابه. فقدم الكوفة، فلما أتى الباب أخرج زَنْده، فاسْتَوْرَى ناراً، ثم أحرقَ الباب. فأُتي سعد فأُخبر، ثم وُصِف له صفته، فعرفه. فخرج إليه سعد، فقال محمد: إنه بلغ أميرَ المؤمنين عنك أنك قلتَ: انقطع الصوت. فحلف سعدٌ بالله ما قال ذلك. فقال محمد: نفعلُ الذي أُمرنا، ونؤدِّي عنك ما تقول. وأقبلَ يعرض عليه أن يزوِّده فأبى، ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة)[1].

وفي رواية ابن عساكر أن عمر أمر ابن مسلمة أن يسأل أهل الكوفة عن أميرهم: (فأقام محمد سعداً في مساجدها، فجعل يسألهم عن سعد، ويخبرهم أن أمير المؤمنين أمره بهذا، فلا يجد أحداً يخبره إلا خيراً).

● ● وفي سنة إحدى وعشرين من الهجرة ثار ناس من أهل الكوفة على سعد، فشكوه إلى عمر، حتى قالوا: لا يحسن يصلي! فعزله عن غير عجز ولا خيانة.

عن جابرِ بن سَمُرَةَ قال: (شَكَا أهلُ الكوفةِ سعداً إلى عمرَ رضي الله عنه، فَعَزَلَه واستعملَ عليهم عَمَّاراً، فَشَكَوْا حتى ذكَرُوا أنه لا يُحْسِنُ يصلِّي، فأرسلَ إليه فقال: يا أبا إسحاقَ، إن هؤلاءِ يَزْعُمُون أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي؟ قَالَ أَبُو إِسْحاقَ: أَمَّا أَنَا، وَٱللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صلاَةَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ ٱلْعِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي ٱلأُولَيَيْنِ، وَأَخِفُّ فِي ٱلأُخْرَيَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ ٱلظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحاقَ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً، أَوْ رِجَالاً، إِلَى ٱلْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ، يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا، فَإِنَّ سَعْداً كَانَ لاَ يَسِيرُ بالسَّرِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي ٱلْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَٱللَّهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: ٱللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هٰذَا كَاذِباً، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى ببعضه، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر.

عمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وعرِّضْهُ بِالْفِتَنِ. وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُ ٱلمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ ٱلكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي في ٱلطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ)[1].

وأخرج ابن عساكر عن مصعب بن سعد: (أن سعداً خطبهم بالكوفة، ثم قال: يا أهلَ الكوفة، أيّ أميرٍ كنتُ لكم؟ فقام رجل فقال: اللهمَّ، إنْ كنتَ ما علمتُكَ لا تَعْدِلُ في الرعية، ولا تَقْسِمُ بالسَّوِيَّة، ولا تَغزو في السَّرِيّة. قال: فقال سعدٌ: اللهمَّ، إنْ كان كاذباً فَأَعْمِ بصرَه، وعجِّل فقرَه، وأَطِل عمرَه، وعرِّضْه للفتن. قال: فما ماتَ حتى عَمِيَ، فكان يلتمس الجُدُرات، وافتقر حتى سأل الناس، وأدركَ فتنةَ المُختار الكذَّاب فَقُتِل فيها. فكان إذا قيل له: كيف أنتَ؟ قال: أعمى فقير، أَدْرَكَتْنِي دعوةُ سعد).

● ● وكان عمر لما سمَّى الستةَ أهل الشورى قال: (فإن أصابتِ الإِمْرةُ سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعنْ به أيُّكم ما أُمِّرَ، فإِنِّي لم أعزلْه عن عجز ولا خيانة)[2].

ولما ولي عثمان الخلافة، عمل بوصاة الفاروق، فعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة، وأمر عليها سعداً، فكان أول عامل ولاه، وذلك سنة (٢٤هـ)، فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى. قاله الطبري.

وعزله عنها، وولاها الوليد بن عقبة.

---

(١) أخرجه أحمد، والطيالسي، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، وهذا لفظ البخاري. وفي قوله (شكا أهل الكوفة): مجاز، وهو من إطلاق الكلّ على البعض، لأن الذين شكوه بعض أهل الكوفة لا كلهم. قاله في «الفتح». وعبد الملك هو: عبد الملك بن عُمير، راوي الحديث عن جابر بن سمرة.

(٢) أخرجه البخاري في حديث طويل.

في الفتنة:

اعتزل سعد الفتن بعد قتل عثمان، وطلب السلامة، فلا حضر «الجَمَل» ولا «صِفِّين»، ولا التحكيم. ورامه ابنه عمر بن سعد، وكذلك ابن أخيه هاشم بن عتبة، أن يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان، فأبى، وقعد ولزم بيته، وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشيء، حتى تجتمع الأمة على إمام. وطمع به معاوية، فكتب إليه يستميله إلى صفِّه، فلم يفلح.

عن عامر بن سعد قال: (كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءَه ابنُه عمرُ، فلما رآه سعدٌ قال: أعوذُ باللَّهِ من شَرِّ هذا الراكب! فنزلَ، فقال له: أنزلتَ في إبِلِكَ وغَنَمِكَ وتركتَ الناس يتنازعون الملكَ بينهم؟! فضربَ سعدٌ في صدره فقال: اسكتْ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ اللَّهَ يحبّ العبدَ التقيَّ، الغنيَّ، الخَفِيَّ»)[1].

وعن عُمَر بنِ سعد، عن أبيه: أنه جاءه ابنُه عامرٌ فقال: (أَيْ بُنَيَّ! أَفِي الفتنةِ تأمرني أن أكونَ رأساً؟! لا والله، حتى أُعْطَى سيفاً، إن ضربتُ به مسلماً نَبَا عنه، وإنْ ضربتُ كافراً قَتَلَه! سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن اللَّهَ يحبُّ الغنيَّ الخفيَّ التقيَّ»)[2].

قال الحافظ ابن كثير: (وهذا السياق عكس الأول، والظاهر أن عمر بن سعد استعان بأخيه عامر على أبيه، ليشير عليه أن يحضر أمر التحكيم، لعلهم يعدلون عن معاوية وعلي ويولونه، فامتنع سعد من ذلك، وأباه أشد الإباء، وقنع بما هو فيه من الكفاية والخفاء).

وعن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: (نُبِّئْتُ أن سعداً كان يقول: ما أزعُمُ أنِّي بقميصي هذا أحَقُّ مني بالخلافة، قد جاهدتُ إذ أنا أعرفُ الجهادَ، ولا أَبْخَعُ

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأحمد، وأبو يعلى بأطول من هذا، وأبو نعيم نحوه.

(٢) أخرجه أحمد، وقال شعيب: سنده حسن. وهو في «الحلية» عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي: (يا بني، أفي الفتنة تأمرني) فذكره.

نفْسي إن كان رجلٌ خيراً مني، لا أقاتل حتى تأتوني بسيفٍ له عينان ولسان وشفتان فيقول: هذا مؤمنٌ، وهذا كافر)[1]!.

● ● قال الزبير بن بكار: (كان سعد قد اعتزل في آخر عمره، في قصر بناه بطرف حمراء الأسد)[2].

وقال البكري في «معجم ما استعجم»: (وحَمْرَاء الأَسَد منتظمة بالعقيق، قال الزبير: كان سعد بن أبـي وقاص قد اعتزل بطَرَف حمراء الأسد في قَصْرٍ بناه، واتخذ هناك أرضاً، حتى مات فيه، ودُفن بالمدينة).

ووقع عند أبـي يعلى وابن عساكر أن سعداً لما اعتزل نزل «قَلَهَيّا»، واحتفر بئراً فأعذب.

قال البكري: (قَلَهَيَّا: حَفِيرَةٌ لسعد بن أبـي وقاص. قال كُثَيِّر:

ولكن سَقَى صَوْبُ الربيع إذا نَأَى علـى قَلَهَيَّـا الـدارَ والمُتَخَيِّمـا

وهي في ديار بني سُلَيْم. وهناك اعتزل سعدُ بن أبـي وقاص حين قُتل عثمانُ رضي الله عنه، وأَمَرَ أهلَه أن لا يُخبروه بشيءٍ من أمور الناس، حتى تجتمع الأمةُ على إمام).

قلت: «قَلَهَيّا»، ويروى «قَلَهِّي»: قرب العقيق، فالأمر عند الجميع متقارب.

● ● وزعم بعضهم أن سعداً شهد الحَكَمين «بأَذْرُحَ»، والصحيح أنه لم يحضر أمر التحكيم، ولا أراد ذلك، ولا هَمَّ به. قاله ابن كثير.

● ● وأخرج ابن عساكر عن عَوَانة قال: (دخل سعدُ بن أبـي وقاص على

(١) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ والطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «الحلية»، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٢) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة.

معاوية، فسلَّم عليه، ولم يُسَلِّم بإمْرة المؤمنين، فقال له معاوية: لو شئتَ أن تقول غيرها لقلتَ، قال: فنحن المؤمنون ولم نؤمِّرْكَ، كأنك معجبٌ بما أنت فيه يا معاوية! والله ما يسرُّني أني على الذي أنتَ عليه، وأني هرقتُ مِحْجَمَةً من دم. قال: لكنّي وابنَ عمك علياً يا أبا إسحاق قد هَرَقْنَا فيه أكثر من مِحْجَمَةٍ ومحجمتين، تعالَ فاجلسْ معي على السرير).

وعن نعيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن حسين بن خارجة قال: (لما جاءت الفتنة الأولى أشكلتْ عَلَيَّ، فقلتُ: اللهم أرِني من الحقّ أمراً أتمسك به، فأُرِيتُ فيما يرى النائم الدنيا والآخرة، وكان بينهما حائط غير طويل، وإذا أنا تحته، فقلتُ: لو تسلَّقتُ هذا الحائط حتى أنظر إلى قتلى أشجع، فيخبروني، قال: فأُهبِطتُ بأرض ذات شجر، فإذا نفر جلوس، فقلت: أنتم الشهداء؟ قالوا: نحن الملائكة، قلت: فأين الشهداء؟ قالوا: تَقَدَّمْ إلى الدرجات، فارتفعتُ درجةً اللَّهُ أعلم بها من الحُسن والسعة، فإذا أنا بمحمدٍ ﷺ، وإذا إبراهيم شيخ، وهو يقول لإبراهيم: استغفرْ لأمتي، وإبراهيم يقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، أهراقوا دماءهم، وقتلوا إمامَهم، فهلاَّ فعلوا كما فعل سعدٌ خليلي؟! فقلت: والله لقد رأيتُ رؤيا، لعل الله ينفعني بها؛ أذهبُ فأنظر مكان سعد، فأكون معه، فأتيتُ سعداً فقصصت عليه القصة، قال: فما أكثر بها فرحاً، وقال: لقد خاب من لم يكن إبراهيم خليلَه، قلتُ: مع أيِّ الطائفتين أنتَ؟ قال: ما أنا مع واحدة منهما، قال: قلتُ: فما تأمرني؟ قال: أَلَكَ غَنَمٌ؟ قلتُ: لا، قال: فاشترِ شَاءً، فكنْ فيها حتى تنجلي)[1].

علمه ومروياته:

حرص سعد على سماع الحديث من النبي ﷺ، والأخذ عنه، وروى علماً كثيراً، مع التحري والتوقي. وكانوا يسألونه عن الحديث والفقه.

---

(١) أخرجه الحاكم، وابن عساكر، وذكره الذهبي في «السير»، وقال شعيب: رجاله ثقات.

المحدث:

● ● عن إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، قال: حدثني والدي محمد، عن أبيه سعد قال: (مررتُ بعثمانَ بن عفان في المسجد، فسلمتُ عليه، فملأ عَينيهِ مِنِّي، ثُمَّ لم يَرُدَّ عَليَّ السلامَ. فأَتَيْتُ أَميرَ المؤمنينَ عمرَ بنَ الخطابِ، فقُلْتُ: يا أميرَ المؤمنين، هَلْ حدَث في الإسْلامِ شيءٌ؟ قالَ: وما ذاك؟ قلتُ: لا، إلاَّ أنِّي مررتُ بعثمانَ آنفاً في المسجِدِ فسَلَّمْتُ عليهِ، فملأ عينيه منِّي، ثُمَّ لم يردَّ عليَّ السلامَ. قالَ: فأرْسَلَ عُمر إلى عثمانَ فَدَعاهُ فقالَ: ما يَمْنعُكَ أَنْ تكونَ رددت عَلىٰ أخيكَ السَّلامَ؟ قالَ عُثمانُ: ما فعلتُ. قالَ سعد: قلت: بَلىٰ. قالَ: حتَّىٰ حَلَفَ وَحَلفْتُ قالَ: ثُمَّ إنَّ عُثمان ذكرَ فقالَ: بَلىٰ. فأسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليهِ، إنكَ مررتَ بي آنفاً وأنا أحدِّثُ نَفْسي بكلِمَةٍ سَمعتُها مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، لا واللَّه ما ذكرْتُها قَطُّ إلاَّ تَغَشَّى بصرِي وَقَلْبي غِشاوَةٌ. فقالَ سعدٌ: فأنا أُنبئكَ بها، إنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ ذَكَرَ لَنا أَوَّلَ دَعْوةٍ، ثُمَّ جاءَ أَعْرابي فَشَغَلَهُ، ثُمَّ قامَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ فاتَّبَعْتُهُ، فلمَّا أَشْفَقْتُ أَنْ يَسْبقني إلىٰ منزِلِه، ضَرَبْتُ بِقَدَمي الأَرْضَ، فالْتَفَت إليَّ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ فقالَ: «مَنْ هذَا أبو إسْحاق»؟.

قال: قُلْتُ: نَعَمْ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: «فَمه؟» قالَ: قُلْتُ: وَلا واللَّهِ إلاَّ أنَّكَ ذَكَرْتَ لنا أَوَّلَ دَعْوةٍ، ثُمَّ جاءَ هٰذا الأَعْرابيُّ، فقالَ: «نَعَم، دَعْوَةُ ذِي النُّونِ: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالمينَ﴾، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِها مُسْلِمٌ ربَّهُ في شَيْءٍ قطُّ، إلاَّ اسْتجابَ لَهُ»)[1].

● ● عن السائب بن يزيد: (أنه صَحِبَ سعدَ بن أبي وقاص من المدينة

(١) أخرجه أحمد، والنسائي، والترمذي، وأبو يعلى ـ واللفظ له ـ والحاكم، والبيهقي في «الشعب»، والضياء، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة. والآية من سورة الأنبياء: ٨٧.

إلى مكة، قال: فما سمعتُه يحدِّث عن النبـي ﷺ حديثاً حتى رجع)[1].

وأخرج ابن سعد في «الطبقات»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» عن سعيد بن المسيب قال: (قلتُ لسعدِ بن مالك: إنّي أريدُ أن أسألكَ عن حديث، وأنا أهابُكَ أن أسألك عنه. قال: لا تفعلْ يا بنَ أخي، إذا علمتَ أنَّ عندي علماً فَسَلْنِي عنْه ولا تَهَبْنِي. فقلت: قول رسول الله ﷺ لِعَليٍّ حين خلَّفه بالمدينة في غزوة تبوك؟ قال: قال: أتُخَلِّفُني في الخالفة في النساء والصبيان؟ فقال: «أَمَا ترضى أن تكونَ مِنّي بمنزلةِ هارون من موسى»؟ فَأَدْبَرَ عليٌّ مسرعاً، كأني أنظرُ إلى غبارِ قدمَيْهِ يَسْطَعُ). لفظ ابن سعد.

● ● **روى سعد عن النبـي ﷺ، وعن خَوْلَة بنت حَكيم.**

وحدث عنه من الصحابة: عبد الله بن عُمر، وابن عباس، وجابر بن سَمُرَة، والسائب بن يزيد، وعائشة أم المؤمنين.

وبنوه: إبراهيم، وعامر، وعمر، ومحمد، ومصعب، وعائشة.

وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف، والأَحْنف بن قيس، ودِينار أبو عبد الله القَرَّاظ، وسعيد بن المسيِّب، وشُريح بن هانىء، وعبد الله بن ثعلبة بن صُعَير، وعروة بن الزبير، وعَلْقمة بن قيس، وعَمْرو بن مَيْمون الأَوْدِيّ، وقيس بن أبـي حازِم، وقيس بن عُبَاد، وموسى بن طلحة بن عُبَيد الله، وأبو صالح السَّمّان، وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ، وأبو عثمان النَّهْدِيّ، وخَلْق سواهم.

● ● له عن رسول الله ﷺ مئتان وسبعون حديثاً، اتفق الشيخان منها على خمسة عشر، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بثمانية عشر.

وخرج له الجماعة.

---

(١) أخرجه ابن سعد، وابن ماجه في المقدمة، والحاكم نحوه، وصححه البوصيري.

الفـقـيه:

(عن عبد الله بن عُمر، عن سعد بن أبـي وقاص، عن النبـيِّ ﷺ: أنه مَسَحَ على الخُفَّيْنِ. وأنَّ عبد الله بن عمر سأل عمرَ عن ذلك، فقال: نعمْ، إذا حَدَّثَكَ شيئاً سعدٌ، عن النبـيِّ ﷺ، فلا تسألْ عنه غيرَه)[1].

وعن أبـي يَعْفُورٍ، عن مُصعب بن سَعْد قال: (صليتُ إلى جَنْبِ أَبـي، قال: وجعلتُ يديَّ بينَ رُكْبَتَيَّ، فقال لي أَبـي: اضْرِبْ بِكَفَّيْكَ على رُكبتيكَ. قال: ثم فعلتُ ذلك مرةً أُخرى، فضربَ يَدَيَّ وقال: إنّا نُهينَا عن هذا، وأُمِرْنَا أن نَضْرِبَ بالأَكُفِّ على الرُّكَبِ)[2].

وعن ابن شِهاب، عن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ قال: (خرجتُ مع أَبـي، وسعدِ بن أبـي وقاص، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث الزُّهري عام أَذْرُح، فوقعَ الوجعُ، فأقمنا بسَرْغ خمسين ليلةً، ودخل علينا رمضانُ، فصامَ المِسْوَرُ وعبدُ الرحمن بن الأسود، وأفطرَ سعد بن أبـي وقاص وأَبـى أن يصومَ، فقلتُ لسعدٍ: أبا إسحاق، أنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ، وشهدتَ بدْراً،والمِسْوَرُ يصوم وعبدُ الرحمن، وأنتَ تفطر؟ قال سعد: إنِّي أنا أفقه منهما)[3].

وعن حبيب بن أبي ثابت: سمعتُ عبد الرحمن بن المِسْوَر قال: (كنا في قرية من قرى الشام يُقال لها عَمَّان، ويصلِّي سعد رَكعتين، فسألَناه، فقال: إنا نحن أعلم)[4].

وقد عدَّه ابنُ حزم مع المتوسطين فيما رُوي عنهم من الفُتيا.

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومالك والنسائي.

(٢) أخرجه الستة، وهذا لفظ مسلم.

(٣) قال شعيب: إسناده حسن. أخرجه الفسوي، وابن عساكر، وذكره ابن حزم في «المحلى»، والذهبـي في «السير».

(٤) أخرجه عبد الرزاق، والطحاوي في «شرح معاني الآثار»، قال شعيب: رجاله ثقات.

مكانته وثناؤهم عليه:

● ● تبوأ سعد مكانة رفيعة عند النبـي ﷺ، وعند الصحابة فمن بعدهم، وهو بذلك حَقِيق، وبه جدير.

وقد آهَلَه عمرُ للخلافة، وجعله أحد الستة أصحاب الشورى، فقال: (ما أَجِدُ أَحَداً أحقَّ بهذا الأمرِ من هؤلاء النَّفَر ـ أو الرَّهْطِ ـ الذين توفِّي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسمَّى علياً وعثمانَ والزبير وطلحة وسعداً وعبدَ الرحمن... فإن أصابتِ الإمْرَةُ سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعنْ به أيُّكم ما أُمِّرَ؛ فإنِّي لم أعزلْه عن عَجْزٍ ولا خيانةٍ)[1].

ولما استشار عمرُ الصحابةَ فيمن يولّيه أمرَ قتال الفرس في العراق، قال له عبد الرحمن بن عوف: قد وجدتَه! قال عمر: ومَنْ هو؟ فقال عبد الرحمن: (الأَسَدُ في بَرَاثِنِه[2]، سعدُ بن مالك الزهري).

وعن أم سلمة أنها قالت لما مات سعد، وجيء بسريره، فأُدخل عليها، جعلتْ تبكي وتقول: بقيَّة أصحابِ رسول الله ﷺ.

وعن علي بن زيد: عن الحَسن قال: (لما كان الهَيْجُ في الناس، جعلَ رجل يسألُ عن أفاضلِ الصحابة، فكان لا يَسأل أحداً إلا دلَّه على سعدِ بن مالك).

● ● قال الذهبي في ترجمته من «السِّيَر»: (الأميرُ، أبو إسحاق القرشيّ الزهريُّ المكيّ، أَحَدُ العشرة، وأحدُ السابقين الأولين، وأحد مَنْ شهد بدراً والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى). وقال: (ولقد كان أهلاً للإمامة، كبيرَ الشأن، رضي الله عنه).

---

(١) أخرجه البخاري في حديث طويل. وقوله (فهو ذاك): أي فهو أهلٌ لها، وجديرٌ بها، وقد صادفتْ محلَّها.

(٢) البَرَاثن: مفردها البُرْثُن، وهو مِخْلَب الأَسَد.

وَنَعَتَهُ في «تاريخ الإسلام» بقوله: (كان مقدَّمَ الجيوش في فتح العراق، مجابَ الدعوة، كثيرَ المناقب).

وقال في «تذكرة الحفاظ»: (له مناقب جَمَّة، وجهادٌ عظيم، وفتوحاتٌ كبار، ووقْع في نفوس المؤمنين).

من أخباره الشخصية:

أمه: حَمْنَة بنت سفيان بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف، لم تسلم.

إخوته:

عمير: أسلم قديماً، وشهد بدراً، واستشهد بها في قول الجميع، وعمره ست عشرة سنة.

عامر: ذكر ابن سعد عن الواقدي أنه أسلم بعد عشرة رجال، وشهد أُحُداً، واستشهد يوم اليرموك.

عتبة: لم يسلم، وشهد أُحداً مع المشركين، وذكر أبو نعيم أنه هو الذي كسر رَبَاعِيَّة النبي ﷺ. وترجم له الحافظ في «الإصابة» في (القسم الرابع من حرف العين، فيمن ذُكر غلطاً في الصحابة)، وقال: (وفي الجملة ليس في شيء من الآثار ما يدل على إسلامه، بل فيها ما يصرِّح بموته على الكفر).

عمارة: وقع ذكره في حديث مسلم في مناقب سعد، وقد مرّ.

أخته خالدة: تزوجها سمرة بن جندب.

أزواجه: تزوج سعد اثنتي عشرة امرأة، هن:

ماوِيّة بنت قيس بن مَعْدِي كَرِبَ، أمُّ عامر بنت عمرو، زبدة ـ أو زبيدة ـ بنت الحارث بن يَعْمُر، سَلْمى من بني تغلب، خَوْلَة بنت عَمرو بن أوس، أم هلال بنت ربيع بن مُري، أمُّ حكيم بنت قارظ من بني كنانة، سَلْمى بنت خَصَفَة من تيم

اللاّت، طيِّبَة بنت عامر بن عُتْبَة، أم حُجير، ابنة شِهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرة، امرأة من سَبي العرب.

أولاده: رُزق سعد بأولاد كثيرين، فذكر الصفدي أنه خلّف أربعين ولداً ذكراً وأنثى، وعَدَّ ابنُ سعد منهم ستة وثلاثين، ثمانية عشر ذكراً، وثماني عشرة امرأة.

فالذكور هم:

إسحاق الأكبر ـ وبه كان يكنى ـ وعمر، ومحمد، وعامر، وإسحاق الأصغر، وإسماعيل، وإبراهيم، وموسى، وعَبد الله، ومصعب، وعَبد الله الأصغر، وبجير ـ واسمه عبد الرحمن ـ، وعُمير الأكبر، وعُمير الأصغر، وعَمْرو، وعمران، وصالح، وعثمان.

والإناث هن:

أم الحَكَم الكبرى، وحفصة، وأم القاسم، وأم كلثوم، وأم عمران، وأم الحكم الصغرى، وأم عَمْرو، وهند، وأم الزبير، وأم موسى، وحميدة، وحمنة، وأم عَمْرو ـ أخرى ـ، وأم أيوب، وأم إسحاق، ورَمْلَة، وعَمْرة، وعائشة.

وفي حجة الوداع ـ آخر سنة ١٠هـ ـ لم يكن عند سعد إلا ابنة واحدة، وعمره إذ ذاك نحو أربعين سنة، فهؤلاء الأولاد كلهم وُلِدُوا له بعد ذلك، فسبحان الخالق الوهاب!.

وفاته:

● ● أخرج ابن سعد عن حماد بن سلمة، عن سِمَاك بن حَرْب، عن مصعب بن سعد قال: (كان رأس أَبي في حِجْرِي وهو يَقْضِي، قال: فَدَمَعَتْ عيناي، فنظرَ إليَّ فقال: ما يبكيكَ أي بُنَيَّ؟ فقلتُ: لمكانِك وما أرى بك، قال: فلا تبكِ عليَّ، فإن الله لا يعذّبني أبداً، وإني من أهل الجنة، إن الله يَدينُ المؤمنينَ بحسناتِهم ما عملوا لله، قال: وأما الكفّار فيخفِّفُ عنهم بحسناتهم، فإذا نَفِدَتْ

قال: لِيطلبْ كلُّ عامل ثوابَ عمله ممّن عَمِلَ له).

وعن عامر بن سعد بن أبـي وقاص: أن سعدَ بن أبـي وقاص قال في مرضِه الذي هَلَكَ فيه: (الْحَدُوا لي لَحْداً، وانْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبِنَ نَصْباً، كما صُنِعَ برسولِ الله ﷺ)[1].

وعن الزهري: (أن سعدَ بن أبـي وقاص لما حضره الموتُ، دعا بِخَلَقِ جبَّة له من صوف، فقال: كفِّنُونِي فيها، فإني لقيتُ المشركين فيها يوم بدر، وإنما كنتُ أخبؤها لهذا اليوم)[2].

● ● ذكر غير واحد من العلماء أنه مات في قصره بالعقيق ـ على عشرة أميال من المدينة ـ وحُمل إلى المدينة على رقاب الرجال، ودُفن بالبَقِيع.

وصلى عليه مروان بن الحَكَم، وهو يومئذٍ والي المدينة لمعاوية.

ولما توفي أَرْسَلَ أزواجُ النبـيِّ ﷺ أن يَمرُّوا بجنازته في المسجد، فَفَعلوا، فَوُقِف به على حُجَرهنّ، فَصَلَّيْنَ عليه.

عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، يحدِّث عن عائشةَ: (أنها لما توفِّي سعدُ بن أبـي وقاص، أرسلَ أزواجُ النبـيِّ ﷺ أن يَمُرُّوا بجنازتِه في المسجد، فيصلِّين عليه فَفَعَلُوا، فَوُقِفَ به على حُجَرِهنّ يُصَلِّين عليه، أُخْرِجَ به من باب الجنائز الذي كان إلى المَقَاعِد، فَبَلَغَهُنّ أن الناس عابُوا ذلك، وقالوا: ما كانتِ الجنائزُ يُدْخَلُ بها المسجدَ، فبلغَ ذلك عائشةَ فقالتْ: ما أسرعَ الناسَ إلى أن يَعِيبُوا ما لا عِلْمَ لهم به! عابُوا علينا أن يُمَرَّ بجنازةٍ في المسجد، وما صلَّى رسولُ الله ﷺ على سُهَيْل بن

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ ـ والنسائي، وابن ماجه، وابن سعد.
(٢) أخرجه الحاكم، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات، إلا أن الزهري لم يدرك سعداً.

بَيْضَاءَ إلا في جَوْفِ المسجد)[1].

واختُلِف في تاريخ وفاته، ومبلغ سِنِّه:

فقيل: كانت وفاته سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين.

والمشهور أنه توفي سنة خمس وخمسين، وعليه الأكثر، قاله المدائني والواقدي وخليفة وعمرو بن علي الفلاس، وغيرهم، وقال الذهبي والصفدي: هو الصحيح.

وأما عمره: فقيل: توفي عن بضع وسبعين سنة، وقيل: ابن أربع وسبعين، وقيل: ابن خمس وسبعين، وقال الحافظ في «الفتح»: (عاش نحواً من ثمانين سنة). وعند الحاكم والخطيب البغدادي عن إبراهيم بن سعد: توفي سعد وهو ابن ثلاث وثمانين سنة.

وأَغربَ صاحبُ «الرياض المستطابة» فذكر أنه توفي وله (بضع وستون، أو وسبعون، أو وثمانون، أو وتسعون). فتأمل!.

قال الحافظ ابن كثير في ترجمته من «البداية والنهاية»: (وقد جاوز الثمانين على الصحيح).

قلت: قد علمنا أنه أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة، وقيل: تسع عشرة، والأول هو الأشهر، وسعد أسلم في أيام الدعوة الأولى؛ فعلى هذا يكون عمره يوم الهجرة ثلاثين سنة، ولما كانت وفاته ـ على الصحيح ـ سنة خمس وخمسين؛ فعمره على التحديد خمس وثمانون سنة. والله أعلم.

● ● وهو آخر العشرة وفاةً، قاله عليّ بن المَدِيني.

---

(١) أخرجه الجماعة إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم. ومعنى «إلى المقاعد»: أي كان منتهياً إلى موضع يُسمى مقاعد، بقرب المسجد الشريف، اتُّخِذَ للقعود فيه للحوائج والوضوء.

وكان قد ذهب بصره، ولذا ترجمه الصفدي في «نَكْت الهِمْيَان».

قالت عائشةُ بنت سعد: (أرسلَ سعدُ بن أبـي وقاص إلى مروان بن الحكم بزكاةِ عَيْن مالِه خمسة آلاف درهم. وتَرَكَ سعدٌ يوم مات مئتي ألف وخمسين ألفَ درهم).

* * *

(٢٤) ٢٤/١ عَائشة أم المؤمنين[1]

٧ ق.هـ - ٥٧ هـ

---

(١) مصادر ترجمتها: صحيح البخاري ٢/ ٩٤٢ - ٩٤٦، ٣/ ١٣٧٤ - ١٣٧٦، ١٤١٤ - ١٤١٥، ٤/ ١٥١٧ - ١٥٢٤، ١٧٧٤ - ١٧٨٢ وغير ذلك، صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٩ - ١٨٩٦، ٢١٢٩ - ٢١٣٨، سنن الترمذي ٥/ ٧٠٣ - ٧٠٧، مسند أحمد ٦/ ٢٩ - ٢٨٢، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ٩٨٨، ١٦٧٣، ١٩٨٦، ٢١٩٣، ٢٢٤٢، ٢٤٩١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٤٢، ٣٦١١، ٣٦٩٥، ٤٧٧٦، ٤٨٢٦، ٥٠٥٩، ٥٠٩١، ٥٠٩٢، ٥٦٨٩، ٦١٣٧، مسند أبي يعلى ٧/ ٣١٧ - ٤٨٠، ٨/ ٥ - ٣٧٤، المعجم الكبير للطبراني ٢٣/ ١٦ - ١٨٥، المستدرك ٤/ ٣ - ١٤، جامع الأصول ٨/ ٥٧٧ - ٥٧٨، ٩/ ١٣٢ - ١٤٣، ١١/ ٤٠٢ - ٤٠٨، المشكاة ٣/ ١٧٤٣ - ١٧٤٦، تحفة الأشراف ١١/ ٣٤٨ - ٤٨٨، ١٢/ ٣ - ٤٤٨، مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٥ - ٢٤٤، الفتح ٥/ ٢٦٩ - ٢٧٣، ٧/ ١٠٦ - ١٠٩، ٢٢٣ - ٢٢٥، ٤٣١ - ٤٣٩، ٨/ ٤٥١ - ٤٨٦، كنز العمال ١٣/ ٦٩٣، سيرة ابن هشام ١/ ٥٧، ٨٣، ٢٤٣، ٢٥٤، ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٨٤، ٥٨٨، ٥٨٩، ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧ - ٣٠٧، ٣٥١، ٣٨١، ٣٩٧، ٦٠١ - ٦٠٢، ٦٢١، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٦٢، ٦٦٥، طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٤ - ٣٧٥، ٨/ ٥٨ - ٨١، وانظر فهرس الأعلام، تاريخ يحيى بن معين ٧٣، ٧٣٨، طبقات خليفة ١٨٩، ٣٣٣، تاريخ خليفة ٦٥، ٦٧، ٨٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٢ - ١٨٤، ١٩٠، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٨٧، التاريخ الصغير للبخاري ١/ ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، المعرفة والتاريخ للفسوي «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي «انظر فهرس الأعلام»، أخبار القضاة لوكيع «انظر فهرس الأعلام» تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ الصحابة لابن حبان ٢٠١ ت ١٠٧٢، الثقات له ٣/ ٣٢٣، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/ ٨٣٧ - ٨٣٨ ت ١٤١٨، الحلية ٢/ ٤٣ - ٥٠، جمهرة الأنساب لابن حزم ٧، ٧٤، ١١٨، ١٢١، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٣٢، =

اسمه ونسبها ونسبتها:

عائشة بنت أبـي بكر عبد الله بن أبـي قُحَافة عثمان بن عامر بن عَمْرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ، القرشيّة، التَّيْميّة، المكِّيّة، النبويَّة، أم المؤمنين.

كنيتـهـا:

تكنى أم عبد الله، بابن أختها عبد الله بن الزبير.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (يا نبـي الله، ألا تكنيني؟ فقال: «اكتني بابنك». يعني عبد الله بن الزبير. فكانت تكنى أم عبد الله).

وفي رواية عن عائشة قالت: (أتيتُ النبـيَّ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله، كنيتَ

= ٣٨٣، جوامع السير له ٦، ٣٢، ٣٧، ١٨٩، ٢٠٦، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٦، ٣١٤، ٣١٩، ٣٥٧، الاستيعاب ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٥١، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/ ٦٠٩ ت ٢٣٧٦، صفة الصفوة ٢/ ١٥ ـ ٣٨، أسد الغابة ٥/ ٥٠١ ـ ٥٠٤، الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢ ت ٧٥٣، وفيات الأعيان ٣/ ١٦ ـ ١٩، منهاج السنة لابن تيمية ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٦، ١٩٢ ـ ١٩٨، تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٢٧ ـ ٢٣٦ ت ٧٨٨٥، تاريخ الإسلام ـ السيرة والمغازي وعهد الخلفاء الراشدين «انظر فهرس أعلام النساء»، عهد معاوية ٢٤٤ ـ ٢٥٣، العبر ١/ ٤٥، دول الإسلام ٣٥، الكاشف ٣/ ٤٣٠ ت ٩٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧ ـ ٢٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥ ـ ٢٠١، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٩٦ ـ ٥٩٩ ت ٦٤٥، البداية والنهاية ٢/ ٦١، ٣/ ١٢٧ ـ ١٣٣، ٢٣٠ ـ ٢٣١، ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ٤/ ١٦٠ ـ ١٦٤، ٣٦٦، ٥/ ١١٥ ـ ١١٦، ١٢٠، ١٣٨، ١٤٤، ١٨٢، ٢٢٤ ـ ٢٢٦، ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ٢٣٩ ـ ٢٤١، ٢٩٤، ٦/ ٢١١ ـ ٢١٣، ٧/ ١٩٥، ٢٠٨ ـ ٢٠٩، ٢٣٠ ـ ٢٤٧، ٢٨٠ ـ ٢٨١، ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ٨/ ٩١ ـ ٩٤، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٣، تقريب التهذيب ٢/ ٦٠٦، الإصابة ٤/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠، الرياض المستطابة ٣١٠ ـ ٣١١، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٩٣، شذرات الذهب ١/ ٩، ٤٢، ٦١ ـ ٦٣، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام». وغير ذلك من كتب السير والتواريخ، ولا تكاد المصادر عنها تدخل تحت الحصر.

نساءك، فاكْنني. فقال: «تَكَنَّيْ بابنِ أختكِ عبدِ الله»[1].

قال الحافظ في «الإصابة»: (وكانت تكنى أم عبد الله، فقيل: إنها ولدت من النبـي ﷺ ولداً فمات طفلاً، ولم يثبت هذا. وقيل: كناها بابن أختها عبد الله بن الزبير، وهذا الثاني ورد عنها من طرق).

وقال في «الفتح»: (لم تلد للنبـيِّ ﷺ شيئاً على الصواب، وسألته أن تكتني، فقال: «اكتني بابن أختك»، فاكتنتْ أم عبد الله. وأخرج ابن حبان في «صحيحه» من حديث عائشة أنه كناها بذلك لما أُحضر إليه ابنُ الزبير لِيُحَنكه، فقال: «هو عبد الله وأنتِ أم عبد الله». قالتْ: فلم أزل أُكنى بها).

صفتهـا وحليتهـا:

كانت امرأة بيضاءَ جميلةً. وكان النبـيّ ﷺ يقول لها ـ أحياناً ـ: «يا حُمَيْراء»، والحُمَيْراء تصغير الحَمْرَاء، وهي البَيْضاء.

عن عَمْرو بن أبـي عَمْرو قال: سألتُ القاسمَ بن محمد قلت: (إن ناساً يزعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن الأحمرين: المعصفر والذهب؟ فقال: كذبوا، والله لقد رأيتُ عائشة تلبس المعصفرات، وتلبَس خواتم الذهب)[2].

وعن عمرو بن أبـي عمرو قال: (سمعت القاسم بن محمد يحدِّث أن عائشةَ كانت تَلْبَسُ الأحمرين: الذَّهَب والمُعَصْفَر، وهِي مُحْرِمة)[3].

وعن ابن أبـي مُلَيكة قال: (رأيتُ على عائشة دِرْعاً مُضَرَّجاً)[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد من طرق، وأحمد في «العلل»، والبخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود في «السنن»، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده قوي.

(٢) أخرجه ابن سعد، قال شعيب: سنده حسن. وعلقه البخاري بلفظ: (وكان على عائشة خواتيم الذهب).

(٣) أخرجه ابن سعد، قال شعيب: سنده صحيح.

(٤) أخرجه ابن سعد، وصححه شعيب. والمضرَّج: المُوَرَّد.

وعن عطاء قال: (كنتُ آتي عائشة أنا وعُبيد بن عُمير، وهي مجاورة في جوف ثَبِير، قال: قلت: وما حِجَابُهَا يومئذٍ؟ قال: هي حينئذٍ في قبة لها تركيّة، عليها غشاؤها بيننا وبينها، ولكنْ قد رأيتُ عليها دِرْعاً مُعَصْفَراً وأنا صبي)[1].

عن القاسم قال: (كانت عائشة تُحْرِم في الدِّرع المُعَصْفَر).

وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أمِّه قالتْ: (رأيتُ على عائشة ثياباً حُمراً كأنها شَرَر، وهي محرِمة).

وعن حبيبة بنت عباد البارقيّة، عن أمها قالت: (رأيت على عائشة دِرْعاً أحمرَ، وخماراً أسود).

وعن مُعَاذة العدويّة قالت: (رأيت على عائشة ملحفاً مُعصفراً).

وعن العالية بنت أيفع بن شراحيل: (أنها حَجَّت مع أم محبّة، فدخلتا على عائشة رضي الله عنها، أمِّ المؤمنين، فسلَّمتا عليها، وسألتَاها، وسمعتا منها. قالت: ورأيتُ على عائشة درعاً موَرّداً، وخماراً جَيْشَانيّاً)[2].

وعن أم المغيرة مولاة الأنصار قالت: (سألتُ عائشةَ عن الحرير؟ قالت: قد كنا نُكْسَى ثياباً على عهد رسول الله ﷺ يقال لها: السِّيَراء، فيها شيء من حرير)[3].

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشةَ زوج النبيِّ ﷺ: (أنها كَسَتْ عبدَ الله بنَ الزبير مِطْرَفَ خَزٍّ، كانت عائشة تَلْبَسه)[4].

وأخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد: أن محمد بن الأشعث قال لعائشة:

---

(١) أخرجه ابن سعد ـ وهذا لفظه ـ والبخاري، وأحمد في «علله».

(٢) الخُمُر الجَيْشَانِيَّة: خُمُرٌ سودٌ، تُنْسَب إلى جَيْشَان: موضع باليَمن.

(٣) أخرج هذه الآثار ابن سعد.

(٤) أخرجه مالك ـ واللفظ له ـ وابن سعد، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(أَلاَ نجعلُ لكِ فرواً نهديه إليكِ، فإنه أدفأ، تلبسينه؟ فقالت: إنِّي لأكره جلودَ الميتة. فقال: إني سأقوم عليه، ولا أجعله لك إلا ذكياً. فجعله لها، فأرسل به إليها، فكانتْ تلبسه).

وأخرج ـ أيضاً ـ عن عكرمة قال: (كانت عائشة وأزواج النبـي ﷺ، يختضبن بالحِنَّاء وهنّ حُرُمٌ، وذلك بعد وفاة النبـي ﷺ، ويحججن في المُعَصْفَرات).

إسلامهـا وهجرتهـا:

عائشة ممن ولد في الإسلام.

أخرج البخاري عن عروة أن عائشة قالت: (لم أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إلا وهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ).

وقد ذكرها الإمام محمد بن إسحاق مع السابقين إلى الإسلام، وذكر أبو بكر بن أبـي خيثمة في «تاريخه» عن ابن إسحاق أن عائشـة أسلمت صغيرة بعد ثمانية عشر إنساناً. وهذا كله خطأ؛ فقد صح أن النبـي ﷺ بنى بها في المدينة في السنة الأولى أو الثانية من الهجرة، وهي ابنة تسع، ومات عنها وعمرها ثماني عشرة سنة، فتكون وُلِدت قبل الهجرة بسبع سنين على وجه التقريب، أي بعد البعثة بست سنين. وهي في أوائل البعثة، وسَبْقِ السُّبَّقِ إلى الإسلام، لم تكنْ خُلِقت بعد!

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن عَمْرة بنتِ عبد الرحمن، عن عائشة أنها سُئِلت: متى بَنَى بك رسول الله ﷺ؟ فقالت: (لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خَلَّفَنَا وخلَّفَ بناتِه، فلما قدِم المدينة بعثَ إلينا زيدَ بن حارثة، وبعث معه أبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمسَ مئة درهم، أخذها رسول الله ﷺ من أبـي بكر، يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْرِ، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أُرَيْقط الدِّيلي ببعيرَين ـ أو ثلاثة ـ وكتبَ إلى عبد الله بن أبـي بكر يأمُرُه أن يحملَ

أهلَه: أمي أم رومان، وأنا، وأختي أسماء امرأة الزبير. فخرجوا مصطحبين، فلما انتهوا إلى قُدَيد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمس مئة ثلاثة أبعرة، ثم رحلوا من مكة جميعاً، وصادفوا طلحةَ بن عبيد الله يريد الهجرةَ بآل أبـي بكر، فخرجْنا جميعاً، وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع بفاطمةَ وأمِّ كلثوم وسودة بنت زمعة، وحملَ زيدٌ أمَّ أيمن وأسامةَ بن زيد، وخرج عبد الله بن أبـي بكر بأم رومان وأختيه، وخرج طلحة بن عبيد الله، واصْطَحَبْنَا جميعاً، حتى إذا كنا بالبَيْض من مِنًى نَفَر بعيري وأنا في محفَّة معي فيها أمي[1]، فجعلتْ أمي تقول: وابنتاه! واعروساه! حتى أُدْرِك بعيرُنا وقد هبط من لَفْت، فسلَّم الله عز وجل. ثم إنّا قَدِمنا المدينة، فنزلتُ مع عيال أبـي بكر)[2].

تزويجهـا بالنبـي ﷺ:

● ● أخرج البخاري عن عروة قال: (توفِّيتْ خديجةُ قبل مَخْرَجِ النبـيِّ ﷺ إلى المدينة بثلاثِ سنينَ، فَلَبِثَ سنتينِ أو قريباً من ذلك، ونَكَحَ عائشةَ، وهي بنتُ ستِّ سنينَ، ثم بَنَى بها وهي بنتُ تسعِ سنين)[3].

تزوجها نبـيُّ الله ﷺ قبل مهاجَرِه بعد وفاة خديجة، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل: بعامين. ودَخَل بها في شوّال سنة اثنتين، مُنصرفَه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر، وهي ابنةُ تسعٍ.

وبعض العلماء على أنه بنى بها في شوال من السنة الثانية للهجرة، وذهب بعضهم إلى أنه دخل بها في شوال من السنة الأولى، ورجحه الحافظ في «الفتح» ومال إليه باعتبار أنها مكثت عنده ﷺ تسع سنين، واستدل بأحاديث أخرى تؤيد

---

(١) في سير أعلام النبلاء: (وقُدَّامي محفة فيها أمي)، وهو تحريف مخالف لكل المصادر.

(٢) وأخرجه الحاكم من طريق الواقدي أيضاً، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: فيه محمد بن الحسن بن زبالة، وهو ضعيف.

(٣) قال ابن كثير: هذا الذي قاله عروة مرسل في ظاهر السياق، لكنه في حكم المتصل.

رأيه، ثم قال: (وإذا ثبتَ أنه بَنى بها في شوال من السنة الأولى من الهجرة؛ قَوِيَ قولُ مَنْ قال: إنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر. وقد وهَّاه النوويُّ في «تهذيبه»، وليس بواهٍ، إذا عَدَدْنَا من ربيع الأول).

عن عروة، عن عائشة قالت: (تَزَوَّجَني رسولُ الله ﷺ في شوَّالٍ، وبَنَى بي في شَوَّالٍ، فَأَيُّ نساءِ رسول الله ﷺ كانَ أَحْظَى عندَه مِنِّي؟! قال: وكانتْ عائشة تحبُّ أن تُدْخِلَ نساءَها في شوال)[1].

● ● عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أُرِيتُكِ في المنامِ ثلاثَ ليالٍ، جاءَني بكِ المَلَكُ في سَرَقَةٍ من حريرٍ، فيقول: هذه امرأَتكَ. فأَكْشِفُ عن وجهِكِ، فإذا أنتِ هيَ، فأقولُ: إنْ يكُ هذا مِن عندِ الله، يُمْضِهِ»[2].

عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قالت عائشةُ: (لما ماتت خديجةُ، جاءت خولةُ بنتُ حكيم فقالت: يا رسولَ الله، ألا تَزَوَّجُ؟ قال: «وَمن»؟ قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثَيِّباً؟ قال: «مَن البكرُ ومَن الثَّيِّبُ»؟ قالت: أما البكر، فعائشةُ ابنةُ أحبِّ خَلق الله إليك، وأما الثيب، فسَودةُ بنتُ زَمعة، قد آمنتْ بك واتبعتْكَ. قال: اذكريهما عليّ. قالت: فأتيتُ أمَّ رُومان فقلت: يا أُم رومان، ماذا أدخل اللَّهُ عليكم من الخير والبركة، قالتْ: ماذا؟ قالتْ: رسولُ الله ﷺ يذكرُ عائشة. قالت: انتظري، فإن أبا بكر آتٍ. فجاءَ أبو بكر، فذكرت ذلك له. فقال: أو تصلُحُ له وهي ابنةُ أخيه؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «أَنا أخوه وهو أخي، وابنته تصلحُ لي». فقام أبو بكر. فقالت لي أُمُّ رومان: إن المُطعِم بن عدي كان قد ذَكرها على ابنه، ووالله ما أُخلفُ وعداً قطُّ. قالت: فأتى أبو بكر المُطعم. فقال: ما تقولُ في أمر هذه الجارية؟قال: فأقبلَ على امرأته،

(١) أخرجه أحمد، ومسلم ـ واللفظ له ـ والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وابن سعد.
(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن سعد، واللفظ لمسلم.

فقال: ما تقولين؟ فأقبلتْ على أبـي بكر، فقالت: لعلنا إنْ أنكحْنَا هذا الفتى إليك تُدخِلُه في دينك! فأقبل عليه أبو بكر، فقال: ما تقولُ أنت؟ قال: إنها لتقولُ ما تسمع. فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعد شيء، فقال لها: قولي لرسول الله ﷺ فَلْيأتِ. فجاء، فَمَلَكَهَا. قالت: ثم انطلقتُ إلى سودةَ، وأبوها شيخ كبير). وذكرت الحديث[1].

قال الذهبـي: (فتزوَّجَ بها وبسودةَ في وقتٍ واحد، ثم دخل بسودةَ، فتفرَّد بها ثلاثةَ أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر).

وقال ابن كثير: (وهذا يقتضي أن عقده على عائشة كان متقدماً على تزويجه بسودة بنت زمعة، ولكنّ دخولَه على سودة كان بمكة، وأما دخوله على عائشة فتأخَّر إلى المدينة في السنة الثانية).

وأخرج البخاري عن عروة: أنَّ النبـيَّ ﷺ خَطَبَ عائشةَ إلى أبـي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوكَ. فقال: «أنتَ أَخِي في دينِ الله وكتابِه، وهي لي حَلَالٌ».

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (تَزَوَّجَنِي النَّبِـيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا في بَنِي الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَزَّقَ شَعَرِي فَوفَى جُمَيْمَةً، فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومانَ، وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ، وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِـي فَأَتَيْتُهَا، لاَ أَدْرِي ما تُرِيدُ بِـي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لأُنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئاً مِنْ ماءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي ٱلدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ في الْبَيْتِ، فَقُلْنَ: عَلَى ٱلْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلاَّ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ ضُحًى، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ).

---

(١) أخرجه أحمد، والطبراني، وقال الحافظ في «الفتح»: إسناده حسن. وأخرجه ـ أيضاً ـ البيهقي، وأورده الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث.

وفي رواية أخرى: عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: (أنَّ النبيَّ تزوَّجَها وهي بنتُ ستٍّ سِنينَ، وأُدْخِلَتْ عليه وهي بنتُ تسع، ومكثتْ عنده تِسْعاً).

وفي رواية: عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: (تزوَّجَها رسولُ الله ﷺ وهي بنت ستٍّ، وبَنَى بها وِهي بنتُ تسعٍ، وماتَ عنها وهي بنتُ ثمانَ عَشْرَةَ)[1].

قال الحافظ ابن كثير: (قوله: تزوجها وهي ابنة ست سنين، وبنى بها وهي ابنة تسع؛ ما لا خلاف فيه بين الناس، وقد ثبت في الصحاح وغيرها. وكان بناؤه بها ـ عليه السلام ـ في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة).

● ● عن شهر بن حَوْشَب: (أن أسماءَ بنت يزيد بن السَّكَن ـ إحدى نساء بني عبد الأَشْهَل ـ دخل عليها يوماً، فقرَّبتْ إليه طعاماً، فقال: لا أَشْتَهيه، فقالتْ: إني قَيَّنْتُ عائشةَ لرسول الله ﷺ، ثم جئتُه، فدعوتُه لجلوتِها، فجاءَ فجلسَ إلى جَنْبِها، فأُتي بِعسٍّ لَبَن، فَشَربَ، ثم ناولَها النبيُّ ﷺ، فخفضتْ رأسَها، واستحيتْ، قالت أسماء: فانْتَهَرْتُهَا، وقلتُ لها: خُذِي من يدِ النبي ﷺ. قالت: فأخذتْ، فشربتْ شيئاً. ثم قال لها النبي ﷺ: «أَعْطِي تِرْبَكِ». قالت أسماء: فقلتُ يا رسول الله، بل خُذْهُ، فاشربْ منه، ثم ناولْنِيه من يدِكَ. فأخذَ، فشربَ منه، ثم ناولنيه، قالت: فجلستُ، ثم وضعتُه على ركبتي، ثم طفقتُ أديره، وأتبعه بشفتيَّ لأصيبَ منه مشربَ النبيِّ ﷺ. ثم قال لنسوة عندي: «نَاوِلِيهنَّ». فقلنَ: لا نَشْتَهِيه. فقال النبي ﷺ: «لا تَجْمَعْنَ جُوعاً وكَذِباً»)[2].

---

(١) أخرجه ابن سعد، والستة إلا الترمذي، والروايتان الأوليان لفظ البخاري، والثالثة لفظ مسلم.

(٢) أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً بإسنادين، وابن ماجه مختصراً، والحميدي في «مسنده»، وله شاهد عند الطبراني في «الكبير» و «الصغير»، وقواه المنذري في «الترغيب»، وقال البوصيري في «الزوائد»: إسناده حسن، لأن شهراً مختلف فيه. وأورده الهيثمي في =

● ● عن أبـي سَلَمَة بنِ عبد الرحمن قال: (سألتُ عائشةَ زوجَ النبـيِّ ﷺ: كم كان صَداقُ رسولِ الله ﷺ؟ قالت: كان صداقُه لأزواجِه ثِنْتَيْ عشرةَ أوقِيَّةً ونَشّاً. قالتْ: أتَدْرِي ما النَّشُّ؟ قال: قلتُ: لا. قالت: نِصْفُ أُوقِيَّةٍ، فتلكَ خمسُ مئة درهمٍ. فَهَذا صَدَاقُ رسولِ الله ﷺ لأزواجِه)[1].

ولم يتزوّج النبـي ﷺ بكراً غيرها رضي الله عنها.

منـاقبـهـا:

فضائل السيدة جمة، ومناقبها كثيرة جداً، رضي الله عنها وأرضاها.

● ● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «فَضْلُ عائشةَ على النساء، كفضلِ الثَّرِيدِ على سائرِ الطعام»[2].

وعن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمُلَ من الرجالِ كثيرٌ، ولم يَكْمُلْ من النساءِ إلا: مريمُ بنتُ عِمْرَانَ، وآسيةُ امرأةُ فِرعونَ، وفَضْلُ عائشةَ على النساءِ كَفَضْلِ الثريد على سائرِ الطعام»[3].

● ● عن ابن شِهَابٍ: قال أبو سَلَمَةَ: (إن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: «يا عائِشُ، هذا جبريلُ يُقْرِئُكِ السلامَ». فقلتُ: وعليه السلامُ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه تَرَى ما لا أَرَى. تريدُ رسولَ الله ﷺ)[4].

وعن مُجَالِد بن سَعِيد، عن عامر الشعبـيِّ، عن مَسْرُوق قال: قالت لي عائشةُ: (لقد رأيتُ جبريلَ واقفاً في حُجْرَتي هذه على فرس، ورسول الله يناجيه،

= «المجمع» وقال: روى ابن ماجه بعضه، ورواه أحمد والطبراني في «الكبير»، وشهر: فيه كلام، وحديثه حسن. ومعنى (فَيَّنْتُ): زَيَّنْتُ.

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه.

(٢) أخرجه الشيخان، والترمذي، وابن ماجه.

(٣) أخرجه الستة إلا أبا داود، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه الجماعة، وابن سعد، وهذا لفظ البخاري.

فلما دخلَ قلتُ: يا رسولَ الله، مَنْ هذا الذي رأيتُكَ تناجِيه؟ قال: «وهل رأيتِهِ»؟ قلتُ: نعم. قال: «فَبِمَنْ شَبَّهْتِه»؟ قلت: بِدِحْيَةَ الكَلْبِيِّ. قال: «لقد رأيتِ خيراً كثيراً، ذاك جبريل». قالت: فما لبثتُ إلا يسيراً حتى قال: «يا عائشةُ، هذا جبريلُ يقرأُ عليك السلامَ». قلت: وعليه السلام، جزاهُ اللَّهُ من دخيلٍ خيراً)[1].

● ● قال رسول الله ﷺ: «يا أمَّ سَلَمَة، لا تُؤْذِيني في عائشةَ؛ فإنَّه واللَّهِ ما نَزَلَ عليَّ الوحيُ وأنَا في لِحَافِ امرأةٍ منكنَّ غيرِها»[2].

وفي هذا منقبة عظيمة لها رضي الله عنها.

● ● عن عائشة قالت: (لما رأيتُ من النبيِّ ﷺ طيبَ نَفْسٍ، قلتُ: يا رسولَ الله، ادعُ اللَّهَ لي. قال: «اللهمَّ اغفرْ لعائشةَ ما تقدَّمَ من ذَنْبِها وما تأخَّر، وما أَسَرَّتْ وما أَعْلَنَتْ». فضحكتْ عائشةُ حتى سقط رأسُها في حِجْرِها من الضحك، فقال رسول الله ﷺ: «أَيَسُرُّكِ دُعائي»؟ فقالت: وَمَالِي لا يسرُّني دعاؤُك؟! فقال: «واللَّهِ إنها لدعوتي لأُمّتي في كلّ صلاة»[3]).

● ● عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قلت: يا رسولَ الله، مَنْ مِنْ أزواجِك في الجنة؟ قال: «أَمَا إنَّك منهنَّ». قالت: فَخُيِّلَ لي أنَّ ذاكَ أنَّه لم يتزوج بِكْراً غيري»)[4].

وعن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: «ليهوِّن عَلَيَّ أنِّي رأيتُ بياضَ كفِّ عائشة في الجنة»[5].

---

(١) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وأحمد في «مسنده»، والحاكم في «المستدرك»، وأبو نعيم في «الحلية» كلهم من طريق مجالد، قال الذهبي: مجالد ليس بقوي. والدخيل: الضيف.

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما، وسيأتي مطولاً.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة.

(٤) أخرجه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي.

(٥) قال ابن كثير: تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به.

● ● عن يحيى بن سعيد الأُموي: حدثني أبو العنبس سعيدُ بن كثير، عن أبيه قال: حدثتنا عائشةُ رضي الله عنها: (أَنَّ رسولَ الله ﷺ ذكَر فاطمةَ رضي الله عنها، قالت: فتكلَّمتُ أنا، فقال: «أَمَا ترضينَ أنْ تكوني زَوْجَتي في الدنيا والآخرة»؟ قُلْتُ: بَلَى والله! قال: «فَأَنتِ زَوْجَتي في الدنيا والآخرة»)[1].

وعن ابن أبـي مُلَيْكَة، عن عائشةَ: (أَنَّ جبريلَ جاء بِصُورَتِهَا في خِرْقَةِ حريرٍ خضراءَ إلى النبـيِّ ﷺ، فقال: إنَّ هذه زوجتُك في الدنيا والآخرة)[2].

وعند ابن سعد، عن أبـي محمد مولى الغِفَاريِّين: أن عائشة قالت للنبـيِّ ﷺ: مَنْ أزواجُكَ في الجنة؟ قال: «أنتِ منهنَّ».

● ● عن سَعِيد بن جُبَير، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما: (﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: نزلتْ في عائشةَ خاصة)[3].

● ● وأخرج الحاكم من طريق إسماعيل بن أبـي خالد: أخبرنا عبد الرحمن بن الضَّحاك: أن عبدَ الله بنَ صفوان أتى عائشة وآخر معه، فقالت عائشة لأَحدِهما: (أسمعتَ حديثَ حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبدُ الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: خِلَالٌ لي تسع، لم تكن لأحدٍ من النساء قَبلي، إلا ما آتى الله عز وجل مريمَ بنت عمران، والله ما أقولُ هذا أَني أَفْخَرُ على أحدٍ من صَوَاحِباتي. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هنَّ يا أُمَّ المؤمنين؟ قالت: جاء المَلَكُ بصورتي إلى رسول الله ﷺ؛ فَتَزَوَّجَني رسولُ الله ﷺ وأنا ابنة سبع سنين، وأُهديتُ إليه وأنا ابنة تسع سنين وتزوجني بكراً. وكان يأتيه الوحيُ، وأنا وهو في لحافٍ واحد. وكنتُ مِن أحبِّ الناس إليه. ونَزَل فيَّ آياتٌ من القرآن، كادت الأمةُ تهلِكُ فيها. ورأيتُ جبريلَ عليه الصلاة والسلام، ولم يَرَهُ أحدٌ

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب، وقال شعيب: رجاله ثقات، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي. والآية من سورة النور: ٢٣.

مِن نسائِه غيري. وقُبِضَ في بيتي، لم يَلِهِ أحدٌ ـ غيرُ المَلَكِ ـ إلا أنا)[1].

● ● ومن مناقبها: أن الله سبحانه غارَ لها، فأنزلَ براءَتها في آياتٍ تُتلى على تعاقب الزمان. ونزولُ آية التيمم بسببها. وأنَّ النبي ﷺ لم يتزَّوج بكراً غيرها. ولم يكن يحبّ أحداً من نسائه كمحبته إياها. وأنه رأى بياضَ كفِّها في الجنة، فارتاح لذلك، وهذا في غاية ما يكون من المحبة العظيمة. وكان لها من الإدْلال والبَسط ما ليس لواحدة من نسائه ﷺ. وتوفّي ﷺ في يومها ونوبتها، وفاضتْ روحُه الكريمة وهو في حَجْرها، بين سَحْرِها ونَحْرِها. وجَمَعَ الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا، وأول ساعة من الآخرة. ودُفن ﷺ في بيتها وحُجرتها. وهي بنتُ الصديق الأكبر. وأعلمُ نساء الأمة على الإطلاق.

بين السيدتين خديجة وعائشة رضي الله عنهما وأرضاهما:

● ● قال الذهبي في ترجمة عائشة من «تاريخ الإسلام»: (ومن عجيب ما ورد أن أبا محمد بن حزم ـ مع كونه أعلمَ أهلِ زمانه ـ ذهبَ إلى أن عائشةَ أفضلُ من أبيها! وهذا مما خَرَقَ به الإجماع).

وقال في «السير»: (ذهبَ بعضُ العلماء إلى أنها أفضلُ مِن أبيها! وهذا مردودٌ، وقد جعل اللَّهُ لكلِّ شيءٍ قدراً، بل نَشهدُ أنها زوجةُ نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة، فهل فوقَ ذلك مَفخر؟! وإنْ كان للصدِّيقة خديجة شأوٌ لا يُلْحَقُ، وأنا واقفٌ في أيَّتِهما أفضل. نعم جزمتُ بأفضلية خديجة عليها، لأمور ليس هذا موضعَها).

وقد فضَّلَ قومٌ عائشة على خديجة، وفَضَّلَ آخرون خديجة عليها، وتوقَّف فريق ثالث في أيَّتِهما أفضل.

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: هو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني، ورجال أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح. ووقع في المجمع: (خِلاَل فيَّ سبع)، ولفظة (سبع) محرفة، صوابها: (تسع).

قال ابن كثير في ترجمة خديجة من «البداية والنهاية»: (والحَقُّ أن كلاً منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لَبَهَرَهُ وحَيَّرَهُ، والأحسن التوقُّف في ذلك إلى الله عز وجل. ومَنْ ظَهرَ له دليلٌ يقطع به، أو يغلب على ظنِّه في هذا الباب؛ فذاك الذي يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم، ومَنْ حَصَل له توقُّفٌ في هذه المسألة أو في غيرها، فالطريق الأقوم والمسلك الأسلم أن يقول: الله أعلم).

ونقل الحافظ في «الفتح» قولي السبكي وابن تيمية، فقال: (قال السبكي الكبير: الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، والخلاف شهير، لكن الحق أحق أن يتبع. وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة. وكأنه رأى التوقف).

وقال الحافظ: (امتازت فاطمة عن أَخَواتها بأنهن مُتْنَ في حياة النبي ﷺ، كما تقدم. وأما ما امتازت به عائشة من فَضْلِ العلم، فإنَّ لخديجةَ ما يقابله، وهي أنها أَوَّلُ مَنْ أجابَ إلى الإسلام، ودَعَا إليه، وأعان على ثبوته بالنَّفْس والمال والتوجُّهِ التام، فلها مثلُ أجر مَنْ جاء بعدها، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله. وقيل: انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة، وبقيَ الخلافُ بين عائشة وخديجة).

● ● عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (مَا غِرْتُ على امرأةٍ ما غِرْتُ على خديجةَ، مِنْ كثرةِ ذِكْرِ رسول الله ﷺ إيَّاها. قالت: وتزوَّجَني بعدها بثلاثِ سنين، وأَمَرَهُ ربُّه عز وجل، أو جبريلُ عليه السلام، أن يُبَشِّرَها ببيتٍ في الجنة من قَصَبٍ).

وعن هشام، عن أبيه، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (ما غِرْتُ على أحدٍ من نساء النبي ﷺ ما غِرْتُ على خديجة، وما رأيتُها، ولكنْ كانَ النبي ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَها، وربَّما ذبحَ الشاة، ثم يُقَطِّعها أعضاء، ثم يبعثُها في صَدَائِقِ خديجةَ، فربَّما قلتُ له: كأنَّه لم يَكن في الدنيا امرأةٌ إلا خديجةُ! فيقول: «إنها كانتْ، وكانتْ، وكانَ لي منها ولدٌ»).

وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (استأذنتْ هالةُ بنتُ خويلد، أختُ خديجةَ، على رسولِ الله ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خديجة فارْتَاعَ لِذلك، فقال: «اللهمَّ هالَةُ». قالت: فَغِرْتُ، فقلتُ: ما تذكُر من عَجُوزٍ من عَجَائِزِ قريش، حَمْراءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ في الدَّهْر، قد أَبْدَلَكَ اللَّهُ خيراً منها)[1]!

قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (وهذا ظاهرٌ في التقرير على أن عائشةَ خير من خديجة، إما فضلاً وإما عشرة؛ إذا لم يُنكر عليها، ولا ردَّ عليها ذلك، كما هو ظاهر سياق البخاري رحمه الله، ولكن قال الإمام أحمد: حدثنا مُؤَمَّل أبو عبد الرحمن، حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الملك ـ هو ابن عُمير ـ عن موسى بن طلحة، عن عائشة قالت: (ذَكَر رسولُ الله ﷺ يوماً خديجة فأَطنبَ في الثناء عليها، فأَدْرَكَني ما يدرك النساءَ من الغيرة، فقلتُ: لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوزٍ من عجائز قريش، حمراء الشدقين. قالت: فتغيَّر وجهُ رسول الله ﷺ تغيُّراً لم أَرَهُ تغيَّر عند شيء قط إلا عند نزول الوحي، أو عند المخِيلة[2]، حتى يعلم رحمة أو عذاباً). وكذا رواه عن بَهْز بن أسد وعثمان بن مسلم كلاهما عن حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، به، وزاد بعد قوله حمراء الشدقين: (هلكت في الدَّهْر الأوَّل. قال: قالت: فَتَمَعَّرَ وجهه تَمَعُّراً ما كنتُ أراه إلا عند نزول الوحي أو عند المَخِيلة، حتى ينظر رحمة أو عذاباً). تفرَّدَ به أحمد، وهذا إسناد جيد. وقال الإمام أحمد ـ أيضاً ـ عن ابن إسحاق، أخبرنا مجالد عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: (كان النبي ﷺ إذا ذَكَرَ خديجة أثنى عليها بأحسن الثناء. قالت: فَغِرْتُ يوماً، فقلتُ: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، قد أَبْدَلَكَ الله خيراً منها! قال: «ما أَبدلني الله خيراً منها، وقد آمنتْ بي إذ كَفَرَ بِي الناسُ، وصدقتْني إذ كذَّبَني الناس، وآسَتْني بمالِها إذ حَرَمني الناس، ورزقني اللَّهُ ولدَها إذ حَرَمَني أولادَ

(١) أخرجه الشيخان، والترمذي، والروايات الثلاث لفظ البخاري.
(٢) المخيلة: السحابة الخليقة بالمطر.

النساء». تفرَّد به أحمد أيضاً، وإسناده لا بأس به، ومُجالد روى له مسلم متابعةً، وفيه كلام مشهور. والله أعلم).

● ● عن ابن أبـي مُلَيْكة، عن عائشة قالت: (جاءتْ عجوزٌ إلى النبـي ﷺ وهو عِندي، فقال لها رسول الله ﷺ: «مَنْ أنتِ»؟ قالت: أنا جَدَّامة المزنيَّة. فقال: «بل أنت حُسَّانَة المُزَنيَّة، كيفَ أنتم، كيف حالكم، كيف كنتمُ بعدَنا»؟ قالت: بخير، بِأَبـي أنتَ وأمِّي يا رسول الله. فلما خرجتْ، قلتُ: يا رسولَ الله، تُقْبِلُ على هذه العجوزِ هذا الإقبال؟! فقال: «إنها كانتْ تَأْتِينا زَمَنَ خديجة، وإنَّ حُسْنَ العَهْدِ من الإيمان»)[1].

مع النبـي ﷺ:

بنى رسول الله ﷺ بعائشة وهي بنت تسع سنين، فكانت حديثة السن تلعب بالبنات، فأقامت في صحبته عليه الصلاة والسلام نحواً من تسع سنين، وأحبها حباً شديداً كان يتظاهر به، فكانت أحب نسائه إليه. وعاملها ﷺ بأدب النبوة، فلربما تعرقت العظم، فيتناوله منها، ويتحرى موضع فمها ويضعه على فيه، فيتعرقه. وتشرب الشراب ثم تناوله، فيضع فمه في الموضع الذي كانت تشرب منه. وتربت على عينه ﷺ، ونهلت من معين القرآن وهدي السنة، وسافرت معه غير مرة، وحجت معه حجة الوداع، وصبرت على خشونة العيش، وحفظت عنه ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

● ● عن أبـي عثمان قال: حَدَّثني عَمْرو بن العاص رضي الله عنه: (أن النبـيَّ ﷺ بَعَثَهُ على جيش ذات السَّلاَسِل، فأتيتُه فقلتُ: أيُّ الناسِ أحبُّ إليكَ؟

(١) أخرجه الحاكم من طريق صالح بن رستم عن ابن أبـي مليكة عن عائشة، وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبـي. قال شعيب: صالح بن رستم لم يخرج له البخاري إلا تعليقاً، وقد ارتضى المصنِّف ـ يعني الذهبـي ـ في «الميزان» مقالة الإمام أحمد فيه: صالح الحديث؛ فمثله يكون حديثه حسناً.

قال: «عائشةُ». فقلت: مِن الرجال؟ فقال: «أبوها». قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: «عُمر بن الخطاب». فَعَدَّ رجالاً)[1].

وهذا حديث صحيح ثابت على رغم أنوف الروافض، ومَنْ أَبْغَضَ حبيبةَ رسول الله ﷺ فهو حريٌّ أن يكون بَغيضاً إلى الله ورسوله، ولا كرامة، وبُعْداً له وسُحْقاً.

وعن حُمَيد، عن أَنَس رضي الله عنه قال: (قيلَ: يا رسولَ الله، مَنْ أحبُّ الناسِ إليكَ؟ قال: «عائشةُ». قيلَ: مِنَ الرجالِ؟ قال: «أبوها»)[2].

● ● عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنتُ أَلْعَبُ بالبَنَاتِ عند النبيِّ ﷺ، وكان لي صَوَاحِبُ يلعبنَ معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يَتَقَمَّعْنَ منه، فَيُسَرِّبُهُنَّ إليَّ، فيلعبنَ معي)[3].

وفي رواية لابن سعد، قال: أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي، حدثنا أبو عَوَانة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: (أنه كان لها بنات ـ تعني اللُّعَب ـ فكان إذا دخلَ النبيُّ ﷺ، اسْتَتَرَ بثوبه منها. قال أبو عوانة: لكي لا تمتنع).

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قَدِمَ رسولُ الله ﷺ من غزوة تبوك، أو خيبر، وفي سَهْوَاتِها سِتْرٌ، فَهَبَّتْ ريحٌ فكشفتْ ناحية السِّتْرِ عن بناتٍ لعائشة لُعَبٍ، فقال: «ما هذا يا عائشة»؟ قالت: بَنَاتي. ورأى بينهنَّ فرساً لها جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وَسَطَهُنَّ»؟ قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه»؟ قالت: جناحان. قال: «فرسٌ له جَنَاحان»؟!

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والترمذي.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وصححه الذهبي في «تاريخه».

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد والحميدي في «مسنديهما» وابن سعد.

قالت: أَمَا سمعتَ أن لسليمانَ خَيْلاً لها أجنحة؟! قالت: فضحك حتى رأيتُ نَوَاجِذَه)[1].

وعن الزُّهرِيِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (رأيتُ النبـيَّ ﷺ يَسْتُرُني بِرِدَائِه، وأنا أنظرُ إلى الحَبَشَةِ يلعبون في المسجد. حتى أكونَ أنا الذي أَسْأَمُ، فاقْدُرُوا قَدْرَ الجارِية الحديثةِ السِّنِّ، الحريصةِ على اللَّهْوِ)[2].

وأخرج النسائي في «عشرة النساء»، عن أبـي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبـي ﷺ قالت: (دخلَ الحَبَشُ المسجدَ يلعبون، قال لي: «يا حُمَيْراء، أتُحِبين أن تنظري إليهم»؟ فقالت: نعم. فقام بالبابِ وجئتُه، فوضعتُ ذَقَني على عاتِقه، فأسندتُ وجهي إلى خدِّه، قالت: ومِن قولهم يومئذٍ: أبا القاسم طيباً. فقال رسول الله ﷺ: «حسبـكِ»؟ قلت: يا رسول الله لا تعجلْ. فقام لي، ثم قال: «حسبـكِ»؟ فقلت: لا تعجلْ يا رسول الله. قالت: وما بي حبُّ النظر إليهم، ولكنِّي أحببتُ أن يبلغ النساءَ مقامُه لي ومكاني منه)[3].

عن هشام بن عروة، عن أبيه وعن أبـي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: (أنها كانت مع النبـيِّ ﷺ في سَفَر، قالت: فَسَابقتُه فَسَبَقْتُه على رجليَّ، فلمّا حملتُ اللحم سابقتُه فَسَبَقَنِي، فقال: «هذه بتلك السَّبْقَة»[4]).

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» وهذا لفظه، والنسائي في «عشرة النساء»، قال شعيب: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، وأحمد والحميدي في «مسنديهما».

(٣) قال الحافظ في «الفتح»: (إسناده صحيح، لم أرَ في حديث صحيح ذكر الحُمَيْراء إلا في هذا). انتهى. وقال الزركشي في «المعتبر»: (وذكر لي شيخُنا ابن كثير، عن شيخه أبـي الحجاج المِزِّي أنه كان يقول: كل حديث فيه ذكر الحُمَيراء باطل، إلا حديثاً في الصوم في سنن النسائي. قلت: وحديث آخر في النسائي... دخل الحبشة...) وذكر الحديث الذي سقناه.

(٤) أخرجه أحمد والحميدي في «مسنديهما»، وأبو داود ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، والنسائي في «عشرة النساء»، قال شعيب: إسناده صحيح.

وأخرج مسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، عن المِقْدَامِ بن شُريح بن هانِىء، عن أبيه، عن عائشة قالت: (كنتُ أشربُ وأنا حائضٌ، ثم أُنَاوِلُه النبـيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فاهُ على موضع فيَّ، فيشربُ. وأَتَعَرَّقُ العَرْقَ وأنا حائِضٌ، ثم أُنَاوِلُه النبـيَّ ﷺ، فيضعُ فاهُ على موضع فيَّ). لفظ مسلم.

وفي لفظ النسائي: عن شُريح، عن عائشة رضي الله عنها: (سألتُها هل تأكلُ المرأة مع زوجها وهي طامِثٌ؟ قالت: نعمْ، كان رسول الله ﷺ يَدْعُوني، فآكلُ معه وأنا عَارِكٌ[1]. وكان يأخذ العَرْقَ، فَيُقْسِمُ عَلَيَّ فيه، فَأَعْتَرِقُ[2] منه، ثم أضعه، فَيَأْخُذُه فَيَعْتَرِقُ منه، ويضعُ فمَه حيث وضعتُ فمي مِن العَرْقِ. ويدعو بالشراب، فَيُقْسِمُ عليَّ فيه قبل أن يشرب منه، فآخذُه فأشربُ منه، ثم أضعه، فيأخذُه فيشربُ منه، ويضعُ فمه حيثُ وضعتُ فَمِي من القَدَح).

● ● وَحُبُّه ﷺ لعائشة كان أمراً مستفيضاً، حتى كان الناس يتحرون بهداياهم يومها؛ تقرباً إلى مرضاته ﷺ، بل إن السيدة المحجبة الطاهرة سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة.

أخرج أبو نعيم في «الحلية» عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: (قلتُ: يا رسولَ الله، كيف حُبُّكَ لي؟ قال: «كَعُقْدَةِ الحَبْلِ». فكنتُ أقول: كيفَ العقدةُ يا رسولَ الله؟ فيقول: «هيَ على حالِها»).

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قلتُ: يا رسولَ الله، أرأيتَ لو نَزَلْتَ وادياً وفيه شجرةٌ قد أُكِلَ منها، ووجدتَ شجراً لم يُؤْكَلْ منها، في أيِّها كنتَ تُرْتِعُ بعيرَكَ؟ قال: «في التي لم يُرْتَعْ منها». تَعني أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يتزوَّج بِكْراً غيرَها). انفرد بإخراجه البخاري.

---

(١) أي: حائض.

(٢) يقال: اعترقت العظم، وعرقته، وتعرقته، إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.

وعن هشام، عن أبيه، عن عائشةَ رضي الله عنها: (أنَّ الناسَ كانوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهمْ يومَ عائشة، يَبتغونَ بها ـ أو: يبتغون بذلك ـ مَرْضَاةَ رسولِ الله ﷺ).

وقال البخاري: حدّثنا إِسْماعِيلُ قالَ: حدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ كُنَّ حِزْبَيْنِ: فَحِزْبٌ فِيهِ عائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَٱلْحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، وكان المسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ عائِشَةَ، فَإِذَا كانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ، يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ أَخَّرَهَا، حَتَّى إِذَا كانَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ في بَيْتِ عائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ في بَيْتِ عائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهَا إِلَيْهِ حَيْثُ كانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ لَهَا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئاً، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: ما قالَ لِي شَيْئاً، فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيهِ، قالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضاً فَلَمْ يَقُل لَهَا شَيْئاً، فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: ما قالَ لِي شَيْئاً، فقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «لاَ تُؤْذِينِي في عائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا في ثَوْبِ ٱمْرَأَةٍ إِلاَّ عائِشَةَ». قالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ ٱللَّهَ الْعَدْلَ في بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، أَلاَ تُحِبِّينَ ما أُحِبُّ». قالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ٱرْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ، وَقالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ ٱللَّهَ الْعَدْلَ في بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عائِشَةَ وَهْيَ قاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ، قالَ: فَتَكَلَّمَتْ عائِشَة تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، قالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عائِشَةَ، وَقالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ»)[1].

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، والروايتان لفظ البخاري.

عن أبـي قيس مولى عَمْرو، قال: بَعَثَني عبد الله بن عَمْرو إلى أم سلمة: (سَلْها أَكانَ رسول الله ﷺ يُقَبِّل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقلْ: إن عائشةَ تُخْبِرُ الناسَ أنَّه كان يُقَبِّل وهو صائم. فقالت: لعلّه أنه لم يكنْ يَتَمالَكُ عنها حبًّا، أمَّا إيايَ، فلا)[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (إنْ كانَ رسولُ الله ﷺ لَيُقَبِّل بعضَ أزواجه وهو صائمٌ، ثم ضحكت)[2].

وعن عروة بن الزبير: أنَّ عائشةَ أمَّ المؤمنين رضي الله عنها أخبرتْهُ: (أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُقَبِّلُها وهو صائمٌ)[3].

أخرج البخاري عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (كانَ رسولُ الله ﷺ إذا أراد سفراً أَقْرَع بين نسائِه، فأيَّتُهُنَّ خرجَ سَهْمُها خرجَ بها معه، وكان يَقْسِمُ لكلِّ امرأةٍ منهنّ يومَها وليلتَها، غيرَ أن سودةَ بنت زَمْعَة وَهَبَتْ يومَها ولَيْلَتَها لعائشة زوج النبـي ﷺ، تَبتغِي بذلك رِضا رسولِ الله ﷺ).

وأخرج مسلم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: (ما رأيتُ امرأةً أَحَبَّ إليَّ أن أكونَ في مِسْلاَخِها[4] من سودةَ بنتِ زمعة، من امرأةٍ[5] فيها حِدَّةٌ. قالتْ: فلما كَبِرَتْ جعلتْ يومَها من رسولِ الله ﷺ لعائشةَ، قالت: يا رسولَ الله، قد جعلتُ يومي منكَ لعائشة. فكانَ رسولُ الله ﷺ يَقْسِمُ لعائشةَ يومينِ: يومَها، ويومَ سودة).

● ● عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قال لي

---

(١) أخرجه أحمد، قال شعيب: سنده جيد.
(٢) ضحكت تنبيهاً إلى أنها صاحبة القضية.
(٣) أخرجه الستة إلا النسائي، والرواية الأولى لفظ البخاري، والثانية لفظ مسلم.
(٤) المسلاخ: هو الجلد، ومعناه: أن أكون أنا هي.
(٥) من هنا للبيان واستفتاح الكلام.

رسول الله ﷺ: «إنِّي لأَعْلَمُ إذا كنتِ عنِّي راضيةً، وإذَا كنتِ عَليَّ غَضبَىٰ». قالت: فقلتُ: من أين تعرفُ ذلك؟ فقال: «أمّا إذا كنتِ عنِّي راضيةً، فإنَّكِ تقولينَ: لا وَرَبِّ محمدٍ، وإذا كنتِ غضبى، قلتِ: لا وَرَبِّ إبراهيمَ». قالت: قلتُ: أَجَلْ واللَّهِ يا رسول الله، ما أَهْجُرُ إلا اسْمَكَ)[1].

وعن يونس بن أبـي إسحاق، عن أبـي إسحاق، عن العَيْزَار بن جُرَيث، عن النُّعمان بن بَشِير، قال: (استأذنَ أبو بكر رحمة الله عليه على النبـيِّ ﷺ، فسمعَ صوت عائشة عالياً، فلما دخلَ تناولها لِيَلْطِمَها، وقال: أَلاَ أراكِ تَرْفَعِينَ صوتكِ على رسول الله ﷺ! فجعلَ النبـيُّ ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مُغْضَباً، فقال النبـي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيفَ رَأَيْتِنِي أنقذتكِ مِن الرَّجُلِ»؟! قال: فمكثَ أبو بكر أياماً، ثم استأذنَ على رسول الله ﷺ، فوجدَهما قد اصْطَلَحَا، فقال لهما: أَدْخِلاَني في سِلْمِكُما كما أَدْخَلْتُماني في حَرْبِكما. فقال النبـي ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا، قدْ فَعَلْنَا»)[2].

وعن أبـي سَلَمة بن عبد الرحمن: أن عائشة زوجَ النبـيِّ ﷺ قالت: (لما أُمِرَ رسولُ الله ﷺ بتخييرِ أزواجِه، بَدَأَ بِي فقال: «إنِّي ذاكرٌ لَكِ أمراً، فلا عليكِ أنْ لا تَعْجَلِي حتى تَسْتَأْمِرِي أبويْكِ». قالت: وقد عَلِمَ أن أبويَّ لم يكونَا يأمراني بِفِراقِهِ، قالت: ثم قال: «إنَّ الله جلَّ ثناؤُه قال: **﴿يَا أَيُّها النَّبِـيُّ قلْ لأَزْوَاجِكَ إنْ كنتنَ تُرِدْنَ الحياةَ الدُّنيا وَزِينَتَهَا ـ إلى ـ أَجْراً عظيماً﴾**». قالتْ: فقلتُ: ففي أيِّ هذا أستأمرُ أَبَوَيَّ، فإني أريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ. قالت: ثم فَعَلَ أزواجُ النبـيِّ ﷺ مثلَ ما فعلتُ)[3].

---

(١) أخرجه الشيخان، وابن سعد، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ والنسائي، وأحمد نحوه، وقال عبد القادر الأرناؤوط في حديث أبـي داود: إسناده حسن، وقال شعيب: إسناده قوي، وإسناد أحمد صحيح.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وابن سعد. والآيتان من سورة الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

● ● أخرج مسلم والنسائي عن عائشة: (أن رسول الله ﷺ خرجَ من عِندها لَيْلاً، قالت: فَغِرْتُ عليه، فجاءَ فرأى ما أَصنعُ، فقال: «مَالَكِ يا عائشةُ، أَغِرْتِ»؟ فقلتُ: وما لي لا يَغَارُ مِثْلِي على مِثْلِكَ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «أَقَدْ جاءَكِ شيطانُكِ»؟ قالت: يا رسول الله، أَوَمَعِيَ شيطانٌ؟ قال: «نعم». قلت: ومع كلِّ إنسانٍ؟ قال: «نعم». قلتُ: ومعكَ يا رسول الله؟ قال: «نعم؛ ولكنْ ربِّي أَعَانَنِي عليه حتى أَسْلَمَ»). لفظ مسلم.

وأخرج مسلم والنسائي، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عائشة قالت: (افْتَقَدْتُ النبيَّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فظننتُ أنه ذهبَ إلى بعضِ نسائِه، فَتَحَسَّسْتُ ثم رجعتُ، فإذا هو راكعٌ أو ساجدٌ، يقول: «سبحانَك وبحمدِك، لا إله إلا أنتَ». فقلتُ: بِأَبِي أنتَ وأمِّي، إنِّي لَفِي شَأْنٍ، وإنَّكَ لَفي آخَر) لفظ مسلم.

وعن محمد بن قَيْس بن مَخْرَمةَ بن المُطَّلب؛ أنه قال يوماً: أَلاَ أُحَدِّثُكم عنِّي وعن أمِّي؟! قال: فظننَّا أنَّه يريدُ أمَّه التي ولدتْهُ، قال: قالت عائشةُ: (أَلاَ أُحَدِّثُكُم عنِّي وعن رسولِ الله ﷺ؟ قلنا: بَلَى. قال: قالت: لما كانتْ ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عِنْدي، انْقَلَبَ فوضعَ رِدَاءَه، وخَلَعَ نعليه فوضعهما عند رِجْلَيه، وبَسَطَ طَرَفَ إزاره على فِراشه، فاضطجعَ. فلم يلبثْ إلا رَيْثَما ظنَّ أنْ قد رَقَدْتُ، فأخذَ رداءَه رُوَيْداً، وانْتَعَلَ رويداً، وفتح الباب فخرجَ، ثم أَجَافَه رويداً. فجعلتُ دِرْعي في رَأْسِي، واختمرتُ، وتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثم انطلقتُ على إِثْرِه. حتى جاءَ البَقِيعَ، فقامَ، فأطالَ القيامَ، ثم رفع يديه ثلاثَ مرات، ثم انحرفَ فانحرفتُ، فأسرعَ فأسرعتُ، فهرولَ فهرولتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فسبقتُهُ فدخلتُ، فليسَ إلا أن اضطجعتُ، فدخلَ فقال: «مَالَكِ يا عائشُ، حَشْيَا رَابِيَةً»؟! قالت: قلتُ: لا شيءَ. قال: «لَتُخبرِيني أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللطيفُ الخبيرُ»! قالت: قلتُ: يا رسول الله، بأبي أنت وأمِّي، فأخبرتُه. قال: «فأنتِ السَّوَادُ الذي رأيتُ أَمامِي»؟ قلتُ: نعمْ! فَلَهَدَنِي في صَدْري لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثم قال: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحيفَ اللَّهُ عليكِ

ورسولُه»؟ قالت: مهما يَكْتُمِ الناسُ يَعْلَمْهُ الله، نعمْ. قال: «فإن جبريلَ أتاني حين رأيتِ، فناداني، فَأَخْفَاه منكِ، فأجبتُه، فأخفيتُه منكِ، ولم يكنْ يدخلُ عليكِ وقد وضعتِ ثيابَك، وظننتُ أنْ قد رَقَدْتِ، فكرهتُ أن أُوقِظَكِ، وخَشِيتُ أن تَسْتَوْحِشِي. فقال: إنّ ربَّكَ يأمركَ أن تأتي أهلَ البَقِيع، فتستغفرَ لهم». قالت: قلتُ: كيف أقولُ لهم يا رسولَ الله؟ قال: «قولي: السلامُ على أهلِ الديار من المؤمنينَ والمسلمينَ، ويرحمُ الله المُسْتَقْدِمينَ مِنَّا والمُسْتَأْخِرِينَ، وإنَّا ـ إنْ شاءَ اللَّهُ ـ بكُمْ لَلاَحِقُونَ»)[1].

وعن البَهِي، عن عروةَ بن الزبير، قال: قالت عائشةُ: (ما عَلِمْتُ حتى دخلتْ عَلَيَّ زينبُ بغير إِذْنٍ، وهي غَضْبَى، ثم قالتْ: يا رسولَ الله، أَحَسْبُكَ إذا قَلَبَتْ لكَ بُنَيَّةُ أبي بكرٍ ذُرَيْعَتَيْهَا! ثم أقبلتْ عَلَيَّ، فَأَعْرَضْتُ عنها، حتى قال النبيُّ ﷺ: «دُونَكِ، فَانْتَصِرِي». فأقبلتُ عليها، حتى رأيتُها وقد يَبِسَ ريقُها في فِيها، ما تردُّ عَلَيَّ شيئاً، فرأيتُ النبيَّ ﷺ يَتَهَلَّلُ وجْهُهُ)[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أتيتُ النبيَّ ﷺ بِحَريرة قد طبختُها له، فقلت لسودة ـ والنبي ﷺ بيني وبينها ـ: كُلِي، فَأَبَتْ، فقلت: لتأكلينَ أو لأَلْطَخَنَّ وجهكِ، فأبتْ، فوضعتُ يدي في الحريرة، فَطَليتُ بها وجهها، فضحكَ النبي ﷺ، فوضعَ بيده لها، وقال لها: «الْطَخِي وجهها»، فلطختْ وجهي، فضحك النبي ﷺ لها. فمرَّ عُمَرُ، فقال: يا عبدَ الله، يا عبد الله، فظنَّ النبيُّ ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد، ومسلم ـ واللفظ له ـ والنسائي. قوله (درعي): أي قميصي. (فَأَحْضَر فأَحْضَرتُ) الإحضار: العَدْوُ، أي فَعَدَا فَعَدَوْتُ، فهو فوق الهرولة. (حشيا رابية): حشيا: معناه قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيُّج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتدّ في كلامه، من ارتفاع النَّفَس وتواتره. رابية: مرتفعة البطن. (فلهدني): قال أهل اللغة: لَهَدَهُ ولَهَّدَهُ، أي دفعه.

(٢) أخرجه أحمد، وابن ماجه واللفظ له، قال البوصيري في «الزوائد»: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

أنه سيدخل، فقال: «قُومَا فاغْسِلاَ وجوهَكما». قالت عائشة: فما زلتُ أهابُ عمرَ، لهيبةِ رسول الله ﷺ إيّاه)[1].

عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن القاسمِ بن محمد، عن عائشةَ قالت: (كانَ رسولُ الله ﷺ إذا خرجَ أَقْرَعَ بين نسائِه، فطارتِ القُرْعَةُ على عائشةَ وحفصةَ، فخرجَتَا معه جميعاً. وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سارَ مع عائشة، يتحدَّثُ معها، فقالت حفصةُ لعائشةَ: أَلاَ تركبينَ الليلة بعيرِي وأركبُ بعيرَكِ، فَتَنْظُرِينَ وأنظرُ؟ قالت: بلى. فركبتْ عائشةُ على بعير حفصة، وركبتْ حفصةُ على بعير عائشة. فجاءَ رسول الله ﷺ إلى جَمَلِ عائشة، وعليه حفصة، فسلَّم ثم سار معها، حتى نزلوا، فافتقدتْهُ عائشة، فَغَارَتْ، فلما نزلوا جعلتْ تجعلُ رِجْلَها بين الإِذْخِرِ، وتقول: يا ربِّ، سَلِّطْ عَلَيَّ عقرباً أوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، رسولُك ولا أستطيعُ أن أقولَ له شيئاً)[2]!!.

قال البخاري: حدّثنا عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْقاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ ٱلْجَيْشِ، ٱنْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ عَلَى ٱلْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ ٱلنَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى ٱلنَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ وَٱلنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، وَرَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ وَٱلنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُم مَاءٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ ٱللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ ٱلتَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن.

(٢) أخرجه الشيخان، واللفظ لمسلم.

غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ آيَةَ ٱلتَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ ٱلْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنا ٱلْبَعِيرَ ٱلَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا العِقْدَ تحتَه).

وفي رواية: قال أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ: (جزاكِ اللَّهُ خيراً، فواللَّهِ ما نزلَ بكِ أمرٌ قطُّ، إلاَّ جعلَ اللَّهُ لكِ منه مَخْرَجاً، وجعلَ للمسلمينَ فيه بركةً)[1].

عن عَمْرَةَ بنتِ عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يعتكفُ في كلِّ رمضان، وإذا صلَّى الغَدَاة دخلَ مكانَه الذي اعتكفَ فيه. قال: فاسْتَأْذَنَتْهُ عائشةُ أن تعتكفَ، فَأَذِنَ لها، فضربتْ فيه قُبَّةً، فسمعتْ بها حفصةُ فضربتْ قبةً، وسمعتْ زينبُ بها فضربتْ قبةً أخرى، فلما انصرفَ رسول الله ﷺ من الغَدِ، أَبْصَرَ أربعَ قِبَابٍ، فقال: «ما هذا»؟ فَأُخْبِرَ خبرهنَّ، فقال: «ما حَمَلَهُنَّ على هذا؟ آلْبِرُّ؟ انْزِعُوهَا فلا أَرَاها». فَنُزِعَتْ، فلم يعتكفْ في رمضانَ، حتى اعتكفَ في آخرِ العَشْرِ من شوَّالٍ)[2].

وعن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: (خرجنا مع النبيِّ ﷺ لا نَذْكُرُ إلاَّ الحجَّ، فلما جِئْنَا سَرِفَ، طَمِثْتُ، فدخلَ عَلَيَّ النبيُّ ﷺ وأنا أَبْكِي، فقال: «ما يُبْكِيكِ»؟ قلت: لَوَدِدْتُ واللَّهِ أنِّي لم أَحُجَّ العامَ! قال: «لعلَّكِ نُفِسْتِ»؟ قلتُ: نعم. قال: «فإنَّ ذلك شيءٌ كَتبه اللَّهُ على بناتِ آدمَ، فافْعَلِي ما يَفْعَلُ الحاجُّ، غيرَ أنْ لا تَطُوفِي بالبيتِ حتى تَطْهُرِي»).

وفي رواية أخرى عنها: (فَفَعَلْتُ، حتى إذا كانَ ليلةُ الحَصْبَةِ، أرسلَ معي أخي عبدَ الرحمن بنَ أبي بكر، فخرجتُ إلى التَّنْعِيم، فأهللتُ بِعُمْرَةٍ مكانَ عُمْرَتي)[3].

عن عائشة قالت: (كنتُ أُحِبُّ أن أدخلَ البيت فأصلِّي فيه، فأخذ

---

(١) أخرجه مالك والستة إلا الترمذي. وآية التيمم هي الآية رقم (٦) من سورة المائدة.

(٢) أخرجه مالك والستة، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه مالك والستة، إلا الترمذي، واللفظ للبخاري.

رسول الله ﷺ بيدي، فَأَدْخَلَني في الحِجْرِ، فقال: «صلِّي في الحِجْر إذا أردتِ دخولَ البيت، فإنما هو قطعةٌ مِن البيت، فإنَّ قومَك اقتصروا حين بَنَوا الكعبةَ، فأَخْرَجُوه من البيت»[1].

● ● عن يزيدَ بنِ رُومَانَ، عن عروةَ، عن عائشةَ أنها كانت تقولُ: (واللَّهِ يا ابنَ أُختي، إنْ كنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلَال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثةَ أَهِلَّةٍ في شهرين؛ وما أُوقِدَ في أبياتِ رسول الله ﷺ نارٌ! قال: قلتُ: يا خَالَةُ، فما كان يُعَيِّشُكُمْ؟ قالت: الأَسْوَدَانِ: التمرُ والماءُ. إلاَّ أنَّه قد كان لرسولِ الله ﷺ جيرانٌ من الأنصار، وكانت لهم مَنَائِحُ، فكانوا يُرْسِلونَ إلى رسول الله ﷺ من ألبانِها، فَيَسْقِينَاهُ)[2].

وعن عبد الرحمن بن عابِسٍ، عن أبيه قال: قلتُ لعائشةَ: أَنَهَى النبيُّ ﷺ أن تُؤْكَلَ لحومُ الأضاحي فوقَ ثلاثٍ؟ قالت: ما فعلَه إلا في عامٍ جاعَ الناسُ فيه، فأرادَ أن يُطْعِمَ الغنيُّ الفقيرَ، وإنْ كنَّا لَنَرْفَعُ الكُرَاعَ، فنأكلُهُ بعدَ خمسَ عشرةَ. قيل: ما اضطرَّكُمْ إليه؟ فضحكتْ، قالت: ما شَبِعَ آلُ محمدٍ ﷺ من خبزِ برٍّ مَأْدُومٍ ثلاثةَ أيامٍ حتى لَحِقَ باللَّهِ)[3].

وأخرجا عن منصور بن عبد الرحمن الحَجَبِي، عن أمة صفية، عن عائشة رضي الله عنها: (توفِّي النبيُّ ﷺ حين شَبِعْنَا من الأَسْوَدَيْن: التمرِ والماءِ). لفظ البخاري.

وأخرج مسلم عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: (لقد مات رسولُ الله ﷺ، وما شَبِعَ من خبزٍ وزَيْتٍ، في يومٍ واحدٍ، مرّتين).

---

(١) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ والنسائي، والترمذي وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه الشيخان، وغيرهما، وهذا لفظ مسلم.

(٣) أخرجه الشيخان وغيرهما، واللفظ للبخاري. والكراع: هو ما استدقَّ من ساعد الشاة أو البقرة.

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: (توفِّي رسولُ الله ﷺ وما في بيتي مِنْ شيءٍ يَأْكُلُه ذو كَبِدٍ، إلا شَطْرُ شعيرٍ في رَفٍّ لي، فأكلتُ منه حتى طالَ عَلَيَّ، فكِلْتُهُ ففَنِيَ)[1].

وفي رواية الترمذي عنها قالت: (توفِّي رسولُ الله ﷺ وعندنا شطرٌ من شعيرٍ، فَأَكَلْنَا فيه ما شاءَ الله، ثم قلتُ للجارية: كِيلِيهِ، فكَالَتْهُ، فلم يلبثْ أن فَنِيَ. قالت: فلو كنّا تركناهُ، لأَكَلْنَا منه أكثرَ مِن ذلك).

● ● قال البخاري: حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قالَ: أَخْبَرَنِي ٱبْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ أَبَا عَمْرٍو، ذَكْوَانَ، مَوْلَى عائِشَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عائِشَةَ كانَتْ تَقُولُ: (إِنَّ مِنْ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ ٱللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ». فَتَنَاوَلْتُهُ، فَٱشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ». فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ ـ يَشُكُّ عُمَرُ ـ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ». ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى». حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ).

وقال البخاري: حدّثنا إِسْمَاعِيلُ قالَ: حدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ كانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ، يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَداً، أَيْنَ أَنَا غَداً». يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكانَ فِي بَيْتِ عائِشَةَ حَتَّى ماتَ عِنْدَهَا،

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والترمذي، وابن ماجه. والرف: شبه الطاقة، أو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار، يوقى به ما يوضع عليه. (شطر شعير): شيء من شعير.

قالَتْ عائِشَةُ: فَمَاتَ في الْيَوْمِ الَّذِي كانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ ٱللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي. ثُمَّ قالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هٰذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضِمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ فَٱسْتَنَّ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي).

وقال أيضاً: حدّثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: (تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ في بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَكَانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّذُهُ بِدعاءٍ إِذَا مَرِضَ، فَذَهَبْتُ أُعَوِّذُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «في الرَّفِيقِ الأَعْلَى، في الرَّفِيقِ الأَعْلَى». وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حاجَةً، فَأَخَذْتُهَا، فَمَضَغْتُ رَأْسَهَا، وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَٱسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا، فَسَقَطَتْ يَدُهُ، أَوْ: سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ، فَجَمَعَ ٱللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ في آخِرِ يَوْمٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الآخِرَةِ)[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، أنبأنا همام، أنبأنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: (قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ورأسُه بين سَحْرِي ونَحْرِي، قالت: فلما خرجتْ نفسُه لم أجدْ ريحاً قطّ أطيبَ منها)[2].

حـديث الإفـك:

كانت قصة الإفك في «غزوة المُرَيْسِيع» سنة خمس من الهجرة، وعُمُر عائشة يومئذٍ اثنتا عشرة سنة.

---

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وابن سعد، والبيهقي، والروايات الثلاث لفظ البخاري.

(٢) قال ابن كثير: هذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة.

قال البخاري: حدّثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ٱبْنِ شِهَابٍ قالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ ٱللَّهِ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ ما قالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ لَهُ ٱقْتِصَاصاً، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً، وَإِنْ كانَ بَعْضُهُمْ أَوْعى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، قالُوا: قالَتْ عائِشَةُ: (كانَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قالَتْ عائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا في غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ ٱلْحِجَابُ، فكنْتُ أُحْمَلُ في هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ ٱنْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ٱبْتِغَاؤُهُ، قالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَٱحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفافاً لَمْ يُهَبَّلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجَمَلَ فَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا ٱسْتَمَرَّ الجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ في مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ ٱلْحِجَابِ، فَٱسْتَيْقَظْتُ بِٱسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ ما تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ، وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيرَ ٱسْتِرْجَاعِهِ، وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ

رَاحِلَتَهُ، فَوَطِىءَ عَلَى يَدِهَا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَٱنْطَلَقَ يَقُودُ بِـيَ الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ مُوغِرِينَ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نُزُولٌ، قالَتْ: فَهَلَكَ فِيَّ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ أُبَـيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ. قالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فَيُقِرّهُ وَيَسْتَمِعهُ وَيَسْتَوْشِيهِ. وَقَالَ عُرْوَةِ أَيْضاً: لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ أَيْضاً إِلاَّ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، في نَاسٍ آخَرِينَ لاَ عِلْمَ لِي بِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ، كَمَا قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ كُبْرَ ذٰلِكَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ ٱللَّهُ بْنُ أُبَـيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ.

قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قالَ:

فَـإِنَّ أَبِـي وَوَالِـدَهُ وَعِـرْضِـي لِعِـرْضِ مُحَمَّـدٍ مِنْكُـمْ وِقَـاءُ

قَالَتْ عائِشَةُ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَٱشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ في قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ، وَهْوَ يَرِيبُنِي في وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ ٱللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ». ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذٰلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ، وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لاَ نخْرُجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ، وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ في الْبَرِّيَّةِ قِبَلَ الْغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، قالَتْ: فَٱنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهْيَ ٱبْنَةُ أَبِـي رُهْمِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عامِرٍ خالَةُ أَبِـي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَٱبْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمّ مِسْطَحٍ في مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ ما قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً؟ فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، قَالَتْ: فَٱزْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ».

فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، ماذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَٱللَّهُ لَقَلَّمَا كانَتِ ٱمْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلاَّ أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ ٱللَّهِ، أَوَ لَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهٰذَا؟ قالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، قالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حِينَ ٱسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُما في فِرَاقِ أَهْلِهِ، قالَتْ: فأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ في نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْراً. وأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ ٱللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءَ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قالَتْ: فَدَعا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ». قالتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً قَطُّ أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَٱسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ في أَهْلِي، وَٱللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً ما عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيراً، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي». قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ ٱللَّهِ أَعْذِرُكَ، فَإِنْ كانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذٰلِكَ رَجُلاً صَالِحاً، وَلٰكِنِ ٱحْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ ٱللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كانَ مِنْ رَهْطِكَ ما أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ٱبْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ ٱللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ. قالَتْ: فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا،

وَرَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ قائِمٌ عَلَى الْمِنبَرِ، قالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ، قالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذٰلِكَ كُلَّهُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكي، فَٱسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ ٱمْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلىٰ ذٰلِكَ دَخَلَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذ قِيلَ ما قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً لاَ يُوحىٰ إِلَيْهِ في شَأْنِي بِشَيءٍ، قالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ ٱللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَٱسْتَغْفِرِي ٱللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا ٱعْتَرَفَ ثُمَّ تابَ، تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ». قالَتْ: فَلَمَّا قَضىٰ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى ما أُحِسّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ عَنِّي فِيما قالَ، فَقَالَ أَبِي: وَٱللَّهِ ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ فِيما قالَ، قالَتْ أُمِّي: وَٱللَّهِ ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ، وَأَنا جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيراً: إِنِّي وَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ هٰذَا الحَدِيثَ حَتَّى ٱسْتَقَرَّ في أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونَنِي، وَلَئِنِ ٱعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، فَوَٱللَّهِ لاَ أَجِدُ لِي ولكُمْ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حينَ قالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلَى ما تَصِفُونَ﴾. ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَٱضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ ٱللَّهُ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلٰكِنْ وَٱللَّهِ ما كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ ٱللَّهَ مُنْزِلٌ في شَأْنِي وَحْياً يُتْلَى، لَشَأْنِي في نَفْسي كانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ ٱللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلٰكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي ٱللَّهُ بِهَا، فَوَٱللَّهِ ما رَامَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الجُمَانِ، وَهُوَ في يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ

رسُولِ ٱللَّهِ ﷺ وَهْوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عائِشَةُ، أَمَّا ٱللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ». قالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَٱللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلاَّ ٱللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قالَتْ: وَأَنْزَلَ ٱللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾. الْعَشْرَ الآيَاتِ، ثُمَّ أَنْزَلَ ٱللَّهُ هٰذَا فِي بَرَاءَتِي، قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَكانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَٱللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً، بَعْدَ الَّذِي قالَ لِعَائِشَةَ ما قالَ. فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ: ﴿ولاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَٱللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقالَ: وَٱللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً، قالَتْ عائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَٱللَّهِ ما عَلِمْتُ إِلاَّ خَيْراً، قالَتْ عَائِشَةُ: وَهْيَ الَّتِي كانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا ٱللَّهُ بِالْوَرَعِ. قالَتْ: وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ.

قالَ ٱبْنَ شِهَابٍ: فَهٰذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ هٰؤُلاَءِ الرَّهْطِ.

ثُمَّ قالَ عُرْوَةُ: قالَتْ عائِشَةُ: وَٱللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ما قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ ٱللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَىٰ قَطُّ. قالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ)[1].

(١) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وأخرج أبو داود طرفاً منه في «السنة» من «سننه» وهو قول عائشة: (وَلَشَأْني في نَفْسِي كانَ أحقرَ من أن يتكلَّم اللَّهُ فيَّ بأمرٍ يُتْلى)، وأخرجه عبد الرزاق في «المصنَّف»، وغيرهم. وهذا لفظ البخاري، وقد ذكره في ثمانية عشر موضعاً، وما ذكرناه هو روايته في «كتاب المغازي ـ باب حديث الإفك». وروى هذا الحديث من الصحابة غير عائشة ستة، ذكرهم الحافظ في «الفتح»، وتوسع في شرح الحديث، انظر: الفتح ٨/ ٤٥٥ ـ ٤٨١.

● ● عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: (﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَه﴾ قالتْ: عبدُ الله بن سَلُول)[1].

قال الحافظ في «الفتح»: (وهذا هو المعروف في أن المراد بقوله تعالى: ﴿والَّذِي تولى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عذابٌ عَظِيمٌ﴾؛ وهو عبد الله بن أُبَيّ، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة).

وذكر الحافظ أسماء الذين خاضوا في الإفك، فقال: (وأما أسماؤهم: فالمشهور في الروايات الصحيحة: عبد الله بن أُبَيّ، ومِسْطَح بن أُثَاثَة، وحسَّان بن ثابت، وحَمْنَة بنت جَحْشٍ).

عن يونس بن بُكَيْر، عن محمد بن إسحاق: حدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن حَزْم، عن عَمْرة، عن عائشة قالت: (لما تَلاَ رسولُ الله ﷺ القصة التي نَزَلَ بها عُذري على الناس، نزلَ فأمر برجلين وامرأة، ممن كان تكلَّم بالفاحشة في عائشة، فَجُلِدُوا الحَدَّ)[2].

وهذا يدل على أنه ﷺ قد حدهم، قال الحافظ: (هو الصحيح المعتمد).

وذكر ابن حجر أنه ورد في «الإكليل» للحاكم أن ابنَ أُبَيّ ذُكِرَ أيضاً فيمن أُقيم عليه الْحَدُّ.

قال ابن إسحاق: قال حسان في عائشة:

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنّ بِرِيبَةٍ ... وتُصْبح غَرْثَى مِن لُحومِ الغَوَافِلِ
عَقِيلَةُ حيٍّ من لؤيّ بن غالبٍ ... كِرَام المَسَاعي مجدُهم غيرُ زائِلِ
مهذَّبَةٌ قد طيَّبَ اللَّهُ خِيْمَها ... وطهَّرَهَا من كلّ سوءٍ وباطلِ

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وعبد الرزاق مطولاً. والآية: ١١ من سورة النور.

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وعبد الرزاق في «المصنف»، قال الترمذي: حديث حسن غريب. وقال شعيب: إسناده صحيح؛ فقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث.

فإنْ كنتُ قد قلتُ الذي قد زعمتمُ ... فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إليَّ أناملي
وكيفَ وَوُدِّي ما حَبِيْتُ ونُصْرَتِي ... لآلِ رسولِ الله زَيْنِ المحافِلِ
له رَتَب عالٍ على الناس كلِّهِمْ ... تَقَاصَرُ عنه سَوْرَةُ المتطاوِلِ
فإنَّ الذي قد قيلَ ليسَ بِلائِطٍ ... ولكنَّه قولُ امرىءٍ بيَ ماحِلِ

● ● قال الإمام الزمخشري (لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك، بأوجز عبارة وأشبعها؛ لاشتماله على الوعيد الشديد، والعتاب البليغ، والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة، كل واحد منها كاف في بابه، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك! وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله ﷺ، وتطهير من هو منه بسبيل).

وقال ابن كثير في ترجمتها من «البداية والنهاية»: (وقد أجمعَ العلماءُ على تكفيرِ مَنْ قَذفَها بعد براءتها. واختلفوا في بقية أمَّهَات المؤمنين: هل يَكْفُرُ مَنْ قَذفهنَّ أم لا؟ على قولين، وأصحّهما أنه يَكفر؛ لأن المقذوفةَ زوجة رسول الله ﷺ، والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله ﷺ، فهي وغيرها منهنَّ سَوَاء).

طرف من سيرتها وشمائلها:

كانت السيدة من العابدات القائمات، القانتات الخاشعات، الصائمات المخبتات، المتصدقات الكريمات، نَسِيجَ وَحْدِها رضي الله عنها. تحرص على صلاة النافلة، وتسرد الصوم، ولا تدع الحج، كثيرة الخوف، واسعة الرجاء، تقوم بالقرآن فترتله وتبكي، وضربت في الزهد شأواً لا يُلحق، وكيف لا تكون كذلك وقد تربَّت في حِجْرِ سيِّد الزاهدين؟! وأما كرمها فحدِّث عن البحر ولا حَرَج، فقد بلغتْ في الجود حدًّا يعزّ نظيرُه.

● ● قال ابن سعد: أخبرنا عفّان بن مسلم، حدثنا شعبة قال: عبد الرحمن بن

القاسم أخبرني عن القاسم: (أن عائشة كانت تصوم الدهر).

وأخرج عن قَبِيصة بن عقبة قال: سفيان أخبرنا عن عبد الرحمن بن القاسم، عن القاسم: (أن عائشة كانت تسرد الصوم).

وأخرج الإمام مالك في «الموطأ» عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد: (أن عائشة أم المؤمنين كانت تصوم يوم عَرَفَة. قال القاسم: ولقد رأيتُها عشيةَ عرفة، يَدْفَعُ الإمامُ ثم تقفُ حتى يَبْيَضَّ ما بينَها وبين الناسِ من الأرض، ثم تدعو بِشَرَابٍ فَتُفْطِر)[1].

وأخرج مالك ـ أيضاً ـ عن زيد بن أَسْلَم، عن عائشة: (أنها كانت تصلِّي الضُّحَى ثمانيَ رَكَعاتٍ، ثم تقول: لو نُشِرَ لِي أَبَوَايَ ما تَرَكْتُهُنَّ)[2].

عن عائشةَ بنتِ طلحة، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: (قلتُ: يا رسولَ الله، ألا نَغْزُو ونُجاهِد معكم؟ فقال: «لَكُنَّ أحسنُ الجهادِ وأَجْمَلُه: الحَجّ، حَجٌّ مبرورٌ». فقالت عائشة: فلا أَدَعُ الحجَّ بعد إذْ سمعتُ هذا مِن رسولِ الله ﷺ)[3].

● ● عن حماد، عن إبراهيم النخعي قال: قالت عائشة: (يا ليتني كنتُ ورقةً من هذه الشجرة)[4].

وعن عمرو بن سلمة: أن عائشة قالت: (واللَّهِ لَوَدِدْتُ أني كنتُ شجرة، والله لوددتُ أني كنتُ مَدَرَةً، والله لوددتُ أن الله لم يكن خَلَقَنِي شيئاً قط).

وعن محمد بن المنكدر، عن عائشة قالت: (يا ليتني كنتُ نباتاً من نباتِ

---

(١) قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) قال عبد القادر: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والنسائي، وابن ماجه.

(٤) أخرجه ابن سعد، قال شعيب: رجاله ثقات لكن إبراهيم لم يثبت سماعه من عائشة.

الأرض، ولم أكنْ شيئاً مذكوراً)[1].

وفي «صفة الصفوة» عن القاسم قال: (كنتُ إذا غَدَوْتُ أبدأ ببيت عائشة، أسلِّم عليها، فغدوتُ يوماً، فإذا هي قائمة تسبِّح وتقرأ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾[2]، وتدعو وتبكي وتردِّدُها. فقمتُ حتى مَلَلْتُ القيام، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي، ثم رجعتُ فإذا هي قائمة كما هي، تصلّي وتبكي).

وعن الحسن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ذكرتُ النار فبكيتُ، فقال رسول الله ﷺ: «مَا لَكِ يا عائشةُ»؟ قالت: ذكرتُ النارَ فبكيتُ، فهل تذكرونَ أَهْلِيكُمْ يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا في ثلاث مَوَاطن فلا يذكرُ أَحَدٌ أَحَداً: حتى يعلم أيخفُّ ميزانُه أم يَثْقُلُ. وعند الكُتب حتى يُقال: ﴿هَآؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾، حتى يعلمَ أينَ يقع كتابُه أَفِي يمينه، أَمْ في شمالِه، أو من وراءِ ظَهْرِه. وعند الصِّراطِ إذا وُضع بين ظهريْ جهنم، حافَّتَاه كَلاَلِيب كثيرة، وحَسكٌ كثير، يَخْبِسُ الله بها مَن شاء مِن خَلْقِه، حتى يعلم أينجو أم لا»)[3].

وعن هشام بن عروة، عن أبيه: (أن عائشة أنشدتْ بيتَ لَبِيد:

ذهَبَ الذينَ يُعَاشُ في أَكْنَافِهِم ... وبَقيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

فقالت: رحمَ الله لَبِيداً، فكيفَ لو رأى زماننا هذا! قال عروةُ: رحمَ الله أمَّ المؤمنين، فكيف لو أدركتْ زماننا هذا! قال هشام: رحمَ اللَّهُ أَبي، فكيف لو رأى زماننا هذا!).

● ● ومن أخبار زهدها رضي الله عنها:

---

(١) أخرجهما ابن سعد.

(٢) سورة الطور: الآية ٢٧.

(٣) أخرجه أبو داود، وحسَّنه عبد القادر الأرناؤوط بشاهد له في الباب من حديث أنس، وأخرجه الحاكم ـ وهذا لفظه ـ وقال: صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، ووافقه الذهبي على ذلك، وأخرجه أحمد، والبيهقي.

عن مسروق قال: (بينما عائشة رضي الله عنها تحدِّثني ذاتَ يوم إذ بكتْ، فقلتُ: ما يبكيكِ يا أم المؤمنين؟ قالت: ما ملأتُ بطني من طعامٍ فشئتُ أن أبكي إلا بكيتُ، أذكر رسول الله ﷺ وما كان فيه من الجَهْد)[1].

قال ابن سعد: أخبرنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا سليمان بن عُبيد المازني أبو داود، أخبرنا عمران بن زيد المَدَني، حدثني والدي قال: (دخلنا على عائشة رضي الله عنها، فقلنا: سلامٌ عليكِ يا أمَّهُ. فقالت: وعليك السلام. ثم بكتْ! فقلنا: ما بكاؤكِ يا أمَّه؟ قالت: بَلَغَنِي أن الرجلَ منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلتمس لذلك دواء يمرئه، فذكرتُ نبيّكم ﷺ، فذاكَ الذي أبكاني! خرج من الدنيا ولم يملأْ بطنه في يومٍ من طعامين، كان إذا شبع من التَّمْر لم يشبعْ من الخبز، وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر؛ فذاك الذي أبكاني)!

عن شعيب بن الحَبْحَاب، عن أبـي سعيد ـ وكان رضيعاً لعائشة ـ قال: (دخلتُ على عائشة رضي الله تعالى عنها، وهي تخيط نُقْبَةً لها، قلت: يا أم المؤمنين، أليس قد أوسع الله عز وجل؟ قالت: لا جديد لمن لا خَلَقَ له)[2].

وأخرج أبو نعيم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: (أنها باعتْ مالَها بمئة ألف، فقسمتْه، ثم أفطرتْ على خبز الشعير! فقالت لها مولاة لها: ألاَ كنتِ أبقيتِ لنا من ذا المال درهماً نشتري به لحماً، فتأكلينَ ونأكل معكِ؟! قالت: فَهَلاَّ ذكرتيني)!.

وأخرج ـ أيضاً ـ عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (لبستُ مرة دِرْعاً لي جديداً، فجعلتُ أنظر إليه، وأُعجبت به. فقال أبو بكر: ما تنظرينَ؟ إن الله ليس بناظر إليكِ! قلت: وممَّ ذاك؟ قال: أَمَا علمتِ أن العبد إذا دَخَلَه العُجْبُ بزينة الدنيا، مَقَتَهُ ربُّه عز وجل، حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت:

---

(١) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وأبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم واللفظ له.

فنزعتُه، فتصدَّقتُ به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفِّر عنكِ).

● ● وكانت شديدة الحياء، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر:

● ● عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنتُ أدخلُ البيتَ الذي دُفن معهما عُمَر، والله ما دخلتُ إلا وأنا مشدودٌ عليَّ ثيابي؛ حياءً من عمر رضي الله عنه)[1]!.

وأخرج مالك في «الموطأ» عن عَلْقَمة بن أبي علقمة، عن أمِّه، عن عائشة زوجِ النبي ﷺ: (أنَّه بَلَغَها أن أهل بيت في دارها، كانوا سكّاناً فيها، وعندهم نَزَدٌ، فأرسلتْ إليهم: لئنْ لم تُخْرِجُوها لأخرجنكم من دارِي. وأنكرتْ ذلك عليهم)[2].

وأخرج مالك وابن سعد، عن عَلْقَمة بن أبي علقمة، عن أمِّه أنها قالت: (دخلتْ حفصةُ بنت عَبْد الرحمن على عائشَة زوجِ النبي ﷺ، وعلى حفصةَ خمارٌ رقيقٌ، فَشَقَّتْهُ عائشةُ، وَكَسَتْهَا خِماراً كثيفاً)[3].

وفي رواية أخرى لابن سعد: عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه قالت: (رأيتُ حفصةَ بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلتْ على عائشة، وعليها خمارٌ رقيق يشفُّ عن جَبْيِها، فشقَّتْه عائشة عليها، وقالت: أَمَا تعلمينَ ما أنزلَ الله في سورة النور؟! ثم دعَتْ بخمارٍ، فكَسَتْها).

● ● وأما جودها فشيء عجيب، لكن لا عجب في ذلك فهي زوج رسول الله ﷺ، وبنت الصديق! كانت رضي الله عنها من أكرم أهل زمانها، ولها في السخاء أخبار.

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه.

(٢) قال عبد القادر الأرناؤوط: رجاله ثقات.

(٣) قال عبد القادر: حديث حسن.

أخرج البخاري في (الأدب المفرد) عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن الزبير قال: (ما رأيتُ امرأتين أجودَ من عائشة وأسماء، وَجُودُهُمَا مختلِفٌ: أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا كان اجتمع عندها، قسمتْ. وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغد).

عند محمد بن المُنْكَدِر، عن أم ذَرَّة قالت: (بعثَ ابنُ الزبير إلى عائشة بمالٍ في غِرَارتين، يكون مئة ألف، فَدَعَتْ بطبقٍ ـ وهي يومئذٍ صائمةٌ ـ فجعلتْ تقسم في الناس. قال: فلما أمستْ قالت: يا جارية هاتي فطري. فقالت أمُّ ذرة: يا أم المؤمنين، أمَا استطعتِ فيما أنفقتِ أن تشتري بدرهم لحماً تفطرينَ عليه؟ فقالت: لا تُعَنِّفِيني، لو كنتِ أَذْكَرْتِنِي لفعلتُ)[1]!.

وعن عروة، عن عائشة: (أنها تصدَّقتْ بسبعين ألفاً، وإنها لَتَرْقَعُ جانِبَ دِرْعها)[2]!.

وعن عروة بن الزبير: (أنَّ معاويةَ بعثَ إلى عائشة رضي الله تعالى عنها بمئة ألف، فوالله ما غابتِ الشمسُ عن ذلك اليوم، حتى فَرَّقَتْها! قالت مولاة لها: لو اشتريتِ لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً؟! فقالت: لو قلتِ قبل أن أفرِّقها؛ لفعلتُ)[3].

وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم أنه قال: (أَهدى معاويةُ لعائشة ثياباً وَوَرِقاً وأشياء تُوضع في أسطوانها، فلما خرجتْ عائشة نظرتْ إليه فبكتْ، ثم قالت: لكنَ رسول الله ﷺ لم يكن يجد هذا! ثم فَرَّقَتْه، ولم يبقَ منه شيءٌ، وعندها ضيف، فلما أفطرتْ ـ وكانت تصوم من بعد رسول الله ﷺ ـ أفطرتْ على خبز وزيت! فقالت المرأة: يا أمَّ المؤمنين، لو أمرتِ بدرهم من الذي أهدى لك،

(١) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، قال شعيب: رجاله ثقات.
(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.
(٣) أخرجه أبو نعيم بهذا اللفظ، والحاكم وسمّى المولاة: بريرة.

فاشْتُرِي لنا به لحمٌ، فأكلناه؟ فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كُلِي، فواللَّهِ ما بقي عندنا منه شيءٌ).

قال البخاري: حدّثنا أَبُو الْيَمانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ، هُوَ ٱبْنُ الحَارِثِ، وَهُوَ ٱبْنُ أَخِي عائِشَةَ زَوْجِ النَّبِـيِّ ﷺ لأُمِّهَا، أَنَّ عائِشَةَ حُدِّثَتْ: (أَنَّ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قالَ في بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عائِشَةُ، وَٱللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عائِشَةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهُوَ قالَ هٰذَا؟ قالُوا: نَعَمْ، قالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لاَ أُكَلِّمَ ٱبْنَ الزُّبَيْرِ أَبَداً. فَٱسْتَشْفَعَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا، حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لاَ وَٱللَّهِ لاَ أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَداً، وَلاَ أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَى ٱبْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُما مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا بِٱللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمانِي عَلَى عائِشَةَ، فَإِنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذُرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا، حَتَّى ٱسْتَأْذَنَا عَلَىٰ عائِشَةَ، فَقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ ٱللَّهِ وَبَرَكاتُهُ أَنَدْخُلُ؟ قَالَتْ عائِشَةُ: ٱدْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا؟ قالَتْ: نَعَمْ، ٱدْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ٱبْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ ٱلْحِجَابَ، فَٱعْتَنَقَ عائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلاَّ ما كَلَّمَتْهُ، وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولاَنِ: إِنَّ النَّبِـيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَإِنَّهُ: «لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ». فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُما وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالاَ بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ٱبْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ في نَذْرِهَا ذٰلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكانَتْ تَذكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذٰلِكَ، فَتَبْكي حتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا)[1].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في أول كتاب المناقب ـ باب مناقب قريش، وفي كتاب الأدب ـ باب الهجرة، وهذا لفظه هنا، وأخرجه في «الأدب المفرد» باب هجرة الرجل، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» بأخصر مما هنا، واقتصر العلامة شعيب الأرناؤوط على تخريجه من الحلية. انظر: سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٤.

أخرج مالك في «الموطأ» عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه أنه قال: (كانت عائشة تَلِيني وَأخاً لي، يَتِيمين في حَجْرِها، فكانتْ تُخْرِج من أموالِنا الزكاةَ)[1].

في الفتنة:

● ● لما قتل عثمان صبراً، توجع له المسلمون، وسُقِطَ في أيدي جماعة.

عن صالح بن كَيسان وغيره: (أن عائشة جعلت تقول: إنَّ عثمانَ قُتِلَ مظلوماً، وأنا أدعوكم إلى الطلب بِدمه، وإعادةِ الأمر شُورى).

قال ابن سعد: أخبرنا أبو معاوية الضرير قال: أخبرنا الأَعْمش، عن خَيْثَمَة، عن مسروق، عن عائشة قالتْ حين قُتل عثمان: (تركتُمُوه كالثّوب النقيّ من الدَّنَس، ثم قَرَّبْتُموه تذبحونه كما يُذْبَحُ الكَبْشُ، هلاَّ كان هذا قَبل هذا؟! فقال لها مسروق: هذا عَمَلُكِ، أنتِ كتبتِ إلى الناسِ تأمرينَهم بالخروج إليه! قال: فقالت عائشة: لا وَالذي آمنَ به المؤمنون، وكَفَر بِهِ الكافرون، ما كتبتُ إليهم بسوداءَ في بيضاءَ، حتى جلستُ مجلسي هذا. قال الأعمش: فكانوا يَرون أنَّه كُتِبَ على لسانها).

قال الحافظ ابن كثير: (وهذا إسناد صحيح إليها. وفي هذا وأمثاله دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج ـ قبَّحهم الله ـ زَوَّرُوا كُتباً على لسان الصحابة إلى الآفاق، يحرِّضُونَهم على قتالِ عثمان).

● ● ولما وقعت المصيبة، واستشهد عثمان رضي الله عنه، طارت الأخبار إلىٰ النواحي بقتله، فحزن عليه المسلمون، ولا سيما أهل دمشق، وأتى البريد بثوبه بالدماء، فَنُصِب على منبر دمشق، ونعاه معاوية إلى أهلها، فتعاقدوا على الطلب بدمه.

---

(١) قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

ثم إن طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة، عَظُم عليهم قتله، فخرجوا على وجوههم قاصدين البصرة للطلب بدمه، من غير أمر عَلِيٍّ.

ولما عَلِم عليٌّ بمخرجهم، ساقَ وراءهم، وهو يرجو أن يدركهم، فيحول بينهم وبين الخروج إلى البصرة، ويردّهم إلى الطاعة، حتى إذا انتهى إلى الربذة، بلغه أنهم فاتوه، فتوجه في إثرهم إلى البصرة، وبعث إلى أهل الكوفة يستنفرهم لنصرته.

والتقى جيش عائشة بجيش أمير المؤمنين، وقام أهل الصلاح بالإصلاح، وسعى الساعون بذلك، وكاد الأمر أن ينتهي بسلام، فأثار سفهاء الفريقين الحرب، وثار الأشرار بالتحريش، ورموا بينهم بالنار، حتى اشتعلت الحرب، وكان ما كان، وقتل من الفريقين خلق كثير.

● ● قال أحمد في «مسنده»: حدثنا يحيى القَطَّان، عن إسماعيل: حدثنا قيس، قال: (لما أقبلتْ عائشةُ، فلما بلغتْ مياهَ بني عامر ليلاً، نَبَحَت الكلابُ، فقالت: أيُّ ماءٍ هذا؟ قالوا: ماءُ الحَوْأَب. قالت: ما أَظُنُّني إلا أنني راجعةٌ! قال بعضُ مَنْ كان معها: بل تقدَمين فيراكِ المسلمون فيُصلحُ الله ذاتَ بينهم. قالت: إنَّ رسول الله ﷺ قال ذاتَ يوم: «كيفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبُحُ عليها كلابُ الحَوْأَبِ»)[1].

عن عصام بن قُدَامة، عن عِكْرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ، يُقْتَلُ حولَها قَتْلَى كثيرٌ، وتَنْجُو بعدَمَا كادَتْ»[2].

---

(١) أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان، والحاكم وأقره الذهبي، وصححه الذهبي ـ أيضاً ـ في «السير»، وأورده الحافظ في «الفتح» وقال: أخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبزار، وصححه ابن حبان والحاكم، وسنده على شرط الصحيح. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» من طريق الإمام أحمد، وقال: هذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه. وقد طعن الإمام ابن العربي ـ في العواصم من القواصم ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ في هذا الحديث ووهَّاه، ونفى أن يكون النبي ﷺ قاله! قلت: قد حكم بصحة هذا الحديث غير واحد من جهابذة المحدثين ونقَّاده ـ كما رأيت ـ وهم العمدة في هذا الباب.

(٢) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ، وعصام بن قدامة: =

● ● ولم تخرج أم المؤمنين ـ ومن معها ـ لقتال، وإنما خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى.

وقد ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وتابت من ذلك، وما كانت تظن أن الأمر يبلغ ما بلغ، والعذر في ذلك عنها أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير، وما قصدوا إلا الخير، رضي الله عنهم أجمعين.

أخرج ابن سعد من طريق الواقديِّ، عن عائشة: (إذا قرأتْ: ﴿وَقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ﴾[1]، بكتْ حتى تَبُلَّ خِمَارَها).

وروى إسماعيل بن عُلَيّة، عن أبي سفيان بن العلاء المازني، عن ابن أبي عَتيق قال: قالت عائشة: (إذا مَرَّ ابن عُمَرَ فأَرُونيه. فلما مرَّ قيل لها: هذا ابن عُمر. قالت: يا أبا عبد الرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مَسيري؟ قال: رأيتُ رجلاً قد غلب عليكِ، وظننتُ أنكِ لا تخالفينه ـ يعني ابنَ الزبير ـ. قالت: أَمَا إنَّك لو نهيتَني ما خرجتُ! تعني مسيرَها في فتنة يوم الجمل).

● ● ولما انتهت وقعة الجمل، جاء أمير المؤمنين عليٌّ فوقف على خِبَاء عائشة مسلِّماً، وقال: كيف أنتِ يا أمَّه؟ قالت: بخير. فقال: يغفر الله لكِ!.

وعندما أرادتْ السيدة الخروج من البصرة، بعث إليها عَلِيٌّ رضي الله عنه بكلِّ ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسَيَّرَ معها أخاها محمدَ بن أبي بكر. فلما كان اليوم الذي ارتحلتْ فيه، جاء عليٌّ فوقف على الباب، وحضر الناس، وخرجت من الدار في هودج، فودَّعت الناس، ودَعَتْ لهم، وقالت: (يا بَنِيَّ، لا يعتبْ بعضُنا على

= ثقة، وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج لذكره. و (الأَدْبَب): أرادَ الأدبَّ، فأظهرَ الإدغامَ لأجلِ الحَوْأَب، والأَدَبُّ: الكثيرُ وَبَرِ الوجْه.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

بعض، إنه ـ والله ـ ما كانَ بيني وبين عَلِيٍّ في القِدَم، إلا ما يكون بين المرأة وأَحْمَائِها، وإنه على مَعْتَبتي لمن الأخيار). فقال عليٌّ: (صدقتْ والله، ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة)!.

وسار عليٌّ معها مودِّعاً ومشيِّعاً أميالاً، وسيَّر بنيه معها بقية ذلك اليوم، وكان يوم السبت مستهل رجب سنة (٣٦هـ)، وقصدتْ في مسيرِها ذلك إلى مكة، فأقامتْ بها إلى أن حجت عامها ذلك، ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها.

● ● ومع ما وقع بينهما، فقد أثنى عليٌّ عليها بما يليق بمكانتها عند المؤمنين، كما أنها امتدحتْه وزكَّتْه، رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين.

عن زياد بن أيوب: حدثنا مصعب بن سَلاَّم: حدثنا محمد بن سُوقة، عن عاصم بن كُلَيب، عن أبيه، قال: انتهينا إلى عليٍّ رضي الله عنه، فذكَر عائشة، فقال: (خليلةُ رسول الله ﷺ)[1].

ولما قاتَلَ عليٌّ الخوارجَ، وبلغها أنه قَتل فيهم (ذا الثُّدَيَّة)؛ أَرختْ عَيْنَيْها فبكتْ، فلما سَكَنَتْ عبرتُها قالت: (رحمَ الله علياً، لقد كان على الحقّ، وما كان بيني وبينَه إلا كما يكون بين المرأة وأحمائِها)[2].

وذُكِر عندَها صومُ عاشوراء، فقالتْ: (مَنْ يأمرُكم بصومِه؟ قالوا: عَلِيٌّ. قالتْ: أَمَا إنه أعلمُ مَنْ بقِي بالسُّنَّة)[3].

وعن عبد الله بن زياد الأَسَدِيّ قال: (لما سارَ طلحةُ والزبيرُ وعائشةُ إلى البصرة، بَعَثَ عليٌّ عمارَ بن ياسر وحسنَ بن عليّ، فَقَدِمَا علينا الكوفةَ، فصعِدا المِنْبَرَ، فكان الحسنُ بن علي فوقَ المِنبر في أعلاه، وقام عمارٌ أسفلَ مِنَ الحسن،

---

(١) قال الذهبي في «السِّيَر»: هذا حديث حسن، ومصعب: فَصَالحٌ لا بأس به.

(٢) أخرجه البيهقي في «الدلائل» في حديث طويل، ونحوه الحاكم في «المستدرك» بدون هذه الزيادة، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن عساكر.

فاجْتَمَعْنَا إليه، فسمعتُ عماراً يقول: إن عائشةَ قد سارتْ إلى البصرةِ، ووالله إنَّهَا لَزوجةُ نبيِّكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكنَّ اللَّهَ تباركَ وتعالى ابتلاكُمْ؛ لِيَعْلَمَ إيَّاه تُطِيعونَ أم هيَ)[1].

علمها ومروياتها:

كانت أم المؤمنين رضي الله عنها عالمةً بكتاب الله وتفسيره، محدِّثة، فقيهة، فَرَضِيَّة، عالمةً بالطبّ والأنساب، كثيرةَ المحفوظ للشعر، فصيحةً، مِن أَخْطَبِ الناس، ليس في نساء الأمة، بل ولا في النساء مطلقاً، امرأة أعلم منها.

● ● ومن كمالِ عقلها، وتمامِ فهمها؛ أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعتْ فيه النبـي ﷺ، وسألتْه عنه، حتى تعرفه.

هذا مع ما انضاف إليه من الحياة الطويلة في حجر النبوة، حيث ينزل الوحي عليه ﷺ وهو في حجرتها، فتسمع القرآن غَضّاً، وتتلقى من النبـي ﷺ تأويله، ويحدّثها بالكَلِم الطيب، وترقب عبادته وأذكاره وأخلاقه وتعامله، وغير ذلك من أحواله؛ فحصلت من ذلك على علم كثير طيب مبارك فيه.

عن ابن أَبـي مُلَيْكَة: (أن عائشةَ زوجَ النبـيِّ ﷺ: كانت لا تَسمعُ شيئاً لا تعرِفه، إلا راجعتْ فيه حتى تعرفه، وأنَّ النبـيَّ ﷺ قال: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ». قالت عائشة: فقلتُ: أَوَلَيْسَ يقول اللَّهُ تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟ قالت: فقال: «إنَّما ذلكَ العَرْضُ، ولكنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكُ»)[2].

عن مسروقٍ، عن عائشة قالتْ: (سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غيرَ الأَرْضِ والسَّمَواتُ﴾، فأينَ يكون الناسُ يومئذٍ يا رسولَ الله؟ فقال: «على الصِّرَاطِ»)[3].

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والترمذي.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، وأبو داود، والترمذي. والآية من سورة الانشقاق: ٨.

(٣) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي، وابن ماجه. والآية من سورة إبراهيم: ٤٨.

عن سليمانَ بن يَسَار، عن عائشةَ رضي الله عنها زوجِ النبـي ﷺ قالت: (ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضاحِكاً حتى أَرى منه لَهَوَاتِه، إنما كان يَتَبَسَّمُ. قالت: وكان إذا رأَى غيماً أو ريحاً، عُرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إنَّ الناسَ إذا رأوا الغيمَ فَرِحوا، رجاءَ أن يكون فيه المطرُ، وأراكَ إذا رأيتَه عُرِف في وجهكَ الكراهيةُ؟! فقال: «يا عائشةُ، ما يُؤْمِنِّي أن يكون فيه عذابٌ؟ عُذِّبَ قومٌ بالرِّيح، وقد رأَى قومٌ العذابَ، فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾»)[1].

وعن مَسروقٍ، عن عائشة قالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الالتفاتِ في الصلاة؟ فقال: «هو اخْتِلاَسٌ، يَخْتَلِسُهُ الشيطانُ من صلاةِ العَبْد»[2].

وعن القاسم بن محمد بن أبـي بكر: (أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً». قالت عائشة: فقلت: يا رسولَ الله، الرجالُ والنساءُ يَنظرُ بعضُهم إلى بعضٍ؟ فقال: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِن أنْ يُهِمَّهُمْ ذَاك»)[3].

وهذا بـاب طويل الذيل، وإنما أردنا أن نورد بعض الأمثلة.

علمها بالقرآن الكريم:

عن مسروق، عن عائشة قالت: (لما أُنْزِلَت الآياتُ من سورةِ البقرة في الرِّبَا، خرجَ النبـي ﷺ إلى المسجد فَقرأهنَّ على الناس، ثم حَرَّمَ تجارةَ الخَمْرِ)[4].

وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (تَلاَ رسولُ الله ﷺ هذه الآية: **﴿هُوَ الَّذِيَ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هنَّ أُمُّ الكتابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الذِينَ في قُلُوبِهِم زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يعلمُ تأويلَه إلاَّ اللَّهُ والرَّاسِخُونَ في العِلْمِ يقولونَ آمَنَّا بِهِ كلٌّ مِنْ عندِ ربِّنا وَمَا**

---

(١) أخرجه الجماعة إلا النسائي، واللفظ للبخاري. والآية: ٢٤ من سورة الأحقاف.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والنسائي، وأبو داود، والترمذي.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، وابن ماجه.

(٤) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، وأبو داود.

يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ﴾. قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «فإذَا رَأَيْتِ الذينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منهُ، فَأُولئِكَ الذينَ سَمَّى اللَّهُ، فاحْذَرُوهُمْ»[1].

عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: (أُنزلتْ هذه الآية: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ باللَّغْوِ في أَيْمَانِكُمْ﴾، في قولِ الرجل: لا وَاللَّهِ، وبَلَى واللَّهِ)[2].

وأخرج الشيخان، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ ولا تُخَافِتْ بِهَا﴾[3]، في الدُّعَاء). لفظ البخاري.

وأخرجا ـ أيضاً ـ عن هشام، عن أبيه، عن عائشة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ﴾[4]، قالت: كانَ ذلك يومَ الخندق). هذا لفظ مسلم.

وعن يُوسُف بنِ مَاهَكٍ قالَ: (إنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ جاءَهَا عِرَاقِيٌّ فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قالَتْ: وَيْحَكَ وَما يَضُرُّكَ! قالَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ أَرِينِي مُصْحَفَكِ، قالَتْ: لِمَ؟ قالَ: لَعَلِّي أُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ. قالَتْ: وَما يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ، إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ ما نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَداً، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَداً، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى محَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾. وَما نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه في المقدمة. والآية من سورة آل عمران: ٧.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومالك، وأخرجه أبو داود عنها مرفوعاً وموقوفاً، والصحيح أنه موقوف. والآية من سورة المائدة: ٨٩.

(٣) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ١٠.

وَالنِّسَاءِ إِلاَّ وَأَنَا عِنْدَهُ، قالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ المُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّورَةِ)[1].

المحدِّثة:

حملت أم المؤمنين عائشة عن النبي ﷺ حديثاً كثيراً، فَرَوَتْ أحواله في صلاته وتهجده، وتلاوته وتسبيحه، ودعواته وأذكاره، وصومه وحجه، وخوفه وبكائه، وتواضعه ورقّته، ورحمته لليتيم والمسكين، وصلته للرحم، وتبليغه الرسالة، ومبايعته، ونصحه للأمة، ومعاملته أهله، وعمله في بيته، وشمائله الشريفة، وأخلاقه الزكية، وحديثه وطريقة كلامه، وهديه في أكله وشربه، ولبسه وانتعاله، ونومه واستيقاظه، وركوبه، وعيشه، ومرضه ووفاته، وتركته، وغير ذلك مما هو مبسوط في الصحاح والسنن والمسانيد.

روت عن النبي ﷺ، وعن أبيها أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وحمزة بن عَمْرو الأَسْلَمِيّ، وفاطمة الزهراء، وجُدَامة بنت وَهْب الأَسَدِيَّة.

وحدَّث عنها:

أختها أم كلثوم بنت أبي بكر، وأخوها من الرضاعة عَوْف بن الحارث بن الطُّفيل، وابنا أخيها: القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصديق، وبنتا أخيها: حفصة وأسماء بنتا عبد الرحمن بن أبي بكر، وابن ابن أخيها عبد الله بن أبي عَتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وابنا أختها: عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام، وعَبّاد وخُبَيْب ابنا عبد الله بن الزبير، وعَبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وبنت أختها عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وأبو يونُس، وذكوان أبو عَمْرو، وابن فَرُّوخ، موالي عائشة.

ومن الصحابة: زيد بن خالد الجُهَنيّ، والسَّائب بن يزيد، وعبد الله بن

(١) أخرجه البخاري. والآية من سورة القمر: ٤٦.

عباس، وعبد الله بن عُمر، وربيعة بن عَمْرو الجُرَشِيّ، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وغيرهم.

ومن أكابر التابعين: سعيد بن المسيِّب، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعَلْقَمة بن قَيْس، وعَمْرو بن مَيْمُون، ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، وهَمَّام بن الحارث، ومَسْرُوق بن الأَجْدَع، وعبد الله بن عُكَيم، وعبد الله بن شدَّاد بن الهاد، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وابناه أبو بكر ومحمد، والأسود بن يزيد النَّخَعِيّ، وثُمامَة بن حَزْن القُشَيْرِيّ، وحمزة بن عبد الله بن عمر، وسُليمان بن يَسَار، وزِرّ بن حُبَيش، وشُريح بن هانىء، وعامر بن سعد بن أبـي وقاص، وعبد الله بن شهاب الخَوْلاَني، وابن أبـي مُلَيْكة، وعُبيد بن عُمير اللَّيْثِي، وعِرَاك بن مالك، وعُبيد الله بن عَبْد الله بن عتبة، وعَطاء بن أبـي رباح، وعطاء بن يَسَار، وعَلْقمة بن وقّاص اللَّيْثِي، وعلي بن الحُسين بن علي بن أبـي طالب، وعِمْران بن حِطَّان، ومجاهد بن جَبْر، وفَرْوَة بن نوفل الأَشْجَعِيّ، ومالك بن أبـي عامر الأَصْبَحِي، ونافع مولى ابن عمر، وأبو بُرْدَة بن أبـي موسى الأشعري، وأبو حذيفة الأَرْحَبِـي، وأبو وائل شَقِيق بن سَلَمة، وأبو صالح السَّمَّان، وأبو العالية الرِّياحي، وأبو عُبيدة بن عبد الله بن مسعود، وأبو الزُّبير المكّي، وأبو قِلاَبة الجَرْميّ.

وصفية بنت الحارث، وصفية بنت أبـي عُبيد، وعَمْرة بنت عبد الرحمن، ومُعَاذة العَدَوِيّة، وكَريمة بنت همَّام، ومَرْجَانة أم عَلْقمة بن أبـي علقمة، وقِرْصَافَة، وخلق كثير.

● ● وعائشة من أكثر الصحابة رواية، معدودة من أصحاب الألوف، ومسندها يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين.

الفقيهـة المعلِّمـة:

عن محمود بن لبيد قال: (كان أزواج النبـي ﷺ يَحْفَظْنَ من حديثِ النبـيِّ ﷺ كثيراً، ولا مثلاً لعائشةَ وأمِّ سلمة، وكانت عائشة تُفتي في عهد عمر وعثمان، إلى أن ماتت يرحمها الله. وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، عمر وعثمان بعده؛ يرسلانِ إليها، فيسألانِها عن السُّنَن).

وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه قال: (كانت عائشة قد اسْتَقَلَّتْ بالفَتْوى في خلافة أبـي بكر وعمر وعثمان، وهَلُمّ جرّاً، إلى أن ماتتْ يرحمها الله. وكنتُ ملازِماً لها، مع برِّها بـي)[1].

قال الحافظ في «الفتح»: (مات النبـي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاماً، وقد حفظتْ عنه شيئاً كثيراً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثرَ الناسُ الأخذَ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً، حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها، رضي الله عنها).

وهي مذكورة مع الصحابة المكثرين من الفُتيا، وهم سبعة، قال ابن حزم: (يمكن أن يُجمع من فتوى كل واحد منهم سِفْر ضخم).

وكان جلة الصحابة وأكابر التابعين يرجعون إليها، ويسألونها، ويأتيها الناس من الأمصار للأخذ عنها، وقد استدركت أشياء على بعض كبار الصحابة، رضي الله عنهم.

فسألها عروة عن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا والمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البيتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عليهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما**﴾[2]. وعن قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ**

(١) أخرجهما ابن سعد من طريق شيخه الواقدي.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٨.

أنْ لاَ تُقْسِطُوا في اليَتَامَى فانْكِحُوا ما طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[1]. وعنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وظَنُّوا أَنَّهُمْ قد كُذِبُوا﴾[2]. وعما كان النبي ﷺ يصنع في بيته.

وسألها أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾؟ قالت: (نَهَرٌ أُعْطِيَه نبيُّكم ﷺ، شاطِئَاهُ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُه كعددِ النُّجُوم).

وسألها مسروق عن الخِيَرَةِ؟ فقالت: (خَيَّرَنا رسولُ الله ﷺ، فَاخْتَرْنا اللَّهَ ورسولَه، فلمْ يُعَدَّ ذلك عَلينَا شيئاً).

وسألها علقمة كيف كان عمل النبي ﷺ؟ فقالت: (كانَ عملُه دِيمَةً).

وسألها أبو سلمة بن عبد الرحمن: أَكانَ النبيُّ ﷺ يَرْقُدُ وهو جُنُبٌ؟ قالتْ: (نعمْ، ويتوضَّأُ). وسألها بأي شيء كان النبي ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟.

وسألها عبد الله بن شقيق عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل.

وسألها عبد العزيز بن جريج بأي شيء كان يوتر النبي ﷺ.

وسألها الأسود عما نهى رسول الله ﷺ أن يُنتبذ فيه.

وسألتْها مُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ: (أَكانَ رسولُ الله ﷺ يصومُ من كلِّ شهر ثلاثةَ أيامٍ؟ قالتْ: نعم. فقلتُ لها: مِن أيِّ أيامِ الشهر كان يصومُ؟ قالت: لم يكنْ يُبَالي مِن أيِّ أيام الشهر يصومُ).

وسألوها عن خُلُقه ﷺ، وعن أعجب أمره، وعن معنى قوله: «مَنْ أحبَّ لقاءَ اللَّهِ أحبَّ اللَّهُ لقاءَه، ومَنْ كَرِهَ لقاءَ اللَّهِ كرهَ اللَّهُ لقاءَه». وعن صَدَاقِ أزواجه رضي الله عنهن، وعن أجر حضور الجنازة، وهل تصلي النساء على الدواب، وعن مباشرة الرجل زوجه وهي حائض، وتسويد شعر المرأة، وإزالة المرأة شعر

(١) سورة النساء: الآية ٣.
(٢) سورة يوسف: الآية ١١٠.

وجهها. وسألوها عن أشياء كثيرة، وهذا باب واسع، والأحاديث فيه مبسوطة في الكتب الستة والمسانيد، ولولا خشية الإطالة لَسُقْتُ ما يُعْجِب ويُطْرِب.

علمها بالشعر:

أسند الزبير بن بكار عن أبي الزناد قال: (ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة، فقيل له: ما أرواك يا أبا عبد الله! فقال: وما روايتي في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً).

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن عروة قال: (ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً، والمئة بيت).

وعن الشعبي: أن عائشة قالت: (رَوَيْتُ لِلَبِيدٍ نحواً من ألفِ بيت).

وعن الزُّهْري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: (الشعر منه حَسَنٌ، ومنه قَبيح، خُذْ بالحَسَن، ودَعِ القبيحَ. ولقد رويتُ من شعر كعب بن مالك أشعاراً، منها القصيدة فيها أربعون بيتاً، ودون ذلك)[1].

فصاحتها:

عن معاوية قال: (والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة)[2].

عن علي بن عاصم: حدثنا خالد الحَذّاء، عن محمد بن سِيرين، عن الأَحْنَف بن قيس قال: (سمعتُ خُطبةَ أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، والخلفاء هلمَّ جَرًّا إلى يومي هذا، فما سمعتُ الكلامَ من فمِ مخلوق، أَفْخَمَ ولا أحسنَ منه، من في

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، قال الحافظ في «الفتح»: سنده حسن.
(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

عائشة رضي الله عنها)[1].

وعن موسى بن طلحة قال: (ما رأيت أحداً أفصح من عائشة)[2].

وقد ذكر الحافظ الهيثمي في «مناقب أبـي بكر الصديق» من «مجمع الزوائد» خطبة للسيدة عائشة، وأوردها الحافظ ابن الجوزي في «صفة الصفوة»، وشرح غريبها. وهي خطبة عظيمة، عجيبة مدهشة، غاية في الروعة والفصاحة والبلاغة.

أقوال الصحابة والتابعين في علمها:

عن أبـي بردة، عن أبـي موسىٰ الأشعري قال: (ما أَشْكَلَ علينا أصحابَ رسولِ الله ﷺ حديثٌ قطّ، فسألنا عائشةَ؛ إلاَّ وجدْنَا عندها منه علماً)[3].

عن ابن المُذهب: أخبرنا أحمدُ بن جعفر: حدثنا عبدُ الله بن أحمد: حدثني أَبـي: حدثنا أبو معاوية عبدُ الله بن معاوية الزُّبَيري، قدِم علينا مكة، حدثنا هشامُ بنُ عُروة، قال: كان عروةُ يقول لعائشةَ: (يا أُمَتَاه، لا أَعجبُ من فِقهكِ؛ أقول: زوجةُ نبـيِّ الله، وابنةُ أبـي بكر. ولا أَعجبُ من علمكِ بالشِّعر وأيامِ الناس؛ أقول: ابنةُ أبـي بكر، وكان أعلمَ الناس. ولكن أعجبُ من علمكِ بالطِّبّ، كيف هو، ومِن أين هو، أو ما هو!! قال: فضربتْ على مَنْكِبِه، وقالتْ: أَيْ عُرَيَّةُ، إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَسقمُ عند آخر عُمُره ـ أو: في آخِرِ عُمُره ـ وكانت تَقْدَمُ عليه وفودُ العربِ من كل وجه، فَتَنْعَتُ له الأَنعات، وكنتُ أُعالجها له، فمِن ثَمَّ)[4].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، وذكره الذهبـي في «السير» وقال: علي بن عاصم: فيه لين.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب، وقال عبد القادر الأرناؤوط: وهو كما قال. وأخرجه الحاكم، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه عبد القادر الأرناؤوط والألباني، وأخرج ابن سعد نحوه.

(٤) أخرجه أحمد، وأبو نعيم في «الحلية»، والحاكم في «المستدرك» مختصراً جداً، وذكره =

عن أبـي أسامة، عن هشام، عن أبيه قال: (لقد صحبتُ عائشةَ، فما رأيتُ أحداً قطُّ كانَ أَعلمَ بآية أُنزلت، ولا بفريضةٍ، ولا بِسُنَّة، ولا بِشِعرٍ، ولا أَروى له، ولا بيومٍ من أيامِ العرب، ولا بنسبٍ، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاءٍ، ولا طِبٍّ، منها! فقلتُ لها: يا خالةُ، الطبُّ من أين عُلِّمْتِهِ؟ فقالت: كنتُ أَمرض فيُنْعَتُ لي الشيءُ، ويَمرضُ المريض فيُنعتُ له، وأسمعُ الناسَ يَنعت بعضُهم لبعضٍ، فأحفظه)[1].

عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق أنه قيل له: (هل كانتْ عائشةُ تُحْسِنُ الفرائضَ؟ قال: إي والذي نَفْسِي بيدِه، لقد رأيتُ مشيخةَ أصحابِ رسول الله ﷺ الأكابرَ يسألونَها عن الفرائض)[2].

وعن المُغيرة بن زياد، عن عطاء بن أبـي رباح قال: (كانت عائشةُ أفقهَ الناس، وأعلمَ الناس، وأحسنَ الناس رأياً في العامة)[3].

وقال الإمام الزهري: (لو جُمِعَ علمُ عائشة إلى علمِ جميع أزواجِ النبـيِّ ﷺ وعلمِ جميع النِّساء؛ لَكان علمُ عائشة أفضلَ)[4].

= الهيثمي في «المجمع» ونسبه للبزار وأحمد، والطبراني في «الأوسط» و «الكبير»، وقال: وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري، قال أبو حاتم: مستقيم الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجال أحمد والطبراني في «الكبير» ثقات.

(١) ذكره الذهبـي في «السير»، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» بنحوه، قال شعيب: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وأحمد في «العلل»، والدارمي في «سننه»، والحاكم وسكت عليه، وقال الذهبـي: على شرط الشيخين، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه الحاكم.

(٤) ذكره هكذا ابن عبد البر في «الاستيعاب»، والذهبـي في «السير» ٢/ ١٨٥، وأخرجه الحاكم لكن عنده: (لو جمع علم الناس كلهم)، وهو كذلك في «السير» ٢/ ١٩٩، وهذا بعيد بل خطأ، وأغلب الظن أن لفظة «الناس» محرفة، صوابها: (النساء). وأخرجه أحمد في =

مكانتها وثناؤهم عليها:

● ● أخرج ابن سعد والحاكم، عن أبي إسحاق السَّبِيعي، عن مصعب بن سعد قال: (فرضَ عُمر لأمَّهات المؤمنين عشرةَ آلاف، وزادَ عائشةَ ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ).

عن عمرو بن غالب: (أنَّ رجلاً نال من عائشةَ عند عمَّار بنِ ياسر، فقال: اغْرُبْ مَقْبُوحاً مَنْبُوحاً، أتُؤْذِي حَبيبةَ رسول الله ﷺ)[1]!

عن زمعة بن صالح، عن ابن أبي مُلَيْكة: (أنَّ أمَّ سَلَمة سمعت الصرخةَ على عائشة، فقالت لجاريةٍ: اذْهَبِي فانْظُري، فجاءتْ فقالت: وَجَبَتْ. فقالت أمّ سلمة: والذي نَفْسِي بيدِه، لقد كانتْ أحبَّ الناسِ إلى رسول الله ﷺ، إلا أباها)[2].

● ● قال ابن سعد: أخبرنا أبو معاوية الضرير ومحمد بن عبيد الله الطنافسي قالا: حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق: (أنه كان إذا حَدَّثَ عن عائشةَ قال: حَدَّثَتْنِي الصديقةُ بنت الصديق، حبيبةُ حبيبِ الله، المُبَرَّأة)[3].

وأخرج ابن سعد عن مسروق قال: (لولا بعضُ الأمرِ لأقمتُ المَنَاحَةَ على أمِّ المؤمنين). يعني عائشة.

= (العلل)، والطبراني، عن الزهري أن النبي ﷺ قال... فذكره، هكذا مرفوعاً مرسلاً.

(١) أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: حسن صحيح، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات»، وفي روايته أن ذلك كان يوم الجمل، وأخرجه أبو نعيم، والحاكم وصححه وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه أبو نعيم، والحاكم ـ وهذا لفظه ـ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: فيه زمعة بن صالح، وما روى له إلا مسلم مقروناً بآخر معه. وقال في «السير»: إسناده صالح.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» في موضعين، وأبو نعيم في «الحلية».

وعن عامر الشعبي قال: (قال رجل: كلّ أمهاتِ المؤمنين أحبُّ إليَّ من عائشة. قلتُ له: أمَّا أنت فقد خالفتَ رسولَ الله ﷺ، هي كانت أحبَّهن إلى رسول الله ﷺ)[1].

وأخرج ابن سعد عن عَبد الله بن عُبَيد بن عُمير، قال: (قدِمَ رجلٌ فسأله أَبي: كيفَ كان وَجْدُ الناس على عائشة؟ فقال: كان فيهم وكان. قال: أَمَا إنَّه لا يَحْزن عليها إلا مَنْ كانت أمَّه).

وعن عَمْرو بن الحارث بن المصطلق قال: (بعثَ زياد إلى أزواج النبي ﷺ بمال، وفَضَّلَ عائشةَ، فَجَعَلَ الرسولُ يعتذر إلى أمِّ سلمة، فقالتْ: يعتذرُ إلينا زياد! فقد كان يفضِّلها مَنْ كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد؛ رسول الله ﷺ)[2].

● ● قال الذهبي في «السير»: (أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق).

وقال في «التذكرة»: (من أكبر فقهاء الصحابة).

وقال الحافظ في «التقريب»: (عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي ﷺ، إلا خديجة، ففيها خلاف شهير).

من أخبارها الشخصية:

أبوها: هو الصديق الأكبر، وقد افتتحنا هذا الكتاب بترجمته.

أمها: هي أم رُوْمَان بنت عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن عتَّاب بن أذينة، الكِنَانية. أسلمتْ بمكة قديماً، وبايعتْ وهاجرتْ إلى المدينة.

وقد زعم الواقدي أنها ماتت في عهد النبي ﷺ، وتابعه على ذلك جماعة

---

(١) أخرجه الحاكم، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن.

من الكبار، وهذا وَهَم، والصواب أنها عاشت بعد الرسول ﷺ دهراً.

فقد أخرج البخاري في «صحيحه» قصة الإفك من طريق مسروق عنها، ومولد مسروق سنة إحدى من الهجرة، وقد طعَنَ الحافظُ الخطيب البغدادي في «المراسيل» له في صحةِ هذا الحديث، وزعمَ أن فيه إرسالاً، لأن مسروقاً لم يدرك أمَّ رومان، لأنها توفيت في عهد النبي ﷺ.

وتلقَّى كلامَ الخطيب بالتسليم القاضي عياضٌ، والسهيليُّ، وابنُ سيِّد الناس، والمِزِّيّ، والذهبيّ، والعَلاَئِيّ، وآخرون.

وتصدَّى للردِّ على الخطيب ـ ومَن قلَّده ـ الإمامُ الجِهْبِذُ النقّاد أميرُ المؤمنين في الحديث ابنُ حجر العسقلاني، وبيَّنَ وَهَاءَ حجته بالأدلةِ النقلية الثابتة الصحيحة[1]، وأبان عن دقة الإمام البخاري وبراعته، وصحة ما أورده في «صحيحه».

● ● ولأم المؤمنين إخوة وأخوات، قد ذكرناهم في ترجمة أبيها، رضي الله عنهم أجمعين.

وما ذُكِرَ أنها أسقطتْ من النبي ﷺ سُقْطاً؛ لا يَثبتُ، والصواب أنها لم تلدْ له ﷺ شيئاً.

وفاتها:

ثبت في «البخاري» أن النبي ﷺ بنى بها وهي بنت تسع سنين، ومكثت عنده تسعاً، فيكون عمرها عند وفاته ﷺ ثماني عشرة سنة، ومولدها قبل الهجرة بسبع سنين، أو ثمان سنين، باعتبار أنه ﷺ توفي في أول السنة الحادية عشرة من الهجرة.

● ● عن ابن أبي مُلَيْكَة قال: (استأذنَ ابنُ عباس ـ قبل موتِها ـ على

---

(١) وقد ذكر ذلك في ترجمة أم رومان من «تهذيب التهذيب» ١٢/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥، والإصابة ٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٤، ومقدمة الفتح: ٣٧٣ الحديث الثالث والسبعون، والفتح ٧/ ٤٣٨، وتقريب التهذيب ٢/ ٦٢١.

عائشةَ، وهي مَغْلُوبَةٌ، قالتْ: أَخشى أن يُثْني عَلَيَّ. فقيلَ: ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، ومِنْ وجوهِ المسلمين؟ قالت: ائْذَنُوا له. فقال: كيف تجدينَكِ؟ قالتْ: بخير إن اتقيتُ! قال: فأنتِ بخير إن شاء الله، زوجةُ رسول الله ﷺ. ولم يَنْكِحْ بِكْراً غيرَكِ، ونَزَلَ عُذْرُكِ من السماء، ودخلَ ابنُ الزبير خِلاَفَهُ، فقالت: دخلَ ابنُ عباس، فأَثنى عليَّ، وَدِدْتُ أَنِّي كنتُ نَسْياً مَنْسِيًّا)[1].

وعن ابن أبـي مُليكة: أنَّ ذكوان أبا عَمْرو حدَّثه قال: (جاء ابنُ عباس رضي الله عنهما يَستأذِنُ على عائشة، وهي في الموت، قال: فجئتُ، وعندَ رأسِها عبدُ الله ابن أخيها عبد الرحمن، فقلتُ: هذا ابنُ عباسٍ يستأذن. قالت: دَعني مِن ابن عبَّاس، لا حاجة لي به، ولا بتزكيته. فقال عبدُ الله: يا أمَّه، إن ابنَ عباس من صالحي بنيك، يودِّعُك ويسلِّمُ عليك.

قالت: فائذنْ له إن شِئتَ. قال: فجاء ابنُ عباس، فلما قعد، قال: أبشري، فوالله ما بينك وبين أن تُفارقي كل نَصَب، وتَلقي مُحَمَّداً ﷺ والأحبة، إلا أن تُفارِق روحُك جسدك.

قال: إيهاً، يا ابنَ عبَّاس! قال: كُنْتِ أحبَّ نساءِ رسولِ الله ﷺ ـ يعني: إليه ـ ولم يكن يُحِبُّ إلاَّ طيِّباً، سقطتْ قِلادتُك ليلةَ الأبواء، وأصبح رسولُ الله ﷺ ليلقِطَها، فأصبح الناسُ ليس معهم ماء، فأنزل الله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [النساء: ٤٢]. فكان ذلك من سببك، وما أنزل اللَّهُ بهذه الأمة من الرُّخصة. ثم أنزل الله تعالى براءَتك من فوق سَبع سماوات، فأصبح ليس مَسجدٌ من مَسَاجِدَ يُذكَرُ فيها الله إلا براءَتُك تُتلى فيه آناءَ الليل والنهار. قالت: دَعني عنك يا ابنَ عباس، فوالله لوددْتُ أني كنتُ نَسياً منسِيًّا)[2].

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه أحمد، وابن سعد، وأبو نعيم، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال شعيب: إسناده صحيح.

● ● أخرج ابن سعد عن عَبد الله بن عُبيد بن عُمير قال: (أوصتْ عائشة: أنْ لا تتبعوا سريري بنار، ولا تَجعلوا تحتي قَطِيفة حمراء).

وأخرج البخاري عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت لعبدِ الله بن الزبير: (ادْفِنِّي مع صَوَاحِبي، ولاَ تَدْفِنِّي مع النبيِّ ﷺ في البيتِ؛ فإنّي أَكْرَهُ أَنْ أُزَكَّى).

وهذا منها في غاية التواضع، رضي الله عنها.

وعن قيس بن أبي حازِم قال: (قالت عائشة رضي الله عنها ـ وكانتْ تحدِّث نفسَها أن تُدفنَ في بيتِها مع رسولِ الله ﷺ وأبي بكر ـ فقالت: إنِّي أحدثتُ بعدَ رسول الله ﷺ حَدَثاً، ادْفِنُوني مع أزواجِه. فَدُفِنَتْ بالبَقيع)[1].

● ● ماتت ليلة سبع عشرة من رمضان بعد الوتر، واجتمع الناس وحضروا، ونزل أهل العوالي، وصلى عليها أبو هريرة.

ونزل في قبرها خمسة، هم: عبد الله وعروة ابنا الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأخوه عبد الله بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر.

ودفنت بالبقيع، وقيل: إنها مدفونة بغربي جامع دمشق، وهذا غلط فاحش، فعائشة لم تقدم إلى دمشق أصلاً، وممن نص على عدم دخولها الشام الحافظ الكبير ابن عساكر.

● ● قال هشام بن عروة، وأحمد بن حنبل، وخليفة، وغيرهم: توفيت سنة سبع وخمسين. وصححه الذهبي في «تاريخ الإسلام» والحافظ في «تقريب التهذيب».

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى والواقدي وغيرهما: سنة ثمان وخمسين.

---

(١) أخرجه ابن سعد، والحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبي. وتعني بالحدث: مسيرها يوم الجمل.

وعاشت نحواً من أربع وستين سنة.

قال الذهبي في «السير»: (ومدة عمرها: ثلاث وستون سنة وأشهر). وخالف ذلك في ثلاثة من كتبه، فذكر في «التذكرة» و «دول الإسلام» و «الكاشف»: أنها عاشت خمساً وستين سنة. ويمكن حمله على أنها توفيت سنة ثمان وخمسين.

وقول ابن خلكان وابن كثير أنها عاشت (٦٧ سنة) بعيد؛ لأنه يقتضي أنها كانت وقت الهجرة بنت تسع سنين أو عشر ـ حسب الاختلاف في تاريخ وفاتها ـ والصحيح الثابت أن النبي ﷺ بنى بها وهي ابنة تسع سنين بالمدينة، في السنة الثانية أو الأولى. والله أعلم.

* * *

(٢٥) ٢٥/١ أبو هريرة[1]

٢١ ق.هـ - ٥٧ هـ

(١) مصادر ترجمته: صحيح مسلم ٤/ ١٩٣٨ - ١٩٤١، سنن الترمذي ٥/ ٦٨٣ - ٦٨٦، مسند أحمد ٢/ ٢٢٨ - ٥٤١، مسند أبي يعلى ١٠/ ٢١٣ - ٥٢٧، ١١ كاملاً، ١٢/ ٥ - ٤٧، المستدرك ٣/ ٥٠٦ - ٥١٤، جامع الأصول ٩/ ٩٥ - ٩٧، تحفة الأشراف ٩/ ٢٩٢ - ٥٠٥، العاشر كاملا، ١١/ ٣ - ١٠٩، مجمع الزوائد ٩/ ٣٦١ - ٣٦٢، فتح الباري ١/ ٥١، ٦٦، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٧، ٢١٣ - ٢١٦، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٣١٢، ٣٩٠ - ٣٩١، ٢/ ٢٥٠، ٢٦٢ - ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٩٠ - ٢٩١، ٣٠٤، ٣٢٧، ٤٢٠، ٣/ ٩٠، ٩١، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٥/ ١٦٢ - ١٦٣، ٦/ ٥٦٧، ٥٧٨ - ٥٧٩، ٧/ ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٨٧ - ٤٨٩، ٤٩١ - ٤٩٢، ١٣/ ٩ - ١١، ٣٢٢ - ٣٢٣، وغير ذلك كثير، طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٢ - ٣٦٤، ٤/ ٣٢٥ - ٣٤١، تاريخ ابن معين ٢/ ٧٢٨ - ٧٢٩، طبقات خليفة ١١٤، تاريخ خليفة ٨٦، ١٥٤، ٢٢٥، ٢٢٧، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ٢٣٨، ٣١٤، ٩٤٦، ٢٦١٨، ٢٧٢٠، ٣٨٠٦، ٣٨٠٧، ٤٠٨٨، ٤٧٤١، ٤٨٩٤، ٥٠١٩، ٥٧٤٢، ٥٩٦٢، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ١٣٢ - ١٣٣ ت ١٩٣٨، التاريخ الصغير له ١/ ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، المعرفة والتاريخ للفسوي: انظر فهارسه ٤/ ٣٨٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر فهارسه ٢/ ١٠٢٤، أخبار القضاة لوكيع «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري: انظر فهارسه ١٠/ ٤٤٢، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٣٥ ت ٤٦، تاريخ الصحابة له ١٨١ - ١٨٢ ت ٩٤٠، الثقات له ٣/ ٢٨٤ - ٢٨٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٦٥، ٦٦، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/ ٤٩١ - ٤٩٣ ت ٧٥٤، الحلية ١/ ٣٧٦ - ٣٨٥، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٨١ - ٣٨٢، جوامع السيرة له ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٢٠، الاستيعاب ٤/ ٢٠٠ - ٢٠٧، طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ٣٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/ ٦٠٠ - ٦٠١ ت ٢٣٤٩، الأنساب للسمعاني ٢/ ٥٠٦ - ٥٠٧، صفة الصفوة=

اسمه ونسبه ونسبته:

اختلف في اسمه على أقوال جمة، أرجحها: عبد الرحمن بن صَخر، الدَّوْسِيّ، اليَمَانيّ.

وكان اسمه في الجاهلية: عَبْد شمس، أو: عبد عَمْرو، وقيل غير ذلك.

أخرج الحاكم في «المستدرك» عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني بعض أصحابي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسمَّاني رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن).

وذكر أقوالاً أخرى.

وقد نقل الحافظ في «تهذيب التهذيب» الأقوال في ذلك، وقال: (قال ابن خزيمة: قال سفيان بن حُسين: عن الزهري، عن المُحَرَّر بنِ أبي هريرة: اسم أبي: عَبد عَمْرو. وقال محمد بن عمرو: عن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة: كان اسمي عبد شمس. قال ابن خزيمة: ومحمد بن عَمرو عن أبي سلمة، أحسن إسناداً من سفيان بن حسين عن الزهري، اللهم إلا أن يكون له اسمان قبل إسلامه،

= ١/ ٦٨٥ ـ ٦٩٤، أسد الغابة ٥/ ٣١٥ ـ ٣١٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٠ ت ٤٣٦، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢٩/ ١٧٩ ـ ٢٠٧، تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٦٦ ـ ٣٧٩ ت ٧٦٨١، تاريخ الإسلام ـ عهد معاوية ٣٤٧ ـ ٣٥٧، العبر ١/ ٤٥، دول الإسلام ٣٥، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٣ ـ ٤٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢ ـ ٣٧، المعين في طبقات المحدثين ٢٨ ت ١٥٢، الكاشف ٣/ ٣٤١ ت ٤٣٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٧٨ ـ ٦٣٢، البداية والنهاية ٤/ ١٨١، ٢٠٧ ـ ٢٠٨، ٣٠٧، ٥/ ٣٧، ٦/ ١١٦ ـ ١١٨، ١٦٥، ٢٢٣، ٢٢٦ ـ ٢٢٧، ٣٢٣، ٧/ ٩، ١٠١، ١٦٠، ١٧٦، ١٨٨، ٨/ ١٠٣ ـ ١١٥، غاية النهاية ١/ ٣٧٠ ت ١٥٧٤، الإصابة ٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠٨، تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢، تقريب التهذيب ٢/ ٤٨٤، الرياض المستطابة ٢٧٠ ـ ٢٧١، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٦٢، شذرات الذهب ١/ ٦٣ ـ ٦٤، حياة الصحابة: انظر فهرس الأعلام، الأنوار الكاشفة لعبد الرحمن المعلمي اليماني ١٤١ ـ ٢٢٢. وقد أُلِّف في ترجمته غير ما كتاب، أحسنها «دفاع عن أبي هريرة» لعبد المنعم صالح العلي.

فأما بعد إسلامه فلا أنكر أن يكون النبـي ﷺ غيَّر اسمه، فسمَّاه عبدَ الله كما ذكره أبو عبيد. انتهى. وفي مغازي ابن إسحاق: حدثني بعضُ أصحابـي، عن أبـي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسمِّيت في الإسلام عبد الرحمن. رواه الحاكم في «المستدرك»).

ثم قال الحافظ: (الرواية التي ساقها ابنُ خزيمة أصحّ ما ورد في ذلك، ولا ينبغي أن يُعدل عنها؛ لأنه روى ذلك عن الفضل بن موسى السِّيناني عن محمد بن عمرو، وهذا إسناد صحيح متصل، وبقية الأقوال إما ضعيفة السند أو منقطعة).

وقال في «الإصابة»: (أخرج ابن خزيمة ـ بسند قوي ـ عن محمد بن عمرو، عن أبـي سلمة، عن أبـي هريرة عبد شمس، من الأَزْد، ثم من دَوْس. وأخرج الدولابـي ـ بسند حسن ـ عن أسامة بن زيد اللَّيْثِي، عن عُبيد الله بن أبـي رافع والمَقْبُرِي قالا: كان اسم أبـي هريرة عبد شمس بن عامر بن ذي الشَّرْي ـ والشري: اسم صنم لِدَوْسٍ ـ فلما أَسلم سُمِّيَ بعبدِ الله بن عامر).

وقال أبو أحمد الحاكم: (أصح شيء عندنا في اسم أبـي هريرة: عبد الرحمن بن صخر). ذكر ذلك في كتابه «الكنى».

وقال أبو عبد الله الحاكم في «المستدرك»: (استقرَّ هذا الخلاف في اسم أبـي هريرة على تسعة أوجه، أصحُّها عندي في الجاهلية: عَبد شمس، وفي الإسلام: عبد الرحمن).

وقال النووي في مواضع من كتبه: (اسم أبـي هريرة: عبد الرحمن بن صخر، على الأصحّ من ثلاثين قولاً).

وقال في «تهذيب الأسماء واللغات»: (الأصحُّ عند المحقِّقين الأكثرين ما صحَّحه البخاريُّ وغيره من المتقنين أنه: عبد الرحمن بن صخر).

ورجَّحه الذهبـي، وذكر أنه الأقوى والأشهر. وكذا قال ابن كثير.

والدَّوْسِيُّ: نسبة إلى قبيلة دَوْس، وهو: دَوْس بن عُدْثَان بن عَبد الله بن زَهْرَان بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأَزْد.

كنيتـه:

يكنى أبا هريرة، وقد غلبتْ عليه كنيته، فهو كمن لا اسم له غيرها.

عن عَبد الله بن رافع قال: (قلتُ لأبـي هريرة: لِمَ كُنِيتَ أبا هريرة؟ قال: أما تَفْرَقُ مِنِّي؟ قلتُ: بلى، واللَّهِ إني لأَهابُكَ. قال: كنتُ أرعى غنمَ أهلي، فكانتْ لي هُريرة صغيرة، فكنتُ أَضعها بالليلِ في شجرةٍ، فإذا كان النهارُ ذهبتُ بها معي، فلعبتُ بها، فَكَنَوني أَبا هُريرة)[1].

وعن محمد بن قيس قال: (كان أبو هريرة يقول: لا تَكْنُوني أبا هريرة، كَنَاني رسول الله ﷺ أبا هِرٍّ، قال: «ثَكِلَتْكَ أُمّكَ أَبا هِرٍّ»! والذَّكَرُ خيرٌ من الأُنثى)[2].

وعن سعيد المقْبُرِي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يدعوني أبا هِرّ، ويدعوني الناس أبا هريرة).

وعنه ـ أيضاً ـ عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: (لأَن تَكْنُوني بالذَّكَر أَحبُّ إليَّ من أن تَكْنُوني بالأُنثىٰ)[3].

وثبت في «صحيح البخاري» أن النبـي ﷺ قال: له: «يا أَبا هِرٍّ». وسيأتي الحديث مطولاً.

---

(١) أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حسن غريب، وابن سعد، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة»، وحسَّنه.

(٢) أخرجه أبو معشر المدائني، وابن عساكر، وأخرجه البغوي عن الوليد بن رباح عن أبـي هريرة، قال الحافظ في «الإصابة»: سنده حسن.

(٣) أخرجهما الحاكم.

قبيلتـه:

عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: (قال لي النبـي ﷺ: «ممَّنْ أنتَ»؟ قلتُ: من دَوْسٍ. قال: «ما كنتُ أَرى أنَّ في دوسٍ أَحداً فيه خيرٌ»)[1].

وعن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: (قَدِمَ طُفَيل بن عَمْرو الدَّوْسِي وأصحابُه على النبـيِّ ﷺ، فقالوا: يا رسولَ الله، إن دَوْساً عصتْ ربَّها، فادْعُ اللَّهَ عليها! فقيلَ: هلكتْ دَوْسٌ. قال: «اللهمَّ اهْدِ دَوْساً، وائتِ بِهم»)[2].

صِفَتُـه وحِلْيَتُـه:

● ● عن وهب بن كيسان قال: (رأيتُ أبا هريرة يلبس الخَزَّ).

وعن سعيد المقبري قال: (رأيتُ على أبـي هريرة كساءً من خَزّ).

وعن جَنَّاب بن عروة قال: (رأيتُ أبا هريرة عليه عمامة سوداء).

وعن قُرَّة بن خالد قال: (قلتُ لمحمد بن سِيرين: أَكان أبو هريرة مُخْشَوْشِناً؟ قال: لا، بل كان ليِّناً. قلتُ: فما كان لونُه؟ قال: أبيض. قلت: هل كان يَخضب؟ قال: نعم، نحو ما ترى، قال: وأَهْوى محمد بيدِه إلى لحيته وهي حمراء. قلت: فما كان لباسه؟ قال: نحو ما ترىٰ، قال: وعلى محمد ثوبان ممشَّقان من كَتّان)[3].

عن عبد الله بن عثمان بن خثَيم، عن عبد الرحمن بن أبـي لبيبة الطائفي أنه قال: (رأيتُ أبا هريرة وهو في المسجد. قال ابن خُثيم: فقلتُ لعبد الرحمن: صفْه

---

(١) أخرجه الطيالسي، والترمذي ـ واللفظ له ـ وابن عساكر. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وحسَّنه عبد القادر الأرناؤوط، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجها جميعها ابن سعد. قوله (ممشقان): أي مصبوغان بالمِشْق، وهو المَغْرَة: طين أحمر تُصْبَغ به الثياب.

لي. فقال: رجل آدَم، بعيد ما بين المَنكبين، ذو ضَفِيرتين، أَفْرَق الثَّنِيَّتَينِ)[1].

وعن ضَمضَم بن جَوْس قال: (دخلتُ مسجدَ الرسول ﷺ، فإذا أنا بشيخ يَضْفِرُ رأسَه، بَرَّاق الثَّنَايَا، قلتُ: مَنْ أنتَ رحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة)[2].

إسلامه وهجرته:

ذكر الحافظ في ترجمة الطفيل بن عمرو الدوسي من «الإصابة» أنه لما عاد بعد إسلامه إلى قومه ـ وذلك قبل الهجرة بمدة ـ دعاهم إلى الإسلام، فأجابه أبوه، وأبو هريرة.

قلت: القصة مروية من طريق ابن الكلبي، وهو متروك.

وأكثر الذين ترجموا لأبي هريرة ذكروا أنه أسلم سنة سبع من الهجرة.

قال عمرو بن علي: (كان مقدمُه وإسلامه عام خيبر، وكانت خيبر في المحرَّم، سنة سبع).

وإليه ذهب ابن حِبّان، وابن عبد البرّ، والسمعاني، وابن عساكر، والذهبي، وابن كثير، وابن الجَزَرِيّ، وابن حجر، وغيرهم.

ويؤيده ظاهر رواية الصحيح في خبر هجرته.

● ● عن قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لمَّا قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ، قلتُ في الطريق:

يا ليلةً مِن طُولِها وعَنَائِها على أنَّها مِنْ دَارَةِ الكُفْرِ نَجَّتِ

قال: وأَبَقَ مِنّي غلامٌ لي في الطريق، قال: فلمّا قدمتُ على النبي ﷺ بايعتُه، فَبَيْنَا أنا عندَه؛ إذ طَلَع الغلامُ، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «يا أبا هريرةَ، هذا

(١) أخرجه ابن سعد وابن عساكر.
(٢) أخرجه ابن سعد.

غلامُكَ». فقلتُ: هو حُرٌّ لوجهِ الله. فأعتقتُه).

وفي رواية: عن قيس، عن أبـي هريرة رضي الله عنه: (أنَّه لما أَقْبَلَ يريدُ الإسلامَ، ومعه غلامُه، ضَلَّ كل واحدٍ منهما من صاحبه). فذكره.

وفي أخرى: عن قيسٍ قال: (لمَّا أقبلَ أبو هريرة رضي الله عنه، ومعه غلامُه، وهو يَطْلُبُ الإسلامَ). الحديث[1].

قال الحافظ: (قوله (لما أقبل يريد الإسلام): ظاهره أنه لم يكن أسلم بعد).

وعن الدَّرَاوَرْدِيّ قال: حدثني خُثَيم بن عِرَاك بن مالك عن أبيه، عن أبـي هريرة قال: (خرجَ رسولُ الله ﷺ، فاستخلف سِبَاع بن عُرْفُطَة على المدينة. قال أبو هريرة: وقدمتُ المدينةَ مهاجراً، فصليتُ الصبحَ وراء سِبَاع، فقرأ في السجدة الأولى سورة مريم، وفي الآخرة: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾، فقال أبو هريرة: فقلتُ: ويلٌ لأبـي فُلْ؛ لرجلٍ كان بأرض الأَزْد، وكان له مكيالان: مكيالٌ يكتال به لنفسه، ومكيال يَبْخَسُ به الناس)[2].

مشـاهـده:

● ● قدم أبو هريرة إلى المدينة، فوجد النبـي ﷺ بخيبر، فلحق به، فأدركه هناك، وقد افتتحوا خيبر، فحضر قسمة الغنائم.

عن الزُّهري قال: أخبرني عَنْبَسَةُ بنُ سَعيد، عن أبـي هريرة رضي الله عنه

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأحمد، وابن سعد، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه أحمد، وابن سعد، والفسوي، والبيهقي في «السنن» عن الفسوي، وابن عساكر، ونسبه في «الفتح» إلى أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وهذا لفظ الفسوي وابن عساكر. قال شعيب: إسناده قوي. قلت: قوله (لأبـي فل): أي لأبـي فلان. ووقع عند الفسوي ٢/ ٧٣٩: (لأبـي فيل)، تحريف. وفي المسند: (لفلان). وجاءت العبارة في سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٨٩: (ويلٌ لأَبـي! قلَّ رجلٌ كان بأرض الأَزد إلا وكان له مكيالان)، وهو تحريف قَلَب المعنى؛ فَعَمَّ الذمُّ أكثرَ الأَزد!!

قال: (أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو بخيبَر بعدما افْتَتَحُوهَا، فقلتُ: يا رسولَ الله، أَسْهِمْ لِي)[1].

وَعن مَعْمَر، عن الزهريِّ، عن ابن المُسَيِّب، عن أبـي هُريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالَ: (شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ: «هٰذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَدِيداً فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَارَسُولَ ٱللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالاً شَدِيداً وَقَدْ ماتَ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «إِلَى النَّارِ». قالَ: فَكادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَما هُمْ عَلَى ذٰلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلٰكِنَّ بِهِ جِرَاحاً شَدِيداً، فَلَمَّا كانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النَّبِـيُّ ﷺ بِذٰلِكَ فَقَالَ: «ٱللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ وَرَسُولُهُ». ثُمَّ أَمَرَ بِلَالاً فَنَادَى بِالنَّاسِ: «إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ ٱللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هٰذَا ٱلدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»)[2].

وعن سالم مولى ابن مُطِيع: أنه سمعَ أبا هريرة رضي الله عنه يقول: (افتتحنَا خيبَر، ولم نَغْنَمْ ذهباً ولا فِضَّة، إنما غَنِمْنَا البقرَ والإبلَ والمتاعَ والحَوَائِطَ، ثم انصرفْنَا مع رسولِ الله ﷺ إلى وادي القُرى)[3] الحديث.

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله (شهدنا خيبر): أراد جيشها من المسلمين؛ لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فُتحت خيبر).

وقال في موضع آخر من «الفتح»: (يُحمل قوله (افتتحنا) أي المسلمون).

● ● وغزا مع النبـي ﷺ غزواته بعد خيبر. وشهد غزوة مؤتة.

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأبو داود.

(٢) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري. ونسبه الشيخ شعيب ـ في السير ٢/ ٥٨٨ ـ إلى ابن عساكر، فأبعد النجعة!

(٣) أخرجه مالك، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، وهذا لفظ البخاري.

مناقبه:

مناقب أبي هريرة كثيرة، وفضائله جمة، رضي الله عنه وأرضاه.

● ● عن عِكْرِمةَ بن عمّار، عن أبي كثيرٍ يزيدَ بنِ عبد الرحمن: حدَّثَني أبو هريرة قال: (كنتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإسلامِ وهي مشركةٌ، فدعوتُها يوماً، فأَسْمَعَتْنِي في رسولِ الله ﷺ ما أَكْرَهُ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أَبْكي، قلتُ: يا رسولَ الله، إني كنتُ أدعُو أُمِّي إلى الإسلام، فتأْبَى عَلَيَّ، فدعوتُها اليومَ، فأَسمعتْنِي فيكَ ما أكره! فادْعُ اللَّهَ أن يهديَ أُمَّ أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ، اهْدِ أمَّ أبي هريرة». فخرجتُ مُسْتَبْشِراً بدعوةِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ، فلما جئتُ، فَصِرْتُ إلى البابِ، فإذا هو مُجَافٌ، فسمعتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فقالت: مكانَكَ يا أبا هريرة! وسمعتُ خضخضةَ الماء. قال: فاغتسلتْ، ولبستْ دِرْعَها، وعَجِلَتْ عن خمارِها، ففتحتِ البابَ، ثم قالتْ: يا أبا هريرة، أَشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأَشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله. قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأتيتُه وأنا أَبكي من الفرح! قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أبشرْ، قد استجابَ اللَّهُ دعوتكَ، وهَدَى أمَّ أبي هريرة. فحمدَ الله، وأَثْنَى عليه، وقال خيراً. قال: قلتُ: يا رسول الله، ادْعُ الله أن يُحَبِّبَنِي أنا وأمِّي إلى عبادِه المؤمنين، ويُحَبِّبَهُم إلينا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا ـ يعني أبا هريرة ـ وأُمَّه إلى عبادِك المؤمنين، وحَبِّبْ إليهمُ المؤمنين». فما خُلِقَ مؤمنٌ يسمعُ بي، ولا يَرَاني؛ إلا أَحبَّني)[1].

قال الحافظ ابن كثير: (وهذا الحديث من دلائل النبوَّة، فإنَّ أبا هريرة مُحَبَّبٌ إلى جميع الناس، وقد شَهَرَ الله ذِكرَه، بما قدَّرَهُ أن يكون مِن روايته، من إيرادِ هذا

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأحمد، وابن سعد، والبخاري في «الأدب المفرد»، وابن عساكر. ومعنى (مجاف): أي مغلق. (خَشْفَ قَدَمَيَّ): أي صوتهما في الأرض. (خضخضة الماء): صوت تحريكه.

الخبر عنه، على رؤوس الناس في الجوامع المتعدِّدة، في سائِرِ الأقاليم، في الإنصات يوم الجمعة بين يدي الخطبة، والإمام على المنبر، وهذا من تقدير الله العزيز العليم، وَمَحبَّةِ الناس له رضي الله عنه).

● ● عن سَعِيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة قال: قلتُ: (يا رسولَ الله، إنِّي أسمعُ مِنْكَ حديثاً كثيراً أَنْسَاهُ؟ قال: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ». فبسطتُه. قال: فَغَرَفَ بيديه، ثم قال: «ضُمَّهُ». فَضَمَمْتُهُ، فما نَسِيتُ شيئاً بعدَه)[1].

● ● وعن أبي العالية الرِّيَاحِيّ، عن أبي هريرة قال: (أتيتُ النبيَّ ﷺ بتمراتٍ، فقلتُ: يا رسولَ الله ادْعُ اللَّهَ فيهنَّ بالبَرَكَةِ. فَضَمَّهُنَّ، ثم دَعَا لي فيهنّ بالبَرَكَة، فقال: «خُذْهُنَّ، واجْعَلْهُنَّ في مِزْوَدِكَ هذا ـ أو: في هذا المِزْوَدِ ـ كلَّما أردتَ أن تَأخُذَ منه شيئاً، فَأَدْخِلْ فيه يدَكَ فَخُذْهُ، ولا تَنْثُرْهُ نَثْراً». فقد حملتُ من ذلك التَّمْرِ كذا وكذا مِنْ وَسْقٍ في سبيل الله، فكنّا نأكُلُ منه ونُطْعِم، وكان لا يفارق حَقْوي، حتى كان يوم قُتِل عثمان، فإنه انقطعَ)[2].

وفي رواية: عن حفص بن عمرو بن رَبَال الرَّبَالي[3]: حدثنا سهل بن زياد أبو زياد: حدثنا أيوب السختياني، عن محمد، عن أبي هريرة، قال: (كان رسولُ الله ﷺ في غَزَاة، فأصابهم عَوَزٌ من الطعام، فقال: «يا أبا هريرة، عندك شيءٌ»؟ قلتُ: شيءٌ من تمر في مِزْوَد لي. قال: «جِيءْ به». فجئتُ بالمزود، فقال: «هَاتِ نِطْعاً». فجئتُ بالنطع، فبسطَه، فأدخلَ يَدَهُ، فَقَبَضَ على التَّمر، فإذا هو إحدى وعشرون تمرة. قال: ثم قال: «بسم الله». فجعل يضعُ كُلَّ تمرة ويُسمِّي؛ حتى أَتىٰ على التمر، فقالَ به هكذا؛ فجمعه؛ فقال: «ادعُوا فُلاناً وأصحابَه»، فأكلوا حتى شَبعوا، وخرجُوا؛ ثم قال: «ادعُوا فُلاناً وأصحابَه»،

---

(١) أخرجه البخاري وغيره، وسيأتي بأبسط من هذا.

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وحسنه شعيب وعبد القادر والألباني. والوَسْق: مكيلة معلومة عندهم. والحقو: معقد الإزار.

(٣) قال الحافظ في «التقريب»: ثقة عابد.

فأكلوا، وشبعوا، وخرجوا؛ ثم قال: «ادعُوا فُلاناً وأصحابَه»، فأكلوا، وشبعوا، وخرجوا، وفضلَ تمرٌ، فقال لي: «اقعدْ». فقعدتُ، فأكلتُ؛ وفضلَ تمرٌ، فأخذه، فأدخله في المزْوَدِ؛ فقال: «يَا أَبَا هُرَيرة، إِذَا أَردتَ شَيْئاً، فَأَدْخِلْ يَدَكَ، فَخُذْ، وَلاَ تَكْفَأ فَيُكْفَأ عليك».

قال: فما كنتُ أريد تمراً إلا أدخلتُ يدي، فأخذتُ منه خمسين وَسْقاً في سَبيل الله عزَّ وجلَّ. فكان مُعَلَّقاً خلف رحلي؛ فوقع في زمان عُثمان بن عفَّان، فذهب)[1].

مع النبـي ﷺ:

هاجر أبو هريرة سنة سبع، ولزم النبـي ﷺ على شبع بطنه، وأقام معه حتى توفي، وواظب على صحبته ليل نهار، لا يشغله اقتناء الضرع، ولا الاشتغال بالزرع، ولم يشتغل بالصَّفْقِ في الأسواق، ولا بغرس الوَدِيّ وقطْع الأعذاق. يدور مع النبـي ﷺ حيث دار، يخدمه، ويغزو ويحجّ معه، ويصلي خلفه، فلم يفارقه في حضر ولا سفر، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه، يشهد إذا غاب الناس، ويحفظ إذا نسوا. لا يصرفه عن ذلك دنيا ولا أهل ولا مال.

● ● عن حميد بن عبد الرحمن الحِميري قال: (لقيتُ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ صحبه أربع سنين، كما صحبه أبو هريرة أربع سنين)[2].

وعن قيسِ بن أبـي حازم قال: أَتَيْنَا أبا هريرة رضي الله عنه فقال: (صحبتُ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ سِنِينَ، لم أَكُنْ في سِنِيَّ أحرصَ على أَنْ أَعِيَ الحديثَ منِّي

(١) أخرجه الحافظ البيهقي، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» عنه، والذهبـي في «سير أعلام النبلاء» وقال: هذا حديث غريب، تفرَّد به سهل، وهو صالح إن شاء الله، وهو في «أمالي ابن شمعون» عن أحمد بن محمد بن سلم، عن حفص الرَّبالي.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي واللفظ له.

فيهنَّ، سمعتُه يقولُ، وقال هَكَذا بيدِه: «بينَ يَدَيِ الساعةِ تُقَاتِلُونَ قوماً نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ»[1].

وقد أورد الذهبي في «السير» الروايتين في مدة صحبة أبي هريرة النبي ﷺ، ورجح رواية حميد في أنها أربع سنين، فقال: (وهذا أصح؛ فمن فتوح خيبر إلى الوفاة أربعة أعوام وليال).

قلت: من مقدم أبي هريرة على رسول الله ﷺ إلى حين وفاته ﷺ أربع سنين وشيء، لكن أبا هريرة ذهب مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين مؤذناً، بعد الانصراف من «الجعرانة» أواخر ذي القعدة أو ذي الحجة سنة (٨هـ)، وثبت أن أبا هريرة ممن حج مع أبي بكر الصديق سنة (٩هـ)؛ فتكون مدة غيبته سنة أو دونها بيسير.

فقول أبي هريرة أنه صحب النبي ﷺ ثلاث سنين؛ صحيح لا غبار عليه، ويكون بإلغاء تلك السنة التي غابها في البحرين؟ وقول حميد باعتبار الصحبة من تاريخ هجرته رضي الله عنه وحتى وفاته ﷺ.

ولهذا قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (لزم رسول الله ﷺ، ولم يفارقه إلا حين بعثه مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، ووصاه به، فجعله العلاء مؤذناً بين يديه).

● ● سكن أبو هريرة «الصُّفَّة»[2]، وهي مدرسة الإسلام العظيمة، يقوم أهلها بفروض كبيرة، منها: تلقي القرآن والسنن، وحراسة النبي ﷺ، وتنفيذ أوامره وحاجاته، ويخرجون معه في كل غزاة.

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والفسوي، وأخرج مسلم والأربعة المرفوع منه، وأخرج ابن سعد صدره دون المرفوع.

(٢) موضع مظلل في المسجد النبوي، كان يسكنه فقراء المهاجرين ممن لم يكن لهم منزل يسكنونه، ولا عشائر.

وكان ﷺ يدعو أهلها بالليل إذا تعشى، فيفرِّقهم على أصحابه، وتتعشَّى طائفةٌ منهم معه، حتى جاء الله بالغِنى.

وكان أبو هريرة عريف أهلها.

عن الشعبي، عن أبي هريرة قال: (كنتُ في أصحاب الصُّفَّة، فبعثَ إلينا رسولُ الله ﷺ تمر عجوةٍ، فَكُبَّ بيننا، فكنا نأكل الثنتين من الجوع، فجعل أصحابُنا إذا قَرَنَ أحدُهم قال لصاحبه: إني قد قرنتُ، فاقرنوا)[1].

عن مُجَاهِد: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كانَ يَقُولُ: (آللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ آللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ آللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ ما في نَفْسِي وَمَا في وَجْهِي، ثُمَّ قالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ آللَّهِ، قالَ: «الْحَقْ». وَمَضَى فأَتْبَعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَناً في قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ»؟ قالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةٌ. قالَ: «أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ آللَّهِ. قالَ: «الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَٱدْعُهُمْ لِي». قالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذٰلِكَ، فَقُلْتُ: وَما هٰذَا اللَّبَنُ في أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقَّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ؟! وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ آللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ! فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا،

(١) ذكره الحافظ في «الفتح» ٩/ ٥٧١، ونسبه إلى إسحاق في «مسنده» وابن حبان، وسكت عليه وأخرجه ابن عساكر.

فَٱسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ. قالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ. قالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ». قالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوىٰ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ. قالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ». قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ. قالَ: «ٱقْعُدْ فَٱشْرَبْ». فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ. فَقَالَ: «ٱشْرَبْ». فَشَرِبْتُ. فَمَا زَالَ يَقُولُ: «ٱشْرَبْ». حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً قالَ: «فَأَرِنِي». فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ ٱللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ)[1].

قال ابن سعد: أخبرني عبد الله بن مَسْلَمة بن قَعْنَب قال: حدثنا محمد بن هلال، عن أبيه، عن أبي هريرة أنه قال: (خرجتُ يوماً من بيتي إلى المسجد، لم يُخْرِجْني إلا الجوع، فوجدتُ نَفَراً من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا هريرة، ما أَخْرَجَكَ هذه الساعة؟! فقلتُ: ما أخرجني إلا الجوع. فقالوا: ونحن واللَّهِ ما أخرجنا إلاّ الجوع! فَقُمنا، فدخلنا على رسول الله ﷺ، فقال: «ما جاءَ بكمْ هذه الساعةَ»؟ فقُلنا: يا رسول الله، جاء بنا الجوع. قال: فدعا رسول الله ﷺ بطَبَقٍ فيه تمرٌ، فأعطى كلَّ رَجُلٍ منا تمرتين، فقال: «كُلُوا هَاتَين التمرتين، واشْرَبُوا عليهما مِنَ الماء، فإنَّهما سَتَجْزِيَانِكم يومَكم هذا».

قال أبو هريرة: فأكلتُ تمرة، وجعلتُ تمرة في حُجْزَتي، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، لِمَ رفعتَ هذه التمرة؟ فقلتُ: رفعتُها لأُمِّي: فقال: «كُلْها، فإنَّا سَنُعْطِيك لها تمرتين». فأكلتُها، فأعطاني لها تمرتين)[2].

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأحمد، والترمذي، وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وابن عساكر. قال شعيب: رجاله ثقات، خلا والد محمد بن هلال فقد وثقه ابن حبان، وروى عنه ابنه محمد وخالد بن سعيد بن أبي مريم.

وأخرج البخاري عن أبي عثمان النَّهْدِيِّ، عن أبي هريرة قال: (قَسَمَ النبيُّ ﷺ يوماً بينَ أصحابه تَمْراً، فأعطَى كلَّ إنسان سبعَ تَمَراتٍ، فأعطاني سَبْعَ تمرات إحداهنَّ حَشَفَةٌ، فلم يكنْ فيهنَّ تمرةٌ أَعْجَبَ إليَّ منها، شدَّتْ في مَضَاغِي)[1].

وعن أبي هريرة قال: (أقبلتُ مع رسولِ الله ﷺ، فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال رسول الله ﷺ: «وَجبَتْ». فسألتُه: ماذا يا رسولَ الله؟ فقال: «الجنةُ». فقال أبو هريرة: فأردتُ أن أذهبَ إليه، فأُبَشِّرَهُ، ثم فَرِقْتُ أن يَفُوتَني الغَدَاءُ مع رسول الله ﷺ، فآثرتُ الغداءَ مع رسول الله ﷺ! ثم ذهبتُ إلى الرجل، فوجدتُه قد ذهبَ)[2].

● ● أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أنَّه كان يَحمل مع النبيِّ ﷺ إِدَاوَةً لِوَضُوئِه وحاجتِه، فبينَما هو يَتْبَعُهُ بها، فقال: «مَنْ هذا»؟ فقال: أنا أبو هريرة. فقال: «ابْغِني أَحْجَاراً أَسْتَنْفِضْ بها، ولا تأْتِني بِعَظْمٍ ولا بِرَوْثَةٍ». فأتيتُه بأحجارٍ أحملُها في طَرَفِ ثَوْبِي، حتى وضعتُ إلى جنبِه، ثم انصرفتُ، حتى إذا فرغَ مشيتُ، فقلتُ: ما بالُ العظمِ والرَّوْثَةِ؟ قال: «هُمَا مِن طعامِ الجِنّ، وإنَّه أَتاني وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ، ونِعْمَ الجنُّ، فسألُوني الزَّادَ، فدعوتُ اللَّهَ لهمْ أن لا يمرُّوا بعظمٍ ولا بِرَوْثَةٍ إلا وَجَدُوا عليها طعاماً»).

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: (كنا قُعوداً حولَ رسول الله ﷺ، معنا أبو بكر وعُمر، في نَفَر. فقام رسول الله ﷺ من بين أَظْهُرِنا، فأبطأَ علينا، وخَشِينَا أن يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وفَزِعْنا، فَقُمْنَا، فكنتُ أولَ مَنْ فَزِع. فخرجتُ أبتغي

---

(١) وأخرجه أحمد أيضاً. قوله (حشفة): واحدة الحشف، وهو أردأ أنواع التمر. (شدت في مضاغي): أي كانت قوية عند مضغها، فطالت مدة مضغه لها.

(٢) أخرجه مالك بهذا اللفظ، وأخرج النسائي والترمذي المسندَ منه فقط، وقال الترمذي: حسن غريب، وفي نسخة: حسن صحيح غريب. وصححه عبد القادر الأرناؤوط والألباني.

رسول الله ﷺ، حتى أتيتُ حائِطاً للأنصار، لبني النَّجَّار، فَدُرْتُ بِهِ هل أجدُ له باباً، فلم أجدْ، فإذا رَبِيعٌ يَدخل في جَوْفِ حائطٍ من بئرٍ خارجةٍ ـ والرَّبيعُ: الجَدْوَل ـ فاحْتَفَزْتُ كما يَحْتَفِزُ الثعلبُ، فدخلتُ على رسولِ الله ﷺ، فقال: «أبو هريرةَ»؟ فقلتُ: نعمْ يا رسولَ الله. قال: «ما شأنُكَ»؟ قلتُ: كنتَ بين أَظْهُرِنا، فقمتَ، فأبطأتَ علينا، فَخَشِينا أن تُقتطعَ دونَنا، ففَزِعنا، فكنتُ أولَ مَن فَزِعَ، فأتيتُ هذا الحائطَ، فاحتفزتُ كما يحتفزُ الثعلبُ، وهؤلاءِ الناسُ ورائي. فقال: «يا أبا هريرة» ـ وأعطاني نَعْلَيه ـ قال: «اذهبْ بنعليَّ هاتينِ، فَمَنْ لقيتَ مِن وراءِ هذا الحائطِ يشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ، مُستيقِناً بها قلبُه؛ فَبَشِّرْهُ بالجنّةِ». فكان أولَ مَنْ لقيتُ عُمَرُ، فقال: ما هاتانِ النعلانِ يا أبا هريرة؟ فقلتُ: هاتانِ نعلاَ رسول الله ﷺ، بَعَثَنِي بهما، مَن لقيتُ يشهدُ أن لا إله إلا الله مستقيناً بها قلبه؛ بشَّرتُه بالجنة. فضربَ عمرُ بيدِه بين ثِدييَّ، فَخَرَرْتُ لِاسْتِي! فقال: ارجعْ يا أبا هريرة. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فَأَجْهَشْتُ بكاءً، ورَكِبَنِي عمرُ، فإذا هو على أَثَرِي، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «مالكَ يا أبا هريرة»؟ قلتُ: لقيتُ عمَر، فأخبرتُه بالذي بعثْتني به، فضربَ بين ثدييَّ ضربةً، خررتُ لِاسْتِي قال: ارجِعْ. فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمرُ، ما حَمَلَكَ على ما فعلتَ»؟ قال: يا رسول الله، بِأَبي أنتَ وأُمِّي، أَبَعَثْتَ أبا هريرة بنعليكَ، مَنْ لقيَ يشهدُ أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، بَشَّرَهُ بالجنة؟ قال: «نعمْ». قال: فلا تفعلْ، فإنِّي أخشى أن يَتَّكِلَ الناس عليها؛ فَخَلِّهِمْ يعملونَ. قال رسول الله ﷺ: «فَخَلِّهِمْ»).

عن أبي رافعٍ، عن أبي هريرة قال: (لَقِيَنِي رسولُ الله ﷺ وأنا جُنُبٌ، فأخذ بيدِي، فمشيتُ معه حتى قعدَ، فانْسَلَلْتُ، فأتيتُ الرَّحْلَ، فاغتسلتُ، ثم جئتُ وهو قاعدٌ، فقال: «أينَ كنتَ يا أبا هِرٍّ»؟ فقلتُ له، فقال: «سبحانَ الله يا أبا هِرٍّ، إنّ المؤمنَ لا يَنْجُسُ»).

وفي رواية أنه لقيه في بعض طريق المدينة، وفيها قول أبي هريرة: (كنتُ

جُنُباً، فكرِهتُ أن أُجَالِسَكَ وأنا على غيرِ طهارةٍ)[1]!.

وعن أبـي هريرة قال: (قلتُ: يا رسول الله، إني إذا رأيتُكَ قَرَّتْ عيني، وطابتْ نَفْسي، وإذا لم أَرَكَ لم تطبْ نفسي. أو كلمة نحوها)[2].

وأخرج الشيخان عن أبـي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اللهمَّ، إنَّما محمدٌ بَشَرٌ، يَغضبُ كما يغضبُ البَشَرُ، وإنّي قد اتخذتُ عندكَ عهداً لن تُخْلِفَنِيهِ، فأيُّما مؤمنٍ آذيتُه، أو سببتُه، أو جلدتُه؛ فاجْعَلْها له كفارةً، وقربةً تُقَرِّبُهُ بها إليكَ يوم القيامة». لفظ مسلم.

وأخرجه ابن عساكر، وزاد: (قال أبو هريرة: لقد رفعَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ يوماً الدِّرَّة ليضربني بها، لأنْ يكون ضربَنِي بها؛ أحبّ إليَّ من حُمر النَّعَم، ذلك بأني أرجو أن أكونَ مؤمناً، وأن تُستجاب لرسول الله ﷺ دَعْوَتُه).

● ● عن سليمانَ بن يَسَارٍ، عن أبـي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ في بَعْثٍ، وقال لنا: «إنْ لَقِيتُم فُلاناً وفُلاناً ـ لِرَجُلَيْنِ من قريشٍ سَمَّاهُمَا ـ فَحَرِّقُوهُما بالنارِ». قال: ثم أَتيناه نُوَدِّعُهُ حينَ أردنَا الخروجَ، فقال: «إني كنتُ أَمَرتُكم أن تُحَرِّقُوا فلاناً وفلاناً بالنارِ، وإنَّ النارَ لاَ يُعَذِّب بها إلا اللَّهُ، فإنْ أَخَذْتُمُوهُما فاقْتُلُوهُمَا»)[3].

قال البخاري: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو عَمْرٍو: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (وَكَّلَنِي رسولُ الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَٱللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِيَ حاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْت

(١) أخرجه الستة، وهذا لفظ البخاري.

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير أبـي ميمونة الفارسي وهو ثقة.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والدارمي.

عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»؟ قالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ ٱللَّهِ، شَكَا حاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»! فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَعُودُ». فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ. قالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ما فَعَلَ أَسِيرُكَ»؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حاجَةً شَدِيدَةً وَعِيالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قالَ: «أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»! فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ، وَهٰذا آخِرِ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ. قالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ ٱللَّهُ بِهَا. قُلْتُ ما هُوَ؟ قالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَٱقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ ٱللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «ما فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يعلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي ٱللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قالَ: «ما هِيَ»؟ قلْتُ: قالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَٱقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: ﴿ٱللَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وقالَ لي: لنْ يزالَ عليكَ مِن اللَّهِ حافظٌ، ولا يَقْرَبُكَ شيطانٌ حتى تُصْبحَ ـ وكانُوا أحرصَ شيءٍ على الخَيْرِ ـ. فقالَ النبيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّه قد صَدَقَكَ، وهو كَذُوبٌ. تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ منذُ ثلاثِ ليالٍ يا أَبا هريرة»؟ قال: لاَ. قال: «ذَاكَ شيطانٌ»[1].

● ● قال أبو داود: حدثنا مُسَدَّد وأبو كامل وعُبيد الله بن عُمر بن ميسرة، قالوا: حدثنا عبدُ الواحد: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا صلَّى أحدُكم الرَّكعَتَين قبل الصبح، فَلْيَضْطَجِعْ على يَمِينه». فقال له مروانُ بن الحَكَم: أما يُجْزِىء أحدَنا مَمْشَاهُ إلى المسجد، حتى

(١) علَّقه البخاري في ثلاثة مواضع من «صحيحه»، قال الحافظ في «الفتح»: وقد وصله النسائي، والإسماعيلي، وأبو نعيم، من طرق إلى عثمان المذكور.

يَضْطَجِعَ على يَمِينِه؟ قال عبيد الله في حديثه: قال: لا. قال: فبلغَ ذلك ابنَ عُمر، فقال: أَكْثَرَ أبو هريرة على نَفْسِه! قال: فقيلَ لابنِ عمر: هلْ تُنكِرُ شيئاً مما يقول؟ قال: لا، ولكنَّه اجْتَرَأَ وَجَبُنَّا. قال: فبلغَ ذلك أبا هريرة، قال: فما ذَنْبِي إنْ كنتُ حَفِظتُ وَنَسُوا)[1].

وعن أُبَيٍّ بن كَعب: (أَنَّ أبا هريرة كان جريئاً على أن يَسألَ رسولَ الله ﷺ عن أشياء لا يسألُه عنها غيره)[2].

● ● عن عمرو بن أبي عمرو، عن[3] سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّه قال: قلتُ: يا رسولَ الله، مَنْ أَسْعَدُ الناسِ بشفاعتِكَ يومَ القيامةِ؟ فقال: «لقدْ ظننتُ، يا أبا هريرةَ، أَنْ لا يَسْأَلَنِي عن هذا الحديثِ أحدٌ أَوَّلُ منكَ، لِمَا رأيتُ مِن حرصِكَ على الحديث، أَسْعَدُ الناسِ بشفاعَتِي يومَ القيامة من قال: لا إله إلا اللَّهُ، خالصاً من قِبَلِ نَفْسِهِ»)[4].

وعن أبي زُرْعَة، عن أبي هريرةَ قال: (كانَ رسول الله ﷺ إذا كَبَّر في الصلاة، سَكَتَ هُنَيَّةً قبلَ أن يَقرأ، فقلتُ: يا رسولَ الله، بأَبِي أنتَ وأُمِّي، أرأيتَ سكوتَكَ بين التكبيرِ والقراءةِ، ما تقولُ؟ قال: «أقولُ: اللهمَّ باعِدْ بيني وبينَ خَطَايَايَ، كما باعدتَ بين المشرقِ والمَغْرب. اللهمَّ نَقِنِي مِن خَطَايَايَ كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ مِن الدَّنَسِ. اللَّهمَّ اغْسِلْني من خطاياي بالثَّلجِ والماءِ والبَرَدِ»)[5].

---

(١) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ والترمذي مختصراً، وليس فيه قصة مروان، وقال: حديث حسن صحيح غريب. وصححه النووي، وزكريا الأنصاري، وأحمد شاكر. وأخرجه ابن عساكر أيضاً.

(٢) أخرجه أحمد، والحاكم، وابن عساكر، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه عبد الله بن أحمد في «المسند» في حديث طويل في علامات النبوة، ورجاله ثقات.

(٣) وقع في «صحيح البخاري» طبعة الدكتور مصطفى البغا ١/ ٤٩ حديث ٩٩: (عن عمرو بن أبي عمرو بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة)! وهو تحريف قبيح، وخطأ فاحش.

(٤) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأحمد، وابن سعد، وابن عساكر.

(٥) أخرجه الجماعة إلا الترمذي، واللفظ لمسلم. وقوله (هنية): تصغير هنة، أي قليلاً من الزمان.

وعن أبـي الغَيْثِ، عن أبـي هريرةَ رضي الله عنه قال: (كنَّا جلوساً عند النبـي ﷺ، فأُنْزِلَتْ عليه سورةُ الجُمعة: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لمَّا يَلْحَقُوا بِهِم﴾، قال: قلتُ: مَنْ هُمْ يا رسولَ الله؟ فلمْ يُرَاجِعْهُ حتى سألَ ثلاثاً، وفِينَا سلمانُ الفارِسيُّ، وضعَ رسولُ الله ﷺ يدَه على سلمانَ، ثم قال: «لو كانَ الإيمانُ عندَ الثّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ ـ أو: رجلٌ ـ مِنْ هؤلاءِ»)[1].

● ● عن الحَسن، عن أبـي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يأخذُ عَنِّي هؤلاءِ الكلماتِ، فيعملُ بهنَّ، أو يُعَلِّم مَنْ يعملُ بهنَّ»؟ فقال أبو هريرة: فقلتُ أنا يا رسول الله. فأَخَذَ بيدِي، فَعَدَّ خَمْساً، وقال: «اتَّقِ المحارمَ تكنْ أَعْبَدَ الناسِ، وارْضَ بما قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تكنْ أَغْنَى الناسِ، وأَحْسِنْ إلى جارِكَ تكنْ مؤمِناً، وأَحِبَّ للناسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تكنْ مُسْلِماً، ولا تُكْثِرِ الضحكَ؛ فإنَّ كثرةَ الضحكِ تُمِيتُ القَلْبَ»[2].

وعن أبـي سَلَمة: (جاء أبو هريرة، فسلَّم على النبـيِّ ﷺ، يعودُه في شكواه، فَأَذِنَ له، فدخلَ عليه؛ فَسَلَّم وهو قائمٌ، فوجدَ النبـيَّ ﷺ متسانِداً إلى صدرِ عَلِيٍّ، وقد مالَ عليٌّ بيدِهِ على صدره، ضامّه إليه، والنبـي ﷺ باسطٌ رجليه، فقال النبـي ﷺ: «ادْنُ يا أبا هريرة». فَدَنَا. ثم قال: «ادنُ». فَدَنا. ثم قال: «ادْنُ». فَدَنَا، حتى مسَّ أطرافُ أصابع أبـي هريرة أطرافَ أصابع النبـي ﷺ. ثم قال له: «اجلسْ يا أبا هريرة». فجلسَ. فقال له: «أَدْنِ مني طرفَ ثوبِكَ». فَمَدَّ أبو هريرة ثوبَه، فأمسكَهُ بيدِه، ففتحه وأَدْنَاه من وجهِ النبـي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أُوصيك يا أبا هريرة، خصالٌ لا تدعهنَّ ما بقيتَ». قال: نعمْ، أَوْصِني بما شئتَ.

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والترمذي. ومعنى (فلم يراجعه): لم يجبه على سؤاله.

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي ـ واللفظ له ـ وابن ماجه، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وابن عساكر، وقال الترمذي: حديث غريب، وقال في «الزوائد»: هذا إسناد حسن. وحسَّنه عبد القادر الأرناؤوط والألباني.

قال له: «عليكَ بالغُسل يوم الجمعة، والبكورِ إليها، ولا تلغُ، ولا تلهُ. أوصيكَ بصيامِ ثلاثة أيامٍ من كلِّ شهر؛ فإنَّه صيامُ الدَّهْر. وأوصيكَ برَكْعتي الفجرِ، لا تَدَعْهُمَا وإن صليتَ الليلَ كلَّه، فإنَّ فيهما الرَّغَائبَ، فإنَّ فيهما الرَّغَائب ـ قالها ثلاثاً ـ: ضُمَّ إليك ثوبَك». فَضَمَّ ثوبَه إلى صدره، فقال: يا رسولَ الله، بأبِـي أنتَ وأُمِّي، أُسِرُّ هذا أَمْ أُعلنُه؟ قال: «بل أَعْلِنْهُ يا أبا هريرة». قال ثلاثاً)[1].

طرف من سيرته وشمائله:

ذاق أبو هريرة جوعاً وفاقة، فصبر على الفقر الشديد، وآثر صحبة النبـي ﷺ، وحرص على التعلم منه، وحفظ حديثه، ثم صلح حالُه، فاستعمله الفاروق، فأثرى، وكَثُر مالُه.

وكان كثيرَ العبادة، دائمَ الذِّكر، صَوَّاماً قوّاماً، قوياً جريئاً، ذا أخلاق حميدة، وفيه دُعَابة.

● ● أخرج البخاري عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن أبـي هريرة رضي الله عنه: (أنَّ الناسَ كانوا يقولون: أَكْثَرَ أبو هريرة! وإني كنتُ أَلْزَمُ رسولَ الله ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِي، حين لا آكلُ الخَمِيرَ، ولا أَلْبَسُ الحَبِيرَ، ولا يَخْدِمُنِي فلانٌ ولا فلانة، وكنتُ أُلْصِقُ بطْني بالحَصْبَاءِ من الجوعِ، وإنْ كنتُ لأَسْتَقْرِئُ الرجلَ الآيةَ، هي معي، كي ينقلبَ بـي فَيُطْعِمَني! وكان أخيرَ الناسِ للمسكينِ جعفرُ بن أبـي طالب، كان ينقلبُ بنا فيطعمُنا ما كان في بيتِه، حتى إنْ كانَ لَيُخْرِج إلينا العُكَّةَ التي ليس فيها شيءٌ، فَنَشُقُّها، فَنَلْعَقُ ما فيها)[2].

وأخرج البخاري ـ أيضاً ـ عن أبـي حازمٍ، عن أبـي هريرة: (أصابَني جُهْدٌ

---

(١) أخرجه أبو يعلى، وابن عساكر واللفظ له.

(٢) الخمير: الخبز الذي خمر وجعل في عجينه الخميرة. الحبير: الجديد والحسن، أو ما كان موشى ومخططاً من الثياب. بالحصباء: بالأرض. العكة: وعاء من جلد يجعل فيه السمن وغيره.

شديدٌ، فلقيتُ عُمَرَ بن الخطاب، فاستقرأتُه آيةً من كتاب الله، فدخلَ دارَه وفَتَحَها عَلَيَّ، فمشيتُ غيرَ بعيدٍ، فَخَرَرْتُ لوجْهِي من الجَهْد والجوع، فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ على رأسي، فقال: «يا أبا هِرٍّ» فقلتُ: لَبَّيْكَ رسولَ الله وسَعْدَيْكَ، فأخذَ بيدِي فأقامَنِي، وَعَرَفَ الذي بي، فانْطَلَقَ بي إلى رَحْلِه، فأمر لي بِعُسٍّ من لبنٍ فشربتُ منه، ثم قال: «عُدْ فاشربْ يا أبا هِرٍّ». فَعُدْتُ فشربتُ. ثم قال: «عُدْ». فعدتُ فشربتُ، حتى استوى بطْني فصار كالقِدْحِ! قال: فلقيتُ عمرَ، وذكرتُ له الذي كان مِن أَمْرِي، وقلتُ له: فَوَلَّى اللَّهُ ذلك مَنْ كان أَحَقَّ به منك يا عُمر، واللَّهِ لقد استقرأتُكَ الآية، ولأَنَا أَقرأُ لها منكَ! قال عمر: واللَّهِ لأَنْ أكونَ أدخلتُك؛ أحبُّ إليَّ مِن أنْ يكونَ لي مثلُ حُمْرِ النَّعَمِ).

وأخرج ابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أَتَتْ عليَّ ثلاثةُ أيامٍ لم أَطْعَمْ، فجئتُ أريد الصُّفَّة، فجعلتُ أسقطُ، فجعلَ الصِّبيان يقولون: جُنَّ أبو هريرة! قال: فجعلتُ أُنادِيهم وأقول: بل أنتمُ المجانينُ. حتى انتهينا إلى الصُّفَّةِ، فوافقتُ رسولَ الله ﷺ أُتي بقصعتين من ثَرِيدٍ، فدعا عليها أهلَ الصفة، وهم يأكلون منها، فجعلتُ أتطاولُ كي يَدْعُونِي، حتى قام القومُ، وليس في القصعة إلا شيءٌ في نواحي القصعة، فَجَمَعَهُ رسولُ الله ﷺ، فصارتْ لقمةً، فوضعَه على أصابِعه، فقال لي «كُلْ باسمِ اللَّهِ»، فوالّذي نَفْسِي بيدِه، ما زلتُ آكلُ منها حتى شبعتُ).

وعن عبد الله بن شَقِيق قال: (أقمتُ مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنةً، فقال لي ذات يوم ونحن عند حُجرة عائشةَ: لقد رأيتُنا وما لَنا ثيابٌ إلا الأَبْرَادُ الخَشِنة، وإنَّه لَيَأْتِي على أحدِنا الأيام، ما يجدُ طعاماً يُقيم به صُلْبَه، حتى إنْ كان أحدُنا ليأخذُ الحجر فيشدُّ به على أَخْمَصِ بطنِه، ثم يَشُدُّه بثوبِه لِيقيمَ صلبَه)[1].

(١) أخرجه أحمد، قال المنذري: رواته رواة الصحيح، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن أبي هريرة قال: (إنما كان طعامنا مع نبيِّ الله ﷺ التمر والماء، والله ما كُنَّا نرى سَمْرَاءَكم هذه، ولا ندري ما هي، وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النِّمار. يعني بُرَدَ الأعراب)[1].

وعن محمد بن سيرين قال: (كنَّا عند أبي هريرة، وعليه ثوبانِ مُمَشَّقَانِ من كَتَّان، فتمخَّطَ، فقال: بَخٍ بَخٍ، أبو هريرة يتمخَّطُ في الكَتَّان! لقد رأيتُني وإنِّي لأَخِرُّ فيما بينَ مِنْبرِ رسول الله ﷺ إلى حُجرة عائشةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فيجيءُ الجائي فيضعُ رِجْلَه على عُنُقِي، ويُرى أَني مجنونٌ، وما بِي مِن جُنُونٍ، ما بِي إلا الجوعُ)[2].

● ● قال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون وعَفّان بن مسلم قالا: أخبرنا سَلِيم بن حيَّان قال: سمعتُ أَبي يقول: سمعتُ أبا هريرة يقول: (نشأتُ يتيماً، وهاجرتُ مسكيناً، وكنتُ أجيراً لِبُسْرَة بنت غَزْوان بطعام بطني وعُقْبَةِ رِجْلي، فكنتُ أخدمُ إذا نزلوا، وأحدو إذا ركبوا، فزوَّجَنِيها الله! فالحمدُ لله الذي جعل الدين قِواماً، وجعل أبا هريرة إماماً)[3].

وعن ابن سيرين، عن أبي هريرة أنه قال: (كنتُ أجيرَ ابنِ عفّان وابنة غزوان بطعامِ بطني وعُقبة رِجْلي، أَسُوقُ بهم إذا ركبوا، وأخدمُهم إذا نزلوا. فقالتْ لي يوماً: لَتَرِدَنَّه حافياً، ولَتَرْكَبَنَّه قائماً. فَزَوَّجَنِيها اللَّهُ بعدُ، فقلتُ: لَتَرِدِنَّه حافيةً، وَلَتَرْكَبِنَّهْ قائمة)[4]!

قلت: لعل أبا هريرة مازحَ زوجَه ابنة غزوان بهذا القول، ليذكِّرها بما كان عليه، وما صار إليه!

---

(١) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار باختصار. السمراء: الحنطة.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والترمذي، وابن سعد، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد.

وعن إسماعيل بن عُلَيَّة، عن الجُرَيري، عن مُضَارِب بن حَزْن قال: (بينما أنا أسيرُ تحتَ الليل، إذا رجلٌ يُكَبِّر، فألحقتُه بعيري، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: أبو هريرة. قلتُ: ما هذا التكبيرُ؟ قال: شُكْرٌ. قلتُ: على ماذا؟ قال: إني كنتُ أجيراً لِبُسْرَة بنتِ غَزْوان، فكنتُ إذا ركب القوم سقتُ بهم، وإذا نزلوا خدمتُهم، وإذا أتيتُ على سهل نَزَلَتْ، ثم قالتْ: واللَّهِ لا أبرحُ هذا المكان حتى تجعلَ لي عَصِيدة. قال: فَزَوَّجَنِيها الله بعدُ، فأنا أركب إذا ركب القوم، وأُخْدَم إذا نزلوا، وإذا أتيتُ على نحو من مكانها، نزلتُ فقلتُ: لا أبرحُ هذا المكان حتى يُعَصد لي عصيدة)[1].

● ● عن عَبَّاسٍ الجُرَيْرِيِّ، عن أبي عثمان النَّهْدِيّ قال: (تَضَيَّفْتُ أبا هريرة سَبْعاً، فكانَ هو وامرأتُه وخادِمُه يَعْتَقِبُونَ الليل أثْلَاثاً: يصلّي هذا، ثم يوقِظُ هذا. وسمعتُه يقول: قَسَمَ رسول الله ﷺ بين أصحابِه تَمْراً، فأصابَني سَبْعُ تَمَرَاتٍ، إحداهنَّ حَشَفَةٌ).

وفي رواية عن أبي عثمان النهدي: (تضيفتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يَعْتَقِبُونَ الليل أثلاثاً، يصلي هذا ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا. قال: قلتُ: يا أبا هريرة، كيف تصومُ؟ قال: أما أنا فأصومُ من أوَّلِ الشهر ثلاثاً، فإنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ كان لي أجر شهري)[2].

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال: (إني لأُجَزِّىءُ الليلَ ثلاثةَ أجزاء: جزءاً للقرآن، وجزءاً أنام، وجزءاً أتذكَّرُ فيه حديثَ رسول الله ﷺ).

---

(١) أخرجه ابن خزيمة، وأبو نعيم، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» وصحح إسناده. والعَصِيدة: دَقيق يُلَتُّ بالسَّمن ويُطْبخ.

(٢) أخرجه البخاري، وأبو نعيم، وابن عساكر، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى أحمد في «الزهد» وصحح إسناده. ومعنى يعتقبون: يتناوبون في القيام.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن أبـي هريرة: (أنه كان له خيط فيه ألفا عُقدة، فلا ينام حتى يُسَبِّح به).

عن عكرمة: (أن أبا هريرة كان يُسَبِّح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة، يقول: أُسَبِّحُ بقدر دِيَتي)[1].

وعن أبـي رافع قال: صَلَّيْتُ مع أبـي هريرة العَتَمَةَ، فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾، فسجدَ، فقلتُ له؟ قال: سجدتُ خَلفَ أبـي القاسمِ ﷺ، فلا أَزَالُ أسجدُ بها حتى أَلقاه)[2].

وعن الزُّهريِّ قال: أخبرَني أبو بكر بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بنِ هِشَامٍ، وأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ: (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ صَلاَةٍ مِنَ ٱلْمَكْتُوبَةِ وَغَيْرِهَا، فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ، فَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ ٱللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبَّنَا وَلَكَ ٱلْحَمْدُ، قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ يَقُولُ: ٱللَّهُ أَكْبَرُ، حِينَ يَهْوِي سَاجِداً، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ ٱلسُّجُودِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ ٱلسُّجُودِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ ٱلْجُلُوسِ فِي الإِثْنَتَيْنِ، وَيَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ ٱلصَّلاَةِ، ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ: وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لأَقْرَبُكُمْ شَبَهاً بِصَلاَةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، إِنْ كَانَتْ هٰذِهِ لَصَلاَتَهُ حَتَّى فَارَقَ ٱلدُّنْيَا).

وفي رواية: عن أبـي سَلَمَة: (أَنَّ أبا هريرة كان يكبِّر في الصلاة كلما رَفَعَ وَوَضَعَ، فقُلنا: يا أبا هريرة، ما هذا التكبيرُ؟ قال: إنَّها لصلاةُ رسولِ الله ﷺ)[3].

وأخرج الحافظ الفَسَوي بسنده عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط: أنَّه سمع أبا

---

(١) أخرجه أحمد، وأبو نعيم، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى ابن سعد، وصححه.

(٢) أخرجه مالك، والبخاري، ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، وأبو داود. والعتمة: العشاء.

(٣) أخرجه مالك، والشيخان، والنسائي، والرواية الأولى للبخاري والثانية لمسلم.

هريرة يقول: (ما أحبُّ أن لي مئةَ ناقة، كلّهم سُود الحَدَق ـ يعني الإبل ـ وأني أترك الغسلَ يوم الجمعة).

● ● عن أبـي عثمان النَّهْدِيِّ، عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: (أَوْصَاني خَلِيلي بثلاثٍ، لا أَدَعُهُنَّ حتى أموتَ: صومِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ، وصلاةِ الضُّحى، ونَوْمٍ على وِتْرٍ)[1].

وعند ابن عساكر: (كان أبو هريرة يصوم الإثنين والخميس، وقال: إنهما يومان تُرفع فيهما الأعمال).

عن أبـي عثمان النَّهدي: (أن أبا هريرة كان في سَفَر، فلمَّا نزلوا وضعوا السُّفْرَة، وبَعثوا إليه وهو يصلِّي، فقال: إني صائمٌ. فلما كادُوا يَفرغون، جاءَ فجعلَ يأكلُ الطعام، فنظرَ القومُ إلى رسولِهم، فقال: ما تَنظرونَ؟! قد واللَّهِ أخبرَني أنه صائمٌ. فقال أبو هريرة: صَدَقَ، إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «صومُ شهر رمضان، وصومُ ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر: صومُ الدَّهْرِ»، وقد صمتُ ثلاثةَ أيام من أَوَّلِ الشهر، فأنا مُفْطِرٌ في تخفيفِ الله، صائمٌ في تضعيفِ الله)[2].

وعن سعيد بن المسيِّب. قال: (رأيتُ أبا هريرة يطوف بالسوق، ثم يأتي أهلَه فيقول: هل عندكم مِن شيءٍ؟ فإن قالوا: لا، قال: فإنِّي صائمٌ)[3].

● ● عن أبـي هريرة قال: (دِرْهَمٌ يكون من هذا ـ وكأنه يَمسحُ العَرَق عن جَبِينه ـ أَتَصَدَّقُ به؛ أحبُّ إليَّ من مئةِ ألف، ومئة ألف، ومئة ألف، من مال فلان).

وعن أبـي الزعيزعة ـ كاتب مروان ـ قال: (بعثَ مروان إلى أبـي هريرة بمئةِ دينار، فلمَّا كان الغدُ أرسلَ إليه، فقال: إنَّه ليس إليكَ بعَثْتُ، وإنما غلطتُ.

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، والدارمي.
(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية».
(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية».

فقال: ما عندي منها شيءٌ، وإذا خرجَ عطائي فاقبضوها! قال: وإنما أرادَ مروان أن يعلَم أيُنفقها أم يَحْبِسُها)[1].

● ● عن أبي زياد مولى ابن عباس، عن أبي هريرة قال: (كانتْ لي خمس عشرة تمرةً، فأفطرتُ على خمسٍ، وتسحَّرتُ بخمسٍ، وأبقيتُ خمساً لِفِطْرِي)[2].

عن حُميد بن مالك بن خُثيم أنه قال: (كنتُ جالساً مع أبي هريرة بأَرْضِهِ بالعَقِيقِ، فأتاه قومٌ من أهل المدينةِ على دوابَّ، فنزلُوا. قال حُميد: فقال أبو هريرة: اذهبْ إلى أمِّي وقلْ لها: إن ابنَك يُقرئكِ السلامَ، ويقول: أَطْعِمينا شيئاً. قال: فوضعتْ ثلاثة أقراصٍ من شَعير، وشيئاً من زيتٍ وملحٍ في صَحْفَةٍ، فوضعتُها على رأسي، فحملتُها إليهم، فلما وضعتُه بين أيديهم، كَبَّرَ أبو هريرة وقال: الحمد لله الذي أَشْبَعَنَا من الخُبز بعد أن لم يكنْ طعامُنا إلا الأَسْوَدَيْن: التمرَ والماءَ. فلم يُصِبِ القومُ من الطعام شيئاً! فلما انصرفُوا قال: يا بنَ أخي، أَحْسِنْ إلى غَنَمِكَ، وامْسَحِ الرُّعَامَ عنها، وأَطِبْ مُرَاحَهَا، وَصَلِّ في نَاحِيتها، فإنَّها من دوابِّ الجنة. والذي نفْسي بيدِه، لَيُوشِكُ أن يأتيَ على الناس زمانٌ، تكون الثُّلَّةُ من الغَنَم، أحبَّ إلى صاحبِها من دارِ مروان)[3].

وعن سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أنَّه مَرَّ بقومٍ بين أَيديهم شاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ، فأَبَى أنْ يأكلَ، وقال: خرجَ رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يَشبعْ من خبزِ الشَّعِيرِ)[4].

وعن أبي الأسود قال: (بَنى رجل داراً بالمدينة، لما فرغَ منها، مَرَّ أبو هريرة

---

(١) أخرجهما ابن عساكر.
(٢) أخرجه أحمد، وأبو نعيم.
(٣) أخرجه مالك في «الموطأ»، والبخاري في «الأدب المفرد» وهذا لفظه. قال شعيب: إسناده صحيح. والرعام: مخاط رقيق يجري من أنوف الغنم.
(٤) أخرجه البخاري. ومعنى (مصلية): مشوية.

عليها، وهو واقفٌ على باب دارِه، فقال: قِفْ يا أبا هريرة، ما أكتبُ على باب داري؟ قال ـ وأعرابيٌّ قائم ـ قال أبو هريرة: اكتبْ عليها: ابنِ لِلْخَرَابِ، وَلِدْ للثُّكْلِ، واجمعْ للوارِث! فقال الأعرابي: بئسَ ما قلتَ يا شيخ. فقال صاحبُ الدار: وَيْحَكَ! هذا أبو هريرة صاحبُ رسول الله ﷺ)[1].

وعند ابن عساكر: (لما بَنى مروان بن الحَكَم دارَه، قال للبنَّاء: انظرْ ما يُملي عليكَ أبو هريرة، فاكْتبه في وَجْهِ الدار. فجاء أبو هريرة، فقال: اكتبْ: تبنونَ شديداً، وتأملونَ بعيداً، والأجلُ قريب. فقال البنَّاء: والله لا أكتُب هذا. فقال أبو هريرة: واللَّهِ لا أزيدُكَ ولا مروانَ على هذا).

● ● وكان رضي الله عنه طَيِّبَ الأخلاق، يحب الدُّعابة، ويقوم على الضيف، عظيمَ التواضع، حَسَنَ الكلام.

عن حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع قال: (كان مروانُ ربَّما استخلفَ أبا هريرة على المدينة، فيركبُ حماراً قد شَدَّ عليه بَرْذَعَةً، وفي رأسه خُلْبَةٌ من ليف، فيسيرُ، فيلقى الرجُلَ، فيقولُ: الطريقَ! قد جاءَ الأميرُ. وربما أتى الصبيانَ وهم يلعبونَ بالليل لعبةَ الأعراب، فلا يشعُرُونَ بشيءٍ حتى يلقي نَفْسَه بينهم، ويضربَ برجليه، فيفزعُ الصبيانُ، فيفرُّون. قال أبو رافع: وربما دَعَاني إلى عَشَائِه بالليل، فيقول: دَعِ العُرَاقَ للأمير. فأنظرُ فإذا هو ثَرِيدةٌ بزيتٍ)[2]!

وعن يزيد بن زياد القُرظي، عن ثعلبة بن أبي مالك قال: (أقبلَ أبو هريرة في السوق يَحمل حُزْمة حطبٍ ـ وهو يومئذٍ خليفة لمروان ـ فقال: أَوْسِعِ الطريقَ للأمير يا بنَ أبي مالك! فقلتُ: أصلحكَ الله، يكفي هذا! فقال: أوسع الطريقَ

---

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر. قال شعيب: رجاله ثقات. والخُلْبَة: واحدةُ الخُلْب، وهو: الحَبْل الرَّقيق الصُّلب من اللِّيف والقطن وغيرهما. والعُراق: العظم الذي أُخذ عنه معظم اللحم.

للأمير والحُزمة عليه)[1].

وعن أبـي نَضْرَة العَبْدِي: حدثني شيخ من طُفَاوةَ، قال: (تَثَوَّيْتُ أبا هريرة بالمدينة، فلم أَرَ رجُلاً من أصحابِ النبـيِّ ﷺ أشدَّ تشميراً، ولا أقومَ على ضيفٍ، منه. فبينما أنا عنده يوماً، وهو على سريرٍ له، ومعه كيسٌ فيه حصًى، أو نَوًى، وأسفل منه جارية له سوداء، وهو يُسَبِّح بها، حتى إذا أَنْفَدَ ما في الكيس، ألقاه إليها، فَجَمَعَتْهُ، فأعادَتْهُ في الكيس، فَدَفَعَتْه إليه)[2].

وعن سعيد المَقْبُرِي قال: (كُنَّا مع أبـي هريرة، فجاءَ الحَسَنُ بن عليٍّ رضي الله عنهما، فسلَّم، فَرَدَّ عليه القومُ، ومَعَنا أبو هريرة لا يَعلم، فقيل له: هذا حسن بن علي يسلِّم، فَلَحِقَه فقال: وعليكَ يا سيِّدي! فقيل له: تقولُ يا سيدي؟! فقال: أشهدُ أن رسولَ الله ﷺ قال: «إنه سَيِّدٌ»)[3].

وعن أبـي حازِم، عن أبـي مُرَّة[4] ـ مولى عَقيل ـ: «أن أبا هريرة كان يَستخلفُهُ مروان، وكان يكون بذي الحُلَيْفَة، فكانت أمُّه في بيت، وهو في آخر. قال: فإذا أراد أن يَخرجَ، وقفَ على بابها، فقال: السلامُ عليك يا أُمَّتَاه ورحمةُ الله وبركاته، فتقول: وعليكَ يا بُنَيَّ ورحمة الله وبركاته. فيقول: رحمكِ الله كما ربَّيْتِني صغيراً. فتقول: رحمكَ الله كما بَرَرْتَني كبيراً. ثم إذا أَراد أن يدخلَ صَنَعَ مثلَه)[5].

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال: (كان أبو هريرة من أحسن القوم كلاماً).

---

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. قال شعيب: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن عساكر. قال شعيب: إسناده ضعيف، لجهالة الطُّفَاوي فإنه لا يعرف. ومعنى (تَثَوَّيْتُ): تَضَيَّفْتُ.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) هو: يزيد أبو مرة، مشهور بكنيته، ثقة. قاله الحافظ في «التقريب».

(٥) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» ـ واللفظ له ـ وابن عساكر.

● ● عن الزُّهْرِيِّ: سمعت سعيد بن المسيِّب يقول: قال أبو هريرة رضي الله عنه: (قال رسول الله ﷺ: «لِلْعَبدِ المَمْلُوكِ الصالحِ أَجْرَانِ». والذي نَفْسِي بيدِه، لولا الجهادُ في سبيل الله، والحجُّ، وَبِرُّ أمِّي؛ لأحببتُ أن أموتَ وأنا مملوكٌ)[1].

وعن أبـي المتوكل: (أن أبا هريرة كانت لهم زنجيَّة قد غَمَّتْهم بِعَمَلِها، فَرَفَعَ عليها يوماً السوط، ثم قال: لولا القصاصُ يومَ القيامة لأغشينَّك به، ولكن سَأَبيعَكِ ممن يُوَفِّيني ثمنَك أحوج ما أكون إليه، اذْهَبِي فأنتِ حرَّة لله عز وجل)[2].

عن يحيى بن أبي كثير قال: حدثنا أبو سَلَمة بن عبد الرحمن: (أنَّه دخلَ على أبـي هريرة وهو مريض، فقال: اللهمَّ اشْفِ أبا هريرة. فقال أبو هريرة: اللهم لا تُرْجِعْنِي. قال: فأَعَادَها مرتين. فقال له أبو هريرة: يا أبا سَلَمَة، إن استطعتَ أن تموتَ فَمُتْ، فوالذي نَفْسُ أبـي هريرة بيدِه، لَيُوشِكَنَّ أن يأتيَ على العلماء زمنٌ يكون الموتُ أحبَّ إلى أحدِهم مِن الذهبِ الأحمر! أو ليوشكنَّ أن يأتيَ على الناسِ زمانٌ يأتي الرجلُ قبرَ المسلم، فيقول: وَدِدْتُ أنِّي صاحبُ هذا القبر)!

وفي رواية أخرى عن أبـي سلمة بن عبد الرحمن قال: (مَرِضَ أبو هريرة، فأتيتُه أَعُودُه، فقلتُ: اللهم اشفِ أبا هريرة. فقال: اللهم لا ترجعها. وقال: يُوشِكُ يا أبا سلمة أن يأتي على الناس زمان، يكون الموتُ أحبَّ إلى أحدِهم من الذهب الأحمر، ويُوشِكُ يا أبا سلمة، إنْ بقيتَ إلى قريبٍ، أن يأتي الرجلُ القبرَ فيقول: يا ليتني مكانَه ـ أو مكانَك ـ)[3].

---

(١) أخرجاه، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه أحمد، وأبو نعيم من طريقه.

(٣) أخرجه ابن سعد ـ ولفظ الروايتين له ـ وأبو نعيم، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى ابن أبـي الدنيا في «المحتضرين»، وصححه. قلت: وقد جاء هذا الحديث مرفوعاً، عن أبـي هريرة عن النبـي ﷺ قال: (لا تَقُومُ الساعةُ حتى يمرَّ الرجُلُ بقبرِ=

وعن أبـي هريرة أنه كان يقول في آخِر عمره: (اللهمَّ، إني أَعُوذُ بكَ أن أَزني، أو أعملَ بكبيرةٍ في الإسلام. يقول بعضُ أصحابه: يا أبا هريرة، ومِثْلُك يقول هذا وتخافُه، وقد بلغتَ من السنِّ ما بلغتَ، وانقطعتْ عنك الشهواتُ، وقد شافهتَ النبـيَّ ﷺ، وبَايَعْتَه، وأخذتَ عنه؟! قال: وَيْحَكُم! وما يُؤمنني وإبليس حيٌّ)[1]؟!.

وعن مَيمون بن مَيْسَرة قال: (كان لأبـي هريرة صَيحتانِ في كلِّ يوم: أول النهار، فيقول: ذَهَبَ الليلُ، وجاء النهارُ، وعُرِضَ آل فرعون على النار! فإذا كان العَشِيّ قال: ذهبَ النهارُ، وجاء الليلُ، وعُرض آلُ فِرعون على النار. فلا يَسمع أحدٌ صوتَه؛ إلا استعاذَ بالله من النار)[2].

● ● ولما أرادوا دفن الحسن بن علي في الحجرة النبوية، وقع خصام، وكان لأبـي هريرة موقف جريء مع مروان بن الحكم.

عن سالم بن أبـي حفصة قال: سمعتُ أبا حازم يقول: (إنِّي لَشَاهِدٌ يومَ مات الحَسن بن عليٍّ، فرأيتُ الحُسَين بنَ علي يقول لسعيد بنِ العاص، ويطعن في عُنُقِه، ويقول: تَقَدَّمْ، فلولا أنها سنةٌ ما قَدَّمْتُك. وكان بينهم شيء. فقال أبو هريرة: أَتَنْفَسُون على ابنِ نبيِّكم ﷺ بتربةٍ تدفنُونَه فيها؟! وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّهما فقد أَحَبَّني، ومَنْ أَبْغَضَهُمَا فقد أَبْغَضَنِي»)[3].

وعن الوليد بن رَبَاح قال: سمعتُ أبا هريرة يقول لمروان: (واللَّهِ ما أنتَ والٍ، وإنَّ الـوالـي لَغَيْـرُكَ، فَـدَعْـهُ ـ يعنـي: حيـن أَرادوا أن يُـدفـن الحَسَـنُ مـع رسول الله ﷺ ـ ولكنَّكَ تَدْخُلُ فيما لا يَعنيك، إنما تريدُ بهذه إرضاءَ مَنْ هو غائبٌ

= الرجلِ، فيقولُ: يا لَيْتَنِي مكانَه). أخرجاه.

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

عنكَ ـ يعني معاوية ـ)[1]. الحديث وفيه طول.

جـهـاده:

كان أبو هريرة أحد الشجعان، غزا مع النبـي ﷺ، وجاهد في عهد الراشدين، وكان ممن حاجف عن عثمان يوم الدار، وجعل يقول: هذا يوم طاب فيه الضرب.

وشهد «اليرموك»، ووعظ الناس بكلام بليغ، منه قوله: (سَارِعوا إلى الحُور العِين، وجوار ربكم عزَّ وجلَّ في جناتِ النعيم، ما أنتمْ إلى ربكم في موطن بأحبَّ إليه منكم في مثلِ هذا الموطن. ألاَ وإنَّ للصابرين فضلَهم).

وكان ممن شهد وقعة «بَلَنْجَر» سنة (٣٢هـ)، تحت إمرة عبد الرحمن بن ربيعة، المجاهد البطل، الذي استشهد فيها.

الـوالـي:

● ● عن العَلاَء بن الحَضْرَمِيّ: (أنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَه منصرفَه من الجعرانة، إلى المُنْذِر بن ساوَى العَبْدي بالبحرين... وبعثَ رسول الله ﷺ معه نَفَراً فيهم أبو هريرة، وقال له: «اسْتَوْصِ به خيراً»).

وعن سالم ـ مولى بني نصر ـ قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: (بَعثني رسول الله ﷺ مع العَلاَء بن الحَضْرَميّ، وأوصاهُ بـي خيراً، فلما فَصَلْنَا قال لي: إنَّ رسول الله ﷺ قد أَوْصاني بكَ خيراً، فانظرْ ماذا تحبّ؟ قال: قلتُ: تجعلني أؤذِّن لك، ولا تسبقني بآمين. فأعطاه ذلك)[2].

وثَمَّةَ ما يدلّ على أن أبا هريرة عاد إلى البحرين في خلافة الصدّيق، وصحب العلاءَ في حربه المرتدين هناك.

---

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي، وابن عساكر.

(٢) أخرجهما ابن سعد من طريق شيخه الواقدي.

ففي «الطبقات» ـ من طريق الواقدي ـ أن أبا بكر استعمل العلاء بن الحضرمي على البحرين، وأمَره بقتال المرتدين، فذكر القصة.

ثم ذكر ابن سعد بسند آخر عن الشعبي أن عمر بن الخطاب كتب إلى العلاء ـ وهو بالبحرين ـ أن يتحوَّل إلى البصرة، ليخلف عتبةَ بن غزوان على عمله بها، فخرج العلاءُ من البحرين في رَهْطٍ، منهم أبو هريرة، فمات العلاء في الطريق، فَآثَرَ أبو هريرة الرجوع إلى البحرين، فعادَ إليها، وأقام بها.

ومكث أبو هريرة مدة طويلة في تلك البلاد: زمن بعث النبي ﷺ له مع العلاء مؤذناً، وأيام أبي بكر وعمر، يؤذن للناس، ويقرئهم القرآن، ويُفَقِّهُهُم في دينهم. فكان ذلك توطئةً بين يدي إمْرته على البحرين.

● ● قال الطبري في أحداث سنة (٢٠هـ): (وفيها استعمل عُمر أبا هريرة على البحرين واليمامة).

قال عبد الرزاق: حدثنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين: (أنَّ عُمَرَ استعملَ أبا هريرة على البحرين، فقدِمَ بعشرةِ آلاف. فقال له عُمَرُ: استأثرتَ بهذه الأموال، أَيْ عدوَّ الله وعدوَّ كتابِه؟ فقال أبو هريرة: لستُ بِعَدوِّ اللَّهِ، ولا عدوِّ كتابه، ولكن عدوُّ مَنْ عَادَاهُمَا! فقال: فَمِنْ أينَ هي لك؟! قال: خيلٌ نُتِجَتْ، وغَلَّةُ رقيق لي، وأَعْطِيَة تتابعتْ عَلَيَّ. فنظروا فوجدُوه كما قال. فلما كان بعد ذلك، دَعَاهُ عمر ليستعملَه، فأبى أن يَعمل له، فقال له: تكرهُ العملَ وقد طلبه مَنْ كان خيراً منك؟ طلَبه يوسفُ عليه السلام! فقال: إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة بن أُمَيْمة، وأَخشى ثلاثاً واثنتين! قال عمر: فهلاَّ قلتَ خمساً؟! قال: أَخشى أن أقولَ بغير عِلْم، وأقضيَ بغير حِلْم، ويُضرب ظَهري، ويُنتزع مالي، ويُشْتَم عِرْضي)[1]!.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق، وابن سعد، والبلاذري في «فتوح البلدان»، وأبو نعيم، وابن عساكر. قال شعيب: رجاله ثقات. وقال المُعَلِّمي في «الأنوار الكاشفة» ص ٢١٠: السند بغاية الصحة.

وفي رواية لابن سعد: (قلتُ: يا أميرَ المؤمنين، خَيلي تناسَلَتْ، وسِهَامي تلاحقتْ، وعَطَائي تلاحق. قال: فَأَمَر بها أمير المؤمنين فَقُبِضَتْ. قال: فكان أبو هريرة يقول: اللهمَّ اغْفِرْ لأمير المؤمنين).

قلتُ: قد كان عمرُ رضي الله عنه للصحابة بمنزلة الوالِد، يعطفُ ويشفقُ، ويؤدِّب ويشدِّد، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد عرفوا له ذلك، وقد تناول بِدِرَّتِهِ بعضَ كبارهم كسعد بن أبـي وقاص، وأُبَـيّ، فلم يزدْه ذلك عندهم إلا حُبّاً. وقد تبيَّنَ أن المال الذي جاءَ به أبو هريرة لنفْسه من البحرين، هو مِن خيله ورقيقه وأعطيته وسهامِه، وأَخْذُ عمرَ له أو لبعضِه لا يدلّ إلا على الاحتياط منه رضي الله عنه. ومما يؤيِّد ذلك: ما جاء في الرواية أنهم: (نظروا، فوجدوه كما قال). وأيضاً عزمُ عمرَ على توليته فيما بعد، فامتنع أبو هريرة!.

وأخرج ابن سعد عن إسحاق بن عبد الله: (أَنَّ عمرَ بن الخطاب قال لأبـي هريرة: كيف وجدتَ الإمارةَ يا أبا هريرة؟ قال: بَعَثْتَنِي وأنا كارهٌ، ونزعتَني وقد أَحْبَبْتُها. وأتاهُ بأربع مئة ألف من البحرين، فقال: أَظَلَمْتَ أحداً؟ قال: لا. قال: أخذتَ شيئاً بغير حقِّه؟ قال: لا. قال: فما جئتَ به لِنَفْسِك؟ قال: عشرين ألفاً. قال: مِنْ أينَ أصبتَها؟ قال: كنتُ أَتَّجِرُ. قال: انظرْ رأسَ مالِك ورِزْقَكَ، فَخُذْهُ، واجعلِ الآخرَ في بيت المال)[1].

● ● قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن محمد بن زياد، قال: (كان معاويةُ يَبعثُ أبا هريرة على المدينة، فإذا غَضِبَ عليه، بعثَ مروان، وعَزَلَه. قال: فلم يلبثْ أن نَزَعَ مروان، وبعثَ أبا هريرة. فقال لغلامٍ أسود: قِفْ على الباب، فلا تمنعْ إلاَّ مروان. ففعلَ الغلامُ، ودخلَ الناسُ، ومُنِعَ مروان. ثم جاء نوبةً، فدخلَ، وقال: حُجبنا عنك! فقال: إنَّ أحقَّ مَنْ لا أَنْكَر هذا لأنت)[2].

---

(١) قال شعيب: رجاله ثقات، لكنه منقطع: إسحاق بن عبد الله لم يدرك عمر.

(٢) أخرجه ابن عساكر، وقال شعيب: رجاله ثقات.

وربما ناب في المدينة عن مروان.

عن عُبَيد الله بنِ أبـي رافعٍ قال: (اسْتَخْلَفَ مروانُ أبا هريرة على المدينة، وخرجَ إلى مكَّة، فصلَّى لنا أبو هريرة الجُمعةَ، فقرأ بعدَ سورةِ الجمعة في الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾. قال: فأدركتُ أبا هريرة حينَ انصرفَ، فقلتُ له: إنَّكَ قرأتَ بسورتين كان عليُّ بن أبـي طالبٍ يقرأُ بِهِما بالكوفةِ. فقال أبو هريرة: إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأُ بِهِمَا يومَ الجمعة)[1].

وعن سعيد بن الحارث قال: (كان مروانُ يَستخلِفُ أبا هريرة، إذا حَجَّ أو غابَ).

وعن أبـي جعفر قال: (كان يكونُ مروانُ على المدينةِ، فإذا خرجَ منها استخلَف أبا هريرة)[2].

علمـه ومروياتـه:

أبو هريرة رضي الله عنه من أساطين العلم، فهو رأس في القرآن، حافظ للسنة، إمام في الفقه، من كبار أئمة الفتوى، كثير الرواية، كبير المنزلة، جليل القدر.

لَزِمَ النبـيَّ ﷺ راغباً في العلم، راضياً بشبع بطنه، يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة، والأنصار بحوائطهم، فكان أَحْفَظَهُم لحديثِ رسول الله ﷺ.

شهد له النبـي ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث، وأثنى عليه، ودعا له.

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، إلا أن أبا داود لم يذكر حديث استخلاف مروان أبا هريرة.

(٢) أخرجهما ابن سعد.

أولاً ـ القارىء:

● ● عَرَضَ أبو هريرة القرآنَ على أُبَيِّ بنِ كعب.

وقرأ عليه غير واحد، منهم: عبد الرحمن بن هُرْمُز الأَعرج، ويَزيد بن القعقاع أبو جعفر القارىء.

قال الإمام ابن الجزري في ترجمة أبي هريرة من «غاية النهاية»: (تنتهي إليه قراءة أبي جعفر، ونافع).

وأبو جعفر القارىء: أَحَدُ العَشَرة، مدنيٌّ مشهور، رفيع الذِّكْر.

ونافع هو ابن عبد الرحمن بن أبي نُعيم اللَّيْثي، المقرىء المدني، أشهر القراء السبعة.

قال عُبيد بن مَيمون التَّبَّان: (قال لي هارون بن المسيب: قراءةَ مَنْ تُقرىء؟ قلت: قراءة نافع. فَعَلَى مَنْ قرأ نافعٌ؟ قال: عن الأَعرج، وقال الأَعرج: قرأتُ على أبي هريرة رضي الله عنه).

وقال سُليمانُ بن مسلم بن جَمَّاز: (سمعتُ أبا جعفرٍ يَحكي لنا قراءةَ أبي هريرة في: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، يحزّنها شِبْهَ الرِّثاء).

وعن أبي خالد الوَالِبي: (أنه كان إذا قرأَ بالليلِ، خَفَضَ طَوْراً، ورَفَعَ طوْراً، وذكَر أنها قراءةُ رسول الله ﷺ).

● ● عن أبي حَازمٍ الأَشْجَعِيِّ، عن أبي هريرة قال: (قالَ رسولُ الله ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ: لا إلهَ إلا اللَّهُ، أَشْهَدُ لك بها يومَ القيامةِ». قال: لولاَ أن تُعَيِّرني قريشٌ، يقولونَ: إنما حَمَلَهُ على ذلك الجَزَعُ، لأَقررتُ بها عَيْنَكَ. فأنزلَ الله: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾)[1].

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي. والآية من سورة القصص: ٥٦.

وعن محمد بن عَبَّاد بنِ جعفرٍ المَخْزُومِيِّ، عن أبـي هريرة قال: (جاءَ مشركُو قريشٍ يُخَاصِمُونَ رسولَ الله ﷺ في القَدَرِ، فنزلتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُون في النّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ. إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾)[1].

وأخرج الترمذي عن أبـي هريرة قال: (لمَّا نزلتْ هذهِ الآيةُ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عنِ النَّعِيمِ﴾، قال الناسُ: يا رسولَ الله، عن أيِّ النعيمِ نُسْأَلُ؟ فإنّما هما الأَسْوَدَانِ، والعدوُّ حاضرٌ، وسيوفُنا على عَوَاتِقِنا! قال: «إنَّ ذلكَ سَيَكونُ»)[2].

ثانياً ـ المحدِّث:

دعوتُه ﷺ له بالحفظ، وحفظُه النادر، وكثرةُ محفوظِه وإتقانُه، وامتحانُهم حفظَه، وشهادةُ الصحابة له بالحفظ الكثير، وتحديثُه في مجلس فيه مشيختُهم، وبعضُ الاعتراضات، وقولُ من قال: إنه مدلِّس، والردّ على مَنْ قال بتركِ حديثِه أو بعضِه!.

● ● أخرج البخاري عن سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبـي هريرة قال: (قلتُ: يا رسولَ الله، إنِّي أَسْمَعُ منكَ حديثاً كثيراً أَنْسَاهُ؟ قال: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ». فبسطتُه، قال: فغرفَ بِيَدَيْهِ، ثم قال: «ضُمَّهُ». فَضَمَمْتُه، فما نَسِيتُ شيئاً بعدَه).

وفي رواية الترمذي عن المَقْبُرِيّ، عن أبـي هريرة قال: قلتُ: (يا رسولَ الله، أسمعُ منك أشياءَ فلا أحفظُها؟ قال: «ابْسُط رداءَك». فبسطتُ، فَحَدَّثَ حديثاً كثيراً، فما نَسِيتُ شيئاً حدَّثني به)[3].

وأخرج الترمذي عن أبـي الربيع، عن أبـي هريرة قال: (أَتيتُ النبـيَّ ﷺ، فَبَسَطْتُ ثوبِـي عندَه، ثمّ أخذه، فَجَمَعَهُ علَى قَلْبـي، فما نَسِيتُ بعدَه حديثاً)[4].

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي. والآيتان من سورة القمر: ٤٨، ٤٩.

(٢) حسَّنه الألباني بحديث قبله في الباب. والآية من سورة التكاثر: ٨.

(٣) قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وذكره الحافظ في «الإصابة» وقال: سنده صحيح، وأصله عند البخاري.

(٤) قال الترمذي: حديث حسن غريب.

وعن سَعِيد بن أبـي هند، عن أبـي هريرة: (أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَلاَ تَسْأَلُنِي مِن هذه الغَنَائِمِ التي يَسْأَلُني أصحابُكَ»؟ فقلتُ: أَسْأَلُكَ أنْ تُعَلِّمَنِي ممّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. قال: فنزعتُ نَمِرةً على ظهرِي، فَبَسَطْتُها بيني وبينَه، حتى كأنِّي أنظرُ إلى القَمْلِ يدبُّ عليها، فحدَّثَنِي، حتى إذا استوعبتُ حديثَه قال: «اجْمَعْهَا، فَصُرْهَا إليكَ». فأصبحتُ لا أُسْقِطُ حرفاً مما حدَّثَنِي)[1].

عن الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالَ: (يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ، وَٱللَّهُ المَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: ما لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كانَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ ٱلأَنْصَارِ كانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ ٱمْرَأً مِسْكِيناً، أَلْزَمُ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضَرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ. وَقالَ النَّبِـيُّ ﷺ يَوْماً: «لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِي مَقَالَتِي هٰذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مِقَالَتِي شَيْئاً أَبَداً». فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِـيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، ما نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هٰذَا. وَٱللَّهِ لَوْلاَ آيَتَانِ في كِتَابِ ٱللَّهِ، ما حَدَّثْتُكُمْ شَيْئاً أَبَداً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ الرَّحِيمُ﴾). هذا لفظ البخاري.

وجاء في رواية مسلم: (فما نَسِيتُ بعدَ ذلك اليومِ شيئاً حَدَّثَنِي بِهِ)[2].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير في ترجمة أبـي هريرة من «البداية والنهاية» أن للعلماء رأيين في عدم نسيان أبـي هريرة الحديث: فقيل: إن هذا كان خاصاً بتلك المقالة التي حدث بها النبـي ﷺ في ذلك المجلس. وقيل: إن هذا كان عامّاً في تلك المقالة وغيرها.

---

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي مختصراً، وأبو نعيم، وابن عساكر. والآيتان من سورة البقرة: ١٥٩، ١٦٠.

وجنح الحافظ في «الفتح» إلى القول الثاني، فذكر رواية مسلم المشار إليها: (فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به)، ورجَّحها، وقال: (لأنَّ أبا هريرة نبَّه بهِ على كثرة محفوظه من الحديث، فلا يصحُّ حمله على تلك المقالة وحدها).

ثم قال: (وأما ما أخرجه ابنُ وهب من طريق الحسن بن عَمْرو بن أمية قال: (تَحدَّثْتُ بحديثٍ عند أبـي هريرة فَأَنْكَره، فقلتُ: إني سمعتُه منك! فقال: إن كنتَ سمعتَه مني، فهو مكتوبٌ عندي)؛ فقد يُتمسك به في تخصيصِ عدم النسيان بتلك المقالة، لكن سند هذا ضعيف)[1].

قلت: ما رجحه الحافظ هو الراجح، ويؤيده ما جاء في رواية الترمذي من طريق أبـي الربيع، عن أبـي هريرة قال: (فما نسيتُ بعده حديثاً). وحديث أبـي نعيم وابن عساكر: (فأصبحت لا أُسْقِط حرفاً مما حدثني). والله أعلم.

عن الفضل بن العلاء، عن إسماعيل بن أمية: أخبرني محمد بن قيس بن مخرمة: (أن رجلاً جاء زيدَ بن ثابت، فَسَأَلَه عن شيءٍ، فقال: عليكَ بأبـي هريرة؛ فإنِّي بينَما أنا وأبو هريرة وفلانٌ في المسجد، خرجَ علينا رسول الله ﷺ، ونحن ندعُو الله، ونذكُر ربَّنا، فَجَلَسَ إلينا، فَسَكَتْنا، فقال: «عُودُوا لِلَّذي كنتمْ فيهِ». قال: فدعوتُ أنا وصاحِبِـي قبل أبـي هريرة، فجعل رسول الله ﷺ يُؤَمِّنُ على دعائِنا. ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهمَّ، إنِّي أسألُك ما سألَ صاحبايَ هذان، وأَسْأَلُكَ عِلْماً لا يُنسى. فقال النبـيُّ ﷺ: «آمين». فقلْنا: يا رسول الله، ونحنُ نسألُ اللَّهَ عِلماً لا يُنْسَى. فقال: «سَبَقَكُمَا الغلامُ الدَّوْسِيّ»)[2].

---

(١) قلت: وهذا الحديث في «المستدرك» ٣/ ٥١١، قال الذهبـي: هذا منكر لم يصحّ.

(٢) أخرجه النسائي، وابن عساكر، وأورده الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى النسائي في «السنن»، وجوَّد إسناده. وأخرجه الحاكم من طريق حماد بن شعيب، عن إسماعيل بن أمية، عن محمد بن قيس، وصححه، وتعقبه الذهبـي بقوله: حماد: ضعيف. قال شعيب: لكنه ـ أي: حماد ـ لم ينفرد به، فقد تابعه الفضل بن العلاء، وهو صدوق.

● ● عقد الإمام أبو عبد الله البخاري باباً في كتاب العلم من «صحيحه»، فقال: (باب حفظ العلم)، فذكر فيه ثلاثة أحاديث عن أبـي هريرة.

قال الحافظ: (لم يذكر في الباب شيئاً عن غير أبـي هريرة، وذلك لأنه كان أَحْفَظَ الصحابة للحديث، قال الشافعي رضي الله عنه: أبو هريرة أحفظُ مَنْ رَوىٰ الحديث في عصرِه).

وقال الذهبـي في «السير»: (وكان حِفْظُ أبـي هريرة الخارق مِن مُعجزات النبوَّة). وقال: (وقد كان أبو هريرة وثيقَ الحِفظ، ما عَلِمْنَا أنه أخطأ في حديث).

عن وَهْبِ بن مُنَبِّه، عن أخيه هَمَّامٍ قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: (ما مِنْ أصحابِ النبـيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حديثاً عنه مِنِّي، إلاَّ ما كانَ من عَبد الله بن عَمْرو، فإنَّه كان يكتبُ ولا أَكْتُبُ)[1].

قال مسلم بن الحجاج: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارِميّ: ثنا مروان الدمشقي، عن الليث بن سعد: حدثني بُكَير بن الأَشَجّ قال: قال لنا بُسر بن سعيد: (اتقوا الله وتَحَفَّظُوا من الحديث، فواللَّهِ لقد رأيتُنا نُجَالِسُ أبا هريرة، فَيُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ، ويُحَدِّثُنا عن كعب الأحبار، ثم يقوم، فأسمعُ بعضَ مَنْ كان معنا، يجعل حديثَ رسولِ الله ﷺ عن كعبٍ، وحديثَ كعبٍ عن رسول الله ﷺ)[2].

قلت: هذا يدل على إتقان أبـي هريرة، فقد كان يذكر الحديث النبوي، ويذكر معه مفصولاً عنه ما هو من كلام بعض أهل العلم، وإنما وقع الغلط من بعض الحاضرين من ضعفاء الضبط!.

عن الأَعْمَش: حدثنا أبو صالح قال: حدَّثَنِي أبو هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والترمذي، وابن عساكر. وفي «الفتح» ١/ ٢٠٧ بحث نفيس في تفسير كلام أبـي هريرة هذا، لأن الموجود المروي عن ابن عَمْرو أقلّ من الموجود المروي عن أبـي هريرة بأضعاف مضاعفة، فانْظُرْهُ ثَمَّ.

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية»، قال شعيب: هذا سند صحيح. وهو عند ابن عساكر.

(قالَ النبيُّ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ ما تَرَكَ غِنًى، واليدُ العُليا خيرٌ مِن اليدِ السُّفْلى، وابْدَأْ بمنْ تَعُولُ». تقولُ المرأةُ: إمَّا أنْ تُطْعِمَني، وإمَّا أن تُطَلِّقَني. ويقول العَبْدُ: أَطْعِمْني واسْتَعْمِلْني. ويقول الابنُ: أَطْعِمْني، إلى مَنْ تَدَعُني؟! فقالوا: يا أبا هريرةَ، سَمِعْتَ هذَا مِن رسولِ الله ﷺ؟ قال: لاَ، هذا مِنْ كِيسِ أبـي هريرة)[1].

وعن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: (يقولُ الناسُ: أَكْثَرَ أبو هريرةَ! فَلَقِيتُ رجُلاً، فقلتُ: بِمَا قرأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ البَارِحةَ في العَتَمَةِ؟ فقالَ: لا أَدْري. فقلتُ: لَمْ تَشْهَدْهَا؟ قال: بَلَى. قلتُ: لكنْ أنا أَدْرِي، قرأَ سورةَ كذا وكذا)[2].

قال الحافظ في «الفتح»: (وفي هذه القصة إشارة إلى سبب إكثار أبي هريرة، وشدة إتقانه وضبطه، بخلاف غيره).

● ● عن سعيد بن أبي الحسن قال: (لم يكن أَحَدٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ أكثرَ حديثاً من أبي هريرة عن النبي ﷺ، وإنّ مروانَ ـ زمنَ هو على المدينة ـ أرادَ أنْ يكتبَ حديثه كلَّه، فأَبى، وقال: ارْوِ كما رَوَيْنا. فلما أَبَى عليه، تَغَفَّلَه، وأَقْعَدَ له كاتباً لَقِناً ثَقِفاً، وَدَعَاه، فجعلَ أبو هريرة يحدِّثه، ويكتبُ الكاتِبُ، حتى استفرغَ حديثَه أجمع. ثم قال مروان: تَعلمُ أنَّا قد كَتبنا حديثَك أجمع؟ قال: وقد فعلتَ! قال: نعم. قال: فاقْرؤوه عَلَيَّ. فَقَرؤوه، فقال أبو هريرة: أَمَا إنكم قد حَفِظْتُم، وإن تُطِعْني تَمْحُه. قال: فمحاه)[3].

وعن حمَّاد بن زيد: حدثني عَمْرو بن عُبيد الأنصاري: حدثني أبو الزعيزعة ـ كاتبُ مروان ـ: (أن مروانَ أرسلَ إلى أبي هريرة، فجعل يَسْأَلُه، وأَجْلَسَني خَلْفَ السرير، وأنا أكتبُ، حتى إذا كانَ رأسُ الحَوْل، دَعَا بِه، فَأَقْعَدَهُ مِن وراءِ

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأحمد.
(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وابن سعد، وابن عساكر.
(٣) أخرجه الحاكم، وابن عساكر واللفظ له. قال شعيب: رجاله ثقات.

الحجاب، فجعلَ يسألُه عن ذلكَ الكتابِ، فما زادَ ولا نَقَصَ، ولا قَدَّمَ ولا أَخَّرَ)[1].

● ● عن هُشَيم، عن يَعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِي، عن ابن عُمَر رضي الله عنهما: (أنَّه مَرَّ بأبي هريرة رضي الله عنه وهو يحدِّث عن النبي ﷺ: «مَنْ تبعَ جنازةً فَلَهُ قِيراطٌ، فإنْ شَهِدَ دَفْنَها فَلَهُ قيراطان، القيراطُ أعظمُ من أُحُدٍ»! فقال ابنُ عُمَر: يا أبا هِرّ، انظرْ ما تُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ! فقامَ إليه أبو هريرة، حتى انطلقَ إلى عائشةَ رضي الله عنها، فقال لها: يا أُمَّ المؤمنين، أنشدكِ اللَّهَ، أَسَمِعْتِ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ تَبِعَ جنازةً فصلّى عليها فَلَهُ قيراطٌ، وإنْ شهدَ دَفْنَها فله قيراطان»؟ فقالت: اللهمَّ نَعَمْ، فقال أبو هريرة: إنَّه لم يكنْ يشغلُنا عن رسول الله ﷺ غرسٌ، ولا صَفْقٌ بالأسواق، إنما كنتُ أَطْلُبُ من رسول الله ﷺ كلمةً يُعَلِّمُنيها، أو أكلةً يُطْعِمُنيها. فقال ابن عُمر: كنتَ أَلْزَمَنَا لرسولِ الله ﷺ، وأَعْلَمَنَا بحديثه)[2].

وقال شعبة: عن أشعث بن سليم، عن أبيه قال: (أتيتُ المدينةَ، فإذا أبو أيوب يُحَدِّث عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ. فقلتُ: وأنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ! قال: إنَّه قد سمعَ، وأَنْ أُحَدِّثَ عنه، عن رسولِ الله ﷺ؛ أَحَبُّ إليَّ مِن أَن أحدِّث عن النبيِّ ﷺ ـ يعني: ما لم أسمعه منه ـ)[3].

وعن مالِك بن أبي عامِر ـ جَدِّ مالك بن أَنس إمام دار الهجرة ـ قال: (جاءَ

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه ابن عساكر. قال: شعيب: أبو الزعيزعة لا يُعرف، ومع ذلك فقد صححه الحاكم وأقرَّه الذهبي!

(٢) أخرجه أحمد، وابن سعد، والحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن عساكر. وقال الذهبي في «السير»: رواته ثقات.

(٣) أخرجه الحاكم، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني من طريقين في إحداهما سعيد بن شعبان الجحدري، وثقه غير واحد وفيه ضعف، وبقية رجالها ثقات.

رَجُلٌ إلى طلحةَ بن عُبيد الله، فقال: يا أَبَا مُحمد، أَرَأَيْتَ هذا اليَمَانيَّ ـ يعني أبا هريرة ـ هو أَعْلَمُ بحديثِ رسولِ الله ﷺ مِنكُم؟! نَسْمَعُ منه ما لا نَسْمَعُ مِنْكم! أَوْ يقولُ على رسول الله ﷺ ما لَمْ يَقُلْ؟ قال: أَمَّا أَنْ يكونَ سَمِعَ مِن رسول الله ﷺ ما لمْ نسمعْ، فَلاَ أَشُكُّ إلاَّ أَنَّهُ سمعَ مِن رسول الله ﷺ ما لم نَسْمَعْ، وذاكَ أَنَّه كان مِسْكيناً لا شيءَ له، ضَيْفاً لرسولِ الله ﷺ، يَدُهُ مع يَدِ رسول الله ﷺ، وكُنَّا نحنُ أهلَ بيوتاتٍ وغِنًى، وكُنَّا نأتي رسولَ الله ﷺ طَرَفَيِ النهارِ. فلا نَشُكُّ إلاَّ أَنَّه سَمِعَ مِن رسول الله ﷺ ما لم نَسْمَعْ. ولاَ نَجِدُ أَحَداً فيه خيرٌ يقولُ على رسول الله ﷺ ما لَمْ يَقُلْ)[1].

● ● عن ابن أبـي الزِّنَاد، عن أبيه، عن محمد بن عُمارة بن عَمْرو بن حَزْم: (أَنَّه قَعَدَ في مجلسٍ فيه أبو هريرة، وفيه مَشْيَخَةٌ من أصحابِ النبـيِّ ﷺ، بضعةَ عَشَر رجلاً، فَجَعَلَ أبو هريرة يحدِّثُهم عن النبـي ﷺ، فلا يَعْرِفُه بعضُهم، ثم يتراجَعون فيه، فيعرفُه بعضُهم، ثم يُحَدِّثهم ولا يعرفُهُ بعضهم، ثم يَعرفُه، حتى فعلَ ذلك مِراراً. فعرفتُ يومئذ أن أبا هريرة أحفظُ الناس عن النبـيِّ ﷺ)[2].

عن ابن شهابٍ: أنَّ عروةَ بن الزُّبير حدَّثَه: أن عائشةَ قالتْ: (أَلاَ يُعْجبُكَ أبو هريرةَ! جاءَ فجلسَ إلىٰ جنب حُجْرتي، يحدِّث عن النبـيِّ ﷺ، يُسْمِعُني ذلك، وكنـتُ أُسَبِّـحُ، فقـامَ قبـل أن أقضـيَ سُبْحَتِـي، ولـو أَدْرَكْتُـه لـرددتُ عليـه: إنَّ رسول الله ﷺ لم يكنْ يَسْرُدُ الحديثَ كَسَرْدِكم)[3].

---

(١) أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن غريب، والبخاري في «التاريخ الكبير»، والحاكم وصححه ووافقه الذهبـي، وحسّنه الحافظ في «الفتح».

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ـ واللفظ له ـ والحاكم مختصراً، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الفتح» ونسبه إلى البخاري في «التاريخ» والبيهقي في «المدخل».

(٣) أخرجه البخاري معلقاً، ومسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود، والترمذي مختصراً، وجاء في رواية البخاري: (ألا يعجبك أبو فلان)، والمعنيّ أبو هريرة كما نص عليه الحافظ في «الفتح». ومعنى (أسبِّح): أصلي نافلة.

قال الحافظ في «الفتح»: (واعتذر عن أبـي هريرة بأنه كان واسع الرواية، كثير المحفوظ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث، كما قال بعض البلغاء: أريد أن أقتصر فتتزاحم القوافي على فيّ).

عن خالد بن سَعِيد بن عَمْرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: (أنَّها دَعتْ أبا هريرة، فقالتْ له: يا أبا هريرة، ما هذهِ الأحاديثُ التي تَبْلُغُنَا أنَّكَ تحدِّثُ بها عن النبـي ﷺ، هلْ سمعتَ إلا ما سَمِعْنَا، وهَلْ رأيتَ إلا ما رَأَيْنَا؟! قال يا أُمَّاه، إنَّه كان يَشْغلكِ عن رسول الله ﷺ المرآةُ والمكحلةُ والتَّصَنُّعُ لرسولِ الله ﷺ، وإني ـ واللَّهِ ـ ما كان يشغلني عنه شيءٌ)[1].

وفي رواية أن عائشة أجابت أبا هريرة بقولها: (لَعَلَّه).

وقد مرَّ حديث أبـي هريرة في «الاضطجاع بعد ركعتي الفجر»، واعتراض ابن عُمر، فقيلَ له: (هل تُنْكِرُ شيئاً مما يقولُ؟ قال: لا، ولكنه اجْتَرأَ وجَبُنَّا. قال: فَبَلَغَ ذلك أبا هريرة، قال: فما ذَنْبِـي إنْ كنتُ حفظتُ ونَسُوا).

وعن عامِر بن سَعْد بن أبـي وقّاصٍ: (أنَّه كانَ قاعِداً عند عَبد الله بن عُمَر، إذ طلع خَبَّابٌ صاحبُ المَقْصُورَة، فقال: يا عبدَ اللَّهِ بن عُمَر، أَلاَ تَسمعُ ما يقولُ أبو هريرة؟! إنَّه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ خرجَ مع جنازةٍ مِنْ بيتها، وصَلَّى عليها، ثم تَبِعَهَا حتى تُدفنَ؛ كان له قِيراطانِ مِن أَجْرٍ، كلُّ قيراطٍ مثلُ أُحُدٍ. ومَنْ صلّى عليها، ثم رَجَعَ، كان له مِن الأجرِ مثلُ أُحُدٍ»! فأرسلَ ابنُ عُمَر خَبَّاباً إلى عائشةَ، يسألُها عن قولِ أبـي هريرة، ثم يَرْجِـعُ إليه فيخبرُه ما قالتْ. وأَخَذَ ابنُ عُمر قَبْضَةً من حَصْبَاءِ المَسجد، يُقَلِّبُها في يدِه، حتى رجعَ إليه الرسولُ، فقالَ: قالتْ عائشةُ: صَدَقَ أبو هريرة! فضربَ ابنُ عُمر بالحَصَى الذي كان في يدِه

(١) أخرجه الحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبـي، وأخرجه ابن سعد، والفسوي، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى ابن سعد وجوّد إسناده.

الأرضَ، ثم قال: لقد فَرَّطْنَا في قَرَارِيطَ كثيرةٍ)[1].

● ● قال يزيد بن هارون: سمعت شُعبةَ يقول: (كان أبو هريرة يُدَلِّسُ).

قال الحافظ ابن حبان في مقدمة «صحيحه»: (وإنما قَبِلنا أخبارَ أصحاب رسول الله ﷺ ما رَوَوْهَا عن النبي ﷺ، وإنْ لم يبيِّنوا السماعَ في كل ما رووا، وبيقين نعلم أن أحدهم ربما سمع الخبر عن صحابي آخر، ورواه عن النبي ﷺ من غير ذكر ذلك الذي سمعه منه، لأنهم رضي الله عنهم أجمعين ـ وقد فَعَلَ ـ كلهم أئمة سادة، قادة عدول، نزَّه الله عز وجل أقدارَ أصحاب رسول الله ﷺ عن أن يلزق بهم الوهن).

وقال الحافظ الذهبي: (تدليسُ الصحابة كثيرٌ، ولا عيبَ فيه، فإنَّ تدليسَهم عن صاحبٍ أكبر منهم، والصحابةُ كلُّهم عُدُول).

● ● عن الأَعْمَش قال: (كان إبراهيمُ صَيْرَفِيًّا في الحديث، أجيئه بالحديث، قال: فكتبَ مما أخذته عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: كانوا يتركونَ أشياءَ من أحاديث أبي هريرة)[2].

وعن إبراهيم النَّخَعِيِّ ـ أيضاً ـ قال: (ما كانوا يأخذونَ من حديثِ أبي هريرة إلا ما كان حديثَ جَنَّة أو نار)[3]!

قال الحافظ ابن كثير: (وقد انتصرَ ابنُ عساكر لأبي هريرة، وَرَدَّ هذا الذي قاله إبراهيم النخعي. وقد قالَ ما قاله إبراهيم طائفةٌ مِن الكوفيين، والجمهورُ على خلافِهم).

وقال الإمام الجِهْبذُ الذهبيُّ: (هذا لا شيء، بل احتجَّ المسلمونَ قديماً

(١) أخرجه الستة، وهذا لفظ مسلم. وقد مرّ بنحوه من رواية الحاكم في «المستدرك».
(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ـ واللفظ له ـ وابن عساكر نحوه.
(٣) أخرجه ابن عساكر.

وحديثاً بحديثه، لحفظِه وجَلاَلَتِه، وإتقَانِه وفِقْهِه، وناهيكَ أنَّ مثلَ ابنِ عباس يتأدَّبُ معه، ويقولُ: أَفْتِ يا أبا هريرة.

وأَصَحُّ الأحاديثِ: ما جاءَ عن الزهريِّ، عن سعيد بن المسيِّب، عن أبـي هريرة. وما جاءَ عن أبـي الزِّنَاد، عن الأَعْرج، عن أبـي هريرة. وما جاء عن ابن عَوْن وأيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبـي هريرة.

وأين مثلُ أبـي هريرة في حِفظِهِ وسعةِ علْمه)؟!

قلت: قد تقدم بيان حال أبـي هريرة عند الصحابة، وسماعهم منه، وروايتهم عنه، وثناؤهم عليه، واعتراضهم ثم رجوعهم إليه، ثم إن التابعين من أهل الحجاز وعلمائه ـ وهم أبناء علماء الصحابة وتلاميذهم ـ حضروا مناظرتهم لأبـي هريرة، وعرفوا منزلته، ورفعة شأنه، وأطبقوا هم وعلماء البصرة والشام وسائر الأقطار ـ سوى ما حكي عن بعض الكوفيين ـ على الوثوق التام بحديث أبـي هريرة، والركون إلى علمه، والخضوع إلى حفظه وإتقانه، رضي الله عنه وأرضاه.

بثه العلـم:

حفظه وعاءين، نهي عمر له عن الإكثار من التحديث، خوفه من كتمان الحديث، بدؤه بحديث: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً» تحديثه في الأمصار، نماذج من أحاديثه الغزيرة.

● ● عن ابن أبـي ذِئْبٍ، عن سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبـي هريرة قال: (حَفِظْتُ من رسول الله ﷺ وِعَاءَيْنِ: فأمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُه، وأمَّا الآخَرُ فلو بَثَثْتُه قُطِعَ هذا البُلْعُومُ)[1].

قال ابن كثير في ترجمة أبـي هريرة من «البداية والنهاية»: (وهذا الوعاء الذي كان لا يتظاهر به هو الفِتَن والمَلاَحم، وما وقع بين الناس من الحروب والقتال،

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وابن سعد، وابن عساكر.

وما سيقع، التي لو أخبر بها قبل كونها؛ لَبَادَرَ كثيرٌ من الناس إلى تكذيبه، وَرَدُّوا ما أخبر به من الحقِّ، كما قال: لو أخبرتُكم أنكم تقتلون إمامَكم، وتقتتلون فيما بينكم بالسيوف لما صدقتموني).

وقال الحافظ في «الفتح»: (حملَ العلماءُ الوعاءَ الذي لم يبثّه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراءِ السوء، وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه، ولا يصرِّح به، خوفاً على نفسه منهم، كقوله: (أعوذُ بالله من رأسِ السِّتين، وإمارة الصبيان)! يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة. واستجاب الله دعاء أبـي هريرة، فمات قبلها بسنة. ثم قال: (قال ابن المنير: جعلَ الباطنيةُ هذا الحديث ذريعةً إلى تصحيح باطِلهم، حيث اعتَقَدُوا أن للشريعة ظاهراً وباطناً، وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدِّين. قال: وإنما أرادَ أبو هريرة بقوله (قُطع): أي قَطَعَ أهلُ الجَوْر رأسَه إذا سمعوا عيبَه لفعلهم، وتضليلَه لسعيهم. ويؤيِّد ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وَسِعَه كتمانُها).

وعند ابن عساكر: (كان أبو هريرة يقول: رُبَّ كِيسٍ عند أبـي هريرة لم يَفتحه. يعني من العلم).

قال الذهبـي: (هذا دالٌّ على جواز كتمان بعضِ الأحاديث التي تُحَرِّكُ فتنةً في الأصول، أو الفروع، أو المدح والذم. أما حديثٌ يتعلّق بحلٍّ أو حرامٍ، فلا يَحلّ كتمانُه بوجه، فإنه من البيناتِ والهُدى. وفي «صحيح البخاري» قول الإمام عليٍّ رضي الله عنه: (حَدِّثوا الناسَ بما يَعرفون، وَدَعُوا ما يُنْكِرون، أتُحِبُّون أن يُكذبَ اللَّهُ ورسولُه)! وكذا لو بثَّ أبو هريرة ذلك الوعاء، لأُوذي، بل لَقُتِلَ. ولكن العالم قد يؤديه اجتهادُه إلى أن يَنْشُرَ الحديثَ الفلاني إحياءً للسُّنَّة، فله ما نوى، وله أجر ـ وإن غلط ـ في اجتهادِه).

عن جعفر بن بُرْقَان: سمعتُ يزيدَ بن الأصمّ يقول: قال أبو هريرة: (يقولون

أكثرتَ يا أبا هريرة! والذي نَفْسي بيدِه، لو أني حدّثتُكم بكل شيءٍ سمعتُه من رسول الله ﷺ لَرَمَيْتُمُوني بالقَشْع ـ يعني: المزابل ـ ثم مَا نَاظَرْتُمُوني).

وعن سُليمان بن حرب قال: حدثنا أبو هلال، قال الحسن: قال أبو هريرة: (لو حدثتُكم بكلِّ ما في جوفي؛ لرميتموني بالبَعَر. قال الحسن: صدق والله، لو أخبرَنا أن بيتَ الله يُهْدَمُ أو يُحْرَقُ، ما صدَّقَه الناسُ)[1].

● ● عن إسماعيل بن عُبيد الله، عن السائب بن يزيد: سمع عُمَرَ يقول لأبـي هريرة: (لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ عن رسول الله ﷺ، أو لأُلْحِقَنَّكَ بأرضِ دَوْس! وقال لكعب: لتتركنَّ الحديثَ، أو لأُلحِقَنَّكَ بأرضِ القِرَدَةِ)[2].

وعن ابن عَجْلان: أن أبا هريرة كان يقول: (إني لأُحدِّثُ أحاديثَ، لو تكلمتُ بها في زمان عُمر ـ أو: عند عمر ـ لشجَّ رأسي)[3].

وعن الزهري قال: قال أبو هريرة لما ولي عمر: (أَقِلُّوا الروايةَ عن رسول الله ﷺ، إلا فيما يُعمل به. قال: ثم يقول أبو هريرة: أَفإنْ كنتُ محدِّثكم بهذه الأحاديث وعمر حيٌّ؟ أما والله إذاً لألفيتُ المخفقةَ ستباشر ظهري)[4].

قال الذهبـي: (هكذا هو، كان عمر رضي الله عنه يقول: أَقِلُّوا الحديثَ عن رسول الله ﷺ. وزجر غيرَ واحدٍ من الصحابة عن بثِّ الحديث، وهذا مَذهبٌ لعُمر ولغيره).

وقال ابن كثير: (هذا محمول من عُمَرَ على أنه خشي من الأحاديث التي قد

---

(١) أخرجهما ابن سعد ـ واللفظ له ـ وأخرج أبو نعيم الرواية الأولى، والفسوي الثانية.

(٢) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه»، قال شعيب: وإسناده صحيح، وأخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر، قال شعيب: رجاله ثقات، إلا أنه منقطع، لأن ابن عجلان لم يسمع من أبـي هريرة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف».

تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلَّمون على ما فيها من أحاديث الرُّخَص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث، ربَّما وقع في أحاديثه بعضُ الغلط أو الخطأ، فيحملها الناس عنه، أو نحو ذلك).

قلت: هذا احتياط من أبـي حفص ليتثبت مَنْ يحدِّث عن النبـي ﷺ مما عنده، ولا يتجرأ مَنْ لم يتقنْ حديثَه. ولم يردْ عمرُ نهيَ أبـي هريرة عن الحديث البتة، كيف وقد بعثه إلى البحرين على القضاء والصلاة، فكان يعلِّمهم، ويفتيهم ويحدِّثهم؟!

وثمة ما يؤيد ذلك أيضاً:

فعن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: (بَلَغَ عمرَ حديثي، فأرسلَ إليَّ، فقال: كنتَ معنا يوم كنَّا مع رسول الله ﷺ في بيت فلان؟! قال: قلتُ: نعم، وقد علمتُ لِمَ تَسْأَلُني عن ذلك! قال: ولِمَ سألتُك؟ قلتُ: إن رسول الله ﷺ قال يومئذٍ: «مَنْ كذبَ عَلَيَّ متعمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مقعَدَه مِن النارِ». قال: أَمَّا إذاً فاذهبْ فَحَدِّثْ)[1].

● ● عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: (واللَّهِ لولاَ آيتانِ في كتاب اللَّهِ، ما حدَّثْتُكُمْ شيئاً أبداً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ـ إلى قوله ـ الرَّحِيمُ﴾)[2].

أخرج ابن سعد عن أبـي كثير الغُبَرِيّ قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: (إنَّ أبا هريرة لا يَكْتُـم ولا يَكتُب).

وأخرج ـ أيضاً ـ عن عطاء، عن أبـي هريرة قال: (مَنْ كَتَمَ عِلْماً يُنْتَفَعُ به؛ أُلْجِمَ يومَ القيامة بلجام من نار).

● ● عن الأعمش، عن أبـي رَزِينٍ قال: (خرجَ إلينا أبو هريرة، فَضَرَبَ

(١) أخرجه مُسَدَّد في «مسنده»، وابن عساكر في «تاريخه».
(٢) أخرجاه، وقد مرَّ مطولاً. والآيتان من سورة البقرة: ١٥٩، ١٦٠.

بيدِه على جَبْهَتِه، فقال: أَلاَ إنّكُم تحدِّثونَ أنِّي أَكْذِبُ على رسول الله ﷺ، لِتَهْتَدُوا وأَضِلَّ أَلاَ وإنِّي أَشْهَدُ لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا انقطعَ شِسْعُ أَحَدِكم، فلا يمشِ في الأخرى حتى يُصْلِحَهَا»[1].

وفي رواية: عن أبي رزين، عن أبي هريرة، قال: (رأيتُه يضربُ جبهتَه بيده، ويقول: يا أهلَ العراق، أتزعمونَ أني أكذبُ على رسول الله ﷺ! أيَكُونُ لكم المهنأُ، وعَلَيَّ المأثمُ)[1]؟! فذكره.

وأخرج أحمد من طريق عاصم بن كليب، عن أبيه: سمعتُ أبا هريرة يبتدىء حديثَه بأن يقول: قال رسول الله الصادق المَصْدُوق أبو القاسم ﷺ: «مَنْ كَذبَ عَلَيَّ متعمِّداً؛ فليتبوأ مقعدَه من النار».

وعند ابن عساكر: (كان أبو هريرة إذا مَرَّ بالسوقِ قال: أيها الناس، مَنْ عرفَني فقد عرفني، ومَنْ لم يعرفْني فأنا أبو هريرة. أيها الناس، إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّداً فليتبوّأْ مَقْعَدَه مِن النار». فَدَعُوا أبا هريرة يتبوأ مقعدَه من النار، إنْ هو كَذَبَ على رسول الله ﷺ).

● ● عن جعفر بن بُرْقَان: حدثنا الوليد بن زَوْران: حدثني عبد الوهاب المدني، قال: (بَلَغني أن رجلاً دخلَ على معاوية، فقال: مررتُ بالمدينة، فإذا أبو هريرة جالسٌ في المسجد، حوله حلقةٌ يحدِّثُهم، فقال: حدَّثَنِي خليلي أبو القاسم ﷺ، ثم اسْتَعْبَر، فبكى. ثم عاد، فقال: حدثني خليلي ﷺ نبيُّ الله أبو القاسم. ثم استعبر، فبكى. ثم قام)[2].

وعن شبابة بن سَوَّار: حدثنا عاصمُ بن محمد، عن أبيه قال: (رأيتُ أبا هريرة رضي الله عنه يَخرجُ يوم الجمعة، فيقبِضُ على رُمَّانتي المنبر قائماً، ويقول:

(١) أخرجه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والنسائي، والرواية الأولى لفظ مسلم والنسائي، والثانية في «الأدب المفرد».

(٢) أخرجه ابن عساكر.

حدَّثَنا أبو القاسم رسول الله الصادق المَصدوقُ ﷺ. فلا يزالُ يحدِّث، حتى إذا سمع فَتْحَ بابِ المقصورة لخروج الإمام للصلاة، جَلَس)[1].

وقد حدَّثَ بدمشق:

عن محمد بن كثير، عن الأَوزاعي، عن إسماعيل بن عُبَيد الله، عن كَريمة بنتِ الحسحاس، قالت: سمعتُ أبا هريرة في بيت أمِّ الدرداء يقول: (ثلاثٌ هنَّ كُفْرٌ: النياحةُ، وشَقُّ الجَيبِ، والطعنُ في النَّسَب)[2].

وأخرج مسلم من حديث أبـي هريرة مرفوعاً: «اثنتانِ في الناس هُما بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ على الميِّت».

وإنما قدمنا رواية ابن عساكر الموقوفة، لأن فيها التصريح بتحديث أبـي هريرة بدمشق، في بيت أم الدرداء.

وعن مكحول قال: (تواعَدَ الناسُ ليلةً من الليالي قبَّة من قِباب معاوية، فاجتمعوا فيها، فقامَ فيهم أبو هريرة يحدِّثهم عن رسول الله ﷺ، حتى أَصبح)[3].

وقال إمام مسجد سعد: (قدمَ أبو هريرة الكوفة، فصلَّى الظهر والعصر، واجتمعَ عليه الناس ـ فَذَكَرَ قُرْباً منه، يعني أنه كان قريباً منه ـ فسكتَ ولم يتكلَّم، ثم قال: إنَّ الله وملائكتَه يصلُّون على أبـي هريرة الدَّوسي! فَتَغَامَزَ الناسُ، فقالوا: إن هذا ليزكِّي نَفْسَه. ثم قال: وعلى كلِّ مسلم، ما دامَ في مصلاه، ما لم يُحْدِث حَدَثاً بلسانه أو بطنه)[4].

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبـي. والمقصورة: مقام الإمام.

(٢) أخرجه ابن عساكر، قال شعيب: ومحمد بن كثير هو الصنعاني، كثير الخطأ، وباقي رجاله ثقات.

(٣) أخرجه ابن عساكر، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ونسبه إلى أبـي القاسم البغوي.

(٤) أخرجه ابن عساكر.

● ● نماذج من مروياته:

عن أبـي هريرة رضي الله عنه: (أنَّه مَرَّ بسوقِ المدينة، فوقفَ عليها، فقال: يا أهلَ السوق ما أَعْجَزَكُم! قالوا: وما ذاكَ يا أبا هريرة؟ قال: ذاكَ مِيرَاثُ رسول الله ﷺ يُقْسَم، وأنتمْ هَاهُنا، أَلا تذهبونَ فتأخذونَ نَصِيبَكم منه؟! قالوا: وأَين هو؟ قال: في المسجد. فخرجوا سِرَاعاً، ووَقَفَ أبو هريرة لهم، حتى رَجَعُوا، فقال لهم: ما لَكُمْ؟ فقالوا: يا أبا هريرة، قد أَتينا المسجدَ، فدخلنَا فيه، فلم نَرَ فيه شيئاً يُقْسَمُ! فقال لهم أبو هريرة: وَمَا رأَيْتُم في المسجد أَحَداً؟ قالوا: بَلى، رَأَيْنَا قوماً يصلُّون، وقوماً يقرؤُون القرآنَ، وقوماً يتذاكَرون الحلالَ والحَرام، فقال لهم أبو هريرة: وَيْحَكُمْ! فذاكَ ميراثُ محمدٍ ﷺ)[1].

عن محمد بن زِيَاد قال: (سمعتُ أبا هريرة، وكان يمرُّ بنَا والناسُ يتوضَّؤُون من المِطْهَرَةِ، قال: أَسْبِغُوا الوضوءَ، فإنَّ أبا القاسمِ ﷺ قال: «وَيْلٌ للأعقابِ من النار»)[2].

وعن ابن جُرَيْج، عن عطاءٍ قال: قال أبو هريرة: (في كلِّ الصلاةِ يَقْرَأُ، فَمَا أَسْمَعْنَا رسولُ الله ﷺ أَسْمَعْنَاكم، وما أَخفى مِنّا أَخْفَيْنَا مِنْكم. فقال له رجلٌ: إنْ لم أَزِدْ عن أُمِّ القرآنِ؟ فقال: إنْ زِدْتَ عليها فهو خيرٌ، وإنِ انتهيتَ إليها أجزأَتْ عنكَ)[3].

وعـن ابـنِ شهـابٍ، عـن الأَعْرَج، عـن أبـي هـريـرة رضـي الله عنـه: (أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يَمْنَعْ جارٌ جارَه أن يَغْرِزَ خَشَبَهُ في جِدَارِه». ثم يقول أبو هريرة: ما لي أَراكمْ عنها مُعْرِضِين؟ واللَّهِ لأَرْمِيَنَّ بها بينَ أكتَافِكُمْ)!!.

---

(١) ذكره الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»، والحافظ الهيثمي في «المجمع»، وقالا: رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن.

(٢) أخرجه الستة إلا أبا داود، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية: (فلمَّا حَدَّثَ أبو هريرة، طَأْطَؤوا رؤوسَهم، فقال: ما لِي أَرَاكم عنها مُعْرِضِينَ؟ واللَّهِ لأرمينَّ بها بين أَكْتَافِكُمْ)[1].

وعن أبـي الشَّعْثَاء قال: (كنّا قُعُوداً في المسجدِ مع أبـي هريرة، فَأَذَّنَ المؤذِّنُ، فقامَ رجلٌ من المسجد يمشي، فَأَتْبَعَهُ أبو هريرة بَصَرَه، حتى خرجَ من المسجد، فقال أبو هريرة: أَمَّا هذا فقد عَصَى أبا القاسم ﷺ)[2].

وعـن سهيـل بـن أبـي صـالـح، عـن أبيـه، عـن أبـي هـريـرة قـال: (قـال رسول الله ﷺ: «مَنَعَتِ العِرَاقُ دِرْهَمَها وقَفِيزَهَا، ومنعتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا ودِينارَها، ومنعتْ مِصْرُ إِرْدَبَّها ودينارَها، وعُدْتُمْ مِنْ حيثُ بَدَأْتُم، وعُدْتمْ مِن حيثُ بدأتمْ، وعُدتم من حيث بَدأتمْ». شَهِدَ على ذلك لحمُ أبـي هريرة وَدَمُهُ)[3].

وعن الأعمش، عن أبـي صالحٍ، عن أبـي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ: «ما بينَ النَّفْخَتَينِ أَرْبَعُونَ». قالوا: أبا هريرة، أربعونَ يوماً؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أَربعون شهراً؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعون سَنَةً؟ قال: أَبَيتُ. «ثم يُنْزِلُ الله من السماءِ ماءً، فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ البَقْلُ». قال: «وَلَيْسَ من الإنسانِ شيءٌ إلا يَبْلى، إلا عَظْماً واحِداً وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، ومنه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القِيامة»)[4].

عن العجلان، عن أبـي هريرة (عن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رجلٌ يَتَبَخْتَر في بُرْدَين، خَسَفَ الله به الأرضَ، فهو يَتَجَلْجَلُ فيها إلى يوم القيامة». فقال له فتًى

---

(١) أخرجه مالك، والستة إلا النسائي، والرواية الأولى لفظ البخاري، والثانية لفظ الترمذي، ولابن ماجه نحوها. وقد قرر الحافظ في «الفتح» ٥/ ١١١: أن المعرضين الذين خاطبهم أبو هريرة ليسوا صحابة، ولا فقهاء، وإلا فلو كانوا صحابة أو فقهاء ما واجههم بذلك.

(٢) أخرجه الجماعة إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم.

(٣) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود. قوله (قفيزها): مكيال معروف لأهل العراق. (مديها): مكيال معروف لأهل الشام. (إردبها): مكيال معروف لأهل مصر.

(٤) أخرجه مالك، والستة إلا الترمذي، واللفظ لمسلم. قوله (عجب الذنب): هو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص.

ـ قد سماه ـ وهو في حُلَّةٍ: يا أبا هريرة، أهكذا كان يَمشي ذلك الفتى الذي خُسِفَ به؟ ثم ضربَ بيدِه، فَعَثَر عثرةً كاد يتكسّر منها! فقال أبو هريرة: لِلْمِنْخَرَيْنِ وللفَم، ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾»[1].

عن ابن شهابٍ، عن ثابت بن قَيْس ـ أَحَدِ بني زُريق ـ: أن أبا هريرة قال: أَخَذَتِ الناسَ ريحٌ بطريق مكّة، وعُمر بن الخطاب خارج، فاشتدّتْ، فقال عُمر لمن حولَه: ما الرِّيحُ؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً. فَبَلَغَنِي الذي سألَ عنه عُمر، فاسْتَحْثَثْتُ راحِلتي، حتى أدركتُه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، أُخبرتُ أنكَ سألتَ عن الرّيحِ، وإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الرِّيحُ من رَوْحِ الله، تأتي بالرحمةِ، وتأتي بالعَذابِ، فلا تسبُّوها، وسَلُوا الله خيرَها، وعُوذُوا به من شرِّها»[2].

● ● **حمل أبو هريرة عن النبـي ﷺ علماً كثير طيباً مباركاً فيه ـ لم يُلْحق في كثرته ـ** وعن أبـي بكر، وعمر، وأُبَـيّ، وأسامَة بن زيد، وعائشة، والفضل بن العباس، وبصرة بن أبـي بصرة الغفاري، وكعب الأحبار.

وحدَّث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، منهم:

إبراهيمُ بن إسماعيل، وإبراهيمُ بن عبد الله بن حُنَين، وإسحاق بن عَبد الله مولى زائدة، والأَغَرّ بن سُلَيك، وأنس بن مالك، وبُسر بنُ سعيد، وبَشيرُ بن نَهيك، وثابت بن قيس الزُّرَقيّ، وجابر بن عبد الله، وجَبْرُ بن عَبِيدة الشاعر، والحسن البَصْريّ، وحَفصُ بن عاصِم بن عُمر بن الخطاب، وحُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف، وحُميد بن عبد الرحمن الحِمْيَري، وخبَّاب المَدَني صاحب المقصورة، ورَبيعة الجُرَشِيّ، وزُرارة بن أَوْفى، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وسالم

---

(١) أخرجه الدارمي بهذا اللفظ، ومتن الحديث في الصحيحين وغيرهما من حديث أبـي هريرة ومن حديث ابن عُمر. والآية من سورة الحجر: ٩٥.

(٢) أخرجه الفسوي ـ واللفظ له ـ وأخرج أبو داود وابن ماجه المرفوع فقط. قال الحافظ في «تخريج الأذكار»: حديث حسن صحيح.

أبو الغَيْث مولى ابن مُطيع، وسعيد بن أبـي سعيد المَقْبُرِيّ، وسعيد بن المسيَّب، وأبو الحُبَاب سعيد بن يَسَار، وسُليمان بن يَسار، وأبو وائل شَقِيق بن سلَمَة، وشَهْر بن حَوْشَب، والضحاك بن شُرَحْبيل، وضَمْضَمُ بن جَوْس اليَمَامي، وطـاووس بـن كَيْسـان، وعـامـر بـن سعـد بـن أبـي وقـاص، وعـامـر الشَّعْبِـي، وعبد الله بن عباس، وعَبد الله بن عُتبة بن مَسعود، وعبد الرحمن بن الحارِث بن هشام، وعبد الرحمن بن هُرْمُز الأَعْرَج، وعبد العزيز بن مروان بن الحَكَم، وعُبيد بن حُنَين، وعَبِيدة بن سُفيان الحَضْرَمِيّ، وعَجْلان مولى المُشْمَعِلّ، وعُروة بن الزُّبير، وعَطَاء بن أبـي رَبَاح، وعطاء بن مِيناء، وعطاء بن يَسَار، وعِكْرَمة مولى ابن عباس، وعلي بن الحُسين بن علي بن أبـي طالب، وعُمَر بن الحكَم بن رافع الأنصاري، وعَمْرو بن دينار، وعَنْبَسَة بن سَعيد بن العاص، وعيسى بن طلحة بن عُبيد الله، وقَبِيصة بن ذُؤَيْب الخُزَاعيّ، وقَيس بن أبـي حازِم، ومالك بن أبـي عامر الأَصبحي، ومُجاهد بن جَبْرِ المكيّ، وابنه المُحَرَّرُ بن أبـي هريرة، ومحمد بن زياد الجُمَحِيّ، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريّ ـ ولم يسمعْ منه ـ ومَروان بن الحَكَم، ومُضَارِب بن حَزْن التميميّ، وموسى بن طلحة بن عبيد الله، ومَيْمُون بن مِهْران، ونافع بن جُبير بن مطعم، ونافع مولى ابن عمر، وهَمَّام بن مُنَبِّه، وواثِلة بن الأَسْقَع، والوليد بن رَبَاح، ويَحيـى بن جَعْدة بن هُبيرة المَخْزُوميّ، ويَزِيد بنُ الأَصمّ، ويزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، ويوسف بن مَاهَك، وأبـو إدريـس الخَـوْلانِـيّ، وأبـو أمـامـة بـن سَهْـل بـن حُنَيـف، وأبـو بكـر بـن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو جعفر المَدَني ـ فإن كان الباقِر فمرسل ـ وأبو حازم الأَشْجَعِيّ، وأبو خالد الوالِبـيّ، وأبو رَزِين الأَسديّ، وأبو زُرْعة بن عَمْرو بن جَرير، وأبو سعيد المَقْبُرِيّ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وأبو الشَّعْثَاء المُحَارِبِـيّ، وأبو صالح السَّمَّان، وأبو العالية الرِّياحي، وأبو عثمان النَّهْدِيّ، وأبو كثير السُّحَيْمي، وأبو هاشم الدَّوْسِي ابنُ عمِّ أبـي هريرة، وأبو يونُس مولى أبـي هريرة، وكَرِيمةُ بنت الحَسْحَاس المُزَنيّة، وأم الدَّرْداء الصُّغرى. وغيرهم.

● ● قال البخاري: (روى عنه نحو من ثمان مئة رجل أو أكثر من أهل العِلم، من أصحاب النبي ﷺ، والتابعين، وغيرهم).

وقال الإمام أبو عبد الله الحاكم في «المستدرك»: (رَوَى عن أبي هريرة من الصحابة ثمانيةٌ وعشرون رجلاً، فأمَّا التابعون فليسَ فيهم أَجَلُّ ولا أَشْهَرُ ولا أَشرفُ وأعلمُ من أصحابِ أبي هريرة، وذِكْرُهم في هذا الموضع يطول؛ لكثرتهم. واللَّهُ يَعْصِمُنَا من مخالفةِ رسول ربِّ العالمين، والصحابةِ المُنْتَخَبِين، وأئمة الدِّين، من التابعين ومَنْ بعدَهم من أئمة المسلمين، رضي الله عنهم أجمعين، في أمرِ الحافظِ علينا شرائعَ الدِّين أبي هريرة رضي الله عنه).

● ● **مسند أبي هريرة**: خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً، المتفق في البخاري ومسلم منها ثلاث مئة وستة وعشرون، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً، ومسلم بمئة وتسعين.

ثالثاً ـ الفقيه:

● ● أخرج ابن سعد ـ من طريق الواقدي ـ عن زياد بن مِينَاء قال: (كان ابن عباس، وابن عُمر، وأبو سعيد الخُدْرِيّ، وأبو هريرة، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص، وجابر بن عبد الله، ورافع بن خَديج، وسَلَمة بن الأَكْوَع، وأبو واقِد اللَّيْثِي، وعبد الله بن بُحَيْنَة، مع أشباهٍ لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، يُفتون بالمدينة، ويحدِّثون عن رسول الله ﷺ، مِن لَدُنْ تُوفِّي عثمانُ إلى أن تُوفّوا، والذين صارتْ إليهم الفَتوى منهم: ابنُ عباس، وابن عُمر، وأبو سعيد الخُدري، وأبو هريرة، وجابر بن عَبد الله).

وقد عَدَّه ابنُ حزم في المتوسطين من أصحاب رسول الله ﷺ، فيما روي عنهم من الفُتيا.

وثبت أن رجلاً أتى إلى زيد بن ثابت، فسأله عن شيء، فقال له زيد: (عليك بأبـي هريرة).

قال الذهبـي: (أفتى أبو هريرة في دقاق المسائل مع مثل ابن عباس).

● ● كان أبو هريرة يجهر في صلاته بـ (بسم الله الرحمن الرحيم).

عن سالم بن عبد الله: (أنَّه سمعَ أبا هريرة يحدِّث عبدَ الله بن عُمر: أنَّه مَرَّ بِهِ قومٌ مُحْرِمُونَ بالرَّبَذَةِ، فاسْتَفْتَوْه في لحم صَيْدٍ، وَجَدُوا ناساً أَحِلَّةَ يأكلُونَه؟ فأفتاهم بِأَكْلِه. قال: ثم قدمتُ المدينةَ على عُمر بن الخطاب، فسألتُه عن ذلك، فقال: بِمَ أَفْتَيْتَهم؟ قال: فقلتُ: أفتيتُهم بأَكْلِه. قال: فقال عُمر: لو أفتيتَهم بغير ذلك، لأَوْجَعْتُكَ)[1].

وعن القاضي أبـي الطَّيِّب الطَّبَري قال: كنّا في حلقة النظر بجامع المنصور، فجاء شابٌّ خُرَاساني، فسألَ عن مسألة المُصَرَّاةِ[2]، فطالبَ بالدليل، فاحتجَّ المستدِلّ بحديث أبـي هريرة الواردِ فيها، فقال الشابُّ ـ وكان حنفياً ـ: أبو هريرة غيرُ مقبول الحديث! فما اسْتَتَمَّ كلامَه، حتى سقطت عليه حيَّةٌ عظيمةٌ من سقفِ الجامع، فَوَثَبَ الناسُ من أَجلها، وهربَ الشابُّ منها، وهي تتبعُه: فقيلَ له: تُبْ، تُبْ. فقال: تبتُ. فغابتِ الحيةُ، فلم يُرَ لها أَثَرٌ)[3].

قال الذهبـي: (إسنادُها أئمة. وأبو هريرة إليه المُنتهى في حفظ ما سمعَه من الرسول عليه السلام، وأدائه بحروفه. وقد أَدَّى حديثَ المُصَرَّاة بألفاظِه، فوجبَ علينا العملُ به، وهو أَصْلٌ برأسِه).

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ»، قال شعيب: أسناده صحيح.

(٢) المُصَرّاة: الناقة أو البقرة أو الشاة، يُصَرَّى اللبنُ في ضرعها ـ أي: يُجمع ويُحبس ـ ثم تُباع، فيظنّها المشتري كثيرة اللبن، فيزيد في ثمنها.

(٣) ذكـر هذه الحكاية الذهبي في «تاريخه» ـ عهد معاوية، ص ٣٥٤، و «سير أعلام النبلاء» ٢/٦١٨ ـ ٦١٩.

وعن الإمام مالك بن أنس، عن يَحيى بن سعيد، عن بُكير بن عبد الله بن الأَشَجِّ، أنه أَخْبَرَه عن معاوية بن أبي عيَّاش الأَنصاريِّ، أنه كان جالساً مع عَبْد الله بن الزُّبير، وعاصِم بن عُمر بن الخطاب، قال: فجاءَهما محمد بن إياس بن البُكَير، فقال: (إنَّ رجُلاً من أهل البادِية طلَّق امرأتَهُ ثلاثاً قبلَ أن يَدْخُلَ بها، فماذا تَرَيَانِ؟ فقال عبدُ الله بن الزبير: إنَّ هذا الأمرَ مَا لَنَا فيه قولٌ، فاذهبْ إلى عبدِ الله بن عباس، وأبي هريرة، فإنِّي تركتُهما عند عائشة، فَسَلْهُمَا، ثم ائْتِنَا فَأَخْبِرْنَا. فذهبَ فسألَهما، فقال ابنُ عباس لأبي هريرة: أَفْتِهِ يا أبا هريرةَ، فقد جَاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ! فقال أبو هريرة: الواحِدةُ تُبِينُهَا، والثلاثةُ تُحَرِّمُهَا حتى تَنْكِحَ زَوْجاً غيرَه. وقال ابنُ عباس مثلَ ذلك)[1].

وعن أبي سَلَمة قال: (جاءَ رجلٌ إلى ابنِ عباس، وأبو هريرة جَالِسٌ عندَه، فقال: أَفْتِنِي في امرأةٍ وَلَدَتْ بعدَ زوجها بأربعينَ ليلةً؟ فقال ابنُ عباس: آخِرُ الأَجَلَيْنِ. قلتُ أَنَا: ﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال أبو هريرة: أَنَا مع ابنِ أَخِي ـ يعني أبا سَلَمة ـ فَأَرْسَلَ ابنُ عباس غلامَه كُرَيْباً إلى أمِّ سَلَمَة يَسْأَلُهَا، فقالتْ قُتِلَ زوجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وهي حُبْلَى، فوَضعتْ بعد موتِه بأربعينَ ليلةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنْكَحَهَا رسولُ الله ﷺ، وكانَ أبو السَّنَابِلِ فِيمن خَطَبَها)[2].

وروى أيوب، عن ابن سيرين: أن أبا هريرة قال لِبِنْتِه: (لا تَلْبَسي الذَّهَبَ فإنِّي أخشى عليك اللَّهَب)[3].

وهذا من أبي هريرة رضي الله عنه محمول ـ والله أعلم ـ على سبيل الورع، أو لدفع الخيلاء والفخر، أو غير ذلك، فلبس الذهب مباح للنساء، باتفاق أئمة المسلمين.

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» ـ واللفظ له ـ والشافعي في «مسنده»، وأبو داود في «السنن»، وعند الفسوي نحوه. قال شعيب: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما، واللفظ للبخاري. والآية من سورة الطلاق: ٤. وأبو السنابل: صحابي، من مسلمة الفتح.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»، وأبو نعيم، وابن عساكر. قال شعيب: إسناده صحيح.

مـن أقـوالـه:

لأبـي هريرة كلام حسن، ومواعظ جمة، فمن ذلك:

عن أبـي سلمة قال: قال أبو هريرة وأبو ذر: (بابٌ مِن العِلْم نتعلّمه، أحبّ إلينا من ألف ركعة تطوعاً. وباب نعلّمه، عملنا به أو لم نعملْ به، أحبّ إلينا من مئة ركعة تطوعاً)[1].

وأخرج أبو نعيم عن قتادة، عن أنس، عن أبـي هريرة قال: (ألاَ أدلّكم على غنيمة باردة؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: الصوم في الشتاء).

وأخرج ابن عساكر عن أبـي هريرة قال: (لا تغبطنَّ فاجراً بنعمتِه، فإنَّ من ورائه طالباً حَثِيثاً طلبه: ﴿جَهَنَّم كُلَّما خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[2]).

وعن عطاء قال: قال أبو هريرة: (إذا رأيتم سِتاً، فإنْ كانت نَفْسُ أحدِكم في يده فَلْيُرْسِلْهَا، فلذلك أتمنى الموت، أَخَافُ أنْ تدركَني: إذا أُمِّرتِ السُّفهاء، وبِيعَ الحكمُ، وتُهوّن بالدَّم، وقُطعت الأرحام، وكَثُرت الجَلاَوِزَة، ونشأ نَشُو يتَّخِذُون القرآن مزامير)[3].

مكانته وثناؤهم عليه:

● ● عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ابن عُمَرَ: أنَّه قال لأبـي هريرة: (يا أبا هريرة، أنتَ كنتَ أَلْزَمَنَا لرسولِ الله ﷺ، وأَحْفَظَنَا لحديثِه)[4].

---

(١) أخرجه الفسوي في «تاريخه»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، وابن عساكر في «تاريخه».

(٢) سورة الإسراء: الآية ٩٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر، وعند ابن سعد نحوه. والجلاوزة: الشرطة.

(٤) أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن، والفسوي، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى البغوي، وجوَّد إسناده. وقد مرَّ مطولاً ص ٢٣٨، في حديث «فضل اتباع الجنائز» واعتراض ابن عمر.

وعن الأعمش، عن أبـي صالح قال: (كان أبو هريرة رضي الله عنه من أحفظ أصحاب محمد ﷺ، ولم يكن بأفضلهم)[1].

وقال الإمام الشافعي: (أبو هريرة أَحْفَظُ مَنْ روى الحديث في دهره)[2].

● ● قال الذهبي في ترجمته من «معرفة القراء»: (وكان إماماً، مُفتياً، فقيهاً، صالِحاً، حَسَنَ الأخلاق، متواضِعاً، مُحَبَّباً إلى الأمة).

ووصفه في «تذكرة الحفاظ» بأنه: (كان من أَوْعية العِلْم، ومن كبار أئمة الفَتوى، مع الجَلاَلة، والعبادة، والتواضع).

وافتتح ترجمته في «سير أعلام النبلاء» بقوله: (الإمامُ الفقيهُ، المجتهِدُ، الحافِظُ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدَّوْسِي، اليَمَانِيّ، سيِّدُ الحفّاظ الأَثْبَات).

وقال ابن كثير في ترجمته من «البداية والنهاية»: (وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ، والديانة والعبادة، والزهادة، والعمل الصالح؛ على جانب عظيم).

ونعته الحافظ في «تقريب التهذيب» بأنه: (حافظ الصحابة).

من أخباره الشخصية:

● ● أمه: أُمَيمة بنت صُبيح ـ أو صُفيح ـ، أسلمتْ وصدقتْ.

وقد مرت قصة إسلامها.

ويستنتج من كلام أبـي هريرة: (نشأتُ يتيماً، وهاجرتُ مسكيناً)، أن أباه كان توفي، وهو صغير.

---

(١) أخرجه أحمد في «العلل»، والبخاري في «التاريخ الكبير»، والحاكم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

● ● **وله أخ**: يقال له: كريم.

وخاله: سعد بن صُفيح ـ أو: صبيح ـ من أشِدَّاء بني دَوْس، وكان في الجاهلية لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبـي أُزَيْهِر الدَّوْسِي، وكان أبو أُزَيْهر قد قتله هشامُ بن المغيرة المخزومي، لمطْله إياه بمهر أخته.

وابن عمه: أبو عبد الله الدوسي، من الرواة عن أبـي هريرة، وله ترجمةٌ في «تهذيب الكمال» ومختصراته.

وابن عمه: أبو هاشم الدوسي، روى عن أبـي هريرة، لكنه مجهول الحال، كما قال الحافظ في «تقريب التهذيب».

● ● **زوجه وأولاده وأحفاده:**

زوجته بسرة بنت غزوان، وقد مرّ ذكرها.

ابنه المُحَرَّر: له رواية عن أبيه. قال الحافظ: مقبول. وقال خليفة بن خياط في «طبقاته»: (مات زمن عمر بن عبد العزيز).

وبلال وعبد الرحمن ابنا أبـي هريرة.

حفيداه: نعيم بن المُحَرَّر، وعبد الرحمن بن بلال.

وفـاتـه:

● ● أخرج ابن عساكر عن أبـي هريرة أنه كان يقول: (تشبثوا بصدغي معاوية، اللهم لا تدركني سنة ستين).

وذكر الحافظ في «الفتح» نحوه، ونسبه إلى ابن أبـي شيبة، ولفظه: (إن أبا هريرة كان يمشي في السوق، ويقول: اللهم لا تدركني سنة ستين، ولا إمارة الصبيان). ثم قال الحافظ: (وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين، وهو كذلك، فإن يزيد بن معاوية استُخلف فيها، وبقيَ إلى سنة أربع

وستين، فماتَ، ثم ولي ولدُه معاوية، فمات بعد أشهر)[1].

● ● عن سَلْم بن بشير بن جحل قال: (بكى أبو هريرة في مرضه، فقيلَ له: ما يُبْكيكَ يا أبا هريرة؟ قال: أمَا إنِّي لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبْكي لبُعْدِ سَفَري، وقلَّةِ زادي. أصبحتُ في صعود مهبطه على جَنَّة ونارٍ، فلا أدري إلى أيّهما يُسْلَكُ بـي)[2]!

قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دُكَين قال: حدثنا أبو مَعْشَر، عن سعيد قال: لما نزلَ بأبـي هريرة الموتُ قال: (لا تضربوا على قبري فُسطاطاً، ولا تتبعوني بنار، فإذا حملتُمُوني فأَسْرِعوا؛ فإنْ أكنْ صالحاً تأتونَ بـي إلى ربِّـي، وإنْ أكن غيرَ ذلك، فإنما هو شيءٌ تطرحونَه عن رِقابكم).

وعن المَقْبُرِيِّ، عن عبد الرحمن بن مِهْران ـ مولى أبـي هريرة ـ: أن أبا هريرة لما حضرتْه الوفاةُ قال: (لا تَضربوا عَلَيَّ فُسْطاطاً، ولا تتبعوني بنارٍ، وأَسْرِعوا بـي إسراعاً، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا وُضِـعَ الرجلُ الصالح ـ أو: المؤمن ـ على سريره قال: قدِّموني. وإذا وُضِـعَ الكافر ـ أو: الفاجر ـ على سريره قال: يا ويلتي، أينَ تذهبونَ بـي!»)[3].

وعن محمد بن عَمْرو قال: سمعتُ أبا هريرة ـ وجئتُه في مرضه أَعُودُه ـ وهو يقول: (قد قلتُ لأهلـي: إذا أنا متُّ، فلا تُعَمِّموني، ولا تقَمِّصُوني، فإنَّ رسول الله ﷺ لم يُعَمَّم ولم يُقَمَّص)[4].

عن مالك بن أنس، عن المَقْبُرِيِّ، عن أبـي هريرة: (أنَّ مروان دخل عليه في

---

(١) الفتح ١٣/ ١٠.

(٢) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وأبو نعيم، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى البغوي.

(٣) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى أحمد والنسائي، وصححه.

(٤) أخرجه ابن عساكر.

شكواه الذي مات فيه، فقال: شفاكَ الله يا أبا هريرة. فقال أبو هريرة: اللهمّ إنّي أُحِبّ لقاءَك، فأحِبَّ لقائي. قال: فما بلغَ مروانُ أصحابَ القطا، حتى مات أبو هريرة)[1].

● ● ولما مات نزل الناس من العوالي، وشيَّعوه، وفيهم ابن عُمر، وأبو سعيد الخُدْرِي، ومروان بن الحكم، وخلق كثير من الصحابة وغيرهم.

وصلى عليه الوليد بن عُتبة بن أبـي سفيان، وهو أمير المدينة، وكان ذلك عند صلاة العصر. وكانت وفاته في داره بالعَقيق، فَحُمل إلى المدينة، فصلِّي عليه. ثم دُفن بالبَقيع، رضي الله عنه وأرضاه.

عن ثابت بن مِسحَل قال: (كتبَ الوليدُ بن عُتبة إلى معاوية يُخْبِرُه بموت أبـي هريرة، فكتبَ إليه: انظرْ مَنْ ترك، فادفعْ إلى وَرَثَتِه عشرة آلاف درهم، وأَحْسِن جوارَهم، وافعلْ إليهم معروفاً، فإنه كان ممن نَصر عثمان، وكان معه في الدار، فرحمه الله)[2].

● ● وفـي سنـة وفـاتـه ثـلاثـة أقـوال: سـنـة (٥٧ هـ)، أو (٥٨هـ)، أو (٥٩هـ).

قال ابن عُيينة: قال هشام بن عروة: (مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين). وفيها أرَّخه خليفة، وعَمْرو بن علي، وجماعة.

وقال ضَمْرة بن ربيعة، والهيثم بن عديّ، وأبو مَعْشر: مات سنة ثمان وخمسين.

وقال الواقدي، وأبو عُبيد، وغيرُهما: مات سنة تسع وخمسين. زاد الواقدي: وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وهو صلَّى على عائشة في رمضان سنة ثمان

---

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، وابن أبـي الدنيا.

(٢) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي، وهو في «المستدرك» وابن عساكر.

وخمسين، وعلى أم سَلَمة سنة تسع وخمسين، ثم تُوفي بعد ذلك فيها.

قال الحافظ في «تهذيب التهذيب»: (هذا من أغلاط الواقدي الصريحة، فإنَّ أمَّ سَلَمَة بقيتْ إلى سنة إحدى وستين، ثبت في «صحيح مسلم» ما يدلُّ على ذلك ـ كما سيأتي في ترجمتها ـ والظاهر أن التي صلى عليها، ثم مات معها في السنة: هي عائشة، كما قال هشام بن عروة أنهما ماتا في سنة واحدة).

وهذا الذي رجّحه الحافظ هنا، أنه توفي سنة (٥٧هـ) صحَّحه في «الإصابة»، فقال: (والمعتمد في وفاة أبي هريرة قول هشام بن عروة).

وذكر كثير ممن ترجم له أنه توفي وله ثمان وسبعون سنة، فعلى هذا يكون ميلاده سنة (٢١) قبل الهجرة.

* * *

(٢٦) ٢٦/١ عُقبة بن عامر الجُهَني[1]

٥٨ هـ - ...

(١) مصادر ترجمته: مسند أحمد ٤/ ١٤٣، ٢٠١، مسند أبي يعلى ٣/ ٢٧٦ ـ ٣٠١، المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٢٦٧ ـ ٣٥١، المستدرك ٣/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨، تحفة الأشراف ٧/ ٣٠٢ ـ ٣٢٤، كنز العمال ١٣/ ٤٩٥، طبقات ابن سعد ٤/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، ٧/ ٤٩٨، تاريخ ابن معين ٢/ ٤٠٩، ٣/ ٥، طبقات خليفة ١٢١، ٢٩٢، تاريخ خليفة ١٩٧، ٢٢٥، العلل ومعرفة الرجال لأحمد ٢/ ٤٤٢ رقم ٢٩٥٨، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤٣٠ ت ٢٨٨٥، التاريخ الصغير له ١/ ١٥٠، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٤٦٢، ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٠ ـ ٥١١، ٣/ ٢٠٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٢٢٨، ٥٠٠، ٥٤٢، ٦٩١، تاريخ الطبري ١/ ٦٢، ٥/ ٢٣١، الجرح والتعديل ٦/ ٣١٣ ت ١٧٤١، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٩٤ ت ٣٧٨، تاريخ الصحابة له ١٨٠ ت ٩٢٥، الثقات له ٣/ ٢٨٠، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/ ٥٦٣ ت ٨٨٦، حلية الأولياء ٢/ ٨ ـ ٩، جمهرة الأنساب لابن حزم ٤٤٤ ـ ٤٤٥، جوامع السيرة له ٢٧٩، الاستيعاب ٣/ ١٠٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٣٨١ ت ١٤٥٣، الأنساب للسمعاني ٢/ ١٣٤، ٤/ ٥١٦، أسد الغابة ٣/ ٤١٧، الكامل في التاريخ ٣/ ١٠، ١٦٠، ١٨٧، ٤٥٧، ٥٢٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣٦ ت ٤١٤، مختصر ابن عساكر لابن منظور ١٧/ ٩٥ ـ ١٠١، تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥ ت ٣٩٧٨، تاريخ الإسلام ـ عهد معاوية ١٧، ١٦٤، ٢٧١ ـ ٢٧٣، العبر ١/ ٤٥، دول الإسلام ٣٥، الكاشف ٢/ ٢٣٧ ت ٣٨٩٦، المعين في طبقات المحدثين ٢٤ ت ٩٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٢ ـ ٤٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩، الإصابة ٢/ ٤٨٢، تهذيب التهذيب ٧/ ٢١٦ ـ ٢١٧، تقريب التهذيب ٢/ ٢٧، النجوم الزاهرة ١/ ١٦٧ ـ ١٧٠، الرياض المستطابة ٢٢٠ ـ ٢٢١، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٦٩، شذرات الذهب ١/ ٦٤، حياة الصحابة ١/ ٤٧٠، ٢/ ٢٥٩، ٤٢٣، ٣/ ١٥٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢١٤ ـ ٢١٥، ٢٤٠، ٣٣٢، ٤١٩.

اسمه ونسبه ونسبته:

عُقْبَة بن عامِر بن عَبْس بن عَمْرو بن عَدِيّ بن عَمْرو بن رفاعة بن مَوْدوعة بن عديّ بن غَنْم بن الرَّبْعَة بن رَشْدان بن قَيس بن جُهَيْنَة، الجُهَنِيُّ، القُضَاعِيُّ.

والجُهَنِيُّ: نسبةً إلى جُهَيْنة، وهي قَبيلة من قُضاعة. وجهينة هو ابن زيد بن ليث بن سُود بن أَسلم بن الحاف بن قُضَاعة.

والقُضَاعي: نسبة إلى قُضَاعَة.

كنيته:

اختلف في كنيته على أقوال: فقيل: أبو حَمّاد، ويقال: أبو عَبْس، ويقال: أبو عَمْرو، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو أسد، ويقال: أبو لبيد، ويقال: أبو أسيد.

قال الحافظ في «التقريب»: (اختلف في كُنيته على سبعة أقوال، أشهرها: أبو حماد).

قلت: وذكرها يحيى بن معين في «تاريخه» دون غيرها.

وفي «تاريخ الفسوي» أن عقبة سُئل: (هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ وَجَدَ مسلماً على عورة، فسترَه، فكأنّما أَحْيَا موؤودةً من قبرِها»؟ فقال عُقْبة: أنا أبو حَمّاد، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك).

إسلامه وهجرته، وبيعته:

ذكر الحافظ المتقن أبو سعيد بن يونس في «تاريخ علماء مصر» أن عقبة: (كانت له السابقة والهجرة).

ووصفه أبو عُمر الكِنْدي في كتابه «تسمية ولاة مصر» بأنه: (قديم الهجرة والسابقة والصحبة).

عن أبـي عُشَّانَة، عن عقبة بن عامر قال: (بَلَغني قدومُ النبـيِّ ﷺ المدينة، وأنا في غُنَيْمَةٍ لي، فرفضتُها، وقدمتُ المدينة على النبـيِّ ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله، بايِعْني. قال: «بيعةً أعرابية تريد، أو بيعةَ هجرة»؟ قال: قلت: لا، بل بيعةَ هجرة. فبايَعَني رسول الله ﷺ، وأقمتُ معه. فقال رسول الله ﷺ: «أَلاَ مَنْ كان هاهنا من مَعَدٍّ فَلْيَقُمْ». فقام رجال، وقمتُ معهم، فقال: «اجلسْ أنت». وصنعَ ذلك ثلاث مِرار، فقلت: يا رسول الله، إنا نحن مِن معدّ. قال: «لا». قلتُ: مِمَّنْ نحنُ؟ قال: «أنتم مِن قُضاعة بن مالك بن حِمْيَر»)[1].

مـع النبـي ﷺ:

صحب عقبة رسول الله ﷺ، وغزا معه، وحضر مجالسه، وأخذ عنه، وسأله، وتعاهده النبـي ﷺ ـ مع إخوانه من الصحابة ـ بالتعليم والتوجيه، والتربية والتزكية، فحفظ عنه علماً طيباً مباركاً فيه.

● ● عن قيس بن أبـي حازِم، عن عُقبة بن عامر قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آياتٍ أُنزلتِ الليلةَ، لم يُـرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾».

قلت: هذا يدلّ على تقدُّم إسلام عقبة، لأن السورتين مكيتان.

وعن عقبةَ بن عامر قال: (بَيْنَا أنا أقودُ برسول الله ﷺ راحلتَه في غزوةٍ، إذ قال: «يا عقبةُ، قُلْ». فاستمعتُ. ثم قال: «يا عقبةُ، قلْ». فاستمعتُ. فقالها الثالثةَ، فقلت: ما أقـولُ؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقرأ السورةَ حتى ختمها، ثم قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بربِّ الفَلَقِ﴾، وقرأتُ معه حتى ختمها، ثم قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بربِّ النَّاسِ﴾، فقرأتُ معه حتى ختمها. ثم قال: «ما تَعَوَّذَ بمثلهِنَّ أَحَدٌ»).

وعن القاسم ـ مولى معاوية ـ عن عُقبةَ بنِ عامر قال: (كنتُ أَقُودُ

---

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر واللفظ له.

برسولِ الله ﷺ في السَّفَر، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا عقبةُ، أَلاَ أُعَلِّمُكَ خيرَ سورتين قُرِئَتَا»؟ فَعَلَّمَنِي ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفلق﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، فلمْ يَرَني سُرِرْتُ بهما جدّاً، فلمَّا نزلَ لصلاةِ الصُّبح، صلَّى بهما صلاَةَ الصبحِ للناس، فلما فَرَغ رسولُ الله ﷺ مِن الصلاة التفتَ إليَّ، فقال: «يا عقبةُ، كيفَ رَأَيْتَ»)!

وعن القاسم أَبـي عبد الرحمن، عن عُقْبَةَ بنِ عامر قال: (بَيْنَا أَقُودُ برسولِ الله ﷺ في نَقْبٍ من تلك النِّقَابِ، إذ قال: «أَلاَ تركبُ يا عقبةُ»؟ فأَجْلَلْتُ رسولَ الله ﷺ أن أركبَ مَرْكَبَ رسول الله ﷺ. ثم قال: «أَلاَ تركبُ يا عقبةُ»؟ فأَشْفَقْتُ أن يكون معصيةً، فنزلَ، وركبتُ هُنَيْهَةً، ونزلتُ وركبَ رسول الله ﷺ، ثم قال: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ سورتين من خيرِ سورتين قَرَأَ بهما الناسُ»؟ فأَقْرَأَنِي ﴿قُلْ أَعُوذُ بِربِّ الفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بربِّ النَّاسِ﴾. فَأُقِيمَتِ الصلاةُ، فتقدَّمُ، فقرأَ بهما، ثم مَرَّ بِـي فقال: «كيفَ رأيتَ يا عقبةَ بنَ عامرٍ؟! اقرأْ بهما كلّما نِمْتَ وقُمْتَ»)[1].

عن علي بن رباح اللَّخْمِيّ، عن عُقبة بن عامر قال: (أَمَرَنِي رسول الله ﷺ أَنْ أقرأَ بالمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كلِّ صَلاةٍ)[2].

● ● عن أبـي الخير، عن عقبةَ بن عامر رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ أعطاه غَنَماً يَقْسِمُها على صحابَتِه ضَحَايَا، فَبَقِي عَتُودٌ، فَذَكَرَه لرسولِ الله ﷺ، فقال: «ضَحِّ بِهِ أنتَ»)[3].

وعن موسى بن عَلي بن رَبَاح قال: سمعتُ أَبـي يحدِّثُ عن عقبة بن عامر قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة، فقال: «أَيُّكم يحبُّ أن يغدوَ كلَّ يوم إلى بُطْحَانَ أو إلى العَقِيق، فيأتيَ منه بناقَتينِ كَوْمَاوَيْنِ، في غيرِ إثمٍ ولا قَطْعِ

---

(١) أخرجه مسلم، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وأحمد، والحاكم، والرواية الأولى لفظ مسلم، والثلاثة الأخرى للنسائي.

(٢) أخرجه النسائي، وأبو داود.

(٣) أخرجه أحمد، والستة إلا أبا داود، وهذا لفظ البخاري. قوله (عَتُود): هو الصغير من أوْلاد المَعَز إذا قَوِي ورعَى وأتى عليه حَوْلٌ. والجمع: أعْتِدَة.

رَحِمٍ»؟ فقلنا: يا رسولَ الله، نحبُّ ذلك. قال: «أَفَلاَ يَغْدُو أحدُكم إلى المسجدِ، فَيَعْلَمَ أو يقرأَ آيتينِ من كتاب الله عز وجل، خيرٌ له من ناقتينِ، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاثٍ، وأربعٌ خيرٌ له من أربعٍ، ومن أَعْدَادِهِنَّ من الإبِلِ»[1]؟!.

● ● عن أبـي أُمَامة، عن عُقبةَ بن عامر قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ما النَّجَاةُ؟ قال: «أَمْسِكْ عليكَ لِسَانَكَ، ولْيَسَعْكَ بيتُكَ، وابْكِ على خَطِيئَتِكَ»[2].

وعن عقبة بن عامر قال: (لقيتُ رسول الله ﷺ، فابتدأتُه، فأخذتُ بيدِه، فقلتُ: يا رسولَ الله، بمَ نجاةُ المؤمن؟ قال: «يا عقبةُ، أَخْرِسْ لسانَكِ، ولْيَسَعْكَ بيتُك، وابْكِ على خطيئتِك». قال: ثم لَقِيَني رسولُ الله ﷺ، فابتدأني، فأخذَ بيدِي فقال: «يا عقبةَ بن عامر، أَلاَ أُعَلِّمُكَ خيرَ ثلاثِ سُوَرٍ أُنزلتْ في التوراةِ والإنجيل والزَّبور والقرآن العظيم»؟ قال: قلتُ: بلى، جعلَنِي الله فداكَ. قال: فأقرأني: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بربِّ الفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بربِّ الناسِ﴾، ثم قال: «يا عقبةُ، لا تنسهنَّ، ولا تبتْ ليلةً حتى تقرأهنَّ»، قال: فما نسيتُهن منذ قال: لا تنسهنّ، وما بِتُّ ليلة قطّ حتى أقرأهنَّ. قال عقبة: ثم لقيتُ رسولَ الله ﷺ، فابتدأتُه، فأخذتُ بيدِه، فقلتُ: يا رسول الله، أَخْبِرْني بفواضِلِ الأعمال. فقال: «يا عقبةُ، صِلْ مَنْ قطعكَ، وأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وأَعْرِضْ عمَّن ظَلمكَ»)[3].

عن أبـي الخير مَرْثَد بن عَبد الله اليَزَنِيّ، عن عقبةَ بن عامر قال: (نَذَرَتْ أُخْتي أنْ تمشيَ إلى بيتِ الله، وأَمَرَتْنِي أن أَسْتَفْتِي لها النبـيَّ ﷺ، فاسْتفيتُه، فقال عليه السلامُ: «لِتَمْشِ ولْتَرْكَبْ»)[4].

وعن يَزيد بن أبـي حَبيب، عن أَبـي الخَير، عن عقبةَ بنِ عامر رضي الله عنه

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود، وأبو نعيم، وابن عساكر. قوله (كوماوين): الكوماء من الإبل: العظيمة السنام.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن. وحسَّنه عبد القادر الأرناؤوط، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أحمد، وابن عساكر، وعند الحاكم بعضه.

(٤) أخرجه الجماعة، واللفظ للبخاري.

أنه قال: (قلنا: يا رسولَ الله، إنّكَ تَبْعَثُنَا، فننزلُ بقومٍ فلا يَقْرُونَنَا، فما تَرى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إنْ نَزَلْتُمْ بقومٍ فأَمَرُوا لكم بما يَنْبَغِي للضيفِ، فاقْبَلُوا، فإنْ لم يَفْعَلُوا، فَخُذُوا منهم حقَّ الضَّيفِ الذي يَنبغي لهم»)[1].

قال الترمذي: (معنى هذا الحديث: أنهم كانوا يَخرجون في الغزو، فيمرُّون بقوم، ولا يَجدون من الطعام ما يَشترون بالثَّمَنِ، وقال النبي ﷺ: إنْ أَبَوْا أن يَبيعوا إلا أنْ تأخذُوا كَرْهاً؛ فَخُذُوا. هكذا رُوي في بعض الحديث مُفَسَّراً. وقد رُوي عن عمَر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يأمر بنحو هذا).

وعن أبي قَبِيل المَعَافِرِيّ، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: (سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سَيَهْلِكُ من أُمَّتي أهلُ الكتاب وأهل اللَّبَن». قال عقبةُ: ما أهلُ الكتابِ يا رسولَ الله؟ قال: «قومٌ يتعلَّمون كتابَ الله، يُجَادِلون به الذين آمنوا». قال: فقلت: ما أهلُ اللَّبَنِ يا رسول الله؟ قال: «قومٌ يَتَّبِعُون الشهواتِ، ويُضيِّعون الصلوات»)[2].

وعن أبي الخير مَرْثَدٍ، عن عُقبة بن عامر قال: (صلَّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُدٍ بعدَ ثمانِي سنينَ، كالمُوَدِّع للأحياءِ والأمواتِ، ثم طَلَعَ المنبرَ فقال: «إني بين أَيْدِيكم فَرَطٌ، وأنا عليكم شهيدٌ، وإنَّ مَوْعِدَكُم الحوضُ، وإنِّي لأَنظرُ إليه مِن مَقَامي هذا، وإني لستُ أَخشى عليكم أن تُشْرِكوا، ولكنِّي أَخشى عليكمُ الدُّنيا أن تَنَافَسُوها». قال: فكانتْ آخِرَ نظرةٍ نظرتُها إلى رسولِ الله ﷺ)[3].

---

(١) أخرجه الجماعة إلا النسائي، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه الفسوي، والحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبي. قال الحربي: (أظنه أراد: يَتَبَاعَدُون عن الأمصار وعن صلاة الجماعة، ويَطْلُبون مواضعَ اللَّبَن في المَراعي والبَوَادِي). قلت: جاء في رواية الفَسَوي: (يحبُّون اللَّبَن، ويَدَعُون الجماعة والجُمَع، ويَبْدُون). وهذه رواية مفسرة تؤيد رأي الحربي.

(٣) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري.

طرف من سيرته وشمائله:

● ● عن عُقبةَ بن عامر قال: (كانتْ علينا رِعَايَةُ الإبل، فجاءتْ نَوْبَتِي، فَرَوَّحْتُها بِعَشِيٍّ، فأدْرَكْتُ رسولَ الله ﷺ قائماً يحدِّث الناسَ، فَأَدْرَكْتُ مِن قوله: «مَا من مُسْلمٍ يتوضَّأُ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثم يقومُ فيصلِّي رَكعتين، مُقْبِلٌ عليهما بِقَلْبِه ووجْهه؛ إلا وَجَبَتْ له الجنةُ». قال: فقلتُ: ما أَجْوَدَ هذه! فإذا قائلٌ بين يَدَيَّ يقول: التي قَبْلَها أجودُ! فنظرتُ فإذا عُمر، قال: إني قد رأيتُكَ جئتَ آنِفاً، قال: «ما مِنكم مِن أَحَدٍ يتوضّأ، فَيُبْلِغُ ـ أو: فَيُسْبِغُ ـ الوُضوءَ، ثم يقول: أَشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبدُ الله ورسولُه؛ إلا فُتِحَتْ له أبوابُ الجنةِ الثمانيةُ، يَدخل من أَيِّها شاءَ»)[1].

● ● عن الحارِث بن يَعقوب، عن عَبْد الرحمن بن شِمَاسَةَ: (أن فُقَيْماً اللَّخْمِيَّ قال لِعُقْبَةَ بنِ عامر: تَخْتَلِفُ بينَ هذينِ الغَرَضَيْنِ، وأنتَ كبيرٌ يَشُقُّ عليك؟ قال عقبة: لولاَ كلامٌ سمعتُه من رسولِ الله ﷺ لم أُعَانِيه. قال الحارثُ: فقلتُ لابن شِمَاسَةَ: وما ذاكَ؟ قال: إنَّه قال: «مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثم تَرَكَهُ؛ فليَس مِنَّا، أو: قَدْ عَصَى»)[2].

عن خالد بن زَيْد ـ أو ابن يَزيد ـ الجُهَنِيّ قال: (كان عقبةُ بن عامرٍ يَمُرُّ بِي، فيقولُ: يا خالدُ، اخرجْ بنا نَرْمي. فلما كان ذاتَ يومٍ، أبطأتُ عنه، فقال: يا خالدُ، تعالَ أُخْبِرْكَ بما قالَ رسول الله ﷺ، فأتيتُه، فقال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله يُدْخِلُ بالسَّهْم الواحدِ ثلاثةَ نَفَرٍ الجنةَ: صانِعَه يَحتسبُ في صُنْعِه الخيرَ،

---

(١) أخرجه الستة إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم، وأخرجه الحاكم وأبو نعيم وعندهما زيادة. ومعنى رَوَّحتها بعشي: أي رددتها إلى مراحها في آخر النهار، وتفرغت من أمرها، ثم جئت إلى مجلس رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم. قوله (الغَرَضَيْن): الغَرَض: الهدف. (لم أعانيه): هكذا في معظم نسخ «صحيح مسلم»: لم أعانيه، بالياء، وفي بعضها: لم أعانِه، بحذفها، وهو الفصيح، والأول لغة معروفة.

والراميَ به، ومُنْبِلَه. وارْمُوا واركَبوا، وأَنْ تَرْمُوا أحبُّ إليَّ مِن أن تركَبُوا. وليسَ اللَّهْوُ إلا في ثلاثةٍ: تأديبِ الرجلِ فرسَه، ومُلاَعَبَتِه امرأتَه، وَرَمْيِهِ بقَوْسِهِ ونَبْلِهِ. ومَنْ تركَ الرَّمْيَ بعدَما عَلِمَهُ، رغبةً عنه؛ فإنَّها نعمةٌ كَفَرَها. أو قال: كَفَرَ بها»[1].

وأخرجَ ابن عساكر نحوَه، وعنده فيه: (فتُوفي عقبة وله بضعةٌ وستون ـ أو: بضعة وسبعون ـ قَوْساً، مع كلِّ قوس قُذَذٌ[2] ونَبْلٌ، وأَوصى بهنّ في سبيل الله).

● ● عن يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْبَاني، عن أبيه، عن عُقبة بن عامر الجُهَني: (أنَّه مَرَّ برجلٍ هيئته هيئة مُسلم، فَسَلَّم، فردَّ عليه: وعليكَ ورحمةُ الله وبركاتُه. فقال له الغلام: إنه نصرانيٌّ! فقام عقبة، فتبِعَه حتى أَدْرَكَه، فقال: إنَّ رحمة الله وبركاته على المؤمنين، لكنْ أطالَ الله حياتَكَ، وأَكْثَرَ مالَكَ وَوَلَدَكَ)[3]!.

عن عبد الرحمن بن حَرْمَلَة، عن أبي عَليٍّ الهَمْدَانيِّ: (أنَّه خرجَ في سفينةٍ، فيها عقبة بن عامر الجُهَنِيُّ، فحانتْ صلاةٌ من الصلوات، فأَمَرْنَاه أن يَؤُمَّنَا، وقُلْنا له: إنكَ أَحَقُّنا بذلك؛ أنت صاحبُ رسول الله ﷺ. فأَبَى! فقال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَمَّ الناسَ فأصابَ، فالصلاةُ له ولهم، ومَنِ انْتَقَصَ مِن ذلك شيئاً، فعليهِ، وَلاَ عليهمْ»[4].

● ● وعن عامر بن ذُرَيح الحِمْيَري قال: (بتُّ عند عقبة بن عامر أنا وجابر بن سَهْل، فقال له عقبة: لئنْ دخلتَ الجنة لتندمنَّ! قال: فقلت له: ولِمَ أندمُ إنْ دخلتُ الجنة؟ فقال: لعلكَ أَنْ ترى عَبْدَ بني فلانٍ فوقَك، فتندم مِن أن لا

---

(١) أخرجه النسائي ـ وهذا لفظه ـ وأبو داود، والترمذي، والطيالسي، والفسوي، والحاكم وصححه وأقرّه الذهبي.

(٢) القُذَذ: ريش السَّهْمْ، واحِدتُها: قُذَّة.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد». وتصحَّفت فيه لفظة (السيباني) إلى (الشيباني) بالشين المعجمة.

(٤) أخرجه ابن ماجه ـ واللفظ له ـ والفسوي، وابن عساكر، وأخرج المرفوع منه أبو داود، والحاكم وصححه وأقرّه الذهبي. وفي رواية الفسوي: (فأصاب الوقت، وأتمَّ الصلاة).

تكون أَعْطَيْتَ ثوباً أو رغيفاً، فتلحق به)[1].

وحَدَّثَ عقبة: (أنّه قَدِمَ على عمَر بفتح دمشق، قال: وعليَّ خُفَّان. فقال لي عُمر: كم لكَ يا عقبةُ مُذْ لم تنزع خفَّيْكَ؟ فذكرتُ من الجمعة إلى الجمعة، فقلت: ثمانية أيام. قال: أحسنتَ وأصبتَ السُّنّة).

وفي رواية: (قال: كنتَ تمسحُ عليهما؟ قلتُ: نعم. قال: مُذْ كَمْ؟ قلت: مُذْ جمعة. قال: أصبتَ السُّنَّة)[2].

● ● عن الليث بن سَعْد قال: حدثني أبو عُشَّانَة قال: (رأيتُ عقبةَ بن عامر يصبغ بالسّوَاد، وكان يقول:

نُغَيِّر أَعْلاَهَا وتَأْبَى أُصولُها. قال: وكان شاعراً)[3].

جـهـاده:

كان عقبة بطلاً شجاعاً، من الرماة المذكورين، سمع النبي ﷺ يحث على الرمي، فكان يتعاهده، ويحافظ على ممارسته. غزا مع النبي ﷺ، وشهد الفتوح، وغزا البحر.

قال ابن سعد في ترجمته من «الطبقات»: (صحبَ النبيَّ ﷺ، فلما قُبض رسولُ الله ﷺ، ونَدَبَ أبو بكر الناسَ إلى الشام، خرج عقبةُ بن عامر، فشهدَ فتوحَ الشام ومصر، وشهد مع معاوية صِفِّين).

وقال النووي في ترجمته من «تهذيب الأسماء واللغات»: (شهد فتوحَ الشام، وهو كان البريد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح دمشق، ووصلَ المدينة في

---

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه البيهقي في «سننه»، وابن عساكر في «تاريخه».

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

سبعة أيام، ورجع منها إلى الشام في يومين ونصف؛ بدعائه عند قبر رسول الله ﷺ، وتشفُّعِه به في تقريب طريقه).

وقال ابن يونس: (شهد فتح مصر واختطَّ بها).

عن أبي عمران التُّجِيبيّ قال: (كُنَّا بالقُسْطَنطِينية، وعلى أهل مِصْر عُقبة بن عامر الجُهَني، وعلى أهل الشام فَضَالة بن عُبيد الأَنْصاري، فخرج صفٌّ عظيم من الروم، فَصَفَفْنَا لهم صفًّا عظيماً من المسلمين، فحملَ رجلٌ من المسلمين على صفّ من الروم حتى دخل فيهم)[1] الحديث.

وأغزاه معاوية بن أبي سفيان البحر سنة (٤٧هـ).

الوالي:

ولي عقبة إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، من سنة (٤٤هـ) إلى سنة (٤٧هـ)، ثم عزله بِمَسْلَمَة بن مُخَلَّد الأنصاري الخزرجي، وأغزاه البحر.

أخرج البخاري في «تاريخه الصغير» عن مَرْثَد بن عبد الله قال: (إنَّا لجلوسٌ عند عقبة بن عامر الجُهني، وهو أميرٌ علينا بمصر).

قال ابن يونس في «تاريخه»: (شهدَ فتحَ مصر، واختطَّ بها، وولي الجندَ بمصر لمعاوية بن أبي سفيان بعد عُتبة بن أبي سفيان، سنةَ أربع وأربعين. ثم أَغْزَاه معاويةُ البحرَ سنة سبع وأربعين، وكَتب إلى مَسْلَمة بن مُخَلَّد بولايته على مصر، فلم يُظْهِرْ مسلمة ولايته، حتى دَفَعَ عقبةُ غازياً في البحر، فأظهرَ مسلمةُ ولايتَه، فبلغَ ذلك عقبةَ، فقال: ما أَنْصَفَنَا معاويةُ، عَزَلَنا وغَرَّبَنَا)!.

وقال الكِنْدي: (جمع له معاوية الصلاة والخَرَاج... ولما أراد عزلَه، كَتب إليه أن يغزو رُودِس، وأرسل له مسلمةَ بن مُخَلَّد أميراً، فخرج مع عقبةَ إلى

---

(١) أخرجه أبو داود، والترمذي، والطيالسي، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه غيرهم، وقد ذكرناه بطوله في ترجمة أبي أيوب الأنصاري ص ٣٨.

إسكندرية، فلما توجّه عقبةُ سائراً، استولى مسلمةُ على الإمارة، فبلغ ذلك عقبة، فقال: سبحان الله! أَعَزْلاً وغُربة؟! وذلك في ربيع الأول سنة ٤٧).

قال ابن حبان في «مشاهيره»: (مات وهو والٍ بمصر، سنة ٥٨).

قلت: قوله: (مات وهو والٍ)، خطأ.

علمه ومروياته:

كان عقبة رضي الله عنه من علماء الصحابة وفضلائهم، مقرئاً، فقيهاً، فرضياً، فصيحاً، مفوهاً، شاعراً، كاتباً، وروى حديثاً كثيراً.

القارىء:

قال أبو سعيد بن يونس: (وكان عقبة قارئاً، عالماً بالفرائض والفقه، وكان فصيحَ اللسان شاعراً، وكان له السابقة والهجرة، وكان كاتباً، وكان أحدَ مَنْ جَمَعَ القرآن، ومصحفُه بمصر إلى الآن بخطِّه، رأيتُه عند علي[1] بن الحَسن بن قُدَيْد، على غير التأليف الذي في مصحف عثمان. وكان في آخره: وكَتَبَ عقبةُ بن عامر بيدِه. ورأيتُ له خطاً جيداً، ولم أزلْ أسمع شيوخنا يقولون: إنَّه مصحفُ عقبة، لا يشكّون فيه).

عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي: (أن عقبة بن عامر كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فقال له عمر: اعرضْ عَلَيَّ، فعرَض عليه سورة براءة، فبكى عمر، ثم قال: ما كنتُ أظن أنها نزلت).

قال الذهبي: (معناه: ما كأني كنتُ سمعتُ، لِحُسْنِ ما حَبَّرَها عقبةُ بتلاوتِه. أو يكون الضمير في (نزلتْ) عائداً إلى آياتٍ من السورة استغربها عمر. والله أعلم).

---

(١) محدث ثقة، حدث عنه أبو سعيد بن يونس، وخلق كثير. توفي سنة (٣١٢هـ).

المحـــدث:

قال ابن يونس: (روى عن رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً).

وترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، وقال: (في حديثه كثرة).

وقال الحافظ في «الإصابة»: (روى عن النبي ﷺ كثيراً).

● ● عن هشام بن أبي رقية اللَّخْمِي قال: (سمعتُ مَسْلَمة بن مُخَلَّد وهو على المنبر ـ وعقبةُ بن عامر جالس ـ يقول: يا أهلَ الإسلام، ما يَحملكم على لبسِ الحرير، وفي الكَتَّان والعَصْبِ ما يُغنيكم عنه؟! وهذا رجل بين أَظْهُرِكم، سَيُخْبِرُكُمْ بما سمع من النبي ﷺ، قمْ يا عقبة فَأَخْبِرْهم. فقام، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ لبسَ الحرير في الدنيا حرمه الله أن يلبسه في الآخرة». وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَذَبَ عليَّ كذبة مُتَعَمِّداً؛ فليتبوَّأْ مقعدَه من النار»)[1].

ورحل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر بمصر، ليسمع منه حديث «ستر المؤمن»[2].

وعن عبد الرحمن بن عائذ، عن عقبة بن عامر الجُهَني قال: (ذهبَ إلى المسجد الأقصى يصلّي فيه، فرآه ناسٌ فاتَّبعوه، فقال لهم: مالكمْ؟ قالوا: أتيناكَ لصحبتِكَ لرسول الله ﷺ، لتحدِّثَنا بما سمعتَ منه. قال: انْزِلوا فصلُّوا، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِن عبد يلقى اللَّهَ عز وجل لا يُشركُ به شيئاً، ولم يَتَنَدَّ بدمٍ حرامٍ؛ إلا دخلَ مِن أيِّ أبواب الجنة شاءَ»)[3].

---

(١) أخرجه الفسوي ـ واللفظ له ـ وذكره الهيثمي في «المجمع» ونسبه إلى أحمد، والطبراني في «الكبير»، وأبي يعلى، وقال: رجالهم ثقات. والعَصْب: بُرُودٌ يَمَنِية يُعْصَب غزلُها، أي: يُجْمَع ويُشَدّ، ثم يُصبغ ويُنْسَجُ، فيأتي مَوْشِيًّا لبقاءِ ما عُصِبَ منه أبيضَ لم يأخذْه صِبغ.

(٢) الحديث ذكرناه بطوله في «ترجمة أبي أيوب» ص ٣٩، والحديث أخرجه الحميدي في «مسنده»، والخطيب في «الرحلة»، قال شعيب: للحديث طرق أخرى يتقوى بها.

(٣) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» بإسناده إلى عقبة.

عن مِسْعَر، عن سعد بن إبراهيم قال: (أهلُ مصر يحدِّثون عن عقبةَ بن عامرٍ، كما يحدِّث أهلُ الكوفة عن عبدِ الله)[1].

● ● عن عقبةَ بن عامر: (أنَّه لما حضرتْه الوفاةُ قال: يا بَنِيَّ، إنّي أنهاكم عن ثلاثٍ، فاحْتَفِظُوا بها: لا تقبلوا الحديثَ عن رسول الله ﷺ إلا من ثقةٍ. ولا تَدِيَّنوا ولو لبستمُ العَبَاء. ولا تكتبوا شِعْراً تشغلوا به قلوبَكم عن القرآن)[2].

● ● عن يزيد بن أبـي حَبيب قال: سمعتُ مرثدَ بنَ عبد الله اليَزَنِيَّ قال: (أتيتُ عقبةَ بن عامر الجُهَنِيَّ، فقلت: أَلاَ أُعَجِّبُكَ من أَبـي تَميمٍ؟! يركعُ ركعتينِ قبلَ صلاة المَغرب! فقال عقبةُ: إنَّا كُنَّا نفعلُه على عَهْدِ رسول الله ﷺ. قلتُ: فما يَمنعكَ الآنَ؟ قال: الشُّغْلُ)[3].

عن عبد الرحمن بن شِمَاسة المَهْرِيّ قال: (كنتُ عند مسلمةَ بن مُخَلَّد، وعنده عَبد الله بن عَمْرو بن العاص، فقال عبدُ الله: لا تقومُ الساعةُ إلاَّ على شرارِ الخَلْق، همْ شرٌّ مِنْ أهلِ الجاهلية، لا يَدْعُون الله بشيءٍ إلا رَدَّهُ عليهم. فَبَيْنَما هم على ذلك، أقبلَ عقبةُ بن عامر، فقال له مسلمةُ: يا عقبةُ، اسمعْ ما يقولُ عبد الله. فقال عقبةُ: هو أَعْلَمُ، وأمَّا أَنا فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا تزالُ عِصَابَةٌ مِن أمّتي يقاتِلون على أمرِ الله، قاهِرينَ لعدوِّهم، لا يَضُرُّهم مَنْ خالَفَهم، حتى تأتيهمُ الساعة، وهم على ذلكَ». فقال عبدُ الله: أَجَلْ، ثم يبعثُ الله ريحاً كريح المِسْكِ، مَسُّهَا مَسُّ الحَريرِ، فلا تتركُ نَفْساً في قلْبه مثقالُ حبةٍ من الإيمان إلا قَبَضَتْهُ، ثم يَبقى شرارُ الناسِ، عليهمْ تقومُ الساعةُ)[4].

---

(١) أخرجه أحمد في «العلل». وعبد الله هو ابن مسعود.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الكبير»، وفي إسناده ابن لَهِيعة، ويحتمل في هذا على ضعفه. قوله (لا تدينوا): أي لا تستدينوا.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والنسائي. وأبو تَميم: هو عبد الله بن مالك الجَيْشَاني، تابعي كبير مُخَضْرَم.

(٤) أخرجه مسلم وهذا لفظه، واستدركه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه!

● ● روى عقبة عن النبـي ﷺ كثيراً، وعن عمر بن الخطاب.

وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، منهم:

أسلم أبو عمران التُّجِيبـي، وبَعْجَة بن عبد الله بن بَدْر الجُهَنِي، وأبو علي ثُمامة بن شُفَيّ الهَمْدانيّ، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وجُبير بن نُفير الحَضْرَمِيّ، والحَسن البَصْري، وخالد بن زيد ويقال: ابن يزيد، ورِبْعِي بن حِرَاش، وسعيد المَقْبُري، وأبو أُمامة صُدَيّ بن عَجْلان الباهليُّ، وابن عباس، وعبد الرحمن بن شِمَاسة المَهْرِيُّ، وعبد الرحمن بن عائذ الحِمْصيّ، وعلي بن رباح اللَّخْمِي، وعُمر بن عبد العزيز ولم يَلْقَه، والقاسم أبو عبد الرحمن، وقيس بن أبـي حازِم، وكَثير أبو الهيثم المصري مولاه، وأبو الخير مَرْثَد بن عبد الله اليَزَني، ومِشْرَح بن هَاعان المَعافِرِيُّ، وأبو إدْريس الخَوْلَانيّ، وأبو عُشَّانة المَعَافِرِيّ، وأبو عَمْرو السَّيْبَانيّ، وأبو قَبِيل المَعَافِري، وآخرون.

● ● روي له عن رسول الله ﷺ خمسة وخمسون حديثاً، اتفق الشيخان منها على سبعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بتسعة.

وأخرج حديثه الجماعة.

الفـقـيـه:

ذكر ابن يونس، والكندي، والذهبـي، أن عقبة كان عالماً فقيهاً فرضياً.

أخرج ابن عساكر عن عقبة قال: (كنتُ عند النبـيِّ ﷺ يوماً، فجاءَه خصمانِ، فقال لي: «اقْضِ بينَهما». فقلتُ: بأَبِـي أنتَ وأمِّي يا رسول الله، أنت أَوْلَى. قال: «اقضِ بينهما». قلتُ: على ماذا يا رسول الله؟ قال: «اجتهدْ، فإنْ أصبتَ فَلَكَ عشرُ حسنات، وإنْ أخطأتَ فلكَ حسنة»).

وعن يزيد بن أبـي حَبيب: أنه سمع عبد الرحمن بن شِمَاسَة المَهْرِيَّ يقول: (صلَّى بنا عقبةُ بن عامر الجُهَنِيّ، فقامَ وعليه جلوسٌ، فقال الناس: سبحانَ الله،

سبحانَ الله، فلم يجلسْ، ومَضَى على قيامِه، فلما كان في آخرِ صلاتِه سجدَ سجدتين وهو جالس، فلما سَلَّمَ قال: إني سَمِعْتُكم آنِفاً تقولون: سبحانَ الله، لِكَيما أجلسُ، لكن السنة الذي صنعتُ)[1].

مكانته وثناؤهم عليه:

عن قيس بن أبـي حازِم، عن عقبة بن عامر الجُهَني: (وكان من رُفَعَاءِ أصحابِ محمدٍ ﷺ)[2].

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس: (كان عقبة قارئاً، عالماً بالفرائض والفقه، وكان فصيح اللسان شاعراً).

وأطاب الذهبـي الثناء عليه، فقال في «السير»: (وكان عالماً، مقرِئاً، فصيحاً، فقيهاً، فَرَضِيًّا، شاعِراً، كبيرَ الشأن).

وقال في «التذكرة»: (كان فقيهاً علاَّمة، قارِئاً لكتاب الله، بَصيراً بالفرائض، فصيحاً مُفَوَّهاً، شاعراً، كبيرَ القَدْر).

وحلاّه في «الكاشف» بقوله: (صحابـي كبير، أمير شريف، فصيح، مقرِىء، فَرَضِيٌّ، شاعر).

وقال الحافظ في «التقريب»: (صحابـي مشهور... وكان فقيهاً فاضلاً).

وقال المحدث يحيـى بن أبـي بكر العامري اليمني في «الرياض المستطابة»: (كان عقبة من فضلاء الصحابة ونبلائِهم، باشَرَ فتوحَ الشام بحزْم وعزم).

من أخباره الشخصية:

● ● ذكر ابن حزم في «الجمهرة» أن لعقبة عقباً في الأندلس، فقال: (كان

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبـي.

(٢) أخرجه مسلم في حديث (فضل قراءة المُعَوِّذتين).

له بالأندلس عقبٌ، لم يَبْقَ منهم أحدٌ نعلمه، إلا هِبَة الله بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عقبة بن مصدق بن عياض بن عقبة بن عامر. وأخٌ له، مات أخوه ولم يعقب، ولا لهبة الله ولد أيضاً. ومنهم أيضاً: محمد بن الحسين بن سعيد بن أبان بن عبد الله بن المعافى بن عبد الله بن بشر بن عقبة بن عامر المذكور، محدِّث، سكناه هَمَذان، مات بمكة سنة ٣٢٦).

ومنه يعرف أن لعقبة ولدين، هما: عياض وبشر.

● ● سكن دمشق، وكانت له بها دار بناحية قَنْطَرة سنان من باب تُوما[1].

ثم انتقل إلى مصر والياً لمعاوية سنة (٤٤هـ)، فنزلها، وابتنى بها داراً، وتوفي بها.

وفاته:

توفي رضي الله عنه بمصر سنة ثمان وخمسين، كذا أرّخه ابن يونس، وغيره.

وقال الواقدي: توفِّي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان.

وقال الحافظ في «التقريب»: مات في قرب الستين.

ومردّ القولين إلى قول ابن يونس.

ودفن بالمُقَطَّم مقبرة أهل مصر.

* * *

(١) هو أحد أبواب مدينة دمشق من الجانب الشرقي.

(٢٧) ٢٧/١ سَمُرة بن جُنْدُب[1]

١٢ ق.هـ - ٥٩ هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند أحمد ٥/ ٧ - ٢٣، المعجم الكبير ٧/ ٢١١ - ٣٢٥، تحفة الأشراف ٤/ ٦٠ - ٨٧، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦، طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤، ٧/ ٤٩ - ٥٠، طبقات خليفة ٤٨، ١٨١، تاريخ خليفة ٢١٩ - ٢٢٣، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ٢٦٢٠، ٤٨٧٠، ٥٠٧١، ٥٢٣٤، ٥٧٠٨، ٥٨٤٩، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١٧٦ - ١٧٧ ت ٢٤٠٠، التاريخ الصغير له ١/ ١٣٢ - ١٣٣، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٥٤٢، ٢/ ٥٢، ١٢٤، ١٢٩، ٢٢٨، ٣/ ١١، ١٢٧، ٤٥٨ - ٤٥٩، ٥٣٦، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٥٥٤، ٧١٨، تاريخ الطبري ١/ ١٤٨، ١٩٢، ٢٠٩، ٢/ ٥٠٥ - ٥٠٦، ٥/ ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥، الجرح والتعديل ٤/ ١٥٤ ت ٦٧٧، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٦٧ ت ٢٢٣، تاريخ الصحابة له ١٢٣ ت ٥٧٧، الثقات له ٣/ ١٧٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ٣٤٢ ت ٤٨٠، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٥٩، ٣٦٢، جوامع السير له ١٥٩، ٣٢٠، الاستيعاب ٢/ ٧٥ - ٧٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٢٠٢ - ٢٠٣ ت ٧٥٨، أسد الغابة ٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥، الكامل في التاريخ ٢/ ٣٥٧، ٣/ ٤٥١، ٤٦١ - ٤٦٣، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٢٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٣٥ - ٢٣٦ ت ٢٣٤، تهذيب الكمال ١٢/ ١٣٠ - ١٣٤ ت ٢٥٨٥، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٧، ٢٣١ - ٢٣٤، العبر ١/ ٤٧، دول الإسلام ٣٦، الكاشف ١/ ٣٢٢ ت ٢١٦٧، المعين في طبقات المحدثين ٢٢ ت ٥١، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٣ - ١٨٦، الوافي بالوفيات ١٥/ ٤٥٤ - ٤٥٥ ت ٦١١، البداية والنهاية ٤/ ١٥، ٦/ ١١٢، ٢٢٦ - ٢٢٧، الإصابة ٢/ ٧٧ - ٧٨، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠٧، تقريب التهذيب ١/ ٣٣٣، الرياض المستطابة ١٠٧ - ١٠٨، خلاصة تذهيب التهذيب ١٥٦، شذرات الذهب ١/ ٦٣، ٦٥، حياة الصحابة ٣/ ٤٠٨ - ٤٠٩، ٤٩٨، ٦٢٦.

اسمه ونسبه ونسبته:

سَمُرَة بن جُنْدُب بن هلال بن حَرِيج بن مُرّة بن حَزْن بن عَمْرو بن جابر بن خُشين بن لأي بن عُصيم بن شَمْخ بن فَزَارة، الفَزَارِيّ.

كان له حلف في الأنصار.

كنيته:

يكنى أبا سعيد، ويقال: أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن، وأبو محمد، وأبو سُليمان.

مشاهده:

غزا سمرة مع النبي ﷺ غزوات، وأول مشاهده أُحُدٍ.

قال ابن هشام في حديثه عن «غزوة أُحد»: (وأجاز رسولُ الله ﷺ يومئذ سَمُرة بن جُنْدَب الفَزَارِيّ، ورافع بن خَديج أخا بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردَّهما، فقيلَ له: يا رسول الله، إن رافعاً رامٍ، فأجازَه؛ فلما أجاز رافعاً، قيل له: يا رسول الله، فإن سمرةَ يَصْرع رافعاً، فأجازه).

وقال ابن حزم في حديثه عن «غزوة أحد» من «جوامع السيرة»: (وأجاز عليه السلام يومئذ سَمُرَة بنَ جُنْدُب الفَزَارِيَّ، ورافعَ بن خَدِيج من بني حارثة، ولهما خمسةَ عشرةَ عاماً).

مع النبي ﷺ:

● ● أخرج الشيخان عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ قال: قال سَمُرَة بن جُنْدُبٍ: (لقد كنتُ على عَهْدِ رسول الله ﷺ غُلاماً، فكنتُ أَحْفَظُ عنه، فما يَمنعُنِي مِنَ القولِ إلا أنّ هَهُنَا رجالاً هم أَسَنُّ مِنِّي. وقد صليتُ وراءَ رسولِ الله ﷺ على امرأةٍ ماتتْ في نِفَاسِهَا، فقام عليها رسولُ الله ﷺ في الصلاة وَسَطَها). لفظ مسلم.

عن قتادة، عن الحَسَن، عن سَمُرة قال: (أَمَرَنَا النبيُّ ﷺ أن نردَّ على الإمام، وأن نتحابَّ، وأن يُسَلِّمَ بعضُنا على بعضٍ)[1].

وعن ثعلبةَ بن عِبَاد العَبْدِي ـ من أهل البصرة ـ: أنه شهد خطبة يوماً لِسَمُرة بن جُندب، فذكر في خطبته، قال سمرةُ: (بينما أنا يوماً وغلامٌ من الأنصار، نرمي غَرَضاً لنا، على عهدِ رسول الله ﷺ، حتى إذا كانت الشمس على قدر رُمحين أو ثلاثة في عين الناظر من الأُفق؛ اسودَّت حتى آضَتْ كأنها تَنُّومةٌ فقال أحدُنا لصاحبِه: انْطَلِقْ بنا إلى المسجد، فوالله لَيُحْدِثَنَّ شأنُ هذه الشمس لرسولِ الله ﷺ في أُمَّته حَدَثاً. فدفَعْنَا إلى المسجد، فإذا هو بارِزٌ، فوافَقْنا رسولَ الله ﷺ حين خرج إلى الناس. قال: فتقدمَ وصلَّى بنا كَأَطْوَلِ ما قام بنا في صلاةٍ قَطُّ، لا نَسْمَعُ له صوتَه، ثم ركع بنا كأطولِ ما ركَعَ بنا في صلاة قطُّ، لا نسمع له صوته، ثم سجد بنا كأطولِ ما سجدَ بنا في صلاة قطُّ، لا نَسمع له صوته، قال: ثم فعلَ في الركعة الثانية مثلَ ذلك. قال: فوافق تجلِّي الشمسِ جُلُوسَه في الركعة الثانية. قال: ثم سَلَّمَ، فَحَمِدَ الله، وأثنى عليه، وشهِدَ أنْ لا إله إلا الله، وشَهِدَ أنه عبدُه ورسولُه، ثم قال: «يا أيها الناسُ، إنما أنا بشرٌ ورسول الله، فأذكِّركم اللَّهَ إن كنتمْ تعلمونَ أني قَصَّرْتُ عن شيءٍ من تبليغِ رسالاتِ ربي؛ لَمَا أخبرتُموني حتى أُبَلِّغَ رسالاتِ ربِّي كما يَنبغي لها أن تُبلَّغ. وإنْ كنتم تعلمونَ أني قد بلّغتُ رسالاتِ ربي؛ لما أخبرتُموني»؟! قال: فقامَ الناسُ، فقالوا: نشهدُ أنَّكَ قد بَلَّغْتَ رسالاتِ ربكَ، ونصحتَ لأمَّتِكَ، وقضيتَ الذي عليكَ، قال: ثم سَكَتُوا. فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا بعد؛ فإنَّ رجالاً يزعمونَ أن كسوفَ هذه الشمس، وكسوفَ هذا القمر، وزوالَ هذه النجوم عن مطالِعِها؛ لموتِ رجالٍ عظماء من أهل الأرض! وإنهم كَذَبوا؛ ولكنْ آياتٌ من آياتِ الله، يَفتن بها عبادَه، لينظرَ مَنْ يُحْدِثُ منهم توبةً، واللَّهِ لقد رأيتُ منذ قمتُ أصلِّي ما أنتم لاقونَ في دنياكم وآخرتِكم، وإنه

(١) أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

واللَّهِ لا تقوم الساعة حتى يَخرج ثلاثون كذَّاباً، آخرهم الأَعْور الدّجّال، ممسوح العين اليسرى، كأنها عينُ أبـي يحيـى ـ لشيخ من الأنصار ـ وإنه متى خرجَ؛ فإنّه يزعمُ أنه الله! فَمَنْ آمنَ به وصدَّقَهُ واتَّبَعَه؛ فليس يَنْفعه صالحٌ من عملٍ سَلَف، ومَنْ كَفَرَ به وكذَّبه؛ فليس يُعَاقَب بشيءٍ من عملٍ سَلَف. وإنه سيظهرُ على الأرض كلِّها إلا الحَرَم وبيت المَقْدِس، وإنه يَحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيتزلزلونَ زِلْزَالاً شديداً، فَيُصبح فيهم عيسى ابن مريم؛ فيهزمه اللَّهُ وجنودَه، حتى إن جِذْمَ الحائط وأصلَ الشجر لَيُنادي: يا مؤمن، هذا كافر يَسْتَتِرُ بـي، فتعالَ اقتُلهُ. قال: فلنْ يكون ذلك حتى تَرون أموراً يتفاقمُ شَأْنُها في أنفسِكم، تساءَلون بينكم: هلْ كان نبيّكم ـ ﷺ ـ ذَكَرَ لكم منها ذِكْراً؟! وحتى تزولَ جبالٌ عن مَرَاسِيها، ثم على أثر ذلك القَبْضُ» وأشار بيده. قال: ثم شهدتُ خطبةً أخرى، قال: فذكَر هذا الحديث، ما قدَّمَهَا ولا أَخَّرها)[1].

عن سُليمان التَّيمي، عن أبـي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير، عن سَمُرة بن جندب قال: (بَينما نحنُ عند النبـيِّ ﷺ، إذ أُتي بقَصْعَة فيها ثَرِيدٌ، قال: فأكلَ، وأَكَلَ القومُ، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريبٍ من الظهر، يأكلُ قوم ثم يقومون، ويجيء قوم فَيَتَعَاقَبُونه! قال: فقال له رجل: هل كانت تُمَدُّ بطعامٍ؟ قال: أَمَّا مِن الأرضِ فلا، إلا أن تكونَ كانت تُمَدُّ من السماء).

وفي رواية: (فقال رجل لِسَمُرة: هل كانت تُمَدُّ؟ قال: فَمِنْ أَيْشٍ تَعْجَبُ؟! ما

---

(١) أخرجه أبو داود، والنسائي، وهو عند الترمذي وابن ماجه مختصراً، وأخرجه الحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه وأقره الذهبي، ونسبه الهيثمي في «المجمع» ٢/ ٢١٠ إلى أحمد والطبراني في «الكبير» وقال في «المجمع» ٧/ ٣٤١ ـ ٣٤٢: رواه أحمد والبزار ببعضه، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان. ومعنى (آضت): رجعت. (تَنُّومَة): التنومة من نبات الأرض، نَبْتٌ فيه وفي ثمره سوادٌ قليل. (بارِزٌ): قال الخطابـي: هو تصحيف، صوابه (بِأَزَرٍ): أي بجمعٍ كثيرٍ.

كانتْ تُمَدّ إلا مِن هَاهُنا ـ وأشارَ إلى السماء ـ)[1].

طرف من سيرته وشمائله:

تأيَّمت أم سمرة وهو صغير، فقدمت به المدينة، وتزوجت رجلاً من الأنصار، واشترطت عليه أن يكفل سمرة، ففعل، وعاش الغلام في حِجْر زوج أمه، حتى كبر.

قدم على النبي ﷺ وهو غلام، فصحبه، وصلى خلفه، وأخذ عنه، وغزا معه. وله رواية وشرف، ذو صفات عالية، وأخلاق فاضلة، جريء النفس، ثابت الجنان.

وكان شديداً على الخوارج، استعمله زياد بن أبيه على البصرة والكوفة، وولي البصرة لمعاوية.

● ● عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، عن أبيه، عن سَمُرة بن جُندب رضي الله عنه قال: (آمَتْ أُمِّي، وقدمتِ المدينة، فخطَبَها الناسُ، فقالت: لا أتزوجُ إلا برجلٍ يكفُلُ لي هذا اليتيم. فتزوَّجَها رجلٌ من الأنصار، قال: فكان رسول الله ﷺ يعرضُ غلمان الأنصار في كل عام، فيُلحق مَنْ أدركَ منهم. قال: فعُرضت عاماً، فأَلْحَقَ غلاماً وردَّني، فقلتُ: يا رسول الله، لقد ألحقتَه وردَدْتَني، ولو صارعتُه لصرعتُه! قال: «فصارِعْه». فصارعتُه فصرعتُه، فألْحَقَنِي)[2].

قلت: هذا يدل على جرأة سمرة وشجاعته، وحبِّه للجهاد، وقوةِ جسمه، ومتانة بنيانه. والذي صارعه فصرعه هو رافع بن خَدِيج. وإنما ردَّ النبي ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد، والترمذي وقال: حسن صحيح، والدارمي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الذهبي في «السيرة» من «تاريخه» وقال: حديث صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وأحمد في «العلل» مختصراً. وذكر الطبري في «تاريخه ٢/ ٥٠٥» وسمى الأنصاري الذي تزوج أم سمرة: مُرَيّ بن سِنَان، وهو عم أبي سعيد الخدري.

جماعة من الأشبال؛ رحمة بهم، وإشفاقاً عليهم، خشية أن لا يكون لهم صبر على عضِّ السيوف، وَوَقْعِ السهام وَوخزِ الرِّماح، فيفروا من المعركة إذا مسَّهم لَفْحُ أوارها؛ فيحدِث ذلك خلخلة في الصفوف. فلما رأى النبي ﷺ أن رافعاً يحسن الرمي، وسمرة قد أوتي قوة بدنية ودربة في المصارعة والنزال؛ أذن لهما في شهود المعركة، فكل منهما عنده ميزة تتطلبها المعركة وساحة الجهاد. وتلك تربية عالية، ودرس عملي منه ﷺ ليكون منهجاً للصحابة ومَنْ بعدَهم، في تربية أبنائهم.

● ● عن خبيب بن سُليمان، عن أبيه سُليمان بن سَمُرة، عن أبيه سمرة: أنه كتبَ إلى ابنه: (أمّا بعدُ؛ فإنَّ رسولَ الله ﷺ كان يأمُرنا بالمساجد أن نَصنَعها في ديارِنا، ونصلح صنعتها، ونُطهِّرها)[1].

وعن ابن عَوْن قال: قرأتُ عند الحَسن كتابَ سَمُرة بن جندب إلى بنيه، وفيه: إن رسول الله ﷺ قال: «يَجْزِي من الضَّرُورة ـ أو: الضَّارُورة ـ غَبُوق أو صَبُوح»[2].

● ● وكان سمرة شديداً على الخوارج، فقتل منهم جماعة.

قال ابن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»: (كان شديداً على الحَرُوْرِيَّة، كان إذا أُتِي بواحدٍ منهم إليه؛ قتلَه ولم يُقِلْه، ويقول: شَرُّ قَتْلى تحت أَدِيم السماء، يُكْفِرُونَ المسلمين، ويسفكون الدماء. فالحَرُورِيَّة ومَنْ قاربهم في مذهبهم يَطعنون عليه، وينالون منه، وكان ابن سيرين والحَسن وفضلاءُ أهل البصرة يُثنون عليه، ويحملون عنه).

عن سُليمان بن حرب: حدثنا عامر بن أبي عامر قال: (كُنَّا في مجلس يُونس بن عُبَيد في أصحاب الخَزّ، فقالوا: ما في الأرض بقعةٌ نَشِفَتْ من الدم ما

---

(١) أخرجه أبو داود. قال عبد القادر الأرناؤوط: حديث حسن.

(٢) أخرجه الحاكم. قال ابن الأثير في «النهاية»: الضَّارُورة: لُغة في الضَّرورة. أي: إنما يَحِلّ للمُضطرّ من المَيْتةِ أن يأكلَ منها ما يَسُدُّ الرَّمَق غَدَاء أو عَشَاء، وليس له أن يَجْمَع بَيْنَهُمَا.

نَشِفَتْ هذه ـ يعنون دار الإمارة ـ قُتِل فيها سبعون ألفاً! فجاء يونس، فقلت له: يا أبا عبد الله، يقولون كذا وكذا؟ قال: نَعَمْ، مِن بين قتيلٍ وقَطيع. قيل له: ومَنْ فَعَلَ ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: زيادٌ، وابن زياد، وسَمُرة. قيل: لِمَ؟ قال: كان والله قَدَراً، لم يكن عنه مرحل)[1].

قال البيهقي: (نرجو لسمرة بصحبته رسول الله ﷺ).

● ● عن سليمان بن مسلم أبي المعلى العجلي: سمعتُ أبي يقول: (شهدتُ سمرةَ، وكان زيادٌ يَستخلفُ سمرةَ على البصرة ستة أشهر، وعلى الكوفة ستة أشهر)[2].

قال ابن عبد البر: (فلما ماتَ زياد، استخلفَهُ على البصرة، فَأَقَرَّه معاويةُ عليها عاماً أو نحوه، ثم عَزَلَه).

وذكر خليفة والطبري والذهبي أن معاوية ولى سمرة على البصرة سنة (٥٣هـ)، وعزله عنها سنة (٥٤هـ).

علمه ورواياته:

حفظ سمرة عن رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً، وحدَّث به، وبثّه في الناس، وكان وثيق الحفظ، رضي الله عنه.

● ● عن سمرة قال: (لقد كنتُ على عَهْدِ رسول الله ﷺ غُلاماً، فكنتُ أَحْفَظُ عنه، فما يَمنعني من القول إلا أَنَّ هَهُنا رجالاً هم أَسَنُّ مِنِّي)[3].

عن الحسن قال: قال سمرة: (حفظتُ سَكْتَتين في الصلاة: سكتةً إذا كَبَّر الإمامُ حتى يقرأ، وسكتةً إذا فرغ من فاتحة الكتاب وسورةٍ عند الركوع. قال:

---

(١) أخرجه الفسوي، والبيهقي في «الدلائل».

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير، والتاريخ الصغير»، وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب».

(٣) أخرجه الشيخان، واللفظ لمسلم، وقد مرّ بطوله ص ٢٩٦.

فأَنْكَرَ ذلك عليه عمرانُ بن حُصَين، قال: فكتبوا في ذلك إلى المدينة إلى أُبَيٍّ، فَصَدَّق سَمُرَةَ).

وفي رواية: عن الحسن: (أن سمرةَ بن جُنْدُب وعمرانَ بن حُصين تذاكَرا، فحدَّث سمرةُ بن جندب أنه حَفِظَ عن رسول الله ﷺ سَكْتَتين: سكتةً إذا كبَّر، وسكتةً إذا فرغَ من قراءة: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين﴾، فحفِظَ ذلك سمرةُ، وأَنْكَر عليه عمرانُ بن حصين، فكَتَبَا في ذلك إلى أُبَيّ بنِ كَعْب، فكان في كتابِه إليهما ـ أو: في ردِّه عليهما ـ أنَّ سمرةَ قد حَفِظ)[1].

عن شعبة، عن سَوَادَةَ قال: سمعت سَمُرة بن جُنْدب رضي الله عنه وهو يَخطُب، يحدِّث عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يَغُرَّنَّكُمْ نِداءُ بِلَالٍ، ولا هذا البَيَاض، حتى يبدوَ الفجرُ، أو قال: حتى يَنْفَجِرَ الفجرُ»[2].

وعن ربيع بن عَمِيلَة، عن سَمُرة بن جُنْدُب قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الكلام إلى الله أربعٌ: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا اللَّهُ، والله أكبرُ، لا يَضُرُّكَ بأيِّهنَّ بدأتَ. ولا تُسَمِّيَنَّ غلامَكَ يَسَاراً، ولا رَبَاحاً، ولا نَجِيحاً، ولا أَفْلَحَ؛ فإنكَ تقولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فلا يَكُون، فيقولُ: لا». إِنَّمَا هُنَّ أَرْبعٌ، فلا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ[3].

وقد مرّ حديث ثعلبة بن عِبَاد، وقد سمع حديثاً طويلاً من سمرة في خطبة له، قال ثعلبة: (ثم شهدتُ خطبةً لسمرةَ، ذكر فيها هذا الحديث، ما قَدَّمَ كلمةً ولا أَخَّرَها عن موضعِها).

---

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود ـ ولفظ الروايتين له ـ والترمذي وحسَّنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وقال أحمد شاكر: حديث صحيح رواته ثقات. قال الخطابي: (إنما كان يسكتُ لِيَقرأ مَنْ خَلْفَه فيهما، فلا يُنَازِعوه القراءةَ إذا قرأ، وإلى هذا ذهبَ الأوزاعيُّ والشافعيُّ وأحمدُ بن حنبل).

(٢) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والنسائي، وأبو داود، والترمذي، والطيالسي.

(٣) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود والترمذي. ومعنى (فلا تزيدنّ علي): الذي سمعته أربع كلمات وكذا رويتهنّ لكم، فلا تزيدوا عليَّ في الرواية، ولا تنقلوا عني غير الأربع.

● ● عن ابن سيرين قال: (في رسالة سمرة إلى بَنيهِ علمٌ كثير).

وفي رواية أخرى عنه قال: (عليكم برسالةِ سمرة بن جندب إلى بَنِيه؛ فإنَّ فيها علماً حسناً).

وقال ابن سعد في ترجمته من «الطبقات»: (روى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة).

وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (وكان سمرة من الحفاظ المُكْثِرين عن رسول الله ﷺ).

وقال ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار»: (كان زياد يَستعمله ستة أشهرٍ على البصرة، وعلى الكوفة ستة أشهر، فحديثُه عند أهلِ المِصْرَيْن).

سماع الحسن البصري من سمرة:

في سماع الحسن من سمرة خلاف، والصحيح أنه سمع منه، كما رجَّحه ابن المَدِينيِّ والبخاري والترمذي والحاكم وغيرهم.

● ● أخرج البخاري والنسائي عن حَبيب بن الشَّهيد قال: (أَمَرني ابنُ سيرين أن أسألَ الحَسَنَ: مِمَّن سَمِعَ حديثَ العَقِيقةِ؟ فسألتُهُ، فقال: من سَمُرَةَ بن جُنْدب).

● ● وأخرج الترمذي عن الحسن، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاةُ الوُسْطَى: صلاةُ العَصْرِ».

قال أبو عيسى: قال محمد: قال علي بن عبد الله: حديث الحسن عن سمرة بن جندب حديث صحيح، وقد سمع منه.

وأخرج الترمذي ـ أيضاً ـ عن الحسن، عن سَمُرة: (أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عن بَيْعِ الحيوان بالحيوان نَسِيئَةً).

ثم قال: حديثُ سَمُرة حديثٌ حسن صحيح، وسماعُ الحَسَن من سَمُرَةَ صحيحٌ؛ هكذا قال علي بن المَدِينيِّ وغيرُه. انتهى.

وقد صحح الترمذي أحاديث الحسن عن سمرة في كثير من المواضع.

● ● وأخرج الحاكم حديثَ سمرة في حِفْظِه عن النبيِّ ﷺ سكتتين، ثم قال: (وحديثُ سمرة: لا يتوهَّم متوهِّمٌ أن الحسنَ لم يَسْمَعْ من سمرةَ، فإنه قد سَمِعَ منه).

وقال الذهبي في ترجمة سمرة من «السير»: (وبينَ العلماء فيما روى الحسنُ عن سَمُرَةَ اختلافٌ في الاحتجاجِ بذلك، وقد ثَبَتَ سماعُ الحَسن من سَمُرة، ولقيه بلا ريب، صَرَّحَ بذلك في حديثين).

وذكر في «تاريخ الإسلام» أسماء بعض مَن روى عن سمرة، وقال: (والحسن بن أبي الحسن، وسماعُه منه ثابت، فالصحيح لزومُ الاحتجاجِ بروايته عنه، ولا عبرةَ بقول مَنْ قال مِنَ الأئمة: لم يسمع الحسن من سَمُرة، لأن عندَهم علماً زائداً على ما عندهم من نَفْي سماعه منه).

● ● **روى سمرة عن النبي ﷺ، وعن أبي عبيدة بن الجراح.**

وحدث عنه: الأَسْقَع بن الأَسْلع، وثعلبة بن عِبَاد، والحسن البَصْري، والربيع بن عَمِيلة الفَزَارِيّ، وابناه: سَعْد بن سَمُرة بن جُندب، وسُلَيْمان بن سَمُرة بن جندب، وسَمْعان بن مُشَنِّج، وسَوَادَة بن حنظلة القُشَيْريّ، وعامر الشَّعْبي، وأبو قِلَابة عبد الله بن زيْد الجَرْمِيّ، وابن سِيرين، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحُسَين، ومَيْمُون بن أبي شَبيب، ويزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير، وأبو رجاء العُطَارِدِيُّ، وأبو نَضْرَة العَبْدِيُّ، وآخرون.

مسنده مئة حديث وثلاثة وعشرون حديثاً.

اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بأربعة.

وأخرج حديثه الجماعة.

مكانته وثناؤهم عليه:

قال ابن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»: (كان ابن سِيرين والحسنُ وفضلاءُ أهل البصرة يثنون عليه، ويحملون عنه).

عن عبد الله بن صُبَيْح، عن ابن سيرين قال: (كان سَمُرَةُ ما علمتُ عظيمَ الأمانة، صدوق الحديث، يحبُّ الإسلامَ وأهلَه)[1].

من أخبار الشخصية:

● ● مات والد سمرة وهو صغير، فتأيَّمتْ أمُّه، وقدمتْ به المدينة، وتزوجتْ مُرَيَّ بن سِنَان عمَّ أبـي سعيد الخُدْرِيّ.

أخوه لأمه: ثابت بن مري بن سنان.

ابناه: سعد بن سمرة بن جندب، وسليمان بن سمرة بن جندب. وقد رويا عنه.

وكان له بالبصرة بقية وعَقِب:

قال ابن حزم في «الجمهرة»: (وله عَقِب بالبصرة، منهم كان الفَزَارِيُّ المُنَجِّم، واسمُه محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سُليمان بن سَمُرة بن جُنْدب. وجعفر بن عبيد الله بن محمد بن جعفر بن سعيد[2] بن سَمُرة بن جُنْدَب، محدِّث. وبِشْر بن الحُسين بن سُليمان بن سمرة بن جندب).

● ● أتى الكوفة، فاشترى بها دوراً في بني أسد بالكُناسة، فبناها ونزل بها. ونزل البصرة، واختطّ بها، وسكنها.

---

(١) أخرجه أحمد في «العلل» والفسوي في «تاريخه»، وابن عبد البر في «الاستيعاب».

(٢) هكذا في «الجمهرة»: سعيد بن سمرة، والذي في «تهذيب الكمال»: سعد بن سمرة، وكذلك هو في «تعجيل المنفعة» ص ١٤٨ ت ٣٦١.

وفـاتـه:

● ● عن شُعْبةَ، عن أبـي مسلمة، عن أبـي نَضْرة، عن أبـي هريرة: (أنَّ النبـيَّ ﷺ قال لعشرةٍ ـ في بيت ـ من أصحابه: «آخِرُكم موتاً في النار»، فيهم سَمُرَة بن جُنْدَب. قال أبو نَضْرة: فكان سمرةُ آخِرَهم موتاً)[1].

روى إسماعيلُ بن حكيم، عن يونس، عن الحسن، عن أنسِ بن حكيم قال: (كنتُ أَمُرُّ بالمدينةِ، فألقى أبا هريرة، فلا يَبدأ بشيءٍ حتى يسألَني عن سمرةَ، فإذا أخبرتُه بحياتِه، فَرِحَ، فقال: إنا كنَّا عشرةً في بيتٍ، فنظرَ رسولُ الله ﷺ في وجوهِنا، ثم قال: «آخِرُكُمْ موتاً في النار». فقد ماتَ منا ثمانيةٌ، فليس شيءٌ أحبَّ إليَّ من الموت)[2].

وروى نحوه حمَّاد بن سلمة، عن علي بن زَيْد، عن أوْس بن خالد قال: (كنتُ إذا قدمتُ على أَبـي مَحْذُورَةَ سألَني عن سَمُرَةَ، وإذا قدمتُ على سمرةَ، سألَني عن أبـي مَحْذُورة، فقلتُ لأبـي محذورةَ: مَا لَكَ إذا قدمتُ عليك تسألُني عن سمرةَ، وإذا قدمتُ على سمرةَ سألَني عنكَ؟! فقال: إنِّي كنتُ أنا وسمرةُ وأبو هريرة في بيتٍ، فجاءَ النبـيُّ ﷺ فقال: «آخِرُكم موتاً في النار». قال: فمات أبو هريرة، ثم مات أبو محذورةَ، ثم مات سمرةُ)[3].

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر: (سمعت ابن طاووس وغيره يقولون: قال النبـي ﷺ لأبـي هريرة وسَمُرة بن جندُب ولرجل آخر: «آخِرُكُمْ موتاً في النار».

---

(١) أخرجه الفسوي في «تاريخه»، والبيهقي في «الدلائل» وقال: رواته ثقات، إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له من أبـي هريرة سماع، وقال الذهبـي في «السير»: (هـذا حديث غريب جداً، ولم يصحّ لأبـي نضرة سماع من أبـي هريرة، وله شويهد). فذكر ثلاثة أحاديث أوردناها أعلاه.

(٢) قال شعيب: لا يصحّ.

(٣) أخرجه الفسوي في «تاريخه»، والبيهقي في «الدلائل»، وقال شعيب: لا يصحّ.

فماتَ الرجلُ قبلهما، وبقي أبو هريرة وسمرة، فكان الرجل إذا أرادَ أن يَغيظ أبا هريرة يقول: مات سمرة، فإذا سمعه غُشي عليه وصَعِق! ثم مات أبو هريرة قبلَ سَمُرة).

قال ابن كثير: (وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات؛ لانقطاع بعضها وإرساله).

● ● قلت: ومع ضعف هذه الروايات، فإن معنى الحديث ـ والله أعلم ـ: إن آخركم موتاً، يموت محترقاً بنار الدنيا. فكذلك مات سمرة، سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً، كان يتعالج بالقعود عليها من وجع أصابه، فمات فيها، رضي الله عنه.

أخرج ابن سعد، عن وَهْب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أَبـي قال: سمعتُ أبا يزيد المدني قال: (لما مرضَ سمرةُ بن جُنْدب مرضَه الذي مات فيه، أصابَه بردٌ شديد، فأُوقِدتْ له نار، فَجَعَلَ كانوناً[1] بين يديه، وكانوناً خلفه، وكانوناً عن يمينه، وكانوناً عن يساره، قال: فجعل لا يَنتفعُ بذلك، ويقول: كيف أصنع بما في جَوْفي؟ فلم يزلْ كذلك حتى مات).

قال الذهبـي في «تاريخه»: (وإنْ صَحَّ هذا، فيكون ـ إن شاء الله ـ قوله عليه السلام: «آخركم موتاً في النار»، متعلِّقاً بموتِه في النار، لا بذاته).

وقال داود بن المُحَبَّر البَكراويّ: عن زياد بن عُبيد الله بن الربيع الزِّياديِّ، عن محمد بن سيرين: (عليكمْ برسالةِ سمرةَ بن جُنْدب إلى بَنِيه؛ فإن فيها عِلْماً حسناً. قلنا: يا أبا بكر، أخبرْنا عن سمرةَ، وما كان من أمره، وما قيلَ فيه. قال: إن سمرةَ كان أصابَه كُزَازٌ شديد، وكان لا يكادُ أن يَدْفَأَ، فأَمَر بقِدْرٍ عظيمةٍ، فَمُلئتْ ماءً، وأُوقِدَ تحتها، واتَّخَذَ فوقها مجلساً، فكان يصعُد إليه بخارُها فَيُدْفِئُه، فبينَا هو

(١) الكَانُون: المَوْقِد.

كذلك إذا خسفَ به، فَيُظَنُّ أن ذلك الذي قيل فيه).

وجزم الإمام البخاري في «تاريخه الصغير» بذلك، فقال: (ووقع في النار، فمات).

وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (وكانت وفاته بالبصرة، في خلافة معاوية، سنة ثمان وخمسين، سقط في قِدْرٍ مملوءةٍ ماءً حاراً، كان يتعالَج بالقعود عليها من كُزَازٍ شديد أصابَه، فسقطَ في القِدْر الحارة، فماتَ، فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة ولثالث معهما: «آخِرُكم موتاً في النار»).

● ● توفي سمرة سنة (٥٨هـ) على ما قاله ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن حجر في «تقريب التهذيب».

وذهب أكثر من ترجم له إلى أنه مات آخر سنة (٥٩هـ)، أو أول سنة (٦٠هـ).

وكانت وفاته بالبصرة، وقيل: بالكوفة.

● ● وعاش نحواً من إحدى وسبعين سنة؛ فقد شهد غزوة أُحد وهو ابنُ خمس عشرة سنة، وأُحُد في شوال سنة ثلاث، فيكون مولده في السنة الثانية للبعثة النبوية على وجه التقريب، أي قبل الهجرة بثنتي عشرة سنة.

* * *

(٢٨) ٢٨/١ أم سَلَمة أم المؤمنين[1]

٢٨ ق.هـ - ٦٢هـ

---

(١) مصادر ترجمتها: صحيح مسلم ٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٥، ٤/ ١٩٠٦، مسند أحمد ٦/ ٢٨٨ ـ ٣٢٤، مسند أبي يعلى ١٢/ ٣٠٢ ـ ٤٦٠، المستدرك ٤/ ١٦ ـ ١٩، جامع الأصول ٦/ ٤٣٠ ـ ٤٣١، ١١/ ٨٤ ـ ٨٥، ٩٦، ٤١٠، ٥١٩ ـ ٥٢٠، تحفة الأشراف ١٣/ ٣ ـ ٦٧، مجمع الزوائد ٩/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، كنز العمال ١٣/ ٦٩٩، سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٦٦، ٤٦٨ ـ ٤٧٠، ٢/ ٢٣٧، ٣٦٨، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٠، ٤٨٢، ٦٤٣، ٦٤٤ ـ ٦٤٥، طبقات ابن سعد ٨/ ٨٦ ـ ٩٦، وانظر فهرس الأعلام، تاريخ ابن معين ٢/ ٧٣٩ ـ ٧٤٠، طبقات خليفة ٣٣٤، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ٥١٦٤، التاريخ الكبير للبخاري ـ الكنى ٨/ ٩٢، التاريخ الصغير له ١/ ٢٨، ٣٠، ٤٧، ١٢٨، ١٤١، ١٥٠، ١٦٩، ١٧٠، ٢٢٨، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٢١٥، ٢٤٦، ٢٧١، ٣٦٥، ٤١٦، ٥١٠، ٦٨٠، ٢/ ١٠٧، ٢٠٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣/ ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٢، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٤٦، ٤٥٠، ٤٦٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٤٣١، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٥، أخبار القضاة لوكيع ١/ ٣١، ٤٥، ١٤٩، ٢٥٢، ٢/ ٣، ٥، ٨٩، تاريخ الطبري ٢/ ٢٧١، ٣٣٠، ٥٦١، ٥٨٥، ٦٣٧، ٣/ ٤٢، ٥٠، ٨٣، ١٦٤، ١٧١، ١٧٥، ١٩٥، ٣٣٠، ٤/ ٤٤٧، ٤٥١، ٥/ ١٣٩، الجرح والتعديل ٩/ ٤٦٤ ت ٢٣٧٥، الثقات لابن حبان ٣/ ٤٣٩، تاريخ الصحابة له ٢٥٩ ت ١٤٣٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/ ٨٣٨ ـ ٨٣٩ ت ١٤١٩، جمهرة الأنساب لابن حزم ١١٩، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٦، جوامع السيرة له ٣٣، ٥٣، ٥٦، ٦٥، ٨٦، ١٤٨، ١٧٤، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٧٦، ٣٢٠، الاستيعاب ٤/ ٤٠٥ ـ ٤٠٨، ٤٣٦ ـ ٤٣٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/ ٦١٣ ت ٢٣٩٠، صفة الصفوة ٢/ ٤٠ ـ ٤٢، أسد الغابة ٥/ ٥٦٠، ٥٨٨ ـ ٥٨٩، الكامل في التاريخ ٢/ ٧٦، ٨٨، ١٧٦، ٢٠٥، ٢٤٣، ٢٥٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٧٨، ٣/ ٥٤، ٣٨٣، ٤/ ٥، ٩٣، ٥٢٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ ت ٧٦٩، تهذيب =

اسمها ونسبها ونسبتها، وكنيتها:

هندُ بنت أبـي أُمَيّة بن المُغيرة بن عَبد الله بن عُمر بن مَخْزُوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ، القُرَشِيّة، المَخْزُومِيّة، أم سَلَمة وأم المؤمنين، زوج النبـي ﷺ.

مشهورة بكنيتها، معروفة باسمها.

قال ابن عبد البر: (اختُلف في اسم أم سلمة، فقيل: رَمْلة، وليس بشيء. وقيل: هند، وهو الصواب).

وقال الذهبـي في «السير»: (وقد وَهِمَ من سمّاها: رملة؛ تلك أم حبيبة).

وقال الحافظ في «الإصابة»: (وشذَّ مَنْ قال: إن اسمها رملة).

إسلامهـا وهجرتهـا:

أسلمت قديماً هي وزوجها، وهاجرا إلى الحبشة، ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة المنورة.

● ● قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مُسلم الزهريّ، عن أبـي بَكْرِ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخْزوميّ، عن أمّ سَلَمة بنت أبـي أُمَيّة بن

= الكمال ٣٥/ ٣١٧ ـ ٣٢٠ ت ٧٩٤١، تاريخ الإسلام ـ السيرة النبوية ١٨٤، ١٩٠، ١٩٢، ٥٥٧، ٥٦٧، ٥٩٣، المغـازي ٧١، ١٢٦ ـ ١٢٩، ١٣٤، ٢٠٦، ٢٥٥، ٣١٣، ٣٧٢، ٣٩٢، ٥٣٦، ٥٩٧، حـوادث ووفيـات (٦١ ـ ٨٠هـ): ٥، ١٧، ٢٨٢ ـ ٢٨٥، العبـر ١/ ٤٨، دول الإسلام ٣٨، الكاشف ٣/ ٤٣٦ ت ١٤٦، المعين في طبقات المحدثين ٣٠ ت ١٧٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠١ ـ ٢١٠، البداية والنهاية ٣/ ٦٦، ٧٢، ١٦٩ ـ ١٧٠، ٤/ ٦٢، ٩٠ ـ ٩١، ١٧٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٠، ٥/ ١٨٢، ٢٠٦، ٢٧٤، ٦/ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٧/ ٣٢٢، ٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥، الإصـابـة ٤/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ و ٤٣٩ ـ ٤٤١، تهـذيـب التهذيب ١٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤، تقريب التهذيب ٢/ ٦١٧، الرياض المستطابة ٣١١ ـ ٣١٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٩٦، شذرات الذهب ١/ ٦٣، ٦٩ ـ ٧٠، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام»، وغير ذلك.

المُغيرة زوج رسول الله ﷺ، قالت: (لما نزلنا أرضَ الحبشة، جاوَرْنا بها خيرَ جارٍ النجاشيّ، أمِنَّا على ديننا، وعبدْنا الله تعالى لا نُؤْذَى ولا نَسمع شيئاً نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشيّ فينا رجلَيْن منهم جَلْدَين، وأن يُهْدوا للنجاشِيّ هَدايا مما يُستطرف من مَتاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدَم، فجمعوا له أدَماً كثيراً، ولم يتركوا من بَطارقته بطْريقاً إلا أهْدَوْا له هديَّة، ثم بعثوا بذلك عبدَ الله بن أبـي رَبيعة، وعَمْرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفَعا إلى كلّ بطْريق هديَّته قبل أن تكلّما النجاشيَّ فيهم، ثم قدّما إلى النجاشيّ هَداياه، ثم سَلاه أن يُسَلِّمهم إليكما قبل أن يكلِّمهم. قالت: فخرَجا حتى قدما على النجاشيّ، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبقَ من بطارقته بِطْرِيق إلا دَفَعا إليه هديَّته قبل أن يُكلِّما النجاشيّ، وقالا لكلّ بطْريق منهم: إنه قد ضَوَى إلى بَلَد الملك منَّا غلْمانٌ سفَهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مُبْتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بَعَثَنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلَّمنا الملكَ فيهم، فأشيرُوا عليه بأن يُسْلِمَهُمْ إلينا ولا يكلِّمهم، فإن قومَهم أعْلَى بهم عَيْناً، وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدّما هداياهما إلى النجاشيّ فقبلها منهما، ثم كلَّماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضَوى إلى بلدك منا غِلْمان سفهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدينٍ ابتدعوه، لا نَعْرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم إليهم، فهم أعْلَى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغضَ إلى عبد الله بن أبـي رَبيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامَهم النجاشي. قالت: فقالت بطارقته حوله: صَدَقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشيّ، ثم قال: لاها الله، إذن لا أُسلمهم إليهما، ولا يُكاد قومٌ جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على مَنْ سواي؛ حتى أدعوهم فأسألهم عما

يقول هذان في أمرهم: فإن كانوا كما يقولون؛ أَسلمتهم إليهما، ورددتُهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك؛ منعتُهم منهما، وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني).

فذكرت بقية القصة، وكلام جعفر بن أبي طالب، وقول النجاشي للمسلمين: (اذهبوا فأنتم شُيومٌ بأرضي ـ أي: آمِنون ـ مَنْ سَبَّكُم غَرِم).

ثم قالت السيدة في آخر حديثها: (فكنّا عنده في خير مَنْزل، حتى قدِمنا على رسول الله ﷺ، وهو بمكة)[1].

● ● وهاجرت إلى المدينة المنورة، ولاقت في سبيل ذلك مصاعب ومشقات، وقصتها في ذلك تدعو إلى التأمل والإعجاب، وتستوجب الإكبار، وفيها العبرة البليغة، والأسوة الحسنة.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاقُ بن يسار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة، عن جدّته أمّ سلمة ـ زوج النبيّ ﷺ ـ قالت: (لما أجمع أبو سلمة الخروجَ إلى المدينة رحَل لي بعيرَه ثم حَمَلني عليه، وحمل معي ابني سلمةَ بن أبي سلمة في حِجْري، ثم خرج بي يقودُ بي بعيرَه، فلما رأته رجالُ بني المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتَنا عليها، أرأيتَ صاحبتك هذه؟ علامَ نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ـ رهْط أبي سلمة ـ فقالوا: لا والله، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا بُنَيَّ سلمَةَ بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو

(١) أخرجه بطوله ابن إسحاق في «السيرة»، وأحمد في «المسند»، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وصححه شعيب الأرناؤوط في «تخريج أحاديث السير» ١/٢٠٨. ومعنى (الأَدَم): الجلود. (ضوى): لجأ ولصق وأتى ليلاً. (أعلى بهم عيناً): أَبْصَرُ بهم.

المُغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة! قالت: ففرّق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنتُ أخرج كلّ غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي، حتى أمسي، سنةً أو قريباً منها. حتى مرّ بي رجلٌ من بني عمّي، أحدُ بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تُخْرجون هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين وَلدها! قالت: فقالوا لي: الحقِي بزوجك إن شئتِ. قالت: وردّ بنو عبد الأسد إليَّ عند ذلك ابني. قالت: فارتحلتُ بعيري، ثم أخذت ابني فوضعتُه في حِجْري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خَلْق الله. قالت: فقلت: أتبلَّغ بمن لقيتُ حتى أقْدَم على زوجي؛ حتى إذا كنت بالتَّنْعيم لَقِيتُ عثمانَ بن طَلْحة بن أبي طلحة، أخا بني عبد الدار، فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أميَّة؟ قالت: فقلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أوَ ما معك أحد؟ قالت: فقلت: لا والله، إلا الله وبُنَيّ هذا. قال: والله مالك من مَتْرك، فأخذ بخِطام البعير، فانطلق معي يَهْوِي بي، فوالله ما صحبتُ رجلاً من العرب قطّ، أرى أنه كان أكرمَ منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحطَّ عنه، ثم قيَّده في الشجرة، ثم تنحَّى عني إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرَّواح، قام إلى بعيري فقدّمه فرَحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقاده، حتى ينزل بي. فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقْدمني المدينة، فلما نظر إلى قرْية بني عمرو بن عوف بقُباء، قال: زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلاً ـ فادخُليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

قال: فكانت تقول: والله ما أعلم أهلَ بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آلَ أبي سلمة، وما رأيتُ صاحباً قطّ كان أكرمَ من عثمان بن طلحة)[1].

وصدقتْ أم سلمة رضي الله عنها، فما شاهدتْه في نزع ولدها من حجرها

(١) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» بهذا اللفظ، وابن الأثير في «أسد الغابة» من طريقه.

حتى خُلعت يده، وما قاسته من التفريق بينها وبين زوجها، فبقيتْ تخرج إلى «الأبطح» نهارَها تبكي، سنة أو قريباً منها، ثم هجرتها مع ابنها، ومكابدتها مشاقّ السفر الطويل لتلحق بزوجها؛ لهي أمور عظيمة، لا يحتملها إلا الصفوة المختارة، ممن أسبغ الله عليهم نعمة الإيمان الراسخ، والصبر الجميل.

وتبدت في موقف عثمان بن طلحة أخلاق طيبة عريقة، وفضائل لا توجد إلا في الأكرمين أحساباً، وشمائل لا تجتمع إلا في الرجل بعد الرجل، وقد منَّ الله على عثمان فأسلم في هدنة الحديبية، فكان ثالث ثلاثة من الأبطال الذين اتفقوا على الهجرة إلى الله ورسوله، هو، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، رضي الله عنهم أجمعين.

● ● قال مصعب الزبيري: (هي أَوَّل ظَعِينة دخلتِ المدينةَ مُهَاجِرَةً).

وقيل: بل ليلى بنت أبي حَثْمة، زوج عامر بن ربيعة.

مناقبها:

أم سلمة غزيرة الفضائل، جَمَّة المناقب، فهي من أسبق السُّبَّق إلى الإسلام، وهاجرت الهجرتين جميعاً، ورأت جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي، وأشارت على النبي ﷺ يوم الحديبية، وزوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة؛ وكفى بها منقبة ومفخرة، ثم هي من آل بيت النبي ﷺ.

ومن فضل أمهات المؤمنين قوله تعالى: ﴿**يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً**﴾[1].

(١) سورة الأحزاب: الآيات ٣٢ ـ ٣٤.

وقال زيدُ بن الحُبَاب: حدثنا حسين بن واقد، عن يزيد النَّحوي، عن عكرمةَ، عن ابن عباس: (﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ﴾؛ قال: نزلت في نساء النبي ﷺ)[1].

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: (وقوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾: وهذا نصّ في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ههنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخِلٌ فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح).

عن أبي إسحاق السَّبِيعي، عن صِلَة بن زُفَر، عن حذيفة: أنه قال لامرأته: (إنْ سَرَّكِ أن تكوني زوجتي في الجنة، فلا تَزَوَّجي بعدي، فإنَّ المرأةَ في الجنة لآخِرِ أزواجها في الدنيا؛ فلذلك حُرِّم على أزواج النبيِّ ﷺ أن يَنْكِحْنَ بعدَه، لأنهنَّ أزواجُه في الجنة)[2].

تزويجها بالنبي ﷺ:

كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه.

● ● عن قَبِيصةَ بن ذُؤَيْب، عن أمِّ سَلَمة قالت: (دخلَ رسولُ الله ﷺ على أبي سَلَمة وقد شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثم قال: «إنَّ الروحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ». فضجَّ ناسٌ من أهلِه، فقال: «لا تَدْعُوا على أنْفُسِكم إلاّ بخيرٍ؛ فإنَّ الملائكةَ يؤمِّنُونَ على ما تقولونَ». ثم قال: «اللهمَّ اغْفِرْ لأبي سَلَمة، وارفعْ درجتَه في المَهْدِيِّينَ، واخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغَابِرِين، واغْفِرْ لنا ولَه يا ربَّ العَالَمين، وافسحْ له في قبرِه، ونَوِّرْ لهُ فيهِ»)[3].

---

(١) قال شعيب: إسناده حسن.

(٢) قال شعيب: رجاله ثقات.

(٣) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأصحاب السنن الأربعة، وأحمد وأبو يعلى، والبيهقي. ومعنى=

وعن أم سلمة قالت: (سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما مِن مسلمٍ تُصِيبُهُ مصيبةٌ، فيقولُ ما أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إليهِ رَاجِعُونَ﴾، اللهمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خيراً منها؛ إلا أَخْلَفَ اللَّهُ له خيراً منها». قالت: فلما ماتَ أبو سلَمةَ، قلتُ: أيُّ المسلمينَ خيرٌ مِن أبـي سَلَمة؟! أولُ بيتٍ هاجرَ إلى رسولِ الله ﷺ، ثم إنِّي قلتُها، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لي رسول الله ﷺ. قالت: أرسلَ إليَّ رسولُ الله ﷺ حاطبَ بن أَبـي بَلْتَعَة يَخْطُبُني له، فقلتُ: إنَّ لي بنتاً، وأنا غَيُورٌ. فقال: «أما ابنتُها فَنَدْعُو اللَّهَ أن يُغْنِيَها عنها، وأَدْعُو اللَّهَ أنْ يَذْهَبَ بالغَيْرَة»).

وفي رواية أخرى: قالت: (فلما تُوفِّي أبو سَلَمة، قلتُ: مَنْ خيرٌ من أَبـي سلمةَ صاحبِ رسولِ الله ﷺ؟ ثم عَزَمَ اللَّهُ لي، فقلتُها. قالتْ: فتزوّجتُ رسولَ الله ﷺ)[1].

وأخرج مسلم عن عُبَيد بن عُمَيْر قال: قالت أمُّ سَلَمة: (لما ماتَ أبو سَلَمة، قلت: غريبٌ وفي أرضِ غُرْبَةٍ، لأَبْكِيَنَّهُ بكاءً يُتَحدَّثُ عنه! فكنتُ قد تَهَيَّأْتُ للبُكاءِ عليه، إذْ أقبلتِ امرأةٌ من الصَّعِيدِ، تريدُ أن تُسْعِدَني، فاستقبلَها رسولُ الله ﷺ، وقال: «أَتُرِيدِينَ أنْ تُدْخِلِي الشيطانَ بيتاً أَخرجَهُ اللَّهُ منه»! مرتين. فكففتُ عن البكاءِ، فلم أَبكِ)[2].

● ● عن أمِّ سَلَمة قالت: (قال رسول الله ﷺ: «إذا أصابتْ أحدَكُم مصيبةٌ، فَلْيَقُلْ: إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، اللهمَّ عندَك أَحْتَسِبُ مُصِيبتي، فَأْجُرْنِي فيها، وأَبْدِلْنا بها خيراً منها». فلمَّا قُبِض أبو سَلَمة قالت: إنا لله وإنا إليهِ راجعونَ، اللهمَّ عندَك أَحْتَسِبُ مُصِيبتي، فأْجُرْني فيها. فكنتُ إذا أردتْ أن أقولَ؛ وأَبْدِلْني بها خيراً، قلتُ: ومَنْ خيرٌ مِن أبـي سلمة؟! قالت: فلمْ أَزَلْ حتى قلتُها.

= (شَقَّ بصرُه): انْفَتَح. و (الغابرين): الباقين.

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأصحاب السنن، وأحمد، وابن سعد.

(٢) قوله (الصعيد): المراد به هنا عوالي المدينة. (تسعدني): أي تساعدني في البكاء والنوح.

فلمَّا انقضتْ عدتُها، خطبَها أبو بكر، فَرَدَّتْهُ. وخطبَها عُمر، فردَّتْه. ثم بعثَ إليها رسولُ الله ﷺ، فخطبَها، فقالت: مَرْحَباً برسولِ الله وبرسولِه، أُقْرِئْ رسولَ الله ﷺ السلامَ، وأَخْبِرْه أَنِّي امرأةٌ غَيْرَى، وأَنِّي مُصْبِيَةٌ، وأنَّه ليسَ لي أَحَدٌ مِن أَوْليائي شاهِدٌ. فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أَمَّا قولُكِ: إنِّي غَيْرى، فإني أَدْعُو اللَّهَ عز وجلَّ فَيُذهِب غَيْرتَكِ. وأما قَوْلُكِ: إنِّي مُصْبِيَةٌ، فإنَّ الله عز وجل سَيَكْفِيكِ صِبْيَانَكِ. وأمَّا أَوْلياؤُكِ، فليسَ أحدٌ منهم شاهدٌ ولا غائِبٌ إلا سَيَرْضَانِي».

فقالت لابنها: قمْ يا عُمَرُ، فَزَوِّجْ رسولَ الله ﷺ. فزوَّجَها إيَّاهُ.

وقال لها: «أَمَا لا أَنْقُصُكِ مما أعطيتُ أختَكِ فلانةً: جَرَّتين، وَرَحْيَيْنِ، ووسادةً من أَدَمٍ حَشْوُها لِيفٌ».

فكانَ رسول الله ﷺ يأْتِيها وهي تُرْضِعُ زينبَ، فكانتْ إذا جاءَ رسولُ الله ﷺ أَخَذَتْهَا فوضعتْها في حِجْرها، فكانَ رسول الله ﷺ حَيِّياً كريماً! فَفَطِنَ لها عمارُ بنُ ياسرٍ ـ وكانَ أَخَاها من الرَّضَاعَةِ ـ فأرادَ رسولُ الله ﷺ أن يَأْتِيهَا ذاتَ يومٍ، فجاءَ عمارٌ، فدخلَ عليها، فانْتَشَطَ زينبَ من حِجْرها، وقال: دَعِي هذه المَقْبُوحَةَ المَشْقُوحَةَ التي قدْ آذَيْتِ بها رسولَ الله ﷺ. فجاءَ رسولُ الله ﷺ، فدخلَ، فَجَعَلَ يقلِّب بَصَرَهُ في البيتِ، ويقول: «أينَ زُنَابُ؟ ما فعلت زُناب؟ مالي لا أرى زُنَابَ؟». قالت: جاءَ عمارٌ، فَذَهَبَ بها. فَبَنَى رسول الله ﷺ بأَهْلِه. فقال لها: «إنْ شِئْتِ أن أُسَبِّعَ لكِ، سَبَّعْتُ للنِّسَاءِ»[1].

وعن عَبْد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن أم سَلَمة: (أنَّ رسول الله ﷺ لما تَزَوَّجَ أمَّ سلَمة، أقامَ عندها ثلاثاً،

---

(١) أخرجه أحمد، والنسائي، وابن سعد، وأبو يعلى والحاكم ـ واللفظ لهما ـ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى النسائي وصححه. ومعنى (غيرى): كثيرة الغيرة. (مُصْبية): ذات صبيان وأولاد صغار. (المَشْقُوحة): المُبْعَدَة.

وقال: «إِنَّهُ ليسَ بكِ على أَهْلِكِ هَوَانٌ، إنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لكِ، وإنْ سبَّعتُ لكِ سَبَّعْتُ لِنسائي»[1].

وفي رواية: عن أبـي بكر بن عَبْد الرحمن: (أنَّ رسول الله ﷺ حينَ تزوَّج أمَّ سَلَمة، فَدَخَلَ عليها، فأرادَ أن يخرجَ، أَخَذَتْ بثوبِه! فقال رسولُ الله ﷺ: «إنْ شِئْتِ زِدْتُكِ وحَاسَبْتُكِ بِهِ، لِلْبِكْرِ سَبْعٌ، وللثَّيِّبِ ثَلاَثٌ»).

وفي أخرى: عن أبـي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: (أنَّ رسولَ الله ﷺ حينَ تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمة، وأَصبحتْ عندَه، قال لها: «ليس بكِ على أَهْلِكِ هَوَانٌ، إنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ عِنْدَكِ، وسبَّعتُ عِنْدَهُنَّ. وإنْ شِئْتِ ثَلَّثْتُ عندَكِ، وَدُرْتُ». فقالتْ: ثَلِّثْ)[2].

● ● قال ابن سَعْد: أخبرنا رَوْحُ بن عُبَادة، حدثنا ابن جُرَيج، أخبرني حَبيبُ بن أبـي ثابت، أن عبدَ الحميد بن عبد الله بن أبـي عَمْرو والقاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أخبراه: أنهما سمعا أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يُخبرُ: أنَّ أُمَّ سَلَمة زوجَ النبـيّ ﷺ أخبرتْه: (أنها لما قَدِمَتِ المدينةَ أخبرتْهم أنها بنتُ أبـي أمية بن المغيرة، فكذَّبُوهَا، ويقولون: ما أكذبَ الغرائب! حتى أنشأ ناسٌ منهم للحجِّ، فقالوا: أتكتُبِينَ إلى أهلكِ؟ فكتبتْ معهم. فرجَعوا إلى المدينة، فصدَّقُوها، وازدادتْ عليهم كرامة. قالت: فلما وضعتُ زينبَ، جاءَني رسولُ الله ﷺ فَخَطَبَني، فقلتُ: ما مِثْلي يُنْكَح؛ أَمَّا أَنَا فلا وَلَد فيَّ، وأنا غَيُورٌ ذاتُ عيالٍ. قال: «أَنَا أكبرُ منكِ، وأَمَّا الغَيْرَةُ فَيُذْهِبُها اللَّهُ عنكِ، وأما العِيالُ فَإِلى اللَّهِ ـ جلَّ ثناؤُه ـ ورسولِه». فتزوَّجَها، فجعلَ يأتيها، فيقول: «أينَ زُنَاب»؟ حتى جاء عمار فاخْتَلَجَهَا، وقال: هذه تَمْنَعُ رسولَ الله؟!

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود، وابن ماجه، وابن سعد.

(٢) أخرجه مسلم، ومالك، وابن سعد، والحاكم، والرواية الأولى لمسلم، والثانية للموطأ، وهما مرسلتان ليس فيهما (عن أم سلمة).

وكانت تُرْضِعُها. فجاءَ النبيُّ ﷺ فقال: «أينَ زُناب»؟ فقالتْ قُريبة بنتُ أبي أُمَيّة ـ وافقَها عندَها ـ: أَخَذَها عمارُ بن ياسر. فقال النبيُّ ﷺ: «إنِّي آتيكم الليلة». قالت: فَوَضَعْتُ ثِفَالي، وأخرجتُ حباتٍ من شعيرٍ كانت في جَرَّتي، وأَخرجتُ شحماً، فَعَصَدْتُه له، ثم باتَ، ثم أصبح، وقال حين أصبحَ: «إنَّ بكِ على أهلكِ كرامة، فإن شِئْتِ سَبَّعْتُ لكِ؟ وإن أُسَبِّع لكِ، أُسَبِّع لِنسائي»[1].

وأخرج ابن سعد ـ من طريق الواقدي ـ عن المطلب بن عبد الله بن حَنْطب قال: (دخلتْ أَيِّمُ العربِ على سَيِّدِ المسلمين أوّل العِشَاء عَرُوساً، وقامتْ مِن آخرِ الليل تطحن! يعني أمَّ سَلَمة).

● ● تزوجها نبيُّنا ﷺ حين حَلَّتْ في شوال، سنة أربع من الهجرة.

عن أبي بكر بن الحارث بن هشام المخزومي: (أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوَّج أمَّ سلمة في شوال، وجَمَعها إليهِ في شوال)[2].

وكان أبو سَلَمة رضي الله عنه قد جُرح بأُحُدٍ جرحاً، ثم انْتقضَ عليه، فماتَ منه، لثمانٍ خلونَ من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة، فاعتدَّتْ أم سلمة، وحَلَّتْ لعشرٍ بقينَ من شوال، فتزوَّجها رسولُ الله ﷺ في ليالٍ بقين من شوال سنة أربع.

وقال أبو عُبَيدة مَعْمر بن المُثَنى: (تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ قبلَ وقعة بَدْرٍ، في سنة اثنتين من التاريخ، أُمَّ سلمة).

وذكر مثلَه المِزِّيُّ في ترجمة أم سلمة من «تهذيب الكمال». وهذا خطأ.

قال الحافظ في ترجمة أم سلمة من «تهذيب التهذيب»: (إنَّما تزوَّجَها

---

(١) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ وأحمد، قال شعيب: إسناده صحيح. وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى النسائي، وصحح إسناده. ومعنى (اختلجها): انتزعها. (ثِفالي): النِّفال: جلدة تُبْسَط تحت رَحَا اليد ليقع عليها الدقيق، ويُسَمّى الحجر الأسفلُ ثِفالاً بها.

(٢) أخرجه ابن سعد والفسوي.

النبـيُّ ﷺ سنةَ أربع على الصحيح، ويُقال: سنة ثلاث؛ فإنَّ أبا سَلَمة بن عبد الأسد شهدَ أُحُداً، ورُمي بسَهْمٍ، فعاشَ بعده خمسة أشهر أو سبعة، وماتَ، وحلَّتْ أم سلمة في شوال سنة أربع. وقد نصَّ على ذلك خليفة بن خياط، والواقديّ).

● ● عن عائشة قالت: (لما تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ أمَّ سَلَمة، حزنتُ حُزناً شديداً، لِمَا ذكَرُوا لنا مِن جَمَالِها، قالت: فَتَلَطَّفْتُ لها حتى رأيتُها، فرأيتُها واللَّهِ أضعافَ ما وُصِفَتْ لي في الحُسْنِ والجَمال. قالت: فذكرتُ ذلك لحفصةَ ـ وكانتا يداً واحدة ـ فقالتْ: لا واللَّهِ، إنْ هذه إلا الغَيْرة، ما هي كما يقولون. فتلطَّفتْ لها حفصةُ حتى رأتْها، فقالت: قد رأيتُها، ولا واللَّهِ ما هي كما تقولينَ، ولا قريب، وإنها لَجميلةٌ. قالت: فرأيتُها بعدُ فكانتْ ـ لَعَمْرِي ـ كما قالت حفصةُ، ولكنِّي كنتُ غَيْرَى)[1].

وأخرج ابن سعد ـ من طريق الواقدي ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لمّا توفِّيتْ زينبُ بنت جَحْشٍ، جعلتْ تبكي، وتذكُر زينبَ وترحَّم عليها. فقيلَ لعائشة في بعض ذلك؟ فقالت: كانت امرأةً صالحة. قلتُ: يا خالة، أيُّ نساءِ رسول الله ﷺ كانت آثَرَ عندَه؟ فقالت: ما كنتُ أستكثره، ولقد كانتْ زينبُ بنتُ جحش وأمُّ سلمة لهما عنده مكان، وكانتا أَحَبَّ نسائِه إليه فيما أحسب بَعْدِي).

قال الواقدي: (الثَّبت عندنا أن آثرَ نساءِ النبـيِّ ﷺ عنده: عائشة، وأم سلمة، وزينب).

مـع النبـي ﷺ:

أكرم الله السيدة أم سلمة بزواجها برسول الله ﷺ، فكانت واحدة من أمهات المؤمنين الطاهرات، وعاشت في كنف النبـي ﷺ، وتأدبت بأدبه العالي، واقتدت به، وصحبته في غير ما غزوة، وحجت معه، ونهلت من علمه الفياض، ونقلت

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي.

للأمة عنه ﷺ علماً غزيراً، فكانت واحداً من ينابيع الحكمة في البيت النبوي.

● ● عن وجيهة مولاة أم سلمة قالت: (سئلت أم سلمة: هل كان رسول الله ﷺ يَبْدو؟ قالت: لا، والله ما علمتُه، كانت لنا أَعْنُزٌ سبعٌ، فكان الراعي يبلغ بهنّ مرة الجماء، ومرة أُحُداً، ويروح بهن علينا، فكانت لرسول الله ﷺ لِقاح بذي الجَدْر، فتؤوب إلينا ألبانُها بالليل، وتكون بالغابة فتؤوب إلينا ألبانها بالليل، وهو كان أكثر عيشنا من الإبل والغنم)[1].

وعن نَبْهَان مولى أمِّ سلمة قال: سمعتُ أمَّ سلمة تقول: (كان عيشُنا مع رسول الله ﷺ اللَّبَن، أو قالت: أكثر عيشنا، كانت لرسول الله ﷺ لقائح بالغابة، كان قد فَرَّقَها على نسائِه، فكانت لي منها لِقْحة تُدعى العَريس، وكنَّا منها فيما شئنا من اللَّبَن)[2].

● ● عن أم سلمة قالت: (إنِّي لأَعْلَمُ أكثرَ مال قَدِمَ على النبيِّ ﷺ حتى قبضَه الله تعالى، قدمَ عليه في جُنْحِ الليل خريطةٌ فيها ثمان مئة درهم وصحيفة، فأرسلَ بها إليَّ، وكانت ليلتي، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة، فصلَّى في الحجرة في مصلاَّه، وقد مهَّدتُ له ولنفسي، فأنا أنتظر، فأطالَ، ثم خرج ثم رجع، فلم يزل كذلك حتى دُعِيَ لصلاة الصبح، فصلى ثم رجع، فقال: «أين تلك الخريطة التي فتنتني البارحة»؟ فدعا بها، فقسمها. قلت: يا رسول الله، صنعتَ شيئاً لم تكن تصنعه؟ فقال: «كنت أصلي فأُوتَى بها، فأنصرف حتى أنظر إليها، ثم أرجع فأصلي»)[3].

وعن يحيى بن الجَزَّارِ، عن أم سلمةَ قالت: (كان النبيُّ ﷺ يوترُ بثلاثَ

---

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي. (الجماء): جُبيل من المدينة على ثلاثة أميال. ذو الجدر: مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء. (الغابة): موضع قرب المدينة.

(٢) أخرجه ابن سعد، والطبري في «تاريخه»، وفيه الواقدي.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني بأسانيد وبعضها جيد. ومعنى (خريطة): وعاء من جلد. (فأوتى بها): تخطر على بالي.

عَشْرَةَ ركعةً، فلمّا كَبِرَ وضَعُفَ أوترَ بسبعٍ)[1].

عن هند بنتِ الحارث الفِرَاسِيَّة: أنَّ أمَّ سَلَمة زوجَ النبـي ﷺ قالت: (استيقظَ رسولُ الله ﷺ ليلةً فَزِعاً، يقول: «سبحانَ اللَّهِ! ماذا أَنزل اللَّهُ مِن الخَزائن، وماذا أَنزلَ مِن الفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صواحبَ الحُجُرَاتِ ـ يُريدُ أزواجَه ـ لكي يُصَلِّينَ، رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عارِيةٍ في الآخِرة»)[2].

● ● عن أبـي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن زينبَ بنتِ أبـي سلَمة حَدَّثَتْهُ: أن أمَّ سلمةَ قالت: (حِضْتُ وأنا مع النبـيِّ ﷺ في الخَمِيلَةِ، فانْسَلَلْتُ، فخرجتُ منها، فأخذتُ ثيابَ حِيضَتِي فلبستُها، فقال لي رسول الله ﷺ: «أَنُفِسْتِ»؟ قلتُ: نعم. فَدَعَانِي، فأَدْخَلَنِي معه في الخَميلة. قالت: وحَدَّثَتْني: أنَّ النبـيَّ ﷺ كان يُقَبِّلُها وهو صائِمٌ، وكنتُ أغتسلُ أنا والنبـيُّ ﷺ مِن إناءٍ واحدٍ من الجَنَابَةِ)[3].

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشةَ أنها قالت: (أرسلَ النبـيُّ ﷺ بأمِّ سَلَمة ليلةَ النَّحْرِ، فَرَمَتِ الجمرةَ قبل الفجر، ثم مضتْ فأَفاضتْ، وكان ذلك اليومُ اليومَ الذي يكون رسولُ الله ﷺ ـ تعني عندَها ـ)[4].

وعن عروةَ، عن زينبَ بنتِ أبـي سلمة، عن أمِّ سلمة قالت: (شكوتُ إلى رسول الله ﷺ أنِّي أَشْتَكِي، قال: «طُوفِي مِنْ وراءِ الناسِ وأنتِ راكبةٌ». فَطُفْتُ،

---

(١) أخرجه النسائي، والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبـي، وقال أحمد شاكر: حديث صحيح.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومالك، والترمذي، واستدركه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه!!

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم والنسائي، و (الخَمِيلة): القَطِيفة، وهي كل ثوب له خَمْلٌ من أي شيء كان.

(٤) أخرجه أبو داود. قال ابن كثير في «البداية والنهاية ٥/ ١٨٣»: انفرد به أبو داود، وهو إسناد جيد قوي، رجاله ثقات.

ورسولُ الله ﷺ يصلِّي إلى جَنْبِ البيتِ، يَقرأُ بالطّورِ وكتابٍ مَسْطُورٍ)[1].

وفي رواية للبخاريِّ: عن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها زوجِ النبي ﷺ: (أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ وهو بمكةَ، وأرادَ الخروجَ ـ ولم تكنْ أمُّ سلمة طافتْ بالبيتِ، وأرادتِ الخروجَ ـ فقال لها رسولُ الله ﷺ: «إذا أُقِيمَتْ صلاةُ الصُّبحِ، فَطُوفِي على بعيرِكِ والناسُ يُصَلُّونَ». ففعلتْ ذلكَ، فلم تُصَلِّ حتى خَرَجَتْ).

● ● عن زينبَ بنت أم سلمة، عن أمِّ سَلَمَة قالت: (جاءتْ أمُّ سُلَيْم إلى رسولِ الله ﷺ، فقالت: يا رسولَ الله، إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِيْ من الحقِّ، فهلْ على المرأةِ من غُسْلٍ إذا احتلمتْ؟ قال النبيُّ ﷺ: «إذا رَأَتِ الماءَ». فَغَطَّتْ أمُّ سلمة ـ تعني وَجْهَهَا ـ وقالت: يا رسولَ الله، وَتَحْتَلِمُ المرأةُ؟ قال: «نعمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا ولدُها»)[2]!

وعن عَبْد الله بن رافع ـ مولى أمِّ سلمة ـ عن أم سلَمة قالت: (قلتُ: يا رسول الله، إنِّي امرأةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رأسِي، فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الجَنَابَةِ؟ قال: «لا، إنّما يَكفيكِ أن تَحْثِي على رَأْسِكِ ثلاثَ حَثَيَاتٍ، ثم تُفِيضِينَ عليكِ الماءَ، فَتَطْهُرِينَ»)[3].

وعن ثابت بن عَجلان، عن عطاءٍ، عن أم سلمةَ قالت: (كنتُ أَلْبَس أَوْضَاحاً من ذهب، فقلتُ: يا رسولَ الله، أَكَنْزٌ هوَ؟ فقال: «ما بَلَغَ أن تُؤَدَّى زكاتُه فَزُكِيَ؛ فليسَ بكنزٍ»)[4].

وعَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرٍ: أَنَّ كُرَيْباً مَوْلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ: (أَنَّ ٱبْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بنَ أَزْهَرَ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ: أَرْسَلُوا إِلَى عائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ

(١) أخرجه مالك، والستة إلا الترمذي.
(٢) أخرجه مالك، والجماعة، وهذا لفظ البخاري.
(٣) أخرجه الجماعة إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم. ومعنى (أشد ضفر رأسي): أحكم فتل شعري. (ثلاث حَثَيَات): ثلاث غُرَف. (تُفيضين): تَصُبِّين.
(٤) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ والحاكم وصححه وأقره الذهبي.

عَنْهَا فَقَالُوا: ٱقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنَّا جَمِيعاً، وَسَلْهَا عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَإِنَّا أُخْبِرْنَا أَنَّكِ تُصَلِّينَهُمَا، وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهى عَنْهُمَا.

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: وَكُنْتُ أَضْرِبُ مَعَ عُمَرَ النَّاسَ عَنْهُمَا.

قَالَ كُرَيْبٌ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَبَلَّغْتُهَا ما أَرْسَلُونِي، فَقَالَتْ: سَلْ أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرْتُهُمْ، فَرَدُّونِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِ ما أَرْسَلُونِي إِلَى عائِشَةَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَىٰ عَنْهُمَا، وَإِنَّهُ صَلَّى الْعَصْرَ، ثمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَصَلاَّهُمَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الخَادِمَ، فَقُلْتُ: قُومِي إِلَى جَنْبِهِ، فَقُولِي: تَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَنْهَىٰ عَنْ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ؟ فَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ فَٱسْتَأْخِرِي، فَفَعَلَتِ الجَارِيَةُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَٱسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ قالَ: «يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، إِنَّهُ أَتَانِي أُنَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالإِسْلاَمِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ»[1].

وعن مجاهدٍ، عن أمِّ سَلَمة أنها قالت: (يَغْزُو الرجالُ، ولا تَغزو النساءُ، وإنَّما لَنَا نصفُ المِيرَاثِ؟! فأنزلَ الله: ﴿**وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾[2]. قال مجاهِدٌ: وأُنْزِلَ فيها: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**﴾[3]. وكانتْ أمُّ سلمة أوّلَ ظَعِينةٍ قدمتِ المدينةَ مهاجرةً)[4].

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، وأبو داود، وأخرجه النسائي مختصراً بلا قصة.

(٢) سورة النساء: الآية ٣٢.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٤) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث مرسل، وأحمد، وأبو يعلى، والطبري في «تفسيره»، والحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة، ووافقه الذهبي على تصحيحه، وقد ردّ العلامة المحدث أحمد شاكر في تعليقه على «الطبري» قول الترمذي: (حديث مرسل)؛ فقال: (إنه جزم بلا دليل، ومجاهد أدرك أم سلمة يقيناً وعاصرها)، ونفى عن مجاهد تهمة التدليس، ثم قال: (فثبت عندنا اتصال الحديث وصحته، والحمد لله).

● ● عن سَفِينَةَ، عن أم سلمة قالت: (كانت عامَّةُ وَصِيَّة رسول الله ﷺ عند موته: «الصلاةَ، وما مَلكتْ أَيْمَانُكُمْ»، حتى جعلَ يُلَجْلِجها في صَدْرِهِ، وما يَفِيضُ بها لسانُه)[1].

وقال يونس بن بُكَير: عن أبي مَعْشر، عن محمد بن قيس، عن أم سلمة قالت: (وضعتُ يدي على صَدْر رسول الله ﷺ يوم ماتَ، فَمَرَّ بي جُمَعٌ، آكُلُ وأتوضَّأُ؛ ما يَذهبُ ريحُ المِسْكِ من يدي)!.

طرف من سيرتها وشمائلها:

كانت أم سلمة من أوفر النساء عقلاً، وأكملهن خلقاً، وأشرفهن نسباً، وأحرصهن على العبادة والنفقة، دعا لها رسول الله ﷺ بأن يذهب الله غيرتها، فكانت أمهات المؤمنين يتحاكمن إليها؛ لعلمهن ببراءتها من الغيرة.

● ● عن سَفينة مولى أم سلمة قال: قالتْ لي أمُّ سلمة رضي الله عنها: (أعتقكَ، وأَشترطُ عليكَ أن تخدمَ رسولَ الله ﷺ ما عشتَ. قال: قلتُ: لو أنك لم تشترطي عليَّ ما فارقتُ رسول الله ﷺ ما عشتُ. قال: فأَعْتَقَتْنِي، واشترطتْ عليَّ أن أخدمَ رسول الله ﷺ ما عشتُ)[2].

● ● عن مُعْتَمِرٍ قال: سمعتُ أَبِي، عن أَبي عثمانَ قال: (أُنْبِئْتُ أنَّ جبريلَ أَتى النبيَّ ﷺ وعندَه أمُّ سلمةَ، فجعلَ يتحدَّثُ، فقال النبيُّ ﷺ لأمِّ سلمةَ: «مَنْ هَذا»؟ أو كما قال، قالت: هذا دِحْيَةُ. فلما قامَ، قالتْ: واللَّهِ ما حَسِبْتُهُ إلا إيَّاهُ، حتى سمعتُ خطبةَ النبيِّ ﷺ يُخْبِرُ خبرَ جبريلَ، أو كما قال. قال أَبي: قلتُ لأبي عثمانَ: مِمَّن سمعتَ هذا؟ قال: مِن أسامةَ بنِ زيدٍ)[3].

---

(١) أخرجه أحمد، وابن ماجه، والفسوي، قال في «الزوائد»: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والطيالسي، والحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري. وأغرب العلامة شعيب الأرناؤوط فنسبه إلى ابن =

وعن أبي موسى الأشعري قال: (كنتُ عند النبيِّ ﷺ، وهو نازِلٌ بالجِعْرَانَةِ ـ بين مكة والمدينة ـ ومعه بلالٌ، فأتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ أعرابيٌ، فقال: أَلاَ تُنْجِزُ لي يا محمدُ ما وعدْتَني؟! فقال رسول الله ﷺ: «أَبْشِرْ». فقال له الأعرابيّ: أكثرتَ عَلَيَّ من «أَبْشِرْ». فأقبلَ رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلالٍ، كهيئةِ الغَضْبَانِ، فقال: «إنَّ هذا قد رَدَّ البُشْرى، فاقْبَلاَ أَنْتُمَا». فقالا: قَبِلْنَا، يا رسولَ الله. ثم دعا رسول الله ﷺ بِقَدَحٍ فيه ماءٌ، فَغَسَلَ يديه ووجْهَهُ فيه، ومَجَّ فيهِ، ثم قال: «اشْرَبَا منهُ، وأَفْرِغَا على وجوهِكُمَا ونُحُورِكما، وأَبْشِرا». فأخذا القَدَحَ، ففعلاَ ما أَمَرَهُمَا بهِ رسولُ الله ﷺ، فنادتْهُما أمُّ سلمة مِن وراءِ السِّتْرِ: أَفْضِلاَ لأُمِّكُمَا ممَّا في إِنَائِكُمَا. فَأَفْضَلاَ لها منه طائفةً)[1].

وعندما أبرم النبي ﷺ صلح الحديبية، كان لأم سلمة موقف باهر، ومشورة مباركة، ورأي مسدَّد، دال على كمال فهمها، ووفور عقلها رضي الله عنها:

ففي حديث الحديبية الذي ساقه البخاري مطولاً: (فلمّا فَرَغَ من قَضيّةِ الكتاب، قال رسولُ الله ﷺ لأصحابِه: «قُومُوا فانْحَرُوا، ثم احْلِقُوا». قال: فواللَّهِ ما قامَ منهم رجلٌ، حتى قال ذلكَ ثلاثَ مراتٍ! فلمَّا لم يَقُمْ منهم أَحَدٌ، دخلَ على أمِّ سلمة فذكرَ لها ما لقيَ منَ الناسِ، فقالتْ أم سلمة: يا نبيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذلك؟ اخرجْ، ثم لا تُكلِّمْ أَحَداً منهم كلمةً، حتى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ. فخرجَ، فلم يُكلِّمْ أَحداً منهم حتى فعلَ ذلك: نَحَرَ بُدْنَهُ، ودَعَا حالِقَه فَحَلَقه. فلما رأَوْا ذلك قامُوا فَنَحَرُوا، وجعلَ بعضُهم يَحْلِقُ بعضاً، حتى كادَ بعضُهم يَقْتُلُ بَعْضاً غَمّاً)!

قال الحافظ في «الإصابة»: (كانت أم سلمة موصوفةً بالجَمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائِب، وإشارتُها على النبيِّ ﷺ يومَ الحُدَيبية تدلّ على وفُورِ عقلها، وصواب رأيها).

= عساكر. انظر «سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٥٣ ـ ترجمة دحية الكلبي».

(١) أخرجاه، واللفظ لمسلم.

● ● عن نافع: عن ابنِ عُمر قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثوبَه خُيَلاَءَ، لم يَنْظُرِ اللَّهُ إليه يومَ القيامةِ». فقالتْ أم سلمة: فكيفَ يَصْنَعْنَ النساءُ بِذُيُولِهِنَّ؟ قال: «يُرْخِينَ شِبْراً». فقالتْ: إذاً تَنكشِفُ أَقْدامُهُنَّ؟! قال: «فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعاً، لا يَزِدْنَ عليهِ»(١).

وعن صفية بنت أبـي عُبَيد، عن أمِّ سلمة: (أنَّ النبـيَّ ﷺ لمّا ذُكِر في الإزَارِ ما ذُكر، قالتْ أم سلمة: فكيفَ بالنساءِ؟ قال: «يُرْخِينَ شِبْراً». قالت: إذاً تَبْدُو أَقْدَامُهُنَّ؟! قال: «فَذِراعاً، لا يَزِدْنَ عليهِ»)(٢).

وعن أم سلمة: (أنَّ رسول الله ﷺ كان يُكثر في دعائِه أن يقول: «اللهمَّ مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قَلْبـي على دِينكَ». قالت: قلتُ: يا رسولَ الله، وإنَّ القلوبَ لَتتقلَّبُ؟ قال: «نعمْ، ما مِنْ خَلْق الله من بشرٍ من بني آدم، إلا وقلْبُه بين إصْبَعَين من أصابعِ الله عز وجل، فإنْ شاءَ الله أَقَامَهُ، وإن شاء أَزَاغَهُ، فنسألُ اللَّهَ أن لا يزيغَ قلوبَنا بعد إذ هَدَانا، ونسألُه أن يَهَبَ لنا مِن لَدُنْهُ رحمةً، إنه هو الوهّاب». قلت: يا رسول الله، أَلاَ تُعَلِّمِنِي دعوةً أَدْعُو بها لِنَفْسِي؟ قال: «بَلَى، قولي: اللَّهمَّ ربَّ النبـيِّ محمدٍ، اغفِرْ لي ذَنْبـي، وأَذْهِبْ غَيظ قَلْبِـي، وأَجِرْنِي من مُضِلاَّتِ الفِتن ما أَحييتنا»)(٣).

● ● عن زينب بنت أبـي سلمة، عن أم سلمة قلتُ: (يا رسولَ الله، هلْ لي مِن أَجْرٍ في بَنِي أَبـي سلمةَ أنْ أُنْفِقَ عليهم، ولستُ بِتَارِكَتِهِمْ هَكذا وهكذا؛ إنَّمَا هُمْ بَنِيَّ؟ قال: «نعمْ، لكِ أَجْرُ ما أنفقتِ عَلَيْهِمْ»)(٤).

---

(١) أخرجه النسائي، والترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه مالك، وأحمد، والنسائي ـ واللفظ له ـ وأبو داود، وأبو يعلى. قال عبد القادر الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٣) أخرجه أحمد، وأبو يعلى، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: عند الترمذي بعضه، رواه أحمد وإسناده حسن.

(٤) أخرجه أحمد، والشيخان، واللفظ للبخاري. (هكذا وهكذا): أي محتاجين وضائعين.

وروى شعبة، عن خُليد بن جعفر قال: سمعت أبا إياس يحدِّث عن أم الحَسَن البصري: (أنها كانت عند أم سلمة رضي الله عنها، فأتى مساكين، فجعلوا يلحُّون، وفيهم نساءٌ، فقلت: اخْرُجُوا أو اخْرُجْنَ! فقالت أم سلمة: ما بهذا أُمِرْنَا يا جاريةُ، رُدِّي كلَّ واحدٍ أو واحدةٍ ولو بتمرةٍ تضعينها في يدِها)[1].

وعن شَهْر بن حَوْشَب قال: (كنتُ عند أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، حين أَتَاها قتلُ الحُسين، فقالت: قد فعلوها؟! مَلأَ اللَّهُ بيوتَهم وقبورَهم ناراً. ووقعتْ مَغْشِيّةً عليها، فقُمنا).

وروى حماد بن سلمة، عن عمَّار بن أبي عمار، عن أم سلمة: (أنَّها سمعتِ الجِنَّ تنوحُ على الحُسين بن علي)[2].

● ● وقد كانت لأم سلمة مكانة رفيعة عند الصحابة، حتى إن عمر فضل ابنها في العطاء على غيره من أبناء المهاجرين؛ لرفعة شأنها رضي الله عنها.

قال ابن سعد: (وفَرَضَ لمسلمة الفتح لكلِّ رجُل منهم ألفين، وفَرَضَ لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار كفرائضِ مُسْلِمَة الفتح، وفرض لِعُمَرَ بنِ أبي سلمة أربعةَ آلاف درهم! فقال محمد بن عبد الله بن جَحْش[3]: لِمَ تُفَضِّلُ عُمَرَ علينا، فقد هاجر آباؤنا وشهدوا؟! فقال: عمر: أُفَضِّلُهُ لمكانهِ من النبيِّ ﷺ؛ فليأتِ الذي يَسْتَعْتِبُ بأمٍّ مثل أمِّ سلمة، أُعْتِبْه)!

علمها ومروياتها:

عاشت أم سلمة عند النبي ﷺ نحواً من ستِّ سنين ونصف، فَنَعِمَتْ بتلقّي القرآن غضّاً طريًّا حينما ينزل، وشهدت أيامَ الرسول ﷺ وساعاتِه، وأعمالَه

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب».
(٢) قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: وهذا صحيح.
(٣) عبد الله بن جحش: صحابي جليل، من شهداء أحد، رضي الله عنه.

وأحواله، وعبادته ومعاملاتِه، وسمعت أقوالَه، وفتاويه وأقضيتَه، وسألتْه عما يعرضُ لها من أمور دينها، وبسببِ سؤالها للنبي ﷺ نزلتْ بعضُ آيات القرآن وتشريعاته؛ فحملتْ عنه ﷺ علماً جمّاً، وحَدَّثَتْ بالكثير، وسألَها الصحابة والتابعون، فروتْ لهم ما حفظته، وأفتتهم وعلّمتهم، وساهمتْ في نشرِ العلم والحكمة. فكانت رضي الله عنها عالمة جليلة، محدِّثة فقيهة، لبيبة عاقلة، مِن أفضل النساء علماً ورأياً وفهماً، وبموتها انطفأ آخِرُ مصباحٍ من مصابيح أمَّهات المؤمنين، طالما شعَّ الهدى والنور والعلم.

عن محمود بن لبيد قال: (كان أزواجُ النبيّ ﷺ يَحْفَظْنَ مِنْ حديثِ النبي ﷺ كثيراً، ولا مثلاً لعائشةَ وأمِّ سلمة)[1].

وقال الحافظ في «الإصابة»: (روت أم سلمة عن النبي ﷺ كثيراً).

● ● عن عَبْد الله بن رافعٍ ـ مولى أم سلمة ـ عن أمِّ سلمة زوجِ النبيِّ ﷺ؛ أنها قالت: (كنتُ أسمعُ الناسَ يذكُرون الحوضَ، ولم أسمعْ ذلك من رسول الله ﷺ، فلما كان يوماً من ذلك، والجاريةُ تَمْشُطُني، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أيُّها الناسُ». فقلتُ للجاريةِ: اسْتَأْخِري عنِّي. قالت: إنَّمَا دَعَا الرجالَ ولم يَدْعُ النساءَ! فقلتُ: إنِّي من الناس. فقال رسول الله ﷺ: «إنِّي لكمْ فَرَطٌ على الحَوْض، فإيَّايَ لا يأتينَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كما يُذَبُّ البَعِيرُ الضّالُّ، فأقولُ: فِيمَ هذا؟ فَيُقَالُ: إنَّكَ لاَ تَدْري ما أَحْدَثُوا بَعْدَك. فأقولُ: سُحْقاً»)[2]!

● ● عن يَعلى بن مَمْلَك: أنه سألَ أمَّ سلمةَ زوجَ النبي ﷺ عن قراءةِ النبيِّ ﷺ وصلاتِه؟ فقالت: (مَا لَكُمْ وَصَلاَتَهُ؟ كان يصلِّي، ثم ينامُ قَدْرَ ما صلَّى،

---

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي.

(٢) أخرجه مسلم. قوله (إني لكم فرط): الفرط والفارط: هو الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء، فالمعنى: سابقكم إليه كالمهيىء له.

ثم يصلِّي قَدْرَ ما نامَ، ثم ينامُ قَدْرَ ما صلَّى، حتى يُصْبِحَ. ثم نَعَتَتْ قراءتَه، فإذا هي تنعتُ قراءةً مُفَسّرةً حَرْفاً حَرْفاً).

وعن يَعلى بن مَمْلَك ـ أيضاً ـ: أنَّه سألَ أمَّ سلمة عن صلاةِ رسول الله ﷺ؟ فقالت: (كانَ يصلِّي العَتَمَةَ، ثم يُسَبِّح، ثم يُصَلِّي بعدَها ما شاءَ اللَّهُ مِنَ الليلِ، ثمَ يَنصرفُ فيرقدُ مثلَ ما صلَّى، ثم يَسْتيقظُ من نومِه ذلكَ فَيُصَلِّي مثلَ ما نامَ، وصلاتُه تلكَ الآخِرَةُ تكونُ إلى الصُّبْحِ)[1].

عن مُعَاذ بن معاذٍ، عن أُبَيّ بن كعب صاحبِ الحَرِيرِ: حدَّثَني شَهْرُ بن حَوْشَبٍ قال: قلتُ لأمِّ سلمة: يا أمَّ المؤمنينَ، ما كانَ أكثرُ دعاءِ رسولِ الله ﷺ إذا كانَ عندَكِ؟ قالت: (كانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلْبِي على دِينكَ». قالت: قلتُ: يا رسول الله، ما أكثرَ دُعائِك يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلْبِي على دينك؟ قال: «يا أمَّ سلمةَ، إنَّهُ ليسَ آدَمِيٌّ إلا وقَلْبُهُ بين إِصْبَعَينِ من أصابعِ الله، فمنْ شاءَ أقامَ، ومَنْ شاءَ أَزَاغَ». فتلاَ معاذٌ: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾)[2].

وعن كُرَيب مولى ابن عباس: (أنَّ ابنَ عباس وناساً من أصحاب رسول الله ﷺ بَعَثُوني إلى أمِّ سلمة، أسألُها عن أيِّ أيامٍ كان رسولُ الله ﷺ أكثرَ لها صياماً؟ فقالت: يوم السبت والأحد. فرجعتُ إليهم، فأخبرتُهم، فَكأَنَّهُمْ أَنكَرُوا ذلكَ، فقامُوا بأَجمعهم إليها، فقالوا: إنَّا بَعَثْنَا إليكِ هذا في كذا وكذا، فَذَكَرَ أنكِ قلتِ كذا وكذا؟! فقالت: صدقَ؛ إنَّ رسول الله ﷺ أكثرُ ما كان يصومُ من الأيام

(١) أخرجه النسائي، وأبو داود، والترمذي ـ والرواية الأولى عند الثلاثة، والثانية عند النسائي ـ وأحمد، وأبو يعلى، والحاكم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وصححه ابن خزيمة، والدارقطني، والحاكم وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن، وأبو يعلى، والطيالسي، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط، وصححه الألباني. والآية من سورة آل عمران: ٨.

يومَ السبت والأحد، وكان يقول: «إنَّهما يَوْمَا عِيدٍ للمشركينَ، وأنا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَهُمْ»[1].

● ● عن أُمِّ وَلَدٍ لإبراهيمَ بن عَبْد الرحمن بن عَوْف: (أنَّها سألت أمَّ سلمة زوجَ النبي ﷺ، فقالت: إنِّي امرأةٌ أُطِيلُ ذَيْلي، وأَمْشِي في المكانِ القَذِر؟ قالت أمُّ سلمة: قال رسولُ الله ﷺ: «يُطَهِّرُهُ ما بَعْدهُ»[2].

وعن مُسَّةَ الأَزْدِيَّة قالت: (حَجَجْتُ، فدخلتُ على أمِّ سلمةَ، فقلتُ: يا أُمَّ المؤمنين، إن سَمُرَةَ بن جُنْدَب يَأمُرُ النساءَ يقضينَ صلاة المحيض؟! فقالت: لا يَقْضِينَ؛ كانتِ المرأةُ من نساءِ النبي ﷺ تَقْعُدُ في النِّفَاس أربعينَ ليلةً، لا يَأْمُرُهَا النبيُّ ﷺ بقضاءِ صلاة النِّفاسِ)[3].

وعن عُمَرَ بن أبي سلمة: (أنَّه سألَ رسولَ الله ﷺ: أَيُقَبِّلُ الصائمُ؟ فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «سَلْ هَذِهِ» ـ لأمِّ سلمةَ ـ. فأخبرتْه أنَّ رسولَ الله ﷺ يصنعُ ذلكَ. فقال: يا رسول الله، قد غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تأخَّر! فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَمَا واللَّهِ، إنِّي لأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ، وأَخْشَاكُمْ لَه»[4].

● ● عن عُبَيد الله بن القِبْطِيَّة قال: (دخلَ الحارث بن أبي ربيعة وعَبْد الله بن صَفْوَانَ، وأنا معهما، على أمِّ سلمة أُمِّ المؤمنين، فسألاَها عن الجيشِ

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وذكره الحافظ في «التلخيص» ٢/٢١٦، ونسبه إلى الحاكم والنسائي والبيهقي وابن حبان.

(٢) أخرجه مالك ـ واللفظ له ـ وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وقال عبد القادر الأرناؤوط: حديث صحيح بشواهده، وصححه الألباني. ومعنى (يُطَهِّرُهُ ما بعده): قال الشافعي: (إنما هو فيما جُرَّ على ما كان يابساً لا يعلق بالثوب منه شيء، فأما إذا جُرَّ على رطبٍ فلا يطهر إلا بالغسل).

(٣) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ والترمذي، وابن ماجه، والبيهقي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه أحمد شاكر.

(٤) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ ومالك، والفسوي.

الذي يُخْسَفُ بِهِ، وكان ذلك في أيامِ ابن الزُّبَير؟ فقالتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَعُوذُ عائِذٌ بالبيتِ، فَيُبْعَثُ إليهِ بَعْثٌ، فإذا كانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأرضِ خُسِفَ بِهِمْ». فقلتُ: يا رسولَ الله، فكيفَ بمنْ كانَ كارِهاً؟ قال: «يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، ولكنَّه يُبْعَثُ يومَ القيامةِ على نِيَّتِهِ»)[1].

● ● عن الأَعمش، عن شَقِيق، عن أمِّ سلمة: (دخلَ عليها عَبْدُ الرحمن بن عَوْف، فقال: يا أُمَّهْ، قد خِفْتُ أنْ يُهْلِكَنِي كثرةُ مالِي، أنا أكثرُ قريشٍ مالاً! قالت: يا بُنَيَّ، أَنْفِقْ؛ فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنْ مِنْ أَصْحابِي مَنْ لَمْ يَرَنِي بعدَ أن أُفَارِقَه». فخرجَ عبدُ الرحمن، فلقيَ عُمَرَ، فأَخْبَرَه بالذي قالتْ أمُّ سلمة، فجاء عمرُ فدخلَ عليها، فقال: باللَّهِ منهمْ أنَا؟ قالتْ: لاَ، ولنْ أُبَرِّئَ أَحَداً بَعْدَكَ)[2].

وسألوها عما تصلي فيه المرأة من الثياب، وعن الصلاة في ثوب الحائض، وعن الرجل يصبح جنباً أيصوم؟ وعن اغتسال الرجل والمرأة من نسائه في إناء واحد، وعن الوضوء مما مست النار، وعن الركعتين بعد العصر، وعن عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً، وعن غير ذلك.

● ● عن أمِّ سلمة زوجِ النبي ﷺ: (أنَّ هذه الآيةَ نَزَلَتْ في بَيْتِهَا: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تطهيراً**﴾، قالتْ: وأنا جالسةٌ على بابِ البيتِ، فقلتُ: أَنَا يا رسولَ الله، ألستُ من أهلِ البيتِ؟ قال: «إِنَّكِ إلى خيرٍ، أنتِ مِنْ أَزوَاجِ النبيِّ ﷺ». قالت: وفي البيتِ رسولُ الله ﷺ وعليٌّ وفاطمةُ والحَسن والحُسين رضي الله عنهم).

وفي رواية عنها رضي الله عنها قالت: (لمَّا نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ**

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي، والطيالسي، واستدركه الحاكم وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين. ولم يخرجاه! قلت: بل أخرجه مسلم كما ترى.

(٢) أخرجه أحمد، وأبو يعلى ـ واللفظ له ـ وابن عبد البر في «الاستيعاب»، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقال شعيب: رجاله ثقات.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، دَعَا رسول الله ﷺ علياً وفاطمةَ وحَسناً وحُسيناً، فَجَلَّلَ عليهم كساءً خيبرياً، فقال: «اللهمَّ هؤلاءِ أهلُ بَيتي، اللهمَّ أَذْهِبْ عنهمُ الرِّجسَ، وطَهِّرْهُمْ تَطْهيراً». قالت أمُّ سلمةَ: ألستُ منهم؟ قال: «أنتِ إلى خيرٍ»[1].

● ● **روت أم سلمة عن النبي ﷺ**، وعن أبي سلمة بن عبد الأسد، وعن فاطمة الزهراء.

وروى عنها: ابناها عُمر وزينب ابنا أبي سَلَمة بن عبد الأسد، ومُكَاتَبها نَبْهَان، وأخوها عامِر بن أبي أُمية، وابن أخيها مُصعب بن عبد الله بن أبي أُمَيَّة، ومواليها: عَبْد الله بن رافع، وناعم، ونافِع، وسَفِينة، وأبو كثير، وابن سَفِينة، وخَيْرَة أم الحَسن البصري. وأُسامة بن زيد بن حارثة، والأَسود بن يزيد النَّخَعِيّ، وحُميد بن عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن المُسَيِّب، وسُليمان بن يَسَار، وشَقِيق بن سَلَمة الأَسَدِيّ، وشَهْر بن حَوْشَب، وعامر الشَّعْبِي، وعبد الله بن عباس، وعَبْد الله بن عَبْد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وعَبْد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعُبيد بن عُمير اللَّيْثِيّ، وعروة بن الزبير، وقَبِيصة بن ذُؤَيْب الخُزَاعِيّ، وكُرَيب مولى ابن عباس، ومُجاهد بن جَبْر، ومَسْرُوق بن الأَجدع، وأبو مِجْلَز لاحِق بن حُميد، وأبو سلمة بن عَبْد الرحمن بن عوف، وأبو عثمان النَّهْدِيّ، وحَفْصَة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وصَفِيَّة بنت شيبة العَبْدَرِيَّة، وفاطمة بنت المُنذر، وهند بنت الحارث، وآخرون.

وخرج حديثها الجماعة.

● ● يبلغ مسندها ثلاث مئة وثمانية وسبعين حديثاً، اتفق الشيخان لها على

---

(١) أخرجه أحمد، والطبراني، والترمذي وحسَّنَه، والطبري في «تفسيره» ـ ولفظ الروايتين له ـ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وقال شعيب: حديث صحيح بطرقه وشواهده. والآية من سورة الأحزاب: ٣٣.

ثلاثة عشر، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر.

● ● ذكرها ابن حزم مع المتوسطين من الصحابة فيما روي عنهم من الفتيا.

وقال الذهبي في «السير»: (وكانت تُعَدُّ من فقهاءِ الصحابيات).

من أخبارها الشخصية:

أبوها: أبو أمية بن المغيرة المخزومي، اسمه حذيفة، وقيل: سهيل. يلقب زاد الركب؛ لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً، بل هو كان يكفيهم.

أمها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة، من بني فراس.

إخوتها:

عبد الله بن أبي أمية: كان شديداً على المسلمين، شديد العداوة للنبي ﷺ، ثم هداه الله إلى الإسلام. هاجر قبيل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فلقيا النبي ﷺ بِنِيق العُقَاب، فالْتَمَسا الدخولَ عليه، فلم يأذنْ لهما، فَكَلَّمَتْه أمُّ سلمة، فأذِن لهما، فأسلَما.

شهد عبد الله الفتح، وحُنيناً، والطائف واسْتُشْهِدَ بها.

عامر بن أبي أمية: أسلم يوم الفتح، له حديث عن أختِه أم سلمة في «النسائي».

زهير بن أبي أمية: كان من المجاهرين لرسول الله ﷺ بالأذى والعداوة، وذكر ابن إسحاق أنه كان ممن قام في نقض الصحيفة الظالمة. أسلم عام الفتح، رضي الله عنه.

المهاجر بن أبي أمية: شهد بدراً مع المشركين، ثم أسلم وصحب

النبـي ﷺ، وكان من أمرائه، بعثه على صدقات صنعاء. وكان اسمه الوليد، فغيَّره النبـي ﷺ وسمّاه المهاجر.

مسعود بن أبـي أمية: قُتل يوم بَدْرٍ كافراً.

هشام بن أبـي أمية: قُتل يوم أُحُدٍ كافراً.

قُريبة بنت أبـي أمية: تزوجها عبد الرحمن بن أبـي بكر الصديق. صحابية.

ومن إخوتها: أو ربيعة، وأبو عبيدة.

أبو سلمة زوجها قبل النبـي ﷺ:

هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كَعب.

من السابقين الأولين، أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، أرضعتْهما وحمزةَ ثُوَيْبَةُ مولاة أبـي لهب. وهو ابن عَمَّة النبـي ﷺ برّة بنت عبد المطلب.

هاجر إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بَدْراً، وأُحُداً وجُرح بها جرحاً، ثم انتقضَ عليه، فمات بعد أُحُد على الصحيح. وكانت وفاته في جمادى الآخرة من سنة أربع.

حضر النبـي ﷺ وفاته، وأغمض عينيه، ودَعَا له.

أولادهـا:

ولدت لأبـي سلمة أربعة أولاد: عُمر، وسَلَمة، وزَيْنَب، ودُرَّة.

عمر بن أبـي سلمة:

صحابـي صغير، وقد علمه النبـي ﷺ ـ إذ صار ربيبه ـ أدب الأكل. حديثه في الكتب الستة. مات سنة (٨٣هـ) على الصحيح كما قال الحافظ في «التقريب».

سلمة بن أبـي سلمة:

صحابي، طال عمره، وزَوَّجَه النبيُّ ﷺ ببنتِ عمِّه أُمامة بنت حمزة، التي اختصم في كفالتها عليٌّ وجَعفر وزيد بن حارثة.

قال ابن سعد: لا نعلمه حفظ عن رسول الله ﷺ شيئاً.

زينب بنت أبي سلمة:

ربيبة النبي ﷺ، تزوج ﷺ أم سلمة وهي ترضعها. حفظت عن رسول الله ﷺ، وروت عنه وعن أزواجه: أمها، وعائشة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة، وجماعة.

حديثها في الكتب الستة. توفيت سنة (٧٣هـ)، وحضر ابن عُمر جنازتها.

درة بنت أبي سلمة:

صحابية معروفة.

عن زينبَ بنتِ أمِّ سَلَمة، عن أمِّ حَبِيبة بنتِ أبي سُفيان قالت: (دخلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ فقلتُ له: هلْ لكَ في أُختي بنتِ أَبي سفيان؟ فقال: «أَفْعَلُ مَاذَا»؟ قلتُ: تَنْكِحُهَا. قال: «أَوَتُحِبِّينَ ذلكِ»؟ قلتُ: لَسْتُ لكَ بِمُخْلِيَةٍ، وأَحَبُّ مَنْ شَرِكَنِي في الخَيْرِ أُخْتي. قال: «فإنَّها لا تَحِلُّ لي». قلتُ: فإنِّي أُخْبِرْتُ أنكَ تَخْطُبُ دُرَّةَ بنتَ أَبي سَلَمة. قال: «بنتَ أمِّ سَلَمة»؟ قلتُ: نعمْ. قال: «لَوْ أَنَّها لم تَكنْ رَبِيبَتي في حَجْري، ما حَلَّتْ لي؛ إنَّها ابنةُ أَخِي من الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وأَبَاها ثُوَيْبَةُ. فَلا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ»)[1].

وفاتها:

● ● كانت آخِرَ مَنْ مات من أُمَّهات المؤمنين، عُمِّرت حتى بلَغها مقتلُ

(١) أخرجه الستة إلا الترمذي، واللفظ لمسلم. ومعنى (لست لك بمخلية): لست بمنفردة بك، ولا خالية من ضرة.

الحُسين، فَوَجَمَتْ لذلك، وغُشي عليها، وحزنت عليه جداً.

قيل: توفِّيت سنة تسع وخمسين، قاله الواقدي، والحَسن بن عثمان الزِّياديّ في «تاريخه»، وهو وَهَم.

وقال ابن حبان: ماتت بعد الحسين بن علي، في آخر سنة إحدى وستين، حين جاءها نعيه.

وأَرَّخَ الذهبي وفاتها في سنة إحدى وستين، ذكر ذلك في «التاريخ»، و «العبر»، و «السير»، وغيرها.

وقال أبو نعيم: ماتت سنة اثنتين وستين. وصححه الحافظ في «التقريب».

وهذا قريب من الذي قبله، ويجمع بينهما بأنها توفيت في أول سنة (٦٢هـ).

● ● وقد ردّ الحافظ على الواقدي قوله أنها توفيت سنة (٥٩هـ)، فقال في «الإصابة»: (ثبت في صحيح مسلم أن الحارث بن عَبْد الله بن أبي ربيعة وعَبْد الله بن صفوان، دَخَلاَ على أمِّ سلمة في خلافة يزيد بن معاوية، فسألاَها عن الجيش الذي يُخسف به، وكان ذلك حين جهَّز يزيدُ بن معاوية مسلمَ بنَ عقبة بعسكر الشام إلى المدينة، فكانت وقعة الحَرَّة سنة ثلاث وستين)[1].

وما ذكره الواقدي من أن أبا هريرة صلى عليها، لا يثبت؛ فقد مات قبلها بزمن. وهو مدفوع بالحديث الذي في «صحيح مسلم».

وقد أغرب النووي فَصَحَّحَ تاريخَ وفاتها سنة (٥٩هـ) وأن أبا هريرة صلى عليها[2]!.

وما ذُكِرَ من أنَّها أَوْصَتْ أن يصلِّي عليها سعيدُ بن زيد؛ مُشْكِل، ويمكن تأويلُه. قال الحافظ في «تهذيب التهذيب»: (وهو مُشْكِل؛ لأن سعيداً مات قبلها

---

(١) وذكر نحوه في «تهذيب التهذيب»، والحديث المُشار إليه مَرَّ، صفحة ٣٣١ ـ ٣٣٢.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٦٢.

بمدَّة، والجوابُ عنه سهل ـ إنْ صحَّ ـ: وهو احتمال أن تكون مرضتْ، فأوصتْ بذلك، ثم عُوفيت مدةً بعد ذلك. فمثل هذا يقع كثيراً).

● ● صلى عليها ابنُ أخيها عَبد الله بن عبد الله بن أبـي أمية.

ونزل في قبرها ابنها عمر وأخوه سلمة، وعبد الله بن عبد الله بن أبـي أمية، وعبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي.

ودُفنت بالبَقِيع.

● ● عاشت أم سلمة عمراً طويلاً، فذكر الواقدي أنها ماتت ولها أربع وثمانون سنة. وقال الذهبـي في «السير»: (عاشت نحواً من تسعين سنة). وقال في «تاريخ الإسلام»: (طال عمرها، وعاشت تسعين سنة أو أكثر).

قلت: ما ذكره الذهبـي أدنى إلى الصواب، فعندما خطبها النبـي ﷺ سنة (٤هـ)، اعتذرتْ بأمورٍ منها كبر السِّنِّ، وقد عاشتْ بعد زواجها به ﷺ ثمانية وخمسين عاماً، فيكون عمرها حين تزوّجها ـ على قول الذهبـي ـ اثنتين وثلاثين سنة، وأما على رأي الواقدي فيكون عمرها ستاً وعشرين سنة؛ ولا يقال عن مثل هذه أنها كبيرة السن. والله أعلم.

* * *

(٢٩) ٢٩/١ بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْب الأَسْلَمِيّ[1]

... - ٦٢ هـ

اسمه ونسبه ونسبته:

بُرَيْدة بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزَاح بن عَدِيّ بن سَهْم بن مازن بن الحارث بن سَلاَمان بن أَسْلَم بن أَفْصَى، الأَسْلَمِيّ.

---

(١) مصادر ترجمته: مسند أحمد ٥/٣٤٦، المعجم الكبير للطبراني ٢/١٩ ـ ٢٣، تحفة الأشراف ٢/٦٩ ـ ٩٥، مجمع الزوائد ٩/٣٩٨، طبقات ابن سعد ٤/٢٤١ ـ ٢٤٣، ٧/٨، ٣٦٥، تاريخ ابن معين ٢/٥٦ ـ ٥٧، طبقات خليفة ١٠٩، ١٨٧، ٣٢٢، تاريخ خليفة ٢٥١، التاريخ الكبير للبخاري ٢/١٤١ ت ١٩٧٧، التاريخ الصغير له ١/١٦٧، المعرفة والتاريخ للفسوي ٣/٣٩٢، ٤٥٦، ٤٦٥، ٥٤٧، ٥٥٣، الجرح والتعديل ٢/٤٢٤ ت ١٦٨٤، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٠ ـ ١٠١ ت ٤١٤، تاريخ الصحابة له ٤٣ ـ ٤٤ ت ١٠٨، الثقات له ٣/٢٩، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/١٢٢ ت ١٤٩، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٤٠، جوامع السيرة له ٢٧٧، ٣٢٢، الاستيعاب ١/١٧٧ ـ ١٧٩، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٦١ ـ ٦٢ ت ٢٣٣، أسد الغابة ١/١٧٥ ـ ١٧٦، الكامل في التاريخ ٣/٤٨٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٣ ت ٨١، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٥/١٧٧ ـ ١٨١، تهذيب الكمال ٤/٥٣ ـ ٥٥ ت ٦٦١، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات» ٦١ ـ ٨٠ هـ» ٧٦ ـ ٧٧، العبر ١/٤٨، دول الإسلام ٣٨، الكاشف ١/٩٩ ت ٥٦١، المعين في طبقات المحدثين ١٩ ت ١٦، سير أعلام النبلاء ٢/٤٦٩ ـ ٤٧١، الوافي بالوفيات ١٠/١٢٤ ـ ١٢٥ ت ٤٥٨٤، البداية والنهاية ٨/٢١٦ ـ ٢١٧، الإصابة ١/١٥٠، تهذيب التهذيب ١/٣٧٨ ـ ٣٧٩، تقريب التهذيب ١/٩٦، الرياض المستطابة ٣٩، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٤٧، شذرات الذهب ١/٧٠، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

كنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو سَهْل، وأبو ساسان، وأبو الحُصيب، والأول أشهر.

قبيلته أَسْلَم:

عن عبدِ الرحمن بن هُرْمُزَ الأَعْرَجِ، عن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قريشٌ، والأَنصارُ، ومُزَيْنَةُ، وجُهَيْنَةُ، وأَسْلَمُ، وغِفَارُ، وأَشْجَعُ؛ مَوَالِيَّ، ليسَ لهمْ مولًى دونَ اللَّهِ ورسولِهِ»(١).

وعن عبد الملك بن عُمَيْر، عن عَبْد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ، عن أَبِيهِ: قال النبيُّ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إنْ كانَ جُهَيْنَةُ ومُزَيْنَةُ وأَسْلَمَ وغِفَارُ خيراً من بَنِي تَمِيمٍ، وبَنِي أَسَدٍ، ومن بَنِي عبدِ الله بنِ غَطفَانَ، ومن بَنِي عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ»؟ فقال رجلٌ: خابُوا وخَسِرُوا! فقال: «همْ خيرٌ مِن بَني تَميمٍ، ومن بَني أَسَدٍ، ومن بَني عَبْد الله بنِ غَطفَانَ، ومن بَني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ»(٢).

وعن أبي هريرةَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَسْلَمُ سَالَمَها اللَّهُ، وغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَها. أَمَا إنِّي لمْ أَقُلْهَا، ولكنْ قالَها اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ»(٣).

إسلامه وهجرته:

أسلم بريدة حين اجتاز به رسول الله ﷺ وهو مهاجر إلى المدينة عند كُراع الغَمِيم، فلما كان هناك تلقّاه بريدة في ثمانين نفْساً؛ فأسلموا.

عن بُريدةَ قال: (كانتْ قريشٌ جعلت مئةً من الإبل لمن يأخذ نبيَّ الله ﷺ، فيردَّه عليهم، حين توجَّه إلى المدينة. فركبَ بُريدة في سبعينَ راكباً من أهلِ بيته، من بني سَهْم، فتلقّى نبيَّ الله ﷺ، فقال نبيُّ الله ﷺ: «مَنْ أنتَ»؟ قال: بُريدة.

---

(١) أخرجه الشيخان، واللفظ لمسلم.
(٢) أخرجاه، واللفظ للبخاري.
(٣) أخرجاه، واللفظ لمسلم.

فالتفتَ إلى أبـي بكر، فقال: «يا أبا بكر، بَرَدَ أمرُنا وصَلُح». قال: «ثمَّ مِمَّنْ»؟ قال: مِنْ أَسْلَم. قال لأبـي بكر: «سَلِمنا». قال: «ثمّ ممَّنْ»؟ قال: من بني سَهْم. قال: «خرجَ سَهْمُكَ». قال: وكان رسولُ الله ﷺ لا يَتَطَيَّر، ولكن يتفاءَل).

وفي رواية: (قال بريدةُ للنبـيِّ ﷺ: فَمَنْ أنتَ؟ قال: «أنا محمدُ بن عبد الله، رسولُ الله». فقال بُريدة: أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، وأنك عبدُهُ ورسولُه. فأَسْلَمَ بريدةُ، وأَسْلَمَ الذين معه جميعاً. فلما أن أصبحَ، قال بريدة للنبـيِّ ﷺ: لا تدخلِ المدينةَ إلا معك لواء. قال: فحلَّ عمامتَه، ثم شدَّها برمحٍ، ثم مشى بين يديه حتى دخلَ المدينة؛ فقال بريدةُ: يا رسولَ الله، تنزلُ عَلَيَّ؟ قال: «أَمَا إنْ ناقتي هذه مَأْمُورَةٌ». قال: فسارتْ حتى وقفتْ على باب أبـي أيوب؛ فبركتْ. قال بريدةُ: الحمدُ لله الذي أَسْلَمَتْ بنو سَهْمٍ طائعينَ غير مُكرهين)[1].

وعن هاشم بن عاصم الأَسْلَميِّ، عن أبيه قال: (لما هاجرَ رسول الله ﷺ من مكةَ إلى المدينة، فانتهى إلى الغَمِيم، أتاه بُريدة بن الحُصَيب، فَدَعَاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فأَسْلَمَ هو ومَنْ معه، وكانوا زُهَاء ثمانين بيتاً. فصلَّى رسول الله ﷺ العشاء، فصلَّوا خلفه).

وعن هاشم ـ أيضاً ـ قال: حدثني المُنذر بن جَهْم قال: (كان رسولُ الله ﷺ قد علَّم بُريدةَ بن الحُصيب لَيْلَتَئِذٍ صدْراً من سورة مريمَ، وقَدِمَ بريدةُ بن الحصيب بعد أن مضتْ بدرٌ وأُحُد على رسول الله ﷺ المدينةَ، فتعلَّم بقيَّتَها، وأقامَ مع رسولِ الله ﷺ، فكانَ مِن ساكني المدينة، وغَزَا معه مغازِيَه بعد ذلك)[2].

مشـاهـده:

فاتته بَدْرٌ وأُحُد، وغزا مع النبـي ﷺ بقية المغازي، وشهد الحُديبية، وكان ممن بايع تحت الشجرة.

---

(١) أخرجه ابن عساكر، وأخرج ابن عبد البر في «الاستيعاب» الرواية الأولى.

(٢) أخرجهما ابن سعد من طريق الواقدي.

عن كَهْمَسٍ، عن عَبد الله بن بُريدة، عن أبيه أنه قال: (غَزَا معَ رسولِ الله ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غزوةً)[1].

● ● عن بُريدة قال: (حَاصَرْنَا خيبرَ، فأخذَ اللواءَ أبو بكر، فانصرفَ ولم يُفْتَحْ له. ثم أخذَه من الغَدِ عمرُ، فخرجَ فرجعَ ولم يُفتح له. وأصابَ الناسَ يومئذٍ شدةٌ وجَهْدٌ، فقال رسول الله ﷺ: «إني دافعٌ اللواءَ غداً إلى رجلٍ يُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه، ويحبُّ اللَّهَ ورسولَه، لا يَرجع حتى يُفتح له». وبِتْنَا طيِّبةً أنفسُنا أن الفتحَ غداً، فلما أنْ أصبحَ رسول الله ﷺ، صلَّى الغَدَاةَ، ثم قام قائماً، فَدَعَا باللواءِ، والناسُ على مصافِّهم، فَدَعَا عليّاً وهو أَرْمَد، فَتَفَلَ في عينيه، ودفعَ إليه اللواءَ، وفُتِحَ له. قال بريدةُ: وأنا فِيمَن تطاوَلَ لها)[2].

وفي رواية ابن عساكر: قال بريدة: (فَبِتْنَا طيبةً أنفسُنا أنَّ الفتحَ غداً. فصلَّى رسولُ الله ﷺ صلاة الغداةَ، ثم دَعَا باللواء، وقام قائماً، فما منَّا مِنْ رجلٍ له منزلةٌ من رسول الله ﷺ إلا يرجو أن يكون ذلك الرجل، حتى تطاولتُ أنا لها، فرفعتُ رأسي لمنزلةٍ كانتْ لي منه! فدعَا عليَّ بنَ أبي طالب، وهو يَشتكي عينَه، قال: فمسحَها، ثم دفعَ إليه اللواءَ).

● ● وفي غزوة الفتح كانت أَسْلَم في أربع مئة، فيها لواءان: يحمل أحدَهما بريدةُ، والآخَر ناجِية بن الأعجم.

وروى بريدة أن النبي ﷺ صلَّى الصلواتِ الخمس يومئذٍ بوضوء واحد.

عن سُليمانَ بن بُريدة، عن أبيهِ: (أن النبيَّ ﷺ صلَّى الصلواتِ يومَ الفتح بوُضُوءٍ واحدٍ، ومسحَ على خُفَّيْه. فقال له عُمر: لقد صنعتَ اليومَ شيئاً لم تكنْ تَصْنَعُهُ؟ قال: «عَمْداً صنعتُه يا عمرُ»)[3].

---

(١) أخرجه الشيخان، واللفظ لمسلم.

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الستة إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم.

وبعثه النبـي ﷺ حين أراد «غزوة تبوك» إلى أَسْلَم يستنفِرهم إلى عدوِّهم، وأَمَرَه أن يَبْلغ الفُرْع[1].

● ● وكان ممن غزا اليمن مع علي رضي الله عنهما، حين بعثه النبـي ﷺ إليها.

وهو الذي حمل لواء أسامة بن زيد، لمَّا بعثه رسول الله ﷺ إلى أرض البَلْقَاء. وعسكر الجيش بالجُرْف[2]، ولما مات النبـي ﷺ، دخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة، ودخل بريدةُ بلواء أسامة معقوداً، حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده. فلما بُويع لأبـي بكر، أمر بريدةَ أن يذهبَ باللواء إلى بيت أسامة، ولا يَحُلّه أبداً حتى يغزوَ بهم أسامة. قال بريدة: فخرجتُ باللواء، حتى انتهيت به إلى بيت أسامة، ثم خرجتُ به إلى الشام معقوداً مع أسامة، ثم رجعت به إلى بيت أسامة، فما زال معقوداً في بيته حتى توفّي.

منـاقبـه:

● ● شهد بريدة الحُدَيْبِيَة، فكان ممّن بايع بيعة الرّضوان تحت الشجرة، وقد أَثنى الله ورسوله ﷺ على أهل تلك البيعة.

قال الله تعالى: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾**[3].

عن أبـي الزُّبَير: أنه سمعَ جابرَ بن عبد الله يقول: أخبرتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ: (أنها سمعتِ النبـيَّ ﷺ يقول عند حَفْصَة: «لا يَدْخُلُ النارَ إنْ شاءَ اللَّهُ مِن أصحابِ الشجرةِ أَحَدٌ، الذينَ بايَعُوا تحتها». قالتْ: بلى يا رسولَ الله! فَانْتَهَرَها. فقالت

(١) قرية من نواحي المدينة، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة.
(٢) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.
(٣) سورة الفتح: الآية ١٨.

حفصةُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾. فقال النبيُّ ﷺ: «قد قالَ الله عز وجلّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فيها جِثِيًّا﴾»[1].

● ● عن عبد الله بن بريدة قال: (مات أبـي بِمَرو، وقبرُه بِجِصِّين. وقال لي أَبـي: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ ماتَ مِنْ أَصحابـي بأرضٍ، فهو قائدُهم يوم القيامة»)[2].

مع النبـي ﷺ:

لزم بريدة رسول الله ﷺ، وصلى وراءه، وشهد معه المشاهد، وحضر مجالسه، وكان حريصاً على أخذ الحديث عنه.

● ● عن عَبْد الله بنِ بُريدةَ، عن أبيهِ رضي الله عنه قال: (بَيْنَا أنا جالسٌ عندَ رسولِ الله ﷺ، إذ أَتَتْهُ امرأةٌ فقالت: إنِّي تَصَدَّقْتُ على أُمِّي بجاريةٍ، وإنها ماتتْ؟ قال: فقال: «وَجَبَ أَجْرُكِ، ورَدَّهَا عليكِ المِيراثُ». قالت: يا رسول الله، إنّه كانَ عليها صومُ شهرٍ؛ أَفَأَصُومُ عنها؟ قال؛ «صُومِي عنها». قالت: إنها لم تَحجَّ قَطُّ؛ أَفَأَحُجُّ عنها؟ قال: «حُجِّي عنها»)[3].

وعن الحُسين بن واقد: حدثني عبدُ الله بن بُريدة، عن أبيه قال: (خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ، فأقبلَ الحَسن والحُسين رضي الله عنهما، عليهما قميصان أحمران، يَعْثُران ويقومان، فنزلَ فأَخَذَهُما، فصعدَ بهما المنبرَ، ثم قال: «صَدَقَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، رأيتُ هذينِ فلم أَصبرْ». ثم أَخذَ في الخطبة)[4].

---

(١) أخرجه مسلم بهذا اللفظ من حديث جابر عن أم مبشر، وأخرجه أبو داود والترمذي عن جابر عن النبـي ﷺ بدون قصة حفصة. والآيتان من سورة مريم: ٧١، ٧٢.

(٢) أخرجه الفسوي ـ واللفظ له ـ والترمذي وقال: حديث غريب، وضعَّفه الألباني، وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» عن ابن بريدة عن النبـي ﷺ مرسلاً، وذكر الترمذي أن المرسل أصح.

(٣) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود، والترمذي.

(٤) أخرجه النسائي، وأبو داود ـ واللفظ له ـ والترمذي وقال: حديث حسن غريب، وابن =

عن مُحَارب بن دِثَارٍ، عن ابنِ بُريدةَ، عن أبيه قال: (كنَّا مع رسولِ الله ﷺ قريباً من ألف راكبٍ، فنزلَ بنا، وصلَّى بنا ركعتين، ثم أقبل علينا بوجْهِه، وعينَاه تَذْرِفان، فقام إليه عُمر فَفَدَّاهُ بالأُمِّ والأَبِ، يقول: مَالَكَ يا رسولَ الله ﷺ؟ قال: «إنِّي اسْتَأْذَنْتُ ربِّي في الاستغفارِ لأُمِّي، فلمْ يأذنْ لي؛ فدمعَ عينايَ رحمةً لها، واستأذنتُ ربِّي في زيارتِها، فَأَذِنَ لي، وإني كنتُ نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ، فَزُورُوهَا، ولْتَزِدْكُمْ زيارتُها خيراً»)[1].

● ● عن صفوان بن مُحرِز، عن بُريدةَ الأَسلميِّ قال: (دخلَ قومٌ على رسولِ الله ﷺ، فجعلُوا يسألُونَه، يقولون: أَعْطِنا، حتى سَاءَهُ ذلك. ودخلَ عليه آخَرون، فقالوا: جِئْنَا نُسَلِّم على رسول الله ﷺ، ونتفقّه في الدِّين، ونسألُه عن بَدْءِ هذا الأَمْر؟ فقال: «كَانَ الله ولا شيءَ غيرُه، وكان العرشُ على الماء، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كلَّ شيءٍ، ثم خَلَقَ سبعَ سمواتٍ». قال: ثم أتاهُ آتٍ فقال: إنَّ ناقتكَ قد ذهبتْ. قال: فَوددتُ أَنِّي كنتُ تركتُها)[2].

وعن بريدة قال: (كنا عند رسول الله ﷺ، فأقبلَ رجلٌ من قريش، فَأَدْنَاه رسولُ الله ﷺ وقَرَّبَه. فلمّا قامَ قال: «يا بريدةُ، أتعرِفُ هذا»؟ قلتُ: نعم؛ هذا أَوْسَطُ قريشٍ حَسَباً، وأكثرُهم مالاً، ثلاثاً. فقلتُ: يا رسول الله، قد أَنْبَأْتُكَ بِعِلْمي فيه، فأنتَ أعلمُ؟! فقال: «هذا ممَّن لا يُقِيمُ اللَّهُ له يومَ القيامةِ وَزْناً»)[3].

وعن الحُسين بن واقد: حَدَّثَني عبدُ الله بن بُريدة قال: سمعتُ أَبي بريدَة يقول: (كنتُ في المسجدِ، وأبو موسى الأَشْعَرِيُّ يقرأُ، فخرجَ رسول الله ﷺ فقال:

= حبان، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. والآية من سورة التغابن: ١٥.

(١) أخرجه الحاكم بهذا اللفظ وصححه وأقره الذهبي، وأخرج الترمذي نحوه، وعند مسلم والنسائي وأبي داود زيادة، وليس عندهم زيارته ﷺ قبر أمه.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عون بن عمارة وهو ضعيف.

«مَنْ هذا»؟ فقلتُ: أنا بريدةُ، جُعِلْتُ لكَ الفداءَ يا نبـيَّ الله. قال: «لقدْ أُعْطِي هذا مِن مزاميرِ آل داود»[1].

وفي رواية عن مالك بن مِغْوَل: حدَّثنا ابنُ بريدة، عن أبيه قال: (جاءَ رسولُ الله ﷺ إلى المسجد، وأنا على باب المسجد، فأخذ بيدي، فأَدْخَلني المسجدَ، فإذا رجلٌ يصلِّي يدعو، يقول: اللهمَّ، إني أسألُك، بأَنِّي أشهدُ أنك اللَّهُ، لا إلهَ إلا أنتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الذي لم يَلِدْ، ولم يُولَدْ، ولم يكنْ له كُفُواً أَحَد. قال: **«والَّذي نَفْسِي بيدِهِ لقدْ سَأَلَ اللَّهَ باسْمِهِ الأَعظمِ، الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»**. وإذا رجلٌ يقرأُ، فقال: «لقد أُعْطِي هذا مِزْماراً مِن مزاميرِ آلِ داود». قلتُ: يا رسولَ الله، أُخْبِرُهُ؟ قال: «نعمْ». فأخبرتُه، فقال لي: لا تزالُ لي صَدِيقاً. وإذا هو أبو موسى)[2].

وعن عُيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال بُرَيدةُ: (خرجتُ ذاتَ يوم أَمشي في حاجةٍ، فإذا أنا برسولِ الله ﷺ يمشي، فظننتُه يريدُ حاجةً، فجعلتُ أَكُفُّ عنه، فلم أزلْ أفعلُ ذلك حتى رآني، فأشارَ إليَّ، فأتيتُه، فأخذَ بيدي، فانطلقْنَا نمشي جميعاً، فإذا أنا برجلٍ بين أيدينا يصلِّي، يكثرُ الركوعَ والسجودَ، فقال رسول الله ﷺ: «تَرى هذا يُرَائي»؟ فقلتُ: اللَّهُ ورسوله أعلمُ. قال: فأرسلَ يدَه، وطَبَّقَ بين يديه ثلاثَ مِرَارٍ، يرفعُ يَديه ويصوِّبُهُما، ويقول: «عليكمْ هَدْياً قاصِداً، عليكم هَدْياً قاصِداً؛ فإنّه مَنْ يُشَادَّ هذا الدِّينَ يغلبهُ»)[3].

وعن بريدة قال: (كنتُ مع النبيِّ ﷺ في سَفَر، فكان كلَّما بقي شيءٌ حَمَلَه

---

(١) أخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد، وابن عساكر، قال شعيب: إسناده صحيح. وانظر (ترجمة أبي موسى الأشعري)، الجزء الأول: ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد، والبيهقي في «السنن».

عَلَيَّ، وسمَّانِي الزَّامِلَة)[1].

طرف من سيرته وشمائله:

كان بريدة رجلاً شجاعاً، محباً للغزو والجهاد، شديد الإخلاص لله تعالى، صريحاً لا التواء عنده، جريئاً لا يخاف، له فضل وصلاح، ورأي وإقدام، استعمله رسول الله ﷺ، وكان مقرباً من عمر.

● ● غزا مع النبي ﷺ غزواتِه التي بعد أُحُد، ولما فُتحت البصرة ومُصِّرت تحوَّل إليها، واختطَّ بها، وبنى بها داراً، ثم خرج منها غازياً إلى خُراسان في خلافة عثمان بن عفان، فلم يزل بها حتى مات بمرو.

عن شعبة قال: حدثنا محمد بن أبي يعقوب الضَّبِّي قال: حدَّثَني مَنْ سمع بريدةَ الأَسْلَمِيَّ من وراء نهر بَلْخ وهو يقول: (لا عيشَ إلاّ طِرَادَ الخَيْلِ الخَيْلَ)[2].

وعن مقاتل بن حيان، عن ابن بُريدة، عن أبيه قال: (شهدتُ مع رسول الله ﷺ فَتْحَ خَيْبَرَ، فكنتُ فيمن صعدَ الثُّلْمة، فقاتلتُ حتى رُئي بلائي ومكاني، وأبليتُ، وعليَّ ثوبٌ أحمر، وما علمتُ أني ركبتُ في الإسلام ذنباً أعظمَ منه ـ للشُّهْرَة ـ)[3].

● ● عن عبد الله بن بُرَيدة، عن أبيهِ رضي الله عنه قال: (بعث النبيُّ ﷺ عليًّا إلى خالدٍ ليقبِضَ الخُمُسَ، وكنتُ أُبْغِضُ عليًّا، وقدِ اغتسلَ، فقلتُ لخالدٍ: أَلاَ تَرى إلى هذا؟ فلما قدِمْنَا على النبيِّ ﷺ ذكرتُ ذلك له، فقال: «يا بريدةُ، أَتُبْغِضُ عليًّا»؟ قلتُ: نعمْ! قال: «لا تُبْغِضْهُ؛ فإنَّ لهُ في الخُمُسِ أكثرَ مِن ذلك»)[4].

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار وإسناده حسن. (الزاملة): البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمَتَاع.

(٢) أخرجه ابن سعد. ونهر بلخ: هو جَيْحُون.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) أخرجه البخاري.

وعن بريدة قال: (بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ في سَرِيَّة، فاستعملَ علينا عليًّا، فلمّا جئنا قال: «كيفَ رأيتمْ صاحبَكُمْ»؟ فإمَّا شكوتُه، وإمَّا شَكَاهُ غَيري، قال: فرفعَ رأسَه، وكنتُ رجلاً مِكْبَاباً، فإذا النبيُّ ﷺ قد احمرَّ وجْهُه، يقول: «مَنْ كنتُ وليَّه فَعَلِيٌّ وليُّه». فقلتُ: لا أَسُوؤُكَ فيه أبداً)[1].

وعن الأَعْمش، عن سَعد بن عُبيدة: حدَّثَني عبدُ الله بن بريدة الأَسْلَمِيُّ قال: إنِّي لأَمشي مع أَبي، إذ مرَّ بقومٍ ينتقصونَ عليًّا رضي الله عنه، يقولون فيه، فقام فقال: (إني كنتُ أنالُ من عليٍّ، وفي نَفْسِي عليه شيءٌ، وكنتُ مع خالد بن الوليد في جيش، فأصابوا غنائمَ، فعمدَ عليٌّ إلى جارية من الخُمُسِ، فأخذَها لنَفْسه، وكان بين عليّ وبين خالد شيءٌ، فقال خالد: هذه فرصتك، وقد عرفَ خالد الذي في نفسي على عليّ، قال: فانْطَلِقْ إلى النبيِّ ﷺ، فاذكرْ ذلك له. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فحدثتُه، وكنتُ رجلاً مِكْباباً، وكنتُ إذا حدثتُ الحديثَ أكببتُ، ثم رفعتُ رأسي، فذكرتُ للنبيِّ ﷺ أمرَ الجيش، ثم ذكرتُ له أمرَ عليٍّ، فرفعتُ رأسي، وأوداجُ رسول الله ﷺ قد احْمَرَّتْ؛ قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ كنتُ وليَّه فإنّ علياً وليُّه». وذهبَ الذي في نفسي عليه)[2].

قلت: كان هذا عندما بعث النبي ﷺ علياً إلى اليمن، وقد جاء مصرحاً به في رواية عن بريدة عند الحاكم[3].

● ● عن عَبد الله بن بُريدة، عن أبيه قال: (كنَّا في الجاهلية إذا وُلد لنا غلامٌ ذَبَحنا عنه شاةً، وحَلَقْنَا رأسَه، ولَطَخْنَا رأسَه بدمِها، فلمّا كان الإسلام كنَّا إذا

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. ومعنى (مكباباً): كثير النظر إلى الأرض.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وذكره الحافظ في «الفتح» وزاد نسبته إلى أحمد والنسائي.

(٣) المستدرك ٣/ ١١٠، وانظر ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

وُلِدَ لنا غلامٌ، ذَبَحنا عنه شاةً، وحَلَقْنَا رأسَه، ولَطَخنا رأسَه بِزَعْفَران)[1].

وعن أبـي قِلَابَةَ، عن أبـي المليحِ قال: كنَّا مع بريدةَ في غزوةٍ، في يوم ذي غَيْمٍ، فقال: بَكِّرُوا بصلاةِ العصر؛ فإن النبـيَّ ﷺ قال: «مَنْ تركَ صلاةَ العصرِ فقد حَبِطَ عملُه»[2].

● ● عن قُرَّة بن خالد السَّدوسِيّ، عن أبـي العلاء بن الشخِّير، عن رجلٍ من بكْر بن وائل لم يُسَمِّه لنا، قال: (كنتُ مع بريدةَ الأسلميِّ بِسِجِسْتانَ، قال: فجعلتُ أُعَرِّضُ بعليٍّ وعثمانَ وطلحةَ والزبير؛ لأستخرجَ رأيَه! قال: فاستقبلَ القبلة، فرفعَ يديه، فقال: اللهمَّ اغفرْ لعثمانَ، واغفرْ لعليِّ بن أبـي طالب، واغفرْ لطلحةَ بن عبيد الله، واغفرْ للزبير بن العوام. قال: ثم أقبَل عليَّ، فقال لي: لا أَبَا لَكَ، أتُراكَ قاتِلي؟ قال: فقلتُ: واللَّهِ ما أردتُ قَتْلَك، ولكن هذا أردتُ منكَ. قال: قومٌ سبقتْ لهم من الله سوابق، فإن يشأْ يغفرْ لهم بما سبق لهم، فَعَلَ. وإن يشأْ يعذِّبهم بما أَحْدَثُوا، فَعَلَ، حسابُهم على الله)[3].

● ● استعمل رسول الله ﷺ بريدة على صدقة قومه.

وكان من أمراء عُمر في نوبة سَرْغ[4].

قال ابن عساكر: (خرجَ مع عمر إلى الشام لما رجع من سَرْغ، أميراً على رُبْعِ أسلم).

علمـه ومروياتـه:

● ● قال الذهبـي في ترجمته من «السير»: (نزل مرو، ونشر العلم بها).

---

(١) أخرجه أبو داود، والحاكم ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبـي.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والنسائي.

(٣) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٤) سرغ: أول الحجاز وآخر الشام بين المُغيثة وتبوك، من منازل حاجّ الشام.

عن إسماعيل بن سليمان اليشكري: حدثني عبد الله بن أَوس الخُزَاعيُّ: أن بريدةَ الأسلميَّ حدَّثَهم: أن نبـيَّ الله ﷺ قال: «بَشِّرِ المشَّائِينَ في الظُّلَمِ إلى المساجدِ بالنُّورِ التّامِّ يومَ القيامةِ»[1].

● ● روىٰ عن النبـي ﷺ.

وروى عنه: ابناه سليمان بن بريدة، وعبد الله بن بريدة، وعامر الشَّعْبـي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مَوَلَةَ، وأبو المَلِيح بن أُسامة الهُذَلِيُّ، وآخرون.

له عن رسول الله ﷺ مئة حديث وسبعة وستون حديثاً، اتفق الشيخان على حديث واحد، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بأحد عشر.

وروى له الجماعة.

من أخباره الشخصية:

انتقل بريدة من المدينة المنورة إلى البصرة، وأقام بها زماناً، ثم خرج إلى سِجِسْتَان فبقي بها مدة، ثم خرج منها إلى مَرو فاستوطنها في إمارة يزيد بن معاوية بن أبـي سفيان إلى أن مات، وبها عَقِبُه.

وقال ابن سعد: (مات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها، وقدم من ولده قوم، فنزلوا بغداد، فماتوا بها).

ابناه: سليمان وعبد الله، وكانا توأمين، ولدا سنة خمس عشرة من الهجرة.

كان سليمان على قضاء مرو، وقد كان ابن عيينة يفضله على أخيه عبد الله بن بريدة. توفي سنة خمس ومئة، وله تسعون عاماً.

وأما عبد الله بن بريدة: فكان إماماً حافظاً، من أوعية العلم. توفي سنة

---

(١) أخرجه أبو داود، والترمذي، والفسوي، وصححه الألباني، وقال عبد القادر الأرناؤوط: هو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

خمس عشرة ومئة، عن مئة عام. وسنفرد له ترجمة إن شاء الله تعالى.

وفـاتـه:

● ● أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مَوَلَة قال: (بينا أنا أسيرُ بالأَهْواز على دابّةٍ لي، فإذا بين يديَّ رجلٌ على دابّةٍ له، وهو يقول: اللهمَّ ذهبَ قَرْني مِن هذه الأمة، اللهم ألحِقْني بهم. فلحقتُه، فقلتُ له: وأنا معك يرحمكَ الله. قال: اللهمَّ وصاحِبي هذا إنْ أراد ذلك. قال: يا بنَ أخي، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «خيرُ أمَّتي قرنٌ بُعِثْتُ فيهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم» ـ قال بعض رواته: ولا أدري ذكر الثالثة أم لا ـ. «ثم يَظهرُ فيهم السِّمَن، ويُزْهقون الشهادةَ ولا يسألونها». قال: فإذا الرجلُ بريدة).

عن حماد بن سلمة قال: أخبرنا عاصم الأَحْوال قال: قال مُوَرِّق: (أَوْصَى بريدةُ الأَسْلَمِيُّ أن تُوضع في قبره جَرِيدتان. فكان مات بأدْنى خُراسان، فلم تُوجد إلاَّ في جُوالق حمّار)[1].

● ● توفي بريدة سنة اثنتين وستين.

وقال ابن سعد وأبو عبيد: مات بريدة سنة ثلاث وستين.

وذكر الذهبي أن الأول أصحّ وأقوى.

وقبرهِ بِجِصِّين، محلّة بمرو.

قال ابن حبان: (قبره بمرو مشهور يُعرف).

وهو آخر مَنْ مات مِن الصحابة رضي الله عنهم بِخُراسان.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد موصولاً ـ واللفظ له ـ وعلَّقه البخاري في «صحيحه» بصيغة الجزم.

(٣٠) ٣٠/١ النُّعْمَان بن بَشِير[1]

٢هـ - ٦٥هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند أحمد ٤/ ٢٦٧، ٣٧٥، المستدرك ٣/ ٥٣٠ ـ ٥٣١، تحفة الأشراف ٩/ ١٥ ـ ٣٢، فتح الباري ١/ ١٢٦ ـ ١٢٧، ٢/ ٣٨٦، ٣٨٧، طبقات ابن سعد ٦/ ٥٣ ـ ٥٤، تاريخ ابن معين ٢/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧، طبقات خليفة ٩٤، ١٣٦، ٣٠٤، تاريخ خليفة ٦٥، ٢٥٢، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ٣٠٥٧، ٤٧٤٤، التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٧٥ ت ٢٢٢٣، التاريخ الصغير له ١/ ١٣٤، ١٤٠، ١٦٩، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٣٨١، ٢/ ٢٢٩، ٤٤٦، ٦٢٢، ٦٢٤، ٣/ ١٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ١٩٩، ٦٥٩، ٦٦٠، أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٤١٠، ٣/ ٤٢، ٢٠١، ٢٠٢، تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام»، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٨٧ ت ٣٣٢، تاريخ الصحابة له ٢٤٨، ١٣٦٧، الثقات له ٣/ ٤٠٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٢٧، ٧٣، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/ ٧٥١ ت ١٢٥٧، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٦٤ ـ ٣٦٥، جوامع السيرة له ٨٠، ٢٧٨، ٣٢٠، ٣٥٩، الاستيعاب ٣/ ٥٢٢ ـ ٥٢٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢ ت ٢٠٦٩، أسد الغابة ٥/ ٢٢ ـ ٢٤، الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠ ت ١٩٤، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٦/ ١٦٠ ـ ١٦٤، تهذيب الكمال ٢٩/ ٤١١ ـ ٤١٧ ت ٦٤٣٨، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات ٦١ ـ ٨٠هـ»، ٣٣، ٤١، ٢٦٠ ـ ٢٦٢، العبر ١/ ٥٢، دول الإسلام ٤١، الكاشف ٣/ ١٨١ ت ٥٩٤٧، المعين في طبقات المحدثين ٢٧ ت ١٢٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤١١ ـ ٤١٢، البداية والنهاية ٧/ ٢٢٨، ٣٢٠، ٨/ ٩٤، ٩٦، ١٤٦، ٢٤٣، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، الإصابة ٣/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٣، الرياض المستطابة ٢٦٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٤٠٢، شذرات الذهب ١/ ٦٣، ٧٢، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

اسمه ونسبه ونسبته:

النعمان بن بَشير بن سَعْد بن ثَعْلبة بن جُلاَس ـ وقيل: خَلاَّس ـ بن زيد بن مالك الأَغَرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخَزْرج بن الحارث بن الخزرج، الأنصاريُّ، الخَزْرَجِيّ، المَدَنيّ، الكُوفِيّ.

من بني الحارث بن الخزرج، الصحابي ابن الصحابي ابن الصحابية.

كنيته: يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا محمد.

بنو الحارث بن الخزرج:

عن أَنس بن مالك، عن أبي أُسَيْدٍ رضي الله عنه قال: قال النبـيُّ ﷺ: «خَيْرُ دورِ الأنصار بنو النَّجَّار، ثم بنو عبد الأَشْهَلِ، ثم بنو الحارِث بن الخَزْرَج، ثم بنو سَاعِدَة، وفي كلِّ دور الأنصار خيرٌ». فقال سَعْد: ما أَرى النبـيَّ ﷺ إلا قد فَضَّلَ عَلَينا؟! فقيلَ: قد فَضَّلَكُم على كثيرٍ[1].

مـع النبـي ﷺ:

ذكر المؤرخون أن النعمان وُلد في السنة الثانية ـ أو الأولى ـ من الهجرة، فَعُدَّ من الصحابة الصبيان.

وكان لبيباً ذكياً ألمعياً؛ يدل على ذلك ما سمعه من النبـي ﷺ وحفظه عنه من أحاديث، على صِغَر سنِّه رضي الله عنه.

● ● عن النعمان قال: (لما وُلدتُ، أتتْ بي أُمِّي عَمرةُ إلى رسولِ الله ﷺ، فحنَّكني بتمرةٍ، فتلمَّظتُ منها، فقال رسول الله ﷺ: «الأنصار وحبُّها التمر»).

وقيل: (إن أمه أتتْ به رسولَ الله ﷺ يوم سابِعِهِ، وعليه شعر البطن، فأَبى

(١) أخرجه الشيخان، والترمذي. وسعد: هو ابن عبادة، من بني ساعدة. ومعنى (خير دور الأنصار): أي خير قبائلهم، وكانت كل قبيلة منها تسكن محلة، فتسمى تلك الدار دار بني فلان. قال العلماء: وتفضيلهم على قدر سبقهم إلى الإسلام ومآثرهم فيه.

رسول الله ﷺ أن يبرِّكَ عليه، وقال: «احلقُوا عنه شعر البطن». فحلق رأسه، ثم بَرَّكَ عليه، وقال: «عُقُّوا عنه بشاةٍ»)[1].

وعن النعمان بن بشير قال: (أُهدِيَ لرسولِ الله ﷺ عنبٌ من الطائف، فقال لي: «خُذْ هذا العنقودَ، فأبلغْه أمَّك». قال: فأكلته قبل أن أبلغه إياها. فلما كان بعد ليالٍ، قال: «ما فَعَلَ العنقودُ، هل بلَّغْتَه»؟ قلتُ: لا. فسمَّاني: «غُدَر»).

وفي رواية: (فأخذَ رسول الله ﷺ بأُذُني، وقال لي: «يا غُدَر»)[2].

● ● عن الحسن، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: (صَحِبْنَا رسولَ الله ﷺ، فسمعنَاهُ يقول: «إنَّ بينَ يدي الساعة فِتَناً كَقِطَعِ الليلِ المُظلم، يُصْبِحُ الرجلُ فيها مؤمناً ويُمْسِي كافِراً، أو يُمْسِي مؤمناً ويُصْبح كافِراً، يَبيع أقوام خَلاَقَهم فيها بِعَرَضٍ من الدُّنيا يَسيرٍ». قال الحسن: واللَّهِ لقد رَأَيْناهم، صُوَراً بلا عُقول، أجساماً بلا أَحْلام، فراش نار، وذِبَّان طَمَع، يَغْدُونَ بدرْهَمين، ويَرُوحُون بدرهمين، يَبيع أحدُهم دينَه بثمن العَنْز)[3]!

عن سِمَاكِ بن حَرْب قال: سمعتُ النعمانَ بن بَشير يقول: (كانَ رسولُ الله ﷺ يسوِّي صفوفَنا، حتى كأنَّما يُسَوِّي بها القِدَاحَ، حتى رأَى أنَّا قد عَقَلْنَا عنه. ثم خرجَ يوماً، فقامَ حتى كادَ يُكَبِّر، فرأَى رجلاً بادياً صَدْرُهُ من الصَّفِّ، فقال: «يا عبادَ اللهِ، لَتُسَوُّنَّ صفوفَكم أوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بينَ وُجُوهِكم»)[4].

وعن أبي القاسم الجَدَلي ـ وهو حُسين بن الحارث ـ أنه سمع النعمانَ بن بشير يقول: (إنَّ رسول الله ﷺ أقبلَ بوجْهِه على الناس، ثم قال: «أَقِيموا صفوفكم

---

(١) أخرجهما ابن عساكر.
(٢) أخرجه ابن عبد البر.
(٣) أخرجه الحاكم.
(٤) أخرجه الستة، واللفظ لمسلم. و(القداح): هي خشب السهام حين تُنحت وتُبرى. واحدها: قِدْح.

ـ ثلاث مرات ـ فواللهِ لَتُتِمُّنَّ صفوفَكم أو لَتَخْتَلِفَنَّ قلوبُكم». فرأيتُ الرجلَ منَّا يُلْزِقُ كَعْبَه بكعبِ صاحِبه، ورُكْبَتَه بِركبتِه، وَمنْكِبَهُ بمنكبِه)[1].

عن معاوية بن صالح قال: حدثني نُعَيم بن زياد أبو طلحةَ قال: سمعتُ النعمَانَ بن بشير على مِنْبَره حِمْصَ يقول: (قُمْنَا مع رسولِ الله ﷺ في شهر رمضان، ليلةَ ثلاثٍ وعشرين إلى ثُلُثِ الليل الأَوَّل، ثم قُمنا معه ليلةَ خمسٍ وعشرين إلى نصفِ الليل، ثم قُمنا معه ليلةَ سبعٍ وعشرين حتى ظَنَنَّا أنْ لا ندركَ الفَلاَحَ. وكانوا يُسَمُّونَه السُّحُورَ)[2].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: (كُنَّا مع رسولِ الله ﷺ في مَسِيرٍ، فَخَفَقَ رجلٌ على راحلتِه، فأَخذَ رجلٌ سَهْماً من كِنَانَتِه، فانْتَبَه الرجلُ، ففزع! فقال رسول الله ﷺ: «لا يَحِلُّ لرجلٍ أن يروِّعَ مُسْلماً»)[3].

وعن سِمَاك بن حَرْب قال: سمعتُ النعمانَ بن بشير يقول: (سمعتُ رسولَ الله ﷺ يخطبُ، يقولُ: «أَنْذَرْتُكُمُ النارَ، أَنذرتُكم النارَ» حتى لو أنَّ رجلاً كان بالسوق لَسَمِعَه من مقامي هذا، حتى وقعتْ خميصة كانت على عاتقه عند رِجْلَيه)[4].

● ● عن أبي سَلاَّم قال: حَدَّثَني النعمانُ بن بَشير قال: (كنتُ عندَ مِنْبَر رسول الله ﷺ، فقال رجلٌ: ما أُبَالِي أنْ لا أعملَ عَمَلاً بعد الإسلام، إلا أنْ أُسقِيَ

---

(١) أخرجه أبو داود، وابن خزيمة، والدارقطني ـ واللفظ له ـ، وعلق البخاري في «صحيحه» طرفاً منه، وحسن الحافظ إسناده في «تغليق التعليق» ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٢) أخرجه النسائي ـ واللفظ له ـ والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: كذا قال، ومعاوية إنما احتج به مسلم، وليس الحديث على شرط واحد منهما، بل هو حسن.

(٣) قال المنذري في «الترغيب والترهيب»: رواه الطبراني في «الكبير»، ورواته ثقات. و (خفق): نام.

(٤) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

الحاجَّ. وقال آخَرُ: ما أُبالي أنْ لا أعملَ عملاً بعد الإسلام، إلا أنْ أَعْمُرَ المسجدَ الحَرَام. وقال آخرُ: الجهادُ في سبيل الله أفضلُ مما قُلتم. فَزَجَرَهُمْ عُمر، وقال: لا تَرْفَعُوا أصواتكم عندَ مِنْبر رسول الله ﷺ، وهو يومُ الجمعة، ولكنْ إذا صليتُ الجمعةَ دخلتُ فاسْتَفْتَيْتُهُ فيما اخْتَلَفْتُم فيه. فأنزلَ الله عز وجلَّ: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ**﴾ الآية إلى آخِرِها)[1].

وعن حَبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير: (إنِّي لأعلمُ الناسِ بوقت هذه الصلاة، صلاةِ العشاءِ الآخِرة، كان رسولُ الله ﷺ يصلِّيها لسقوطِ القمر لثالثة)[2].

وعن سِمَاكٍ، عن النعمان بن بشير قال: (كُنَّا مع النبيِّ ﷺ، فجاءَ رجلٌ فَسَارَّهُ، فقال: «اقْتُلُوهُ». ثم قال: «أَيَشْهَدُ أنْ لا إلَه إلاّ اللَّهُ»؟ قال: نعمْ، ولكنَّما يقولُها تَعَوُّذاً. فقال رسولُ الله ﷺ: «لا تَقْتُلُوهُ، فإنَّمَا أُمِرْتُ أنْ أقاتلَ الناسَ حتى يقولُوا لا إلهَ إلا اللَّهُ، فإذا قالُوها عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها وحِسَابُهُمْ على الله»)[3].

طرف من سيرته وشمائله:

كان النعمان رضي الله عنه جواداً كريماً، شجاعاً، شاعراً، من أخطب الناس، ولي الكوفة وحمص، وقضاء دمشق، وله ديوان شعر مطبوع.

● ● عن عامر الشعبي: حَدَّثَني النعمانُ بن بَشير: (أنَّ أمَّه بنتَ رَوَاحة سألتْ أباهُ بعضَ المَوْهُوبَةِ من مالِه لابْنِها، فالْتَوى بها سنةً، ثم بَدَا لهُ، فقالتْ: لا أَرْضَى حتى تُشْهِدَ رسولَ الله ﷺ على ما وهبتَ لابْنِي. فأَخَذَ أبـي بيدِي ـ وأنا يومئذٍ غلامٌ ـ فَأَتى رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، إنَّ أمَّ هذا بنتَ رواحةَ، أَعْجَبَهَا أنْ أُشْهِدَكَ على الذي وهبتُ لابْنِها. فقال رسول الله ﷺ: «يا بَشِيرُ، أَلَكَ

(١) أخرجه مسلم، والآية رقم ١٩ من سورة التوبة.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه النسائي، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده حسن.

وَلَدٌ سِوى هذا»؟ قال: نعم. فقال: «أَكُلَّهُمْ وهبتَ له مثلَ هذا»؟ قال: لا. قال: «فَلاَ تُشْهِدْنِي إذاً؛ فإنِّي لا أَشْهَدُ على جَوْرٍ».

وفي رواية: عن عامرٍ قال: سمعتُ النعمانَ بن بشيرٍ رضي الله عنهما وهو على المنْبر يقول: (أَعْطَانِي أَبي عَطِيَّةً، فقالتْ عمرةُ بنتُ رواحة: لا أَرْضَى حتى تُشْهِدَ رسولَ الله ﷺ. فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: إنِّي أعطيتُ ابْنِي من عَمْرَةَ بنتِ رواحة عَطِيَّةً، فأَمرتني أن أُشْهِدَكَ يا رسولَ الله. قال: «أعطيتَ سائرَ وَلَدِكَ مثلَ هذا»؟ قال: لا. قال: «فاتَّقُوا اللَّهَ واعْدِلُوا بينَ أَوْلاَدِكُمْ». قال: فرجعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ)[1].

عن جُبَيْر بن نُفَيْر: (أنه أتى بيت المَقْدس يريدُ الصلاة فيه، فجلسَ إلى رجل قد اجتمع الناسُ عليه، فقال: مَنِ الرجلُ؟ فقلت: رجلٌ من أهل حِمْصَ. قال: كيف وَجَدْتُمْ إمارةَ النعمان بن بشير؟ فذكرتُ خيراً. قال: إذا أتيتَه فأقرِئْه مني السلامَ، وقلْ له: إن فَضَالة بن عُبيد يقولُ لك قولَه لك وقولَك له. فقلت: واللَّهِ ما أدري ما هذا؟! قال: إني سأبيِّنُه لك: لقيتُه بالمدينة وهو معنيٌّ بالجهاد، فقلتُ: أينَ تريد؟ فقال: إني ابتعتُ نفسي من الله أن أجاهدَ وأهاجر إلى الشام، ولا أزال فيها حتى يدركني الموتُ. قال: فقلتُ له: لقد أفلحتَ إذاً، ولكنِّي أرى فيك غيرَ هذا! قال: فقال لي: ما رأيتَ فيَّ؟ فقلتُ: كأنِّي بكَ أتيتَ الشام، أتيت معاويةَ فدخلتَ عليه، فانتسبتَ له، فقلتَ: أنا النعمانُ بن بشير بن سعد، أَبي بشيرُ بن سَعْـد، وخالـي عَبد الله بن رَوَاحة، فتقول له أقاويل، وتحدِّثه بالخرافات، فيستعملك على مدينة، إما أن تهلكهم وإما أن يهلكوك)[2].

● ● عن سِمَاك بن حرب: (أنَّ معاوية استعملَ النعمانَ بن بشير على

---

(١) أخرجه مالك، والستة، والرواية الأولى لفظ مسلم، والثانية لفظ البخاري. قوله (فالتوى بها سنة): أي مَطَلَهَا. (ثم بدا له): أي ظهر له في أمرها ما لم يظهر أولاً.

(٢) أخرجه ابن عساكر، وذكره المزي في «تهذيب الكمال».

الكوفة، وكان واللَّهِ مِنْ أَخْطَب مَنْ سمعتُ من أهلِ الدنيا يتكلَّم)[1].

ومن شعره قوله:

وإنِّي لأُعْطِي المالَ مَنْ ليسَ سائِلاً ... وأُدْرِكُ لِلْمَوْلَى المعانِدِ بالظُّلَمْ
وإنـي متـى مـا يَلْقَنِـي صـارِمـاً لـه ... فما بَيننا عندَ الشدائدِ من صَرْم
فلا تَعْدُدِ المولَىٰ شريكَكَ في الغِنى ... ولكنَّمَا المولى شريكُكَ في العَدَمْ
إذا مَتَّ ذُو القُربَى إليكَ برحمِهِ ... وغَشَّكَ واسْتَغْنَى فليسَ بِذِي رحمْ
ولكـنَّ ذا القُـربـى الـذي يَسْتَخِفُّـهُ ... أذاكَ ومَنْ يَرْمِي العدوَّ الذي ترمي

ومن كلامه قوله: (الهلكة كل الهلكة أن تعمل بالسيئات في أزمان البلاء).

● ● لما قُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، خرجَ النعمانُ بن بشير ومعه قميص عثمان مُخَضَّباً بدمه، ومعه أصابع نائِلة بنت الفَرَافِصَة التي أُصيبت حين حاجَفَتْ عنه بيدها، فقُطعت مع بعض الكفّ، فَوَرَدَ به على معاوية بالشام، فوضعَه معاوية على المنبر ليراه الناس، وعلَّق الأصابعَ في كمِّ القميص، ونَدَبَ الناسَ إلى الأخذ بهذا الثأرِ والدَّمِ وصاحِبه.

وكان النعمان منقطعاً إلى معاوية، هواه معه وميله إليه، فولاه الكوفة مدة، ثم كان أميراً على حمص لمعاوية، ثم لابنه يزيد. وولي قضاء دمشق بعد فَضَالة بن عُبيد.

عن الشعبـي: قال: (كان معاوية بن أبـي سفيان بعثَ النعمانَ بن بشير أميراً على الكوفة، فكان عليها سبعة أشهر)[2].

وكانت ولايته عليها سنة (٥٩هـ).

قال ابن سعد: (وكان ولي الكوفة لمعاوية بن أبـي سفيان، وأقام بها، وكان

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.
(٢) أخرجه البخاري في «تاريخيه الكبير والصغير».

عُثمانياً، ثم عَزَلَهُ معاوية بن أبـي سفيان، فصارَ إلى الشأم).

وقال الهيثم بن عدي: (نقلَه معاوية من إمْرة الكوفة إلى إمرة حِمْصَ، وضمَّ الكوفة إلى عُبيد الله بن زياد).

وقال أحمد بن محمد بن عيسى البَغدادي في «تسمية مَن نزل حِمْص من الأنصار»: (النعمان بن بشير الأنصاري: ولي على حمص ليزيدَ بن معاوية، وحدَّث عنه جماعةٌ من أهل حِمْص).

وعن سعيد بن عبد العزيز: (أن أبا الدَّرْدَاء ولي القضاء ـ يعني بدمشق ـ ثم فَضَالة بن عُبيد، ثم النعمان بن بشير)[1].

● ● عن الهيثم بن عدي قال: (لما عَزل معاويةُ النعمانَ بن بشير عن الكوفة وولاّهُ حِمْصَ، وفد عليه أَعشى هَمْدَان، قال: ما أَقدمَك أبا المُصَبِّح؟ قال: جئتُ لتصلَني، وتحفظَ قرابتي، وتقضي دَيْني. فأطرقَ النعمان، ثم رفع رأسَه، ثم قال: واللَّهِ ما من شيءٍ. ثم قال: هَهْ، كأنه ذكرَ شيئاً، فقام فصعدَ المنبر، فقال: يا أهلَ حِمْص ـ وهم يومئذ في الدِّيوان عشرون ألفاً ـ هذا ابن عمٍ لكم، من أهل القرآن والشَّرَف، قدمَ عليكم يَسْتَرْفِدُكُم، فما ترون فيه؟ قالوا: أصلحَ الله الأميرَ، احتكمْ له. فأبَى عليهم. قالوا: فإنا قد حَكَمنا له على أنفسِنا من كلِّ رجل في العطاء بدينارين دينارين، فَعَجِّلْها له من بيت المال. فَعَجَّلَ له أربعينَ ألف دينار! فَقَبَضَها ثم أنشأ يقول:

فلم أرَ للحاجاتِ عندَ انكماشِها ... كنعمانَ أَعْنِي ذا النَّدى ابنَ بشير
إذا قالَ أَوْفى بالمقالِ ولم يكنْ ... كَمُـدْلٍ إلـى الأقـوامِ حَبْـلَ غُـرُورِ
متـى أَكْفُـرِ النعمـانَ لا أَلْكُ شـاكِـراً ... وما خَيْرُ مَن لا يقتدِي بِشَكُورِ[2]

---

(١) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه»، وابن الأثير في «أسد الغابة»، والمزي في «تهذيب الكمال».

علمه ومروياته:

حفظ النعمان عن رسول الله ﷺ جملة أحاديث، وصحَّ أنه سمع منه ﷺ غير ما حديث، وكان من علماء الصحابة وفضلائهم، وبث علمه في الكوفة وحمص، في خطبه ومجالسه، وكان الناس يسألونه ويستفتونه.

● ● عن الشعبيِّ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: سمعتُه يقولُ: سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ ـ وأَهْوَى النعمانُ بِإِصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ ـ: «إنَّ الحلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وبينَهما مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كثيرٌ من الناسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشبهاتِ وَقَعَ في الحرامِ، كالرَّاعي يَرْعَى حولَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فيهِ، أَلاَ وإنَّ لكلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وإنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ. أَلاَ وإنَّ في الجسدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كلُّه؛ أَلاَ وهِيَ القلبُ».

وفي رواية أخرى: عن عامرٍ الشعبيِّ: أنَّه سمعَ نعمانَ بن بشيرِ بن سَعْدٍ ـ صاحبَ رسول الله ﷺ ـ وهو يخطُب الناسَ بِحِمْصَ، وهو يقولُ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الحَلالَ بَيِّنٌ، والحَرام بَيِّنٌ»... الحديث[1].

عن شُعْبَةَ قال: سمعتُ أبا إسحاقَ يقول: سمعتُ النعمانَ بن بشير يخطبُ وهو يقولُ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ أَهْوَنَ أهلِ النارِ عذاباً يومَ القيامة؛ لَرَجُلٌ تُوْضَعُ في أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جمرتانِ، يَغْلِي منهما دِمَاغُه»[2]!

وعن إسماعيل بن عَيّاش، عن أبي رَوَاحة يزيد بن أَيْهم الشاميِّ الحِمْصِيِّ، عن الهَيثم بن مالك قال: سمعتُ النعمانَ بن بشير يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ للشيطانِ مَصَالِيَ وفُخُوخاً، وإن من مَصَاليه وفُخُوخه: البطرَ بِنِعَمِ اللَّهِ،

(١) أخرجه الستة، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي، واستدركه الحاكم فأخطأ.

والفخرَ بعطاء الله، والكِبْرَ على عبادِ الله، واتباعَ الهوى في غير ذاتِ الله»[1].

● ● عن عُبَيد الله بن عَبد الله بن عُتْبَة بن مسعود: (أنَّ الضَّحَّاكَ بن قَيْسٍ سألَ النعمانَ بن بشير: ماذا كانَ يقرأُ بِهِ رسولُ الله ﷺ يومَ الجمعة على إثْرِ سورةِ الجُمعة؟ قال: كان يقرأُ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ﴾).

وفي رواية: عن عُبَيد الله بن عبد الله قال: (كتبَ الضحاكُ بن قيس إلى النعمانِ بن بشير: أَخْبِرْنَا بأيِّ شيءٍ كانَ النبيُّ ﷺ يقرأُ يومَ الجُمُعَةِ مع سورة الجمعة)[2]؟ فذكره.

عن أَزهر بن عبد الله الحَرَازي: (أن قوماً من الكَلَاعِيِّين سُرِق لهم متاعٌ، فاتَّهَمُوا أُناساً من الحاكَةِ، فأتوا النعمانَ بن بشير صاحبَ النبي ﷺ، فحبَسهم أياماً، ثم خَلَّى سبيلهم فأتوا النعمان فقالوا: خَلَّيْتَ سبيلَهم بغير ضرب ولا امتحان؟! فقال النعمان: ما شِئْتمْ، إن شئتم أن أضربَهم؛ فإن خرجَ متاعُكم فذاكَ، وإلا أخذتُ من ظهورِكم مثلَ ما أخذتُ من ظهورِهم. فقالوا: هذا حُكْمُكَ؟ فقال: هذا حُكْمُ الله وحكمُ رسولِهِ ﷺ)[3].

● ● قال يحيى بن مَعِين في «تاريخه»: (ليسَ يروي النعمان بن بشير عن النبي ﷺ حديثاً فيه سمعتُ النبيَّ ﷺ إلا في حديث الشعبيِّ، فإنه يقول فيه: سمعتُ النبيَّ ﷺ: «إنَّ في الجسدِ مضغةً». والباقي من حديث النعمان، إنما هو عن النبي ﷺ ليس فيه سمعت. قال يحيى: وأهل المدينة ينكرون أن يكونَ النعمان بن بشير سمع من النبيِّ ﷺ).

---

(١) أخرجه الفسوي، وابن عساكر، والمزي في «تهذيبه» ٣٠/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، مرفوعاً عندهم، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» موقوفاً على النعمان. والمَصَالي: شَبِيهةٌ بالشَّرَكِ، واحِدتُها مِصْلاة.

(٢) أخرجه مالك، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والرواية الأولى لمالك، والثانية لابن ماجه.

(٣) أخرجه النسائي، وأبو داود واللفظ له.

وقال يحيى: (أهل المدينة يقولون: لم يسمع النعمان بن بشير من النبي ﷺ. وإنما يَروي أحاديثَ النعمان عن النبي ﷺ الكوفِيّون والشامِيّون).

وفي «سؤالات ابن الجُنَيْد ليحيى»: قال ابن الجُنَيد: (قال رجلٌ ليحيى بن مَعين وأنا أسمع: النعمان بن بشير سمعَ من النبيِّ ﷺ؟ قال: أهل المدينة يقولون: لا، كان صغيراً. ونحنُ نروي كما قد علمتم؛ سمعتُ النبيَّ ﷺ).

وقال الواقدي: (عن رجال من أهل المدينة قالوا: وُلد النعمانُ بن بشير بعد قدومِ النبي ﷺ في الهجرة بأربعة عشر شهراً. وأما أهل الكوفة فيروون عنه روايةً كثيرةً، عن رسول الله ﷺ، تدلّ على أنه أكبر سنّاً مما روى أهل المدينة في مولده؛ لأنه يقول في غيرِ حديث: (سمعتُ النبيَّ ﷺ). وهذا أثبتُ عندنا).

وقال الحاكم في «المستدرك»: (وقد صحت الروايات في الصحيحين بسماع النعمان بن بشير من رسول الله ﷺ).

وقال ابن عبد البر في ترجمة النعمان من «الاستيعاب»: (لا يُصَحِّحُ بعضُ أهلِ الحديثِ سماعَه من رسولِ الله ﷺ، وهو عِندي صحيحٌ؛ لأن الشعبيَّ يقول عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ في حديثين أو ثلاثة).

قلت: قد صح سماع النعمان من النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، من طريق الشعبي وغيره؛ فمن ذلك:

عن الشعبيِّ قال: سمعتُ النعمانَ بن بشير يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الحَلَال بَيِّنٌ، والحَرَام بَيِّنٌ»، الحديث. وقد مَرَّ بطوله، وهو في الكتب الستة، وفيه التصريح بسماع النعمان من النبي ﷺ عندهم جميعاً.

وحديث الشيخين عن أبي إسحاق السَّبِيعيِّ قال: سمعتُ النعمانَ: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إنَّ أهونَ أهلِ النارِ عذاباً يومَ القيامة»، الحديث، وقد مرَّ، وفيه التصريح بالسماع عندهما.

وعن سالم بن أبي الجَعْد الغَطَفَانيِّ قال: سمعتُ النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لتُسَوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم». وهو عند الجماعة، وقد مرّ، وصرح فيه بالسماع منه ﷺ عند مسلم.

وعن يُسَيع الحَضْرميِّ، عن النعمان بن بشير قال: (سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «الدعاءُ هو العِبَادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾)[1].

فيه التصريح بسماع النعمان منه ﷺ في إحدى روايات الترمذي.

وعن سِمَاك بن حَرْب قال: سمعتُ النعمانَ بن بشير يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يخطب، يقول: «أنذرتُكم النارَ»، الحديث أخرجه الحاكم، وقد مرّ.

فهذه خمسة أحاديث، عن خمسة رجال، عن النعمان، أنه سمع النبي ﷺ. وثمة أحاديث أخرى، وفيما ذكرناه مقنع، والله أعلم.

● ● **روى النعمان عن النبي ﷺ**، وعن خاله عبد الله بن رواحة، وعمر، وعائشة أم المؤمنين.

وروى عنه: أَزْهَرَ بن عبد الله الحَرازي، ومولاه وكاتبه حَبيب بن سالم، والحسن البَصْري، وحُسين بن الحارث الجَدَلي، وحُميد بن عبد الرحمن بن عوف، وخَيْثمة بن عبد الرحمن الجُعْفِيّ، وسِمَاك بن حرب، وعامر الشعبيّ، وعُروة بن الزبير، والعَيْزَار بن حُرَيث العَبْديّ، وابنُه محمد بن النعمان بن بشير، وأبو الضُّحى مسلم بن صُبَيح الكوفيُّ، والهيثم بن مالك الطائيُّ، وأبو إسحاق السَّبِيعي، وأبو قِلَابة الجَرْمِيُّ، وآخرون.

---

(١) أخرجه أبو داود، والترمذي في ثلاثة مواضع، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه، وصححه عبد القادر الأرناؤوط والألباني. والآية رقم ٦٠ من سورة غافر.

مسنده مئة حديث وأربعةَ عشرَ حديثاً، اتفقا له على خمسة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بأربعة.

وروى له الجماعة.

من أخباره الشخصية:

قال الواقدي: (نزل النعمان بن بشير وولدُه الشامَ والعراقَ زمنَ معاوية، ثم صار عامَّتُهم بعد ذلك إلى المدينةِ وبغداد، ولهم بَقيَّة وعَقِبٌ).

أبــواه:

أبوه: بشير بن سعد: صحابـي جليل، شهد العَقَبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعاً، وشهد بَدْراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ.

يقال: إنه أول من بايع أبا بكر من الأنصار. استشهد بِعَيْن التَّمْر مع خالد بن الوليد، في خلافة الصديق، سنة اثنتي عشرة.

أمه: عمرة بنت رواحة: أخت الصحابـي الشهيد عبد الله بن رواحة. أسلمت رضي الله عنها، وبايعت رسول الله ﷺ.

خاله: عبد الله بن رواحة، صحابـي جليل شهير.

عمه: سماك بن سعد: ذكره موسى بن عُقبة وابن إسحاق فيمن شهد بدراً. وشهد أُحُداً، وليس له عَقِب. قال ابن أبـي حاتم: لا أعلم رُوِيَ عنه شيء.

أخته: أُبَيَّة بنت بشير بن سعد: أمها عمرة بنت رواحة.

أخوه: إبراهيم بن بشير: شاعر مكثر.

ولـه مـن الـولد:

محمد: روى عن أبيه، وروى عنه الزهري. وحديثه عند الجماعة سوى أبـي داود.

عبد الله: وكان شاعراً.

وشبيب، وأبان، وبشير، وإبراهيم، ويزيد.

وحميدة: تزوجها رَوْح بن زِنْباع، ثم الفَيْض بن أبـي عقيل الثقفي. وكانت شاعرة مجيدة مُكْثِرة.

قال الحافظ ابن حزم في «الجمهرة»: (وله عقب كثير. ومن ولده: عبد الخالق بن أَبان بن النعمان، شاعر. وشبيب بن يزيد بن النعمان، شاعر أيضاً. وبالأندلس من ولده قوم بقرية شوش الأنصار من إشبيلية، وهم بنو عبد السلام بن سريّ بن هاشم بن عبد السلام بن أبـي رَوَاحة بن مسلم بن عبد الكريم بن بشير بن النعمان بن بشير).

وفـاتـه:

● ● ولد النعمان في قول الأكثر سنة اثنتين من الهجرة، على رأس أربعة عشر شهراً من مقدم النبـي ﷺ المدينة. وهو أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة.

وقال البخاري: (ولد النعمان في السنة التي هاجر فيها النبـي ﷺ، في جمادى الأولى).

وقال الواقدي: (وأما أهل الكوفة فيروون عنه رواية كثيرة يقول فيها: سمعت رسول الله ﷺ؛ فَدَلَّ على أنّه أكبرُ سِنّاً مما روى أهل المدينة في مولده).

قلت: ثمة ما يؤيد هذا الأخير؛ كقول النعمان: (كنا مع رسول الله ﷺ في مسير)، وقوله: (رأيتُ الرجلَ منا يُلْزِقُ كَعْبَه بكعبِ صاحبه)، وقيامه مع النبـي ﷺ في رمضان. وقد مرّ ذلك.

● ● قال أبو مُسْهر: (قُتِل النعمان بن بشير فيما بين سَلَمِيّة وحِمْص، قُتِل غِيلةً).

وقال يعقوب بن داود، ومسلمة بن محارب: (لما قُتل الضحاكُ بن قيس بِمَرْج رَاهِط، وذلك للنصف من ذي الحجة سنة أربع وستين، في خلافة مروان بن الحَكَم، فأرادَ النعمان بن بشير أن يهرب من حمص، وكان عاملاً عليها، فخالَفَ ودَعَا لابنِ الزبير، فطلبه أهلُ حمص فقتلُوه، واحتزُّوا رأسَه)!

قتلوه بقرية يقال لها: (بِيرِين)، قتلَه خالد بن خَلِيّ الكَلاَعِيُّ.

● ● قال خليفة بن خياط، وأبو عُبيد القاسم بن سَلاَّم، وأَحمد بن عبد الله البَرْقي، وغيرُ واحد: قُتِلَ سنة أربع وستين.

وقال خليفة في موضع آخر: (وفي أول سنة خمس وستين قتل النعمان بن بشير).

وكذلك أَرَّخَ وفاتَه في هذه السنة الحافظُ في «الإصابة» و «التقريب».

قلت: الجمع بينهما سهل؛ فوقعة مرج راهط كانت في آخر سنة أربع وستين، والنعمان قُتل بعدها بيسير، فتكون وفاته في آخر سنة أربع وستين، أو أول سنة خمس وستين من الهجرة.

توفي رضي الله عنه وهو ابن أربع وستين سنة. والله أعلم.

* * *

(٣١) ٣١/١ عَبْدُاللهِ بن عمرو بن العاص[1]

٢٧ق.هـ ـ ٦٥هـ

(١) مصادر ترجمته: صحيح البخاري ١/ ٥٤، ٣٨٠، ٣٨٧، ٢/ ٦٩٦ ـ ٦٩٩، ٣/ ١٢٥٦ ـ ١٢٥٧، ٤/ ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧، ٦/ ٢٦٦٥، صحيح مسلم ٢/ ٦٩٢، ٨١٢ ـ ٨١٨، ٣/ ١٤٧٢ ـ ١٤٧٣، ٤/ ٢٠٥٨ ـ ٢٠٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٨٥، سنن النسائي ٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٧، مسند أحمد ٢/ ١٥٨ ـ ٢٢٦، المستدرك ٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٨، جامع الأصول ١/ ١٢٥، ٢٩٧ ـ ٣٠٢، ٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٤، ٤/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤، ٥/ ٤٧٠، ٦/ ٣٢٩ ـ ٣٣٤، ٧/ ٤٦ ـ ٤٧، ٦٠٠، ٨/ ٣٣ ـ ٣٦، ١٠/ ٥٠ ـ ٥١، ٤١٢ ـ ٤١٣، ٤١٧ ـ ٤١٩، ١١/ ٥٠١، وغير ذلك، تحفة الأشراف ٦/ ٢٧٨ ـ ٤٠٠، مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٩ ـ ٢٤١، ٢٤٤، ٩/ ١٧٦ ـ ١٧٧، ١٨٦ ـ ١٨٧، ٣٥٤، فتح الباري ١/ ٦٧، ٩١، ٢٠٧، ٢٦٥، ٤١٨، ٥٦٥، ٣/ ٣٧ ـ ٣٩، ٤/ ٢١٧ ـ ٢٢٦، ٤٨٢ ـ ٤٨٣، ٥/ ١٢٣، ١٣/ ٣٩، طبقات ابن سعد، ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣، ٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٨، ٧/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦، تاريخ يحيى بن معين ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، طبقات خليفة ٢٦، ١٣٩، ٢٩٩، تاريخ خليفة ١٥٩، ١٩٥، ٢١٨، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: رقم ٣٩٣، ٤٥٠، ١٧٦١، ١٨٠١، ٥٢١٢، التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٥ ت ٦، التاريخ الصغير له ١/ ١٥٠، ١٦٧، المعرفة والتاريخ للفسوي «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٣٨، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٩٤، أخبار القضاة لوكيع ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦ ت ٥٢٩، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٩٣ ت ٣٧٧، تاريخ الصحابة له ١٥٠ ت ٧٢١، الثقات له ٣/ ٢١٠، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٧٠، ٧٢، ٧٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ت ٥٤٥، الحلية ١/ ٢٨٣ ـ ٢٩٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ١٦٣، ١٦٥، جوامع السيرة له ٢٧٦، ٣٢٠، الاستيعاب ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤١، طبقات الفقهاء للشيرازي ٣٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٢٣٩ ت ٨٧٩، الأنساب ٣/ ٣٤٥، صفة الصفوة ١/ ٦٥٥ ـ ٦٦٠، أسد الغابة ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥، الكامل في التاريخ =

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الله بن عَمْرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤيّ بن غالب، القُرَشِيُّ، السَّهْمِيُّ.

يُقال: كان اسمه العاص، فغيرَّه النبي ﷺ.

عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء قال: (توفِّي صاحب لنا غريبٌ بالمدينة، وكنّا على قبره، فقال النبي ﷺ: «ما اسْمُكَ»؟ فقلتُ: العاص. وقال لعبد الله بن عُمر: «ما اسْمُك»؟ فقال: العاص. وقال لعبد الله بن عَمْرو: «ما اسْمُك»؟ فقال: العاص. فقال: «أَنْزِلُوه فاقبروه، فأنتم عَبيد الله». قال: فقبرنا أخانا وخرجنا، وقد بُدِّلَتْ أسماؤنا)[1].

كنيته:

أبو محمد عند الأكثر، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نُصَير.

= «انظر فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ت ٣٢٣، مختصر تاريخ ابن عساكر ١٣/ ١٩٤ ـ ٢٠٦، تهذيب الكمال ١٥/ ٣٥٧ ـ ٣٦٢ ت ٣٤٥٠، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «٦١ ـ ٨٠ هـ» ٤١، ٤٢، ١٦١ ـ ١٦٧، العبر ١/ ٥٣، دول الإسلام ٤١، الكاشف ٢/ ١٠١ ت ٢٩١٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٤١ ـ ٤٢، المعين في طبقات المحدثين ٢٤ ت ٨٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٧٩ ـ ٩٤، الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢، البداية والنهاية ١/ ٢٤، ١١٩، ٢/ ١٣٧، ٢٩٨ ـ ٢٩٩، ٤/ ٣٤٧، ٣٦٢، ٥/ ١٧٤، ٦/ ٦٠، ٦١، ٢١٥، ٧/ ٥٤، ٩٨، ٢٦١، ٢٦٩ ـ ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٢، ٢٨٣، ٨/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، غاية النهاية ١/ ٤٣٩ ت ١٨٣٥، الإصابة ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، تقريب التهذيب ١/ ٤٣٦، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٢، الرياض المستطابة ١٩٦ ـ ١٩٨، حسن المحاضرة ١/ ٢١٥ ت ١٦١، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٠٨، شذرات الذهب ١/ ٦٢، ٦٣، ٧٣، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام»، أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ١٩٤ ـ ١٩٧، وغير ذلك من كتب التراجم والسير والتواريخ.

(١) أخرجه أبو زرعة وابن عساكر في «تاريخيهما».

صفته وحِلْيته:

عن حماد بن سلمة قال: أخبرنا علي بن زيد، عن العُرْيَان بن الهَيْثم قال: (وفدتُ مع أبي إلى يزيد بن معاوية، فجاء رجل طُوال، أحمر، عظيمُ البطن، فسلَّم ثم جلس، فقال أبي: مَنْ هذا؟ فقيل: عبد الله بن عمرو).

وقال الواقدي: أخبرنا ابن أبي ذِئْب قال: أخبرنا عَمرو بن عبد الله بن شُوَيْفع قال: (أخبرني مَنْ رأى عبدَ الله بن عمرو بن العاص أبيضَ الرأس واللحية).

وعن رشدين بن كُرَيب قال: (رأيتُ عبد الله بن عمرو يعتمّ بعمامة حَرَقَانِيَّة، ويُرْخيها شِبْراً وأقلّ من شِبر)[1].

إسلامه وهجرته:

أسلم عبد الله بعد الهجرة بمدة طويلة، قبل أبيه رضي الله عنهما، وهاجر سنة سبع. واستظهر الحافظ في «الفتح»[2] أن هجرته كانت قرب وقت عمرة القضية، وهي في ذي القعدة سنة سبع للهجرة.

مشاهده:

شهد ابن عَمرو مع النبي ﷺ بعض مغازيه، فشهد الفتح والطائف وغيرهما.

مناقبه:

عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن طلحة بن عُبيد الله قال: (ألاَ أُخبركم عن رسول الله ﷺ بشيء؟ ألاَ إني سمعتُه يقول: «عَمْرو بن العاص من صالحي قريش، ونِعْمَ أهلُ البيت أبو عبد الله، وأم عبد الله، وعبد الله»)[3].

---

(١) أخرجها جميعها ابن سعد. ومعنى (حَرَقانية): سوداء. قال الزمخشري: الحَرقانِيّة: هي التي على لَوْن ما أحرقته النار.

(٢) الفتح ١/ ٢٦٥.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الترمذي باختصار، ورواه أبو يعلى وأحمد بنحوه=

وعن عُقْبة بنِ عامر: أن رسول الله ﷺ قال: «نِعْمَ أهلُ البيت أبو عبد الله، وأم عبد الله، وعبد الله»[1].

وعن عَمْرو بن شُعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة له، فَفَزِعَ الناسُ، فخرجتُ وعليَّ سلاحي، فنظرتُ إلى سالم مولى أبـي حذيفة عليه سلاحُه، يمشي وعليه السَّكِينة، فقلتُ: لأقتدينَّ بهذا الرجل الصالح. حتى أَتى، فجلسَ عند باب رسول الله ﷺ، وجلستُ معه، فخرج رسول الله ﷺ مُغْضَباً، فقال: «يا أيها الناس، ما هذه الخِفَّةُ؟ ما هذا الترفُ؟ أَعَجَزْتُمْ أنْ تصنعوا كما صنعَ هذانِ الرجُلان المؤمنان»[2]؟!

مـع النبـي ﷺ:

لزم عبد الله رسول الله ﷺ، وغزا معه، وسافر وحجّ معه حجة الوداع، وكان يحرص على حضور مجالسه، ويهجِّر إليها، ويفرح بها، فقرَّبه ﷺ منه، وأدناه إليه، وعلَّمه، وتولاَّه بالتربية والتوجيه؛ فيسمع عبد الله الحديث تارة، ويسأل النبـي ﷺ تارة أخرى، ويعي أجوبته ﷺ لسؤالات الصحابة عن أمور الدنيا والآخرة.

● ● عن الزُهْرِيِّ، عن عيسى بن طلحةَ، عن عبدِ الله بن عَمْرو بن العاص قال: (سمعتُ رسول الله ﷺ، وأَتاه رجلٌ يومَ النَّحْر، وهو واقف عند الجَمْرَةِ، فقال: يا رسول الله، إني حلقتُ قبل أن أَرْمي؟ فقال: «ارْمِ ولا حَرَجَ». وأتاه آخَرُ فقال: إني ذبحتُ قبل أن أَرمي؟ قال: «ارْمِ ولا حَرَجَ». وأتاه آخَرُ فقال: إني أَفَضْتُ إلى البيت قبل أن أَرمي؟ قال: «ارمِ ولا حرجَ». قال: فما رأيتُه سُئِلَ يومئذٍ

= ورجاله ثقات. وقال الترمذي: ابن أبـي مليكة لم يدرك طلحة. وقال شعيب: رجاله ثقات، لكنه منقطع لأن ابن أبـي مليكة لم يدرك طلحة.

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» ونسبه إلى أحمد.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبـي.

عن شيء، إلا قال: «افْعَلوا ولا حرجَ»[1].

عن يوسفَ بنِ مَاهَك، عن عبد الله بن عمرو قال: (تخلَّفَ النبـيُّ ﷺ عنَّا في سَفْرَةٍ سافَرْنَاهَا، فَأَدْرَكَنَا وقد أَرْهَقْنَا العصرَ، فجعلْنَا نتوضَّأُ ونمسحُ على أرجُلِنا، فنادَى بأعلى صوتِه: «وَيْلٌ للأَعْقابِ من النارِ». مرتين أو ثلاثاً)[2].

وعن عبد الله بن عمرو قال: (كنتُ يوماً مع رسول الله ﷺ في بيته، فقال: «هل تدري مَن مَعَنا في البيت»؟ قلتُ: مَن يا رسول الله؟ قال: «جبريلُ عليه السلام». قلتُ: السلام عليك يا جبريل ورحمة الله. فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد رَدَّ عليكَ السلامَ»)[3].

● ● عن الأعمش، عن أبـي السَّفَر، عن عبد الله بن عمرو قال: (مَرَّ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ ونحن نعالج خُصًّا لنا وَهَى، فقال: «ما هذا»؟ فقلنا: خُصٌّ لنا وَهَـى، فنحـن نُصْلِحُـه. فقـال رسـول الله ﷺ: «مـا أَرى الأمـرَ إلا أَعْجَـلَ مـن ذلك»)[4].

عن جُبَير بن نُفَير: أن عبد الله بن عمرو بن العاص أَخبره قال: رأَى رسولُ الله ﷺ عَلَيَّ ثوبينِ مُعَصْفَرَيْنِ، فقال: «إن هذه من ثيابِ الكفّار، فَلاَ تَلْبَسْهَا».

وفي رواية: عن طاوس، عن عبد الله بن عمرو قال: رأى النبـيُّ ﷺ عليَّ ثوبين مُعَصْفَرَيْنِ، فقال: «أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بهذا»؟ قلتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قال: «بلْ أَحْرِقْهُمَا».

---

(١) أخرجه مالك والستة إلا النسائي، وأخرجه الفسوي، وهذا لفظ مسلم.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، وأبو داود. ومعنى (أرهقْنا العصرَ): أدركناه وقد ضاق وقتُه.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني بإسنادين، وأحدهما حسن.

(٤) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ والترمذي، وابن ماجه، والبخاري في «الأدب المفرد»، وابن معين والفسوي في «تاريخيهما»، وقال الترمذي: حسن صحيح. والخُصّ: بيت يُعمل من الخشب والقَصَب.

وفي أخرى: عن عَمْرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال: (هَبَطْنَا مع رسول الله ﷺ من ثَنِيَّةٍ، فالتفتَ إليَّ، وعَلَيَّ رَيْطَة مُضَرَّجة بالعُصْفُر، فقال: «ما هذه الرَّيْطَة عليك»؟! فعرفتُ ماكَرِهَ، فأتيتُ أهلي وهم يَسْجُرُونَ تَنُّوراً لهم، فقذفتُها فيه، ثم أتيتُه من الغَدِ، فقال: «يا عبد الله، ما فعلتِ الرَّيْطة»؟ فأخبرتُه. فقال: «أَلاَ كسوتَها بعضَ أَهْلِكَ، فإنّه لا بأسَ بها للنساء»)[1].

عن عكرمة: حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (بينما نحنُ حولَ رسول الله ﷺ إذ ذَكَرَ الفتنة، فقال: «إذا رأَيتمُ الناسَ قد مَرِجَتْ عُهُودُهم، وخَفَّتْ أماناتُهم، وكانوا هكذا»، وشَبَّكَ بين أصابعه، قال: فقمتُ إليه، فقلتُ: كيف أفعلُ عند ذلك جعلني الله فِداكَ؟ قال: «الزمْ بيتكَ، وامْلِكْ عليكَ لِسانكَ، وخُذْ بما تعرفُ، وَدَعْ ما تنكِرُ، وعليكَ بأمرِ خاصَّةِ نفْسِك، ودعْ عنك أمرَ العامّة»)[2].

عن أبـي عبد الرحمن الحُبُليِّ قال: (أخرجَ إلينا عبدُ الله بن عَمْرو قِرْطاساً، وقال: كان رسول الله ﷺ يَعلِّمُنَا، يقول: «اللهمَّ فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيب والشهادةِ، أنت ربُّ كل شيء، وإلهُ كل شيءٍ، أشهدُ أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، والملائكة يشهدون، أعوذُ بكَ من الشيطان وشِرْكِهِ، وأعوذ بك أن أَقْتَرِفَ على نَفْسي سُوءاً أو أَجُرَّهُ على مسلم». قال أبو عبد الرحمن: كان رسول الله ﷺ يعلِّمه عبدَ الله بن عمرو، ويقول ذلك حين يريد أن ينام)[3].

وعن أبـي عبد الرحمن الحُبُليّ، عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال:

---

(١) أخرجه مسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وابن سعد، والطيالسي، والحاكم، والروايتان الأوليان لمسلم، والثالثة لأبـي داود. ومعنى (معصفرين): مصبوغين بالعصفر، وهو صبغ أصفر اللون.

(٢) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ وأحمد، والحاكم وصححه وأقره الذهبـي.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

(قال لي رسول الله ﷺ «أَتَعْلَمُ أولَ زمرة تدخلُ الجنة من أُمَّتي»؟ قال: الله ورسوله أعلم. فقال: «المهاجرون يأتونَ يومَ القيامة إلى باب الجنة، ويَستفتحون، فيقول لهم الخَزَنَةُ: أَوَقَدْ حُوسِبتمْ؟ فيقولون: بأيِّ شيء نُحَاسَبُ، وإنما كانتْ أسيافُنا على عَوَاتِقِنَا في سبيل الله، حتى مِتْنَا على ذلك؟! قال: فَيُفْتَح لهم، فَيَقِيلُون فيه أربعين عاماً قبل أن يَدخلها الناس»)[1].

● ● عن أبي عمران الجَوْنِيِّ قال: كتبَ إليَّ عبدُ الله بن رَبَاح الأنصاريُّ، أن عبدَ الله بن عمرو قال: (هَجَّرْتُ إلى رسولِ الله ﷺ يوماً، قال: فسمعَ أصواتَ رجُلين اختلفَا في آية، فخرجَ علينا رسولُ الله ﷺ يُعْرَفُ في وجْهِهِ الغضبُ، فقال: «إنَّمَا هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ باخْتِلَافِهم في الكتاب»)[2].

عن عَمْرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدِّه عبد الله بن عمرو قال: (جلستُ من رسول الله ﷺ مجلساً ما جلست منه مجلساً قبلَه ولا بعدَه، فغبطتُ نَفْسي فيه ما غبطتُ نفسي في ذلك المجلس)[3].

وعن عَمْرو بن الوليد السَّهْمي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: (أنه سأل رسول الله ﷺ: هل تُحِسُّ بالوَحْي متى يَغشاك؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، أسمعُ صَلْصَلَةً، ثم أسبتُ عن ذلك، فما يُوحى إليَّ مرة إلا ظننتُ أن نَفْسي تُقْبَض عند ذلك»)[4].

وعن عبد الله بن عمرو قال: (يا رسولَ الله، أَخْبِرْني عن الجهاد والغَزْوِ؟ فقال: «يا عبدَ الله بن عمرو، إن قاتلتَ صابراً مُحْتَسِباً بَعَثَكَ الله صابراً مُحتسباً، وإن قاتلتَ مُرائياً مكاثِراً بعثكَ الله مُرائياً مُكاثِراً، يا عبد الله بن عمرو، على أيِّ حالٍ

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.
(٢) أخرجه مسلم. ومعنى (هجرت): بكَّرت.
(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية».
(٤) أخرجه الفسوي.

قاتلتَ أو قُتِلْتَ؛ بعثكَ الله على تلك الحال»[1].

وعن عبد الله بن عمرو قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ما غَنيمةُ مجالس الذِّكر؟ قال: «غَنيمةُ مجالس الذِّكر الجنةُ الجنةُ»[2].

وعنه ـ أيضاً ـ رضي الله عنه قال: قلتُ: (يا رسولَ الله، أَمِنَ الكِبْر أن يكون لي الحُلَّة فأَلْبَسها؟ قال: «لا». قلتُ: أَمِنَ الكبْر أن تكونَ لي راحلةٌ فأَركبها؟ قال: «لا». قلتُ: أَمِنَ الكِبْر أن أصنع طعاماً فأدعوَ أصحابي؟ قال: «لا، الكِبْرُ أن تَسْفَهَ الحقَّ، وتَغْمَصَ الناسَ»)[3].

طرف من سيرته وشمائله:

كان عبد الله من أفراد الدهر في العمل والعبادة، له مقام راسخ فيهما، ديِّناً صالحاً، متعبداً زاهداً، خيِّراً فاضلاً، مقبلاً على شأنه، تَلاَّءً لكتاب الله، صواماً قواماً، كثير البكاء، بكى حتى عمي بأَخَرة، رضي الله عنه وأرضاه.

● ● عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: حدثَني عبدُ الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبدَ الله، لا تكنْ مِثْلَ فلانٍ، كان يقومُ الليلَ فَتَرَكَ قيامَ الليلِ»[4].

عن مجاهد، عن عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قالَ: (أَنْكَحَنِي أَبِي ٱمْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشاً، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً مُذْ أَتَيْناهُ، فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ، ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ:

---

(١) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد والطبراني، وقال المنذري والهيثمي: إسناد أحمد حسن.

(٣) أخرجه أحمد، والبزار، في حديث طويل فيه وصية نوح عليه السلام، وقال الهيثمي: في «المجمع»، رجال أحمد ثقات. وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١١٩ من رواية أحمد مطولاً، وفيه وصية نوح ﷺ، ثم قال ابن كثير: إسناده صحيح ولم يخرجوه.

(٤) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، وابن سعد.

«ٱلْقَنِي بِهِ». فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ». قُلْتُ: كُلَّ يَوْمٍ، قالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ». قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قالَ: «صُمْ في كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةً، وَٱقْرَأِ ٱلْقُرْآنَ في كُلِّ شَهْرٍ». قالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، قالَ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ في الجمُعَةِ». قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، قالَ: «أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْماً». قالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، قالَ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ، صَوْمَ دَاوُدَ، صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَٱقْرَأْ في كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً». فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ، لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّاماً، وَأَحْصَى وَصَامَ أَيَّاماً مِثْلَهُنَّ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئاً فارَقَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ)[1].

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: (أُخْبِرَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَٱللَّهِ لأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: «فَإِنكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذٰلِكَ مِثْلُ صِيَامِ ٱلدَّهْرِ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْماً، فَذٰلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ». فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ»).

وعن أبي سلمة بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: (قَالَ لِي رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ ٱللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ». فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ

(١) أخرجه البخاري بهذا اللفظ، وفي «الحلية» مثله، وفي «مسند أحمد» نحوه.

بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذٰلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ». فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُـوَّةً؟ قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِـيِّ ٱللَّهِ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ». قُلْت: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِـيِّ ٱللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّـلاَمُ؟ قَـالَ: «نِصْفَ ٱلدَّهْرِ». فَكَان عَبْدُ ٱللَّهِ يَقُولُ بَعْدَمَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِـيِّ ﷺ).

وفي رواية: عن عبد الله بن عمرو قال: (كنتُ أَصُومُ الدهرَ، وأقرأُ القرآنَ كلَّ ليلةٍ. قال: فإمَّا ذُكِرْتُ للنبـيِّ ﷺ، وإمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فأتيتُه، فقال لي: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تصومُ الدهرَ، وتقرأُ القرآنَ كلَّ ليلةٍ»؟! فقلتُ: بلَى يا نبـيَّ اللَّهِ، ولمْ أُرِدْ بذلكَ إلاَّ الخيرَ. قال: «فإنَّ بِحَسْبِكَ أنْ تصومَ من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيَّامٍ». قلتُ: يا نبـيَّ اللَّهِ، إنِّي أُطِيقُ أفضلَ من ذلك)، الحديث. وفي آخره:

قال: (فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قال: وقال لي النبـيُّ ﷺ: «إنَّكَ لا تَدْرِي لَعَلَّكَ يطولُ بكَ عُمْرٌ»! قال: فَصِرْتُ إلى الذي قال لي النبـيُّ ﷺ. فلمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كنتُ قَبِلْتُ رخصةَ نبـيِّ الله ﷺ)[1].

● ● عن عبد الله بن أبـي مُلَيْكة قال: (كان عبد الله بن عمرو يأتي الجمعة من المُغَمَّس، فيصلي الصبح، ثم يرتفع إلى الحِجْر فيسبِّح ويكبِّر حتى تطلع الشمس، ثم يقوم في جوف الحجر فيجلس إليه الناس. فقال يوماً: ما أَفْرَقُ على نفسي إلا من ثلاث مَواطن: في دم عثمان. فقال له عبد الله بن صَفْوان: إن كنتَ رضيت قتلَه، فقد شركتَ في دمه. وأني آخذ المال، فأقول: أُقْرِضُه اللَّهَ في هذه الليلة، فيصبح في مكانِه. فقال ابن صفوان: أنت امرؤٌ لم تُوقَ شُحَّ نَفْسِك! قال: ويومَ صِفّين)[2].

---

(١) أخرجه أحمد، والستة، وابن سعد، والطبراني، وأبو نعيم، وغيرهم، والروايتان الأوليان لفظ البخاري، والثالثة لفظ مسلم. قوله (وددتُ أني كنت قبلت رخصة نبـي الله): معناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله ﷺ، فشقَّ عليه فعلُه، ولا يمكنه تركه.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، والمغمس: موضع قرب مكة في طريق الطائف.

وقال ابن أبـي مُلَيكة: (بينما عبد الله بن عمرو بن العاص يصلي وراء المقام، وهو يبكي، وقد كَسَف ـ أو خَسَف ـ القمرُ، إذ مرَّ به العلاء بن طارق، فوقف يسمع، فقال: ما توقّفكَ يا ابن أخي؟ تعجبُ من أنّي أبكي؟! واللَّهِ إنَّ هذا القمر يبكي من خشية الله. أَمَا واللَّهِ، لو تعلمونَ علم اليقين لبكى أحدُكم حتى ينقطع صوتُه، ولسجدَ حتى ينقطع صلبُه)[1].

وعن مولى لعمرو بن العاص: (أن عبد الله بن عمرو نظر إلى المقبرة، فلما نظر إليها نزلَ، فصلَّى ركعتين، فقيلَ له: هذا شيءٌ لم تكن تصنعه؟! فقال: ذكرتُ أهلَ القبور، وما حِيلَ بينهم وبينه، فأحببتُ أن أتقرَّبَ إلى الله عز وجل بهما)[2].

وعن الأعمش، عن خَيْثَمة بنِ عبد الرحمن قال: (انتهيتُ إلى عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يقرأ في المُصْحَفَ، قال: فقلتُ: أي شيء تقرأ؟ قال: جزْئي الذي أقوم به الليلة)[3].

● ● عن شعبة، عن يَعلى بن عطاء، عن أمه: (أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو الكُحْلَ، وكان يكثر من البكاء. قال: ويغلق عليه بابه ويبكي، حتى رَمِصَتْ عيناه)[4].

وعن عبد الله بن يزيد قال: قلت لعبد الله بن عمرو: (بلغني أنك كنتَ من أحسن قريش عيناً، فما الذي أرى بهما؟ قال: البكاء)[5].

وعن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: (يقول الرجل: اللهم إني أعوذ بك

---

(١) أخرجه ابن عساكر.
(٢) أخرجه ابن عساكر.
(٣) أخرجه ابن سعد.
(٤) أخرجه أبو نعيم. والرمص: هو البياض الذي تقطعه العين، ويجتمع في زوايا الأجفان.
(٥) أخرجه ابن عساكر.

من جَهْدِ البَلاَء، ثم يسكت. فإذا قال ذلك فليقلْ: إلا بلاء فيه علاء)[1].

عن مِسْعَر قال: حدثنا زياد بن سلامة قال: قال عبد الله بن عمرو: (لَوَدِدْتُ أنِّي هذه السارية)[2].

عن أبي عبد الرحمن الحُبُليِّ قال: سمعتُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه يقول: (لأنْ أكونَ عاشرَ عشرة مساكين يوم القيامة، أحبُّ إليَّ من أن أكونَ عاشرة عشرة أغنياء، فإنَّ الأكثرينَ همُ الأقلُّون يومَ القيامة، إلا مَنْ قال هكذا وهكذا، يقول: يتصدَّقُ يميناً وشمالاً)[3].

وعن عُبيد الله بن سعيد: (أنه دخلَ مع عبد الله بن عمرو بن العاص المسجدَ الحرام، والكعبة مُحَرَّقة حين أدبر جيشُ الحُصين بن نُمير، والكعبة تتناثَرُ حجارتُها، فوقف ومعه ناس غير قليل، فبكى حتى إني لأَنْظرُ إلى دموعه تسيلُ على وجنتيه، فقال: واللَّهِ لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتِلُو ابن نبيِّكم، ومحرِّقو بيت ربِّكم؛ لقلتُم: ما أحدٌ أكذب من أبي هريرة، أنحن نقتل ابنَ نبينا، ونحرِّق بيت ربِّنا عز وجل؟! فقد واللَّهِ فعلتُم، فانتظِروا نقمة الله عز وجل، فوالذي نفسي بيده لَيَلْبِسَنَّكُم الله شِيَعاً، ويذيق بعضَكم بأسَ بعضٍ ـ قالها ثلاثاً ـ. ثم نادى بصوتٍ فأسمع: أين الآمِرون بالمعروف، والناهون عن المنكر؟! والذي نفسُ عبد الله بيدِه، لقد أَلْبَسَكُمُ اللَّهُ شِيَعاً، وأذاقَ بعضكم بَأْسَ بعض. لَبَطْنُ الأرضِ خيرٌ لمن عليها، لمن لم يأمرْ بالمعروف، ولم يَنْهَ عن المنكر)[4].

وعن مجاهد: (أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يضرب فسطاطه في الحِلِّ، ويجعل مُصَلاَّه في الحَرَم، فقيلَ له: لِمَ تفعلُ ذلك؟ قال: لأنَّ الأحداث في

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد».
(٢) أخرجه ابن سعد.
(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر، وقال شعيب: رجاله ثقات.
(٤) أخرجه ابن عساكر.

الحرم أشدُّ منها في الحِلّ)[1].

● ● عن سليمان بن ربيعة: (أنه حَجَّ في إمْرة معاوية، ومعه المُنتصر بن الحارث الضَّبِّي في عصابة من قُرَّاء أهل البصرة، فقالوا: واللَّهِ لا نرجعُ حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مَرْضِيًّا، يُحَدِّثُنَا بحديثٍ. فلم نزلْ نسأل، حتى حُدِّثْنَا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه نازلٌ في أسفل مكة، فعمدنا إليه، فإذا نحن بِثَقَلٍ عظيم، يرتحلون ثلاثَ مئة راحِلَة، منها مئة راحلة، ومئتا زامِلَة. قلنا: لمن هذا الثَّقَل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو. فقلنا: أَكُلُّ هذا له؟ وكنَّا نُحَدَّث أنه من أَشَدِّ الناس تواضعاً! فقالوا: أَمَّا هذه المئة راحِلة فَلإِخْوَانِهِ يَحْمِلُهم عليها، وأما المئتان فَلِمَنْ نزلَ عليه من أهل الأمصار، له ولأضيافه. فَعَجِبْنَا من ذلك عَجَباً شديداً. فقالوا: لا تعجبوا من هذا، فإن عبد الله بن عمرو رجلٌ غنيٌّ، وإنه يرى حقاً عليه أن يُكثر من الزَّادِ لمن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلُّونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقْنَا نطلبه، حتى وجدناه في دُبُر الكعبة جالساً، رجل قصير أَرْمَص، بين بُرْدَين وعمامة، وليس عليه قميص، قد علّق نعليه في شماله)[2].

عن عَمْرو بن شُعيب، عن أبيهِ، عن جَدِّه: (أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فزعَ أحدُكم في النوم فليقلْ: أعوذُ بكلماتِ الله التامَّاتِ من غَضَبِه وعِقَابِه وشَرِّ عبادِه، ومِن هَمَزَاتِ الشَّيَاطين، وأنْ يَحْضُرُونِ؛ فإنَّها لن تضرَّه». قال: وكان عبدُ الله بن عمرو يُعَلِّمُها مَنْ بَلَغَ مِن ولدِه، ومَنْ لم يَبْلُغْ مِنهم كَتَبَها في صَكٍّ ثم عَلَّقَها في عُنُقِهِ)[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأبو نعيم ـ واللفظ له ـ وابن عساكر. ولهذا الخبر تتمة طويلة عند الحاكم وابن عساكر، سيأتي ذكر طرف منه. والراحلة من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال. والزاملة: البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع.

(٣) أخرجه أبو داود، والترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن غريب، وزاد المنذري نسبته=

عن هارون بن رِئاب قال: لما حضرتْ عبدَ الله بن عمرو الوفاةُ قال: (إنه كان خطبَ إليَّ ابنتي رجلٌ من قريش، وقد كان مني إليه شبيهٌ بالوعد، فوالله لا ألقى اللَّهَ عز وجل بثلث النفاق، اشْهَدُوا أنِّي قد زَوَّجْتُها إياه)[1].

وعن مجاهد: أن عبدَ الله بن عمرو ذُبِحَتْ له شاةٌ في أهله، فلما جاء قال: (أَهْدَيْتُمْ لجارِنا اليهوديِّ، أَهديتمْ لجارنا اليهودي؟ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما زالَ جبريلُ يُوصِينِي بالجار، حتى ظَنَنْتُ أنه سيورِّثه»)[2].

وعن عَمْرو بن دينار قال: (باع قَيِّمُ الوَهْط فَضْلَ ماء الوهْط، فَرَدَّهُ عبدُ الله بن عمرو بن العاص)[3].

● ● عن خيثمة قال: (كنا جُلُوساً مع عبدِ الله بن عمرو، إذ جاءَه قَهْرَمانٌ له، فدخلَ. فقال: أعطيتَ الرقيقَ قُوتَهم؟ قال: لا. قال: فانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ. قال: قال رسول الله ﷺ: «كَفَى بالمَرْءِ إثْماً أن يَحْبِسَ عَمَّنْ يملكُ قوتَه»)[4].

قال البخاري: (وكتبَ عبدُ الله بن عمرو إلى قَهْرَمَانِه ـ وهو غائبٌ عنه ـ أنْ يُزَكِّي عن أهله الصغيرِ والكبيرِ)[5].

عن أبـي عبد الرحمن الحُبُلِيِّ قال: (سمعتُ عبدَ الله بن عَمْرو بن العاص، وسألَه رجلٌ فقال: أَلَسْنَا مِنْ فقراءِ المُهَاجِرِينَ؟ فقال له عبد الله: أَلَكَ امرأةٌ تَأْوِي

= للنسائي، وأخرجه الحاكم وصحَّحه وليس عنده تخصيصها بالنوم، وحسَّنه عبد القادر الأرناؤوط والألباني.

(١) أخرجه ابن عساكر، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

(٢) أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ وأبو داود، والبخاري في «الأدب المفرد»، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه عبد القادر الأرناؤوط والألباني.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأخرج أبو داود المسند منه نحوه. والقهرمان: الخازن القائم بحوائج الإنسان، وهو بمعنى الوكيل.

(٥) أخرجه في «صحيحه» معلَّقاً.

إليها؟ قال: نَعَمْ. قال: أَلَكَ مَسْكَنٌ تسكنُه؟ قال: نعمْ. قال: فأنتَ مِنَ الأغنياءِ. قال: فإنَّ لي خادِماً. قال: فأنتَ مِن المُلُوكِ.

قال أبو عبد الرحمن: وجاءَ ثلاثةُ نَفَرٍ إلى عبد الله بن عَمْرو بن العاص، وأنا عنده، فقالُوا يا أَبا محمد، إنا واللَّهِ ما نَقْدِرُ على شيءٍ؛ لا نفقةٍ، ولا دابّةٍ، ولا متاعٍ! فقال لهم: ما شِئْتُمْ. إن شِئْتمْ رَجَعْتُمْ إلينا، فأَعْطَيناكم ما يَسَّرَ اللَّهُ لكمْ، وإنْ شئتم ذَكَرْنَا أمرَكم للسُّلطان، وإنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ فقراءَ المهاجرينَ يَسْبِقُونَ الأغنياءَ يومَ القيامةِ إلى الجنةِ بأربعينَ خَرِيفاً». قالوا: فإنا نَصْبِرُ، لا نسألُ شيئاً)[1].

● ● عن طلحة بن عُبيد الله بن كَرِيز الخُزاعي قال: (كان عبد الله بن عمرو إذا جلس لم تنطقْ قريش. قال: فقال يوماً: كيفَ أنتمْ بخليفةٍ يَملككُم ليس هو منكم؟ قالوا: فأينَ قريش يومئذٍ؟ قال: يفنيها السيفُ)[2].

عن الأخنس بن خليفة الضَّبِّيّ قال: (رأى كعبُ الأحبار عبدَ الله بن عَمْرو يُفتي الناسَ، فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا عبدُ الله بن عمرو بن العاص. فأرسلَ إليه رجلاً من أصحابه، قال: قلْ له: يا عبد الله بن عمرو لا تَفْتَرِ على الله كَذِباً فَيُسْحِتَكَ بِعَذَابٍ، وقد خابَ مَنِ ٱفْتَرى. قال: فأتاه الرجلُ فقال له ذلك. قال ابنُ عمرو: صَدَقَ كعبٌ، قد خابَ من افترى! ولم يَغضبْ)[3].

جهاده:

● ● شهد عبد الله مع أبيه فتوح الشام، وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك. وكان على ميمنة الجيش بأَجنادين تحت إمرة أبيه.

---

(١) انفرد مسلم بإخراجه.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٣) أخرجه الحاكم، وقال الذهبي: الأخنس تابعي كبير أودعه البخاري في «الضعفاء»، وقَوَّاه أبو حاتم وغيره.

قال عبد الله بن عمرو: (شهدنا أجنادين، ونحن يومئذٍ عشرون ألفاً، وعلينا عمرو بن العاص، فهزمهم الله).

وشهد فتح مصر مع أبيه رضي الله عنهما.

وغزا إفريقية سنة سبع وعشرين تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وفي الجيش: ابن عمر، وابن الزبير، رضي الله عنهم.

وفي سنة ثلاثين غزا سعيد بن العاص جُرْجانَ وطَبَرِسْتَان، ومعه العبادلة الأربعة: ابن عمر، وابن عمرو، وابن عباس، وابن الزبير.

● ● أخرج ابن سعد عن الحسن قال: (ربَّما ارتجز عبد الله بن عمرو بن العاص بسيفه في الحرب).

في الفتنة:

كان عبد الله يلوم أباه على القيام مع معاوية بأدب وتؤدة، وإنما شهد صِفِّين لعزمة أبيه عليه في ذلك، وأن رسول الله ﷺ قال له: «أَطِعْ أَبَاكَ». فكان يتأثم من القعود خوف العقوق، فحضر صفين، ولم يسلّ سيفاً، ولم يقاتل فيها، وندم بعد ذلك على شهودها.

● ● قال خليفة بن خياط كان عبد الله على ميمنة معاوية بصفين.

عن يزيد بن هارون: حدثنا عبدُ الملك بن قُدَامة: حدَّثني عَمْرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدِّه: (أن أباه عَمْراً قال له يوم صِفِّين: اخرجْ فقاتِلْ. قال: يا أَبَه! كيفَ تأمُرني أَخرجُ فَأُقاتِل، وقد سمعت من عهدِ رسول الله ﷺ إلي ما سمعت؟! فقال: نشدتُك بالله، أتعلمُ أن آخرَ ما كانَ من رسول الله ﷺ إليك أنْ أَخَذَ بيدِك، فوضعَها في يدي، فقال: «أَطِعْ عَمْرو بنَ العاص ما دام حيًّا»؟ قال: نعمْ. قال: فإنِّي آمُرُكَ أنْ تُقَاتِل)[1].

(١) ذكره الذهبي في «السير»، وهو جزء من حديث طويل أخرجه الطبراني من رواية=

● ● عن حَنْظَلَة بن خُوَيْلد العَنْبَرِيّ قال: (بينما أنا عند معاوية، إذْ جاءَه رجُلان يَختصمان في رأسِ عمار رضي الله عنه، فقال كلُّ واحدٍ منهما: أنا قتلتُهُ. فقال عبدُ الله بن عمرو: لِيَطِبْ به أحدُكما نَفْساً لصاحبه، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تقتُلُه الفئةُ الباغية». فقال معاويةُ: يا عمرو، أَلاَ تُغْنِي عنا مجنونَك، فما بالُك معنا؟! قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: «أَطِعْ أباكَ ما دامَ حيًّا ولا تَعْصِه». فأنا معكم، ولستُ أقاتِل)[1].

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: (إنني لأَسِيرُ مع معاويةَ في مُنْصَرَفِه عن صِفِّين، بينَه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال عبدُ الله بن عمرو: يا أَبَتِ، سمعتَ رسول الله ﷺ يقول لِعمَّار: «وَيْحَكَ يا ابنَ سُمَيَّة! تقتُلك الفئةُ الباغيةُ»؟ قال: فقال عَمْرو لمعاويةَ: أَلاَ تَسْمَعُ ما يقول هذا؟ قال: فقال معاوية: ما تزالُ تأتينا بِهَنَةٍ تَدْحَضُ بها في بَوْلِك! أَنَحْنُ قتلناه؟! إنما قَتَلَه الذين جاؤوا به)[2].

قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (قول معاوية: إنما قتله مَنْ قَدَّمَهُ إلى سيوفنا، تأويلٌ بعيد جداً، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يُقْتَلون في سبيل الله، حيث قَدَّمَهُمْ إلى سيوفِ الأعداء).

ولما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح، كان ابن عَمْرو أحد من دعا إلى الموادعة وترك القتال.

قال ابن كثير: (وكان ممَّن دعا إلى ذلك سادات الشاميين عبد الله بن عمرو بن العاص، قام في أهل العراق، فَدَعَاهُم إلى الموادَعة، والكَفِّ وتَرْكِ

= عبد الملك بن قدامة، قال الهيثمي: عبد الملك: وثقه ابن معين وغيره، وضعفه أبو حاتم وغيره. وقال شعيب: إسناده ضعيف.

(١) أخرجه أحمد، وابن سعد، وابن عساكر، وأورده الهيثمي في «المجمع» ونسبه إلى أحمد وقال: رجاله ثقات. وقال شعيب: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد، وابن سعد، ونسبه الهيثمي في «المجمع» إلى الطبراني. وقال: رجاله ثقات.

القتال، والائتمارِ بما في القرآن، وذلك عن أَمْرِ معاوية له بذلك رضي الله عنهما. وكان ممن أشارَ على عَلِيٍّ بالقبول والدخول في ذلك الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه).

قال ابن سعد: أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي قال: حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبـي مُلَيْكَة قال: قال عبدُ الله بن عَمْرو: (مالي ولِصِفِّينَ، مالي ولِقتَالِ المسلمين! لَوَدِدْتُ أني مِتُّ قبلَه بعشرِ سنين. أَمَا والله، على ذلك ما ضَربتُ بسيفٍ، ولا طَعنتُ برمحٍ، ولا رَميتُ بسهمٍ، وما رجلٌ أجهدُ منِّي من رجلٍ لم يفعلْ شيئاً من ذلك)[1].

وأخرج ابن عبد البر في «الاستيعاب» نحوه، وزاد: (وَلَوَدِدْتُ أني لم أحضرْ شيئاً منها، وأستغفرُ الله عزّ وجل من ذلك، وأتوبُ إليه).

وكان ممن شهد أمر الحَكَمين في جماعة من رؤوس الناس.

الـوالـي:

ذكره خليفة بن خَيَّاط في تسمية عمال معاوية على الكوفة. قال: ثم عزله، وولَّى المُغيرة بن شُعبة.

ولما حضرت عمرو بن العاص الوفاةُ استعمل ابنَه عبد الله على مصر، فأقرَّه معاوية، ثم عزله.

أخرج البخاري في «التاريخ الكبير» عن أبـي سلمة قال: (قدمتُ على عبد الله بن عمرو، وهو أمير مصر).

علمـه ومروياتـه:

جمع عبد الله بين العلم والعمل والجهاد، فهو أحد الصحابة المكثرين،

(١) قال شعيب: رجاله ثقات.

والعبادلة الفقهاء، وأحد من جمع القرآن في عهده ﷺ. كان واسع العلم، غزير الرواية، حمل عن النبي ﷺ علماً جماً، وكتب عنه الكثير، وكان أبو هريرة ـ على جلالته ورسوخه في العلم ـ يعترف له بالإكثار من الحديث.

أصاب جملة من كتب أهل الكتاب، وأدمن النظر فيها، ورأى فيها عجائب.

كان يجلس للناس ويحدثهم، ويسعون إليه يستفتونه ويسألونه أن يروي لهم ما سمعه من النبي ﷺ، ويطلبونه في المواسم ليسمعوا منه. وكان وثيق الحفظ، ممن يشدد في الرواية، ويحتاط في الألفاظ. حدث بالشام، وبالكوفة، وبمكة. حمل عنه المصريون علماً كثيراً.

القارىء:

قال الحافظ شيخ الإقراء ابن الجزري في ترجمة ابن عمرو من «غاية النهاية»: (وردت الرواية عنه في حروف القرآن العظيم، وهو أحد الذين حفظوا القرآن العظيم في حياة النبي ﷺ).

عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمرو: (أنَّ رجُلاً من المسلمين استأذنَ نبيَّ الله ﷺ في امرأةٍ يُقال لها: أمّ مهرول، كانت تُسَافِحُ، وتَشترط أن يُنفق عليها، وأنه استأذنَ فيها نبيَّ الله ﷺ، وذَكَر له أمرَها. فقرأ نبيُّ الله ﷺ: ﴿الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، ونزلتْ: ﴿الزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أو مُشْرِكٌ﴾)[1].

وعن قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عَمْرو (في قوله عز وجل: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾؛ قال: يُخَلّى عنهم أربعينَ عاماً لا يُجيبهم، ثم أَجَابَهم: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[2]. فيقولون: ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي. والآية رقم ٣ من سورة النور.
(٢) سورة الزخرف: الآية ٧٧.

ظَالِمُونَ﴾. قال: فَيُخَلَّى عنهم مثلَ الدُّنيا، ثم أَجابَهم: ﴿اخْسَؤُوا فيها ولاَ تُكَلِّمُونِ﴾[1]. قال: فواللَّهِ ما يَنْبِسُ القومُ بعدَ هذه الكلمة، إنْ كان إلا الزَّفيرُ والشَّهِيقُ)[2].

وعن موسى بن علي قال: سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص: (أنَّه تَلاَ هذه الآية: ﴿مَنَّاعٍ للخيرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ. عُتُلٍّ بعدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾، فقال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «أهلُ النارِ كلُّ جَعْظَرِيٍّ، جَوَّاظٍ، مُسْتَكْبِرٍ، جَمَّاعٍ. وأهلُ الجنةِ الضعفاءُ المغلوبُون»)[3].

المحدث:

● ● كتب عبد الله الكثير بإذن النبي ﷺ وترخيصه له في الكتابة.

عن عَمْرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جَدِّه قال: (قلتُ: يا رسولَ الله، أَتَأْذَنُ لي فأكتبُ ما أسمعُ منكَ؟ قال: «نعمْ». قلتُ: في الرضاءِ والغَضَب؟ قال: «نعم، فإنَّه لا يَنبغي أنْ أقولَ عند الرضاءِ والغضبِ إلا حَقّاً»)[4].

وعن الوليد بن عَبد الله، عن يوسف بن مَاهَك، عن عبدِ الله بن عَمْرو قال: (كنتُ أَكتبُ كلَّ شيءٍ أسمعُه من رسولِ الله ﷺ، وأُرِيدُ حِفْظَه، فَنَهَتْنِي قريشٌ، وقالوا: تكتبُ كلَّ شيءٍ تسْمَعُه من رسولِ الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ بشرٌ يتكلَّم في الرضاءِ والغَضَب؟ قال: فأمسكتُ، فذكرتُ ذلكَ لرسولِ الله ﷺ، فقال: «اكْتُبْ،

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ١٠٧، ١٠٨.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي على تصحيحه. الجعظري: الفظّ الغليظ المتكبر. الجواظ: الجموع المنوع. والآيتان رقم ١٢، ١٣ من سورة القلم.

(٤) أخرجه أحمد، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل»، والخطيب في «تقييد العلم»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، وأبو زرعة وابن عساكر في «تاريخيهما»، وهذا لفظ الحاكم.

فَوَالَّذِي نَفْسِي بيدِهِ ما خرجَ منه إلا حَقٌّ»، وأَشَارَ بيدِه إلى فيهِ)[1].

عن يحيى بن أيوب، عن أبي قَبِيل، عن عبد الله بن عَمْرو قال: (كنَّا عند رسول الله ﷺ نكتبُ ما يقولُ)[2].

قال الذهبي: (وهو دالٌّ على أنَّ الصحابةَ كتبُوا عن النبيِّ ﷺ بعضَ أقواله، وهذا عَلِيٌّ رضي الله عنه كتبَ عن النبيِّ ﷺ أحاديثَ في صحيفةٍ صغيرةٍ، قَرَنَها بسيفه. وقال عليه السلام: «اكْتُبوا لأبي شاه». وكَتَبُوا عنه كتابَ الدِّيَات، وفرائضَ الصدقة، وغيرَ ذلك).

عن صفوان بن سُليم، عن عبد الله بن عمرو قال: (استأذنتُ النبيَّ ﷺ في كتاب ما سمعتُ منه، قال: فأَذِنَ لي، فكتبتُه، فكان عبد الله يسمِّي صحيفتَه تلك: الصادقة).

وعن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن مجاهد قال: رأيتُ عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفةً، فسألتُ عنها، فقال: (هذه الصادقةُ، فيها ما سمعتُ من رسول الله ﷺ، ليس بيني وبينه فيها أحدٌ)[3].

وعن مجاهد قال: (دخلتُ على عبد الله بن عمرو بن العاص، فتناولتُ صحيفةً تحت رأسِه، فتمنَّع عَلَيَّ، فقلتُ: تمنعُني شيئاً من كُتبك؟ فقال: إنَّ هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتُها من رسول الله ﷺ، ليس بيني وبينه أحد، فإذا سَلِمَ لي كتاب الله، وسلمتْ لي هذه الصحيفة، والوَهْط؛ لم أبالِ ما صنعت الدنيا)[4].

ولهذه الصحيفة أهمية عظيمة، لأنها وثيقة علمية تاريخية، تثبت كتابة الحديث الشريف بين يدي النبي ﷺ وبإذنه، ولقد كانت عزيزة جداً على ابن

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، والدارمي، والحاكم ـ واللفظ له ـ وقال شعيب: إسناده صحيح.
(٢) قال الذهبي في «السير»: حديث حسن غريب.
(٣) أخرجهما ابن سعد.
(٤) أخرجه ابن عساكر.

عمرو، وحُقَّ له ذلك لأنه كتبها بين يدي الصادق المصدوق، وربما كان عبد الله يحفظها في صندوق له حلق، خشية عليها من الضياع.

وقد حفظ هذه الصحيفة أهله من بعده، ويرجَّح أن حفيده عمرو بن شعيب كان يحدث منها.

وفي مسند أحمد وكتب السنن جانب كبير من هذه الصحيفة.

ويكفي ابن عمرو فخراً أنه كان أول من دون الحديث بين يدي النبي ﷺ وبإذنه، في مختلف أحواله، في الغضب والرضا[1].

عن أبي راشد الحُبْراني قال: (أتيتُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص، فقلتُ له: حَدِّثْنَا ممَّا سمعتَ من رسولِ الله ﷺ، فألقى إليَّ صحيفةً، فقال: هذا ما كتبَ لي رسولُ الله ﷺ. قال: فنظرتُ فيها، فإذا فيها: إنَّ أبا بكر الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قال: يا رسولَ الله، عَلِّمْنِي ما أقولُ إذا أَصْبَحْتُ وإذا أَمْسَيْتُ. فقال: «يا أبا بكر، قُلْ: اللهمَّ فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، لا إلهَ إلا أنتَ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومَلِيكَهُ، أعوذُ بكَ من شرِّ نَفْسِي، ومِنْ شرِّ الشيطانِ وشِرْكِهِ، وأن أَقْتَرِفَ على نفسي سُوءاً، أو أَجُرَّهُ إلى مسلمٍ»)[2].

عن وهب بن منبه، عن أخيه هَمَّام قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: (ما مِنْ أصحابِ النبيِّ ﷺ أحدٌ أكثرَ حديثاً عنه مِنِّي، إلاَّ ما كانَ من عبد الله بن عَمْرو، فإنَّه كانَ يكتبُ ولا أَكتبُ)[3].

---

(١) انظر لمحة عن هذه الصحيفة في «أصول الحديث» للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص ١٩٤ ـ ١٩٧.

(٢) أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ والبخاري في «الأدب المفرد»، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والرامهرمزي في «المحدث الفاصل»، والخطيب في «تقييد العلم».

وعن عَمْرو بن شُعيب، عن مجاهد والمغيرة بن حكيم قالا: سَمِعْنَا أبا هريرة يقول: (ما كان أحدٌ أعلمَ بحديثِ رسول الله ﷺ منِّي، إلاَّ ما كان من عبد الله بن عَمْرو، فإنَّه كان يكتبُ بيدِه، ويَعي بقلْبِه، وكنتُ أعي ولا أَكتبُ، استأذنَ رسولَ الله ﷺ في الكتابِ عنه، فأَذِن له)[1].

وهذا الحديث يدلَ على أن أبا هريرة كان يجزم بأن ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبـي ﷺ منه إلا عبد الله، مع أن الموجود المروي عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبـي هريرة بأضعاف مضاعفة.

والسبب في ذلك ـ كما ذكر الحافظ في «الفتح»[2] ـ من جهات: (أحدها: أن عبد الله كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم، فَقَلَّت الروايةُ عنه. ثانيها: أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر، أو بالطائف، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يَطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصدِّياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات، ويَظهر هذا مِنْ كثرة مَنْ حَمَلَ عن أبـي هريرة، فقد ذكر البخاريّ أنه روى عنه ثمان مئة نفس من التابعين، ولم يقع هذا لغيره. ثالثها: ما اختصّ به أبو هريرة من دعوة النبـيِّ ﷺ له بأن لا يَنسى ما يحدِّثه به. رابعها: أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بِحِمْلِ جَمَلٍ من كُتُبِ أهل الكتاب[3]، فكان ينظرُ فيها، ويحدِّث منها، فَتَجَنَّبَ الأخذَ عنه لذلك كثيرٌ من أئمة التابعين).

قلت: السبب الأخير ممنوع في حق عبد الله بن عمرو، فهو ممن كان يتشدد في الرواية، ويزجر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ، ويخوّفهم من الكذب على لسانه. وكان رضي الله عنه يسمي صحيفته الصادقة، تمييزاً لها عما عنده من

---

(١) ذكره الحافظ في «الفتح» ونسبه إلى أحمد، والبيهقي في «المدخل»، وقال: إسناده حسن.
(٢) الفتح ١/ ٢٠٧.
(٣) وجد عبد الله بن عمرو يوم اليرموك زاملتين مملوءتين كتباً من علوم أهل الكتاب، فكان يحدث منها بأشياء من الإسرائيليات.

أخبار عن أهل الكتاب. وحاشا ابن عمرو ـ والصحابة كلهم ـ أن يخلط بين الحديث النبوي والإسرائيليات، فالصحابة كانوا أوسع الناس فهماً، وأكبرهم عقلاً، وأصدقهم لهجة، وأتقاهم قلوباً، وأخلص البرية للنبي ﷺ؛ فلا يُعقل أن يعزو واحد منهم ـ فضلاً عن علمائهم كابن عمرو ـ حديثاً عن أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ، وهم الذين رووا عنه: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

فهذا السبب الأخير الذي ذكره الحافظ ـ ونقله بعضهم عنه دونما تعليق ـ غير مقبول، بل ساقط، وعبد الله كان يدري ما يحدث به، والتابعون كانوا يقصدونه، ويطلبون إليه أن يحدثهم. وسيأتي طرف من ذلك.

● ● عن أبي زُرْعَةَ، عن عبد الله بن عَمْرٍو قال: (حفظتُ من رسولِ الله ﷺ حديثاً لم أَنْسَهُ بعدُ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ أولَ الآياتِ خُرُوجاً طلوعُ الشمسِ من مَغْرِبِها، وخروجُ الدابَّة على الناسِ ضُحًى، وأيُّهُمَا ما كانتْ قبلَ صاحِبَتِها، فالأُخرى على إثْرِهَا قريبا»)[1].

عن شُفَي، عن عبد الله بن عمرو قال: (حفظتُ عن رسول الله ﷺ ألفَ مَثَل)[2].

● ● عن عروةَ بن الزبير قال: (قالتْ لي عائشةُ: يا ابنَ أُختي، بَلَغَنِي أن عبدَ الله بن عَمْرو مارٌّ بنَا إلى الحجِّ، فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ، فإنَّه قد حَمَلَ عن النبيِّ ﷺ عِلْماً كثيراً. قال: فَلَقِيتُهُ، فَسَاءَلْتُه عن أشياءَ يذكُرُها عن رسولِ الله ﷺ. قال عروةُ: فكانَ فيما ذكر أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ لا يَنْتَزِعُ العلمَ من الناسِ انْتِزَاعاً، ولكن يَقْبِضُ العُلماءَ فَيَرْفَعُ العِلْمَ معهمْ، ويُبْقِي في الناسِ رُؤوساً جُهَّالاً، يُفْتُونَهُمْ بغيرِ علمٍ، فَيَضِلُّونَ ويُضِلُّونَ». قال عروةُ: فلمَّا حَدَّثْتُ عائشةَ بذلك، أَعْظَمَتْ ذلكَ

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود، وابن ماجه.
(٢) أخرجه ابن عساكر.

وأنكرتْهُ، قالتْ: أَحَدَّثَكَ أنّهُ سمعَ النبيَّ ﷺ يقولُ هذا؟! قال عروةُ: حتى إذا كانَ قَابِلٌ، قالتْ له: إنَّ ابنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ، فَالْقَهُ، ثم فَاتِحْهُ حتى تَسْأَلَهُ عن الحديثِ الذي ذَكَرهُ لكَ في العِلْمِ. قال: فلقيتُه، فساءَلْتُه، فَذَكَرَهُ لي نحوَ ما حَدَّثَنِي بِهِ في مَرَّتِه الأُولى. قال عروة: فلمَّا أخبرتُها بذلكَ، قالتْ: ما أَحْسِبُهُ إلاَّ قد صَدَقَ، أَرَاهُ لم يَزِدْ فيه شيئاً ولمْ يَنْقُصْ).

وفي رواية: (ثم لقيتُ عبدَ الله بن عمرو على رأس الحَوْلِ، فسألتُه، فَرَدَّ علينا الحديثَ كما حَدَّثَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ...).

وفي رواية أخرى: (فقالتْ: يا ابنَ أُختي، انْطَلِقْ إلى عبدِ الله فاسْتَثْبِتْ لي منهُ الذي حَدَّثْتَنِي عنه. فجئتُه فسألتُه، فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ ما حَدَّثَنِي، فأتيتُ عائشةَ فأخبرتُها، فَعَجِبَتْ فقالتْ: واللَّهِ لقد حَفِظَ عبدُ الله بن عمرو)[1].

عن شُعبةَ، عن النعمانِ بن سالم قال: سمعتُ يعقوبَ بنَ عاصم بن عروةَ بن مسعود الثَّقَفِيَّ يقول: سمعتُ عبدَ الله بن عَمْرٍو، وجاءَه رجلٌ فقال: ما هذا الحديثُ الذي تُحدِّثُ به؛ تقولُ: إنَّ الساعة تقومُ إلى كذا وكذا؟! فقال: (سبحانَ اللَّهِ! أَوْ لا إلهَ إلا اللَّهُ، أو كلمةً نحوهما، لقد هممتُ أنْ لا أُحَدِّثَ أحداً شيئاً أبداً، إنما قلتُ: إنكمْ سَتَرَوْنَ بعدَ قليلٍ أَمْراً عظيماً، يُحَرَّقُ البيتُ، ويكونُ، ويكونُ! ثم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَخرجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي، فيمكثُ أربعينَ ـ لا أَدْرِي: أَرْبَعينَ يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً ـ فيبعثُ اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ كأنَّه عروةُ بن مسعودٍ، فَيَطْلُبُه فَيُهْلِكُه. ثم يمكثُ الناسُ سَبْعَ سنينَ، ليسَ بين اثنينِ عداوةٌ، ثم يُرْسِلُ الله رِيحاً باردةً مِن قِبَلِ الشأْمِ، فلا يَبْقَى على وجْهِ الأرضِ أحدٌ في قلبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من خيرٍ أو إيمانٍ إلا قَبَضَتْهُ، حتى لو أنّ أَحَدَكُم دَخَلَ في كَبَدِ جبلٍ لدخلتْه عليه، حتى تقبضَه». قال: سمعتُها من رسولِ الله ﷺ. قال: «فَيَبْقَى شرارُ

(١) أخرجه الشيخان، والروايتان الأوليان لمسلم، والثالثة للبخاري، وأخرجه الترمذي وابن ماجه مختصراً دون القصة.

الناس في خِفَّةِ الطير، وأحلامِ السِّبَاعِ، لا يَعْرِفُون مَعْرُوفاً، ولا يُنْكِرونَ مُنكَراً، فيتمثَّل لهمُ الشيطانُ فيقول: أَلاَ تَسْتَجِيبون؟ فيقولون: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُم بعبادةِ الأوثانِ. وهم في ذلك دارٌّ رِزْقُهم، حَسَنٌ عيشُهم. ثم يُنفخ في الصُّور، فلا يَسمعه أحدٌ إلا أَصْغى لِيتاً ورَفَعَ لِيتاً. قال: وأولُ مَنْ يَسْمَعُه رجلٌ يَلُوطُ حوضَ إبِله، قال: فَيَصْعَقُ، ويَصْعَقُ الناسُ. ثم يُرْسِلُ الله ـ أو قال: يُنْزِلُ الله ـ مَطراً كأنَّه الطَّلُّ أو الظِّلُّ ـ نعمانُ الشاكُّ ـ فَتَنْبُتُ منه أجسادُ الناس. ثم يُنفخ فيه أُخرى فإذا هم قيامٌ يَنظرونَ. ثم يُقال: يا أيها الناسُ، هَلُمَّ إلى ربِّكم، وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ. قال: ثم يُقال: أَخْرِجُوا بَعْثَ النارِ. فَيُقال: مِنْ كَمْ؟ فَيُقال: مِن كلِّ ألفٍ تسعَ مئةٍ وتسعةً وتسعينَ. قال: فَذَاكَ يومَ يَجْعَلُ الولدانَ شِيباً، وذَلك يومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ»[1].

عن عبد الله بن فيروز الدَّيْلَمِيّ قال: (بَلَغني حديثٌ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فركبتُ إليه أسألُه عنه، فدخلتُ عليه في حديقةٍ له، فقلت: ما حديثٌ بَلَغَنِي عنكَ إنكَ تذكُره عن رسولِ الله ﷺ؟ قال: وما ذاكَ؟ قال: بَلَغني أنكَ تقول: «إن صلاةً في بيتِ المقدس كألفِ صلاة». فقال: اللهمَّ إنِّي لا أُحِلُّ لهم أن يقولوا عَلَيَّ إلا ما سَمِعُوا مِنِّي ـ يُرَدِّدُها ثلاثاً ـ قال: ليس هكذا قلتُ، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن سليمانَ بن داود سأل اللَّهَ عز وجلَّ ثلاثاً: سألَه مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعدِه، فأعطاه إياه. وسألَه حُكْماً يُصَادِفُ حكمَه، فأعطاه. وسألَه مَنْ أتى هذا البيتَ لا يُريد إلا الصلاةَ فيه، أن يَغفرَ له»)[2].

---

(١) أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ واستدركه الحاكم ٤/ ٥٥٠ ـ ٥٥١ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! قلت: كذا قال، وهو في مسلم. قوله (في كبد جبل): أي وسطه وداخله. (في خفة الطير وأحلام السباع): أي يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد، كطيران الطير، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضاً، في أخلاق السباع العادية. (أصغى ليتاً): أصغى: أمال. والليت صفحة العنق، وهي جانبه. (يلوط حوض إبله): أي يطينه ويصلحه.

(٢) أخرجه الفسوي ـ واللفظ له ـ والخطيب في «الرحلة في طلب الحديث»، وقال محققه نور الدين عتر: إسناده صحيح.

وعن ابن بُريدة الأَسْلَمي: أن سليمان بن ربيعة العنبري حدثه: (أنه حجَّ مرة في إمْرة معاوية، ومعه المُنتصر بن الحارث الضَّبِّيّ، في عِصَابة من قرَّاء أهل البصرة، قال: فلما قضوا نُسُكَهم قالوا: واللَّهِ لا نرجعُ إلى البصرة حتى نلقى رجُلاً من أصحاب محمد ﷺ مَرْضِيّاً، يُحدِّثُنا بحديثٍ يُستطرف، نُحَدِّثُ به أصحابنا إذا رجَعنا إليهم. قال: فلم نزلْ نسألُ، حتى حُدِّثنا أن عبدَ الله بنَ عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازلٌ بأسفل مكة، فَعَمَدْنَا إليه، فإذا نحن بِثَقَلٍ عظيمٍ، يرتحلون ثلاثَ مئة راحلة، منها مئة راحلة ومئتا زاملة، فقلنا: لمن هذا الثَّقَل؟! قالوا: لعبدِ الله بن عمرو. فقلنا: أَكُلُّ هذا له؟! وكنا نُحَدَّثُ أنه من أشدِّ الناس تواضعاً! قال: فقالوا: ممن أنتم؟ فقلنا: من أهل العراق. قال: فقالوا: العيبُ منكم حقٌّ يا أهل العراق، أَمَّا هذه المئة راحلة فلإخوانه يحملُهم عليها، وأما المئتا زاملة فلمن نزلَ عليه من الناس. قال: فقلنا: دلُّونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. قال: فانْطَلَقْنَا نطلُبُه؛ حتى وجدناه في دُبُر الكعبة جالساً، فإذا هو قصير، أَرْمَص، أصلع، بين بُرْدَين وعِمَامة، ليس عليه قميص، قد علَّق نعليه في شماله. فقلنا: يا عبدَ الله، إنكَ رجل من أصحاب محمد ﷺ، فحدِّثْنا حديثاً ينفعنا الله تعالى به بعد اليوم. قال: فقال لنا: ومَنْ أنتم؟ قال: فقلنا له: لا تسألْ مَنْ نحن، حَدِّثْنا غفرَ اللَّهُ لكَ. قال: فقال: ما أنا بِمُحَدِّثِكم شيئاً، حتى تُخبروني مَنْ أنتم. قلنا: وَدِدْنَا أنك لم تنقدنا وأعفيتَنا وحدثْتَنا بعضَ الذي نسألك عنه. قال: فقال: واللَّهِ لا أُحَدِّثُكُم حتى تُخبروني مِنْ أي الأمصار أنتم. قال: فلما رأيناه حَلَفَ ولجَّ، قلنا: فإنا ناسٌ من العراق. قال: فقال: أُفٌّ لكم كلكم يا أهل العراق! إنكم تَكْذِبُون وتُكَذِّبون وتَسْخَرون. قال: فلما بلغ إلى السُّخْريَّ، وجدنا من ذلك وَجْداً شديداً. قال: فقلنا: معاذَ الله أن نَسْخَرَ من مِثْلِك، أما قولُك: الكذب، فواللهِ لقد فَشَا في الناس الكذبُ وفينا. وأما التكذيبُ، فوالله إنَّا لنسمعُ الحديث، لم نسمعْ به مِن أحد نثق به، فإذا نكاد نكذّب به. وأما قولك: السُّخْريّ، فإن أَحَداً لا يَسخرُ بمثلك من المسلمين، فواللَّهِ إنك اليوم لَسَيِّدُ المسلمين فيما نعلم نحن، إنك من المهاجرين

الأوَّلين، ولقد بَلَغنا أنكَ قرأتَ القرآن على محمد ﷺ، وأنه لم يكنْ في الأرض قرشيٌّ أبرّ بوالديه منك، وأنك كنتَ أحسنَ الناس عيناً، فَأَفْسَدَ عينَك البكاءُ، ثم لقد قرأتَ الكتبَ كلَّها بعد رسول الله ﷺ، فما أحد أفضلُ منك عِلْماً في أَنْفُسِنا، وما نعلمُ بقيَ من العرب رجل كان يرغب عن فقهاء أهل مِصْرِه حتى يدخل إلى مصر آخرَ يبتغي العلم عند رجُلٍ من العرب غيرك؛ فَحَدِّثْنَا غفرَ الله لك. فقال: ما أنا بمحدِّثكم، حتى تعطُوني مَوْثِقاً أَلاَّ تُكَذِّبوني، ولا تَكْذِبُون عَلَيَّ، ولا تَسْخَرون. قال: فقلنا: خُذْ علينا ما شئتَ من مواثيق. فقال: عليكمْ عهدُ الله ومواثيقُه أن لا تُكذِّبوني، ولا تَكْذِبُون عَلَيَّ، ولا تَسْخَرون، لِمَا أُحَدِّثكم؟! قال: فقلنا له: علينا ذَاكَ. قال: فقال: إن اللَّهَ تعالى عليكم كفيلٌ ووكيل؟ فقلنا: نعم. فقال: اللهمَّ اشهدْ عليهم. ثم قال عند ذاكَ: أَمَا وربِّ هذا المسجدِ، والبلدِ الحرام، واليوم الحرام، والشهر الحرام، ولقد استسمنتُ اليمينَ، أليسَ هكذا؟ قلنا: نعم، قد اجتهدتَ. قال: لَيُوشِكَنَّ بنو قَنْطُوراء بن كَرْكَرى، خُنْس الأُنوف، صِغار الأَعْيُن، كأنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَة[1]، في كتاب الله المنزل أن يَسُوقوكم من خُرَاسَان وسِجِسْتان سِياقاً عَنِيفاً. قوم يُوفون اللِّمَم[2]، ويَنتعلون الشَّعَر، ويَحْتَجِزون السيوف على أَوْسَاطهم، حتى ينزلوا الأُبُلَّة. ثم قال: وكم الأُبُلَّة من البصرة؟ قلنا: أربع فراسخ. قال: ثم يعقدون بكل نخلة من نخل دجلة رأسَ فرس، ثم يرسلون إلى أهل البصرة أنِ اخْرُجُوا منها قبل أن ننزل عليكم. فيخرج أهل البصرة من البصرة، فيلحق لاحقٌ ببيت المقدس، ويَلْحق آخَرون بالمدينة، ويَلْحق آخَرون بمكة، ويلحق آخرون بالأعراب. قال: فينزِلون بالبصرة سنة، ثم يُرسِلون إلى أهل الكوفة أن اخْرُجُوا منها قبلَ أن ننزل عليكم، فيخرجُ أهل الكوفة منها، فَيَلْحَقُ

---

(١) بنو قنطوراء: هم الترك. (خُنْس الأنوف): الخَنَس ـ بالتحريك ـ: انْقِباضُ قَصَبةِ الأَنف وعِرَضُ الأرنَبةِ، وهو شبيهٌ بالفَطَسِ. (المجان المطرقة): المجان جمع مجنّ، وهو الترس. المطرقة: أي أُلْبِسَت العَقَب وأُطرقت به طاقة فوق طاقة.

(٢) اللمم: جمع اللِّمَّة، وهي شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.

لاحقٌ ببيتِ المقدس، ولاحقٌ بالمدينة، وآخَرون بمكةَ، وآخَرون بالأعراب، فلا يَبْقى أحدٌ من المصلِّين إلا قتيلاً أو أسيراً، يَحْكُمون في دمِه ما شاؤوا. قال: فانْصَرَفْنَا عنه، وقد ساءَنا الذي حَدَّثَنا، فمشيْنا من عندِه غير بعيد، ثم انصرفَ المنتصرُ بن الحارث الضَّبِّيُّ، فقال: يا عبد الله بن عمرو، قد حَدَّثْتَنَا فطعنتنا، فإنَّا لا ندري مَنْ يدركُه مِنّا، فحدِّثْنا: هلْ بين يدي ذلك علامة؟ فقال عبد الله بن عمرو: لا تعدمْ عقلَك، نعمْ بين يدي ذلك أَمارة. قال المنتصرُ بن الحارث: وما الأَمارة؟ قال: الأَمارة العلامة. قال: وما تلك العلامةُ؟ قال: هي إمارة الصِّبْيَان، فإذا رأيتَ إمارةَ الصِّبْيان قد طَبَّقَتِ الأرضَ؛ اعلمْ أن الذي أُحَدِّثُك قد جاءَ. قال: فانصرف عنه المنتصر، فمشى قريباً من غَلْوَة، ثم رجعَ إليه، قال: فقلنا: علامَ تؤذي هذا الشيخَ من أصحاب رسول الله ﷺ؟! فقال: واللَّهِ لا أنتهي حتى يُبيِّن لي، فلما رجع إليه بيَّنَه)[1].

قلت: في هذه الأحاديث دلالة واضحة على قوة حفظ ابن عمرو، وشدة تحرّيه وتوقّيه، واحتياطه في التحديث عن النبي ﷺ، وتشديده في ضبط ألفاظه المنقولة عنه ﷺ، وزجره من يأخذون عنه عن التهاون في ضبط ذلك، حتى بلغ به الأمر أن أخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهد الله عليهم!.

● ● حَدَّثَ عبد الله بمكة، والطائف، والشام، ومصر، والكوفة.

عن عَمْرو بن قيس السَّكُوني قال: (كنتُ مع والدي بحُوَّارِيْن، إذْ أقبلَ رجل، فلمَّا رآهُ الناسُ ابْتَدَرُوه، قال: وكنتُ فيمن ابتدرَ مجلسَه، فقلتُ: مَنْ هذا الرجل؟ قالوا: هذا عبد الله بن عمرو بن العاص)[2].

وعن عمرو بن قيس قال: (كنت مع أبي الفوارس وأنا غلام شاب، فرأيتُ

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وأخرج ابن عساكر نحوه. قوله (غَلْوة): الغَلْوة: قَدْرُ رَمْيَة بسهم.

(٢) أخرجه الحاكم. وحُوَّارين: قرية من قرى حلب.

الناس مجتمعينَ على رجُل، قلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: عبد الله بن عمرو بن العاص، فسمعتُه يُحدِّث عن رسول الله ﷺ)[1] فذكَر حديثاً في علامات الساعة.

عن الأعمشِ، عن زيْد بن وَهْب، عن عبد الرحمن بن عَبْد رَبِّ الكَعْبة قال: (دخلتُ المسجدَ، فإذا عبدُ الله بن عمرو بن العاص جالسٌ في ظِلِّ الكعبة، والناسُ مجتمعون عليه، فأتيتُهم، فجلستُ إليه. فقال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سَفَر، فنَزَلْنَا منزلاً، فمنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، ومنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، ومنَّا مَنْ هو في جَشَرِه[2]، إذ نادى منادي رسولِ الله ﷺ: الصلاةَ جامعةً. فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «إنَّهُ لم يكنْ نَبِيٌّ قَبْلي إلا كان حَقًّا عليه أن يَدُلَّ أُمَّتَه على خيرِ ما يَعْلَمُهُ لهم، ويُنْذِرَهُم شرَّ ما يَعْلَمُه لهم. وإنّ أمَّتَكُم هذه جُعِلَ عافيتُها في أوَّلها، وسَيُصيبُ آخِرَها بلاءٌ وأمورٌ تُنْكِرُونَها، وتجيءُ فتنةٌ فَيُرَقِّقُ بعضها بعضاً[3]، وتجيءُ الفتنةُ فيقول المؤمنُ: هذه مُهْلِكَتِي، ثم تَنْكَشِفُ، وتجيءُ الفتنةُ فيقول المؤمن: هذهِ هذهِ. فمن أَحَبَّ أن يُزَحْزَحَ عن النارِ، ويُدْخَلَ الجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخر، ولْيَأْتِ إلى الناسِ الذي يُحبُّ أن يُؤْتَى إليه، ومَنْ بايعَ إماماً، فأَعْطَاه صَفْقَةَ يَدِه وثَمَرَةَ قَلْبِه، فَلْيُطِعْهُ إنِ استطاعَ، فإنْ جاءَ آخَرُ يُنَازِعُه، فاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ». فدنوتُ منه، فقلتُ: له: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، آنتَ سمعتَ هذا مِن رسول الله ﷺ؟ فأَهْوَى إلى أُذُنيه وقَلْبِه بِيَدَيْهِ، وقال: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، ووعاهُ قَلْبِي. فقلتُ له: هذا ابنُ عَمِّكَ معاويةُ يأْمُرُنَا أنْ نأكلَ أموالَنا بيننَا بالباطلِ، ونَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، واللَّهُ يقول: **﴿يا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالبَاطِلِ إلاَّ أنْ تكونَ تجارةً عَنْ تَرَاضٍ منكمْ، ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم إنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحيماً﴾**! قال: فسكتَ ساعةً، ثم قالَ:

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

(٢) قوله (ينتضل): هو من المناضلة، وهي المراماة بالنشّاب: (في جشره): هي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

(٣) قوله (فيرقق بعضها بعضاً): أي يصير بعضها رقيقاً أي خفيفاً لِعظم ما بعده، فالثاني يجعل الأول رقيقاً.

أَطِعْهُ في طاعةِ اللَّهِ، واعْصِهِ في مَعْصِيَةِ الله).

وفي رواية: (قال: فأدخلتُ رأسي مِن بينِ الناس، فقلتُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، أَنْتَ سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ)[1].

قلت: هذا دالٌّ على أن مجلس عبد الله كان كظيظاً.

وعند ابن عساكر: (كان عبد الله بن عمرو بن العاص في زمن عمر وعثمان بمصر، يجلس يحدِّث).

وأخرج البخاري عن شَقِيق بن سَلَمة، عن مسروقٍ قال: (دَخَلْنَا على عبد الله بن عمرٍو حين قَدِمَ مع معاويةَ إلى الكوفة، فذكرَ رسولَ الله ﷺ، فقال: لم يكنْ فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً، وقال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُم خُلُقاً»).

● ● عن الشعبيِّ قال: (جاء رجلٌ إلى عبد الله بن عمرو ـ وعنده القومُ جلوسٌ ـ يتخطَّى إليه، فمنَعُوه، فقال: اتركوا الرجلَ. فجاءَ حتى جلس إليه، فقال: أَخْبِرْني بشيءٍ سمعتَه من رسول الله ﷺ. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويَدِه، والمهاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهى الله عنه»)[2].

---

(١) أخرجه مسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، واللفظ لمسلم، والرواية الثانية عند ابن ماجه. والآية رقم ٢٩ من سورة النساء. قوله (هذا ابن عمك معاوية يأمرنا...): قال النووي: (المقصود بهذا الكلام أن هذا القائل لما سمع كلام عبد الله بن عمرو بن العاص، وذكر الحديث في تحريم منازعة الخليفة الأول، وأن الثاني يقتل، فاعتقد هذا القائل هذا الوصف في معاوية لمنازعته علياً رضي الله عنه، وكانت قد سبقت بيعة علي، فرأى هذا أن نفقة معاوية على أجناده وأتباعه في حرب علي ومنازعته ومقاتلته إياه من أكل المال بالباطل ومن قتل النفس، لأنه قتال بغير حق فلا يستحق أحد مالاً في مقاتلته) انتهى.

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» وهذا لفظه فيه.

عن أبـي قَبِيل المَعَافري قال: (كنَّا عند عبد الله بن عَمرو بن العاص، فَسُئِل: أيُّ المَدينتين تُفتح أوَّلاً قُسْطَنْطِينيّة أو رُومِيَة؟ قال: فَدَعَا بصندوق طهم ـ والطهم: الخَلَق ـ فأخرج منها كتاباً، فنظرَ فيه، ثم قال: كنا عندَ رسول الله ﷺ نكتبُ ما قال، فَسُئِل أيُّ المَدِينتين تُفتح أولاً القُسطنطينية أو الرومية؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «مَدينة هِرَقْل تُفتح أوّلاً». يعني القسطنطينية)[1].

● ● **روى عبد الله عن النبـي ﷺ فأكثر**، وعن أبـي بكر، وعُمر، ومُعاذ، وأبيه عَمْرو، وعبد الرحمن بن عوف، وأبـي الدرداء، وطائفة.

وحدث عنه: ابنه محمد ـ على نزاع في ذلك ـ وحفيده شُعيبُ بن محمد فأكثرَ عنه، ومواليه أبو قابوس وسالم، وإسماعيل، وأنسُ بن مالك، وأبو أُمامة أسعد بن سَهْل بن حُنيف، وجُبَير بن نُفَيْر الحَضْرَمِيُّ، والحسن البَصْرِيُّ، وحُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف، وخَيْثَمة بن عبد الرحمن الجُعْفِيُّ، وزِرّ بن حُبيش الأَسديُّ، وسالم بن أبـي الجَعْد، وأبو العباس السائب بن فَرُّوخ الشاعر، والسَّائب الثقفي والد عطاء، وسعيد بن المسيِّب؛ وشُفَيّ بن ماتِع الأَصْبَحِيّ، وطاووس بن كَيْسان، وعامر الشَّعْبـيّ، وعبد الله بن بُريدة الأَسْلَمي، وعبد الله بن رباح الأَنصاري، وعَبـد الله بـن عُبيـد الله بـن أبـي مُلَيْكـة، وعبـد الله بـن فَيْـروز الـدَّيْلَمِـيُّ، وأبـو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الخُبُلِيّ، وعبد الرحمن بن رافع التَّنُوخيّ قاضي إفريقية، وعبد الرحمن بن عبد ربِّ الكعبة، وعُروة بن الزبير، وعطاء بن يَسار، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وعَمْرو بن أَوْس الثَّقَفيّ، وعَمْرو بن دينار المكيُّ، وعيسى بن طلحة بن عُبيد الله، والقاسم بن محمد، ومُجاهد، ومَرْثد بن عبد الله اليَزَنِيُّ، ووهب بن منبِّه، ويَزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير، ويعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثَّقَفِيّ، ويوسف بن مَاهَك المكيّ، وأبو أيوب الأَزْدِي المَرَاغي، وأبو بُردة بن أبـي موسى الأشعري، وأبو زُرْعَة بن عَمْرو بن جَرير، وأبو سَلَمة بن

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبـي.

عبد الرحمن بن عوف، وأبو الشَّعْثَاء المُحاربي، وأبو كَبشة السَّلُولي، وخلق سواهم.

وروى له الجماعة.

روي له عن رسول الله ﷺ سبع مئة حديث، اتفق الشيخان على سبعة عشر[1] منها، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين.

وهو أحد العبادلة الأربعة:

سُئِل الإمام أحمد: مَنِ العَبَادِلة؟ فقال: (عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عَمْرو). قيل له: (فابنُ مسعود)؟ قال: (لا، ليس عبد الله بن مسعود من العبادلة). قال الحافظ البيهقي: (وهذا لأنَّ ابنَ مسعود تقدَّم موتُه، وهؤلاء عاشوا حتى احْتِيج إلى عِلْمِهم، فإذا اجتمعوا على شيءٍ، قيلَ: هذا قولُ العبادلة. أو: هذا فعلُهم).

الفقيه:

أخرج ابن سعد من طريق الواقديِّ، عن زياد بن ميناء قال: (كان ابن عباس، وابن عُمَر، وأبو سعيد الخُدْرِيّ، وأبو هريرة، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص، وجابر بن عبد الله، ورافع بن خَديج، وسَلَمة بن الأكوع، وأبو واقد اللَّيْثي، وعبد الله بن بُحَينة، مع أشباهٍ لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، يُفْتون بالمدينة، ويُحَدِّثون عن رسول الله ﷺ، من لَدُنْ توفِّي عثمان، إلى أن تُوفّوا).

وعدّه ابن حزم مع المتوسطين من الصحابة فيما روي عنهم من الفتيا. وترجم له الشيرازي في كتابه «طبقات الفقهاء».

● ● عن هشام بن عروةَ، عن أبيهِ، عن رجلٍ من المهاجرين لم يَرَ بِهِ بأْساً؛ أنه سأل عبدَ الله بن عَمْرو بن العاص: (أأُصَلِّي في عَطَنِ الإبِلِ؟ فقال عبد الله: لاَ،

---

(١) وقع في «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٨٠: (اتفقا على سبعة أحاديث)، وهو وَهَم.

ولكنْ صَلِّ في مُرَاحِ الغَنَم)[1].

عن عبد الله بن عمرو: (أنه سُئِل عن صوم يوم عَرَفة؟ فقال: حججتُ مع رسول الله ﷺ فلمْ يَصُمْهُ، ومع أبـي بكر فلم يَصُمْه، ومع عُمر فلم يصمْه، وأنا فلا أَصومُه، ولا آمُرُ به، ولا أَنهى عنه)[2].

عن النُّعْمانِ بن أبـي عيّاش الأَنْصَاريّ، عن عطاءِ بن يَسَار، أنه قال: (جاءَ رجلٌ يسألُ عبدَ الله بن عَمْرو بن العاص، عن رجلٍ طَلَّقَ امرأتَه ثلاثاً قبل أن يَمَسَّها؟ قال عطاءٌ: فقلتُ: إنّما طلاقُ البِكْر واحدةٌ. فقال لي عبدُ الله بن عمرو بن العاص: إنما أنتَ قاصٌّ، الواحدةُ تُبِينُهَا، والثلاثةُ تُحَرِّمُها حتى تَنْكِحَ زَوْجاً غيرَه)[3].

عن سَعْدٍ الجاريِّ مولى عمر بن الخطاب، أنه قال: (سألتُ عبدَ الله بن عُمَر عن الحيتان يَقْتُلُ بعضُها بعضاً، أو تموتُ صَرَداً؟ فقال: ليسَ بها بأسٌ. قال سعدٌ: ثم سألتُ عبدَ الله بن عَمْرو بن العاص، فقال مثلَ ذلك)[4].

● ● وقد أثنى كبار الصحابة على علم عبد الله بن عمرو، وشهدوا له بالحفظ وكثرة الرواية.

عن قتادةَ، عن أبـي الأَسْود الدِّيلِيّ قال: (انطلقتُ أنا وزُرعة بن ضَمرة الأشعريِّ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلقينا عبد الله بن عمرو، فقال: يُوشِكُ أنْ لا يبقى في أرضِ العجم من العرب إلا قتيلٌ أو أَسِيرٌ يُحكم في دمه! فقال زرعة: أَيَظهر المشركون على الإسلام؟! فقال: مِمَّن أنتَ؟ قال: من بني عامر بن صَعْصَعَة. فقال: لا تَقوم الساعةُ حتى تَدَافَعَ نساءُ بني عامر على ذي الخَلَصَة، وَثَن

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ»، وقال عبد القادر الأرناؤوط: حديث حسن. قوله (عطن الإبل): العطن: مبرك الإبل حول الماء. (مراح الغنم): مجتمعها آخر النهار موضع مبيتها.

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه». وهذا في صيام عرفة بعرفة.

(٣) أخرجه مالك، وصححه عبد القادر الأرناؤوط. وأخرج مالك نحوه عن محمد بن إياس عن أبـي هريرة وابن عباس، وأخرجه ـ أيضاً ـ أبو داود عن الصحابة الثلاثة.

(٤) أخرجه مالك، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. قوله (صرداً): أي من البرد.

كان يُسمى في الجاهلية. قال: فَذَكَرْنا لعمرَ بن الخطاب قولَ عبد الله بن عمرو! فقال عمر ـ ثلاث مرار ـ: عبدُ الله بن عمرو أعلمُ بما يقول. فخطبَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي على الحَقِّ منصورينَ، حتى يأتيَ أمرُ الله». قال: فذكَرنا قولَ عمر لعبدِ الله بن عمرٍو، فقال: صَدَقَ نبـيُّ الله ﷺ، إذا كان ذلك كالذي قلت)[1].

وقال فيه ابن عباس: (إنَّ عندَه لَعِلْماً، ولقد كان يسألُ رسولَ الله ﷺ عن الحلال والحرام)[2].

وقالت السيدة عائشة لابن أختها عروة: (يا ابنَ أُخْتي، بَلَغَني أنَّ عبد الله بن عَمْرو مارٌّ بنا إلى الحجِّ، فالْقَه فَسَائِلْه؛ فإنَّه قد حَمَلَ عن النبـيِّ ﷺ عِلْماً كثيراً).

وقالت: (واللَّهِ لقد حَفِظَ عبدُ الله بن عمرو)[3].

مـن أقوالـه:

قال رضي الله عنه: (ما أُعطي إنسانٌ شيئاً خيراً من صحَّة، وعفَّة، وأمانة، وفقه)[4].

عن حُميد بن هلال قال: كان عبد الله بن عَمْرو بن العاص يقول: (دَعْ ما لستَ منه في شيءٍ، ولا تنطقْ فيما لا يَعنيك، واخزنْ لسانَك كما تخزن وَرِقَك)[5].

عن أبـي عبد الرحمن الحبلي، أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: (لَخَيْرٌ أعملُه اليومَ أحبُّ إليَّ من مِثْلَيْه مع رسولِ الله ﷺ، لأنَّا كنَّا مع رسولِ الله ﷺ

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبـي.
(٢) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي.
(٣) أخرجاه، وقد مرَّ بطوله.
(٤) أخرجه ابن عساكر.
(٥) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

تهمُّنا الآخرة ولا تهمُّنا الدنيا، وإنَّا اليوم قد مالتْ بنا الدنيا)[1].

عن ابن أبـي مُلَيْكَة قال: جَلَسنا إلى عبدِ الله بن عمرو في الحِجْر، فقال: (ابْكُوا، فإنْ لم تجدوا بكاءً فَتَبَاكَوا؛ لو تَعلمون العلمَ لصلَّى أحدُكم حتى ينكسرَ ظهرُه، ولَبَكى حتى ينقطعَ صوتُه)[2].

وأخرج ابن عساكر، عن عَمْرو بن العاص أنه قال لابنه: (يا بُنَيَّ، ما الشَّرف؟ قال: كَفُّ الأَذى، وبَذْلُ النَّدَى. قال: فما المُروءة؟ قال: عرفان الحقّ، وتعاهد الصنعة. قال: فما المَجد؟ قال: احْتِمالُ المَغَارم، وابْتِناء المَكارم.

وسأله: ما الغَيُّ؟ قال: طاعة المُفْسِد، وعِصْيَان المُرْشِد. قال: فما البَلَه؟ قال: عمى القلب، وسرعة النسيان).

رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه:

● ● قال الذهبـي في ترجمة عمرو بن شعيب من «ميزان الاعتدال»: (أحد علماء زمانه... وثَّقه ابنُ مَعين، وابنُ راهَوَيْه، وصالح جَزَرة، وقال الأَوْزاعيُّ: ما رأيتُ قرشياً أكملَ من عَمْرو بن شعيب).

وقال العلامة المحدث أحمد شاكر في «الباعث الحثيث»: (أما عمرو فإنه ثقة من غير خلاف).

وقال أيضاً: (عَمْرو بن شُعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص: يَروي كثيراً عن أبيه عن جدِّه، والمراد بجدِّه هنا: عبد الله بن عَمرو، وهو في الحقيقة جدُّ أبيه شعيب. وقد اختُلف كثيراً في الاحتجاج برواية عمرو عن أبيه عن جده).

---

(١) أخرجه الطبراني، وأبو نعيم، وقال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبـي، وفي «الحلية» نحوه.

وقال الحافظ ابن سعد في ترجمة (شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو) من «الطبقات»: (وقد روى شعيبٌ عن جدِّه عبدِ الله بن عمرو، وروى عنه ابنُه عَمْرو بن شعيب؛ فحديثُه عن أبيه، وحديثُ أبيه عن جدِّه، يعني عبدَ الله بن عمرو).

وقال الذهبي في «الميزان»: (وصرح البخاريُّ في ترجمة شعيب بأنه سمع مِن جدِّه عبد الله؛ وهذا لا ريب فيه).

ثم ذكر أن (شعيباً ثبتَ سماعُه من عبدِ الله، وهو الذي رَبّاه، حتى قيلَ: إنَّ محمداً مات في حياة أبيه عبد الله، فكفَل شعيباً جدُّه عبدُ الله. فإذا قال: عن أبيه، ثم قال: عن جدّه؛ فإنما يريد بالضمير في جده أنه عائد إلى شعيب).

ثم قال: (وصحَّ أيضاً أن شُعيباً سمع من معاويةَ، وقد مات معاويةُ قبل عبد الله بن عَمْرٍو بسنوات، فلا يُنكر له السماع من جدِّه، سيّما وهو الذي ربَّاه وكَفَله).

● ● قال البخاري: (رأيتُ أحمدَ بن حنبل، وعليَّ بن المَدِيني، وإسحاقَ بن رَاهَوَيْه، وأبا عُبيد، وعامَّةَ أصحابنا؛ يحتجُّون بحديثِ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ما تَرَكَه أحدٌ من المسلمين). قال البخاري: (مَنِ الناس بعدهم)؟!.

وروى الحسن بن سفيان عن إسحاق بن راهويه قال: (إذا كان الراوي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ثقةً، فهو كأيوب عن نافع عن ابن عُمر).

قال النووي: (وهذا التشبيه نهاية في الجلالة من مثل إسحاق).

وقال أيضاً: (إن الاحتجاج به هو الصحيح المختار الذي عليه المحققون من أهل الحديث، وهم أهل هذا الفن، وعنهم يؤخذ).

وممن جزم بصحة حديثه الحافظ أبو عمر ابن عبد البر، قال: (وحديثُ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: مقبولٌ عند أكثر أهل العلم بالنقل).

والحاكم أبو عبد الله قد التزمَ في «المستدرك» تصحيحَ أحاديثِ عَمرٍو، ومما قال في ذلك ـ ٢/ ٦٥ ـ: (قد أكثرتُ في هذا الكتاب الحُجَجَ في تصحيح روايات عمرو بن شعيب، إذا كان الراوي عنه ثقة... وكنتُ أطلبُ الحجةَ الظاهرة في سماع شعيب بن محمد من عبد الله بن عمرو، فلم أصل إليها إلا هذا الوقت).

وأخرج في «المستدرك» ـ في نفس الجزء والصفحة ـ عن عَمْرو بن شعيب، عن أبيه: (أن رجلاً أتى عبدَ الله بن عَمْرو يسألُه عن مُحْرِم وقعَ بامرأة؟ فأشارَ إلى عبد الله بن عُمر، فقال: اذهبْ إلى ذاك فَسَلْهُ. قال شعيبٌ: فلم يعرفْه الرجلُ، فذهبتُ معه، فسأل ابنَ عُمر، فقال: بَطَلَ حَجُّكَ. فقال الرجل: فما أصنعُ؟ قال: أَحْرِمْ مع الناس، واصنعْ ما يَصنعون، وإذا أَدْرَكْتَ قابِلاً فَحُجَّ واهْدِ. فرجعَ إلى عبدِ الله بن عَمْرو، وأنا معه، فقال: اذهبْ إلى ابن عباس، فسلْه. قال شعيب: فذهبتُ معه إلى ابن عباس، فسألَه، فقال له كما قال ابن عُمر، فرجعَ إلى عبد الله بن عَمْرو، وأنا معه، فأخبرَه بما قال ابن عباس، ثم قال: ما تقولُ أنتَ؟ فقال: قولي مثل ما قالا).

قال الحاكم: (هذا حديث ثقات رواته حفاظ، وهو كالآخذ باليد في صحة سماع شعيب بن محمد من جده عبد الله بن عمرو). وأقره الذهبي.

وكذلك قال البيهقي في «السنن الكبرى» ـ ٧/ ٣٩٧ ـ: (وسماع شعيب بن محمد بن عبد الله صحيح من جده عبد الله، لكن يجب أن يكون الإسناد إلى عمرو صحيحاً).

وقال الذهبي في «الميزان»: (ولسنا نقول: إن حديثَه مِن أعلى أقسام الصحيح، بل هو من قَبيل الحسن).

وقال الحافظ في ترجمة «شعيب» من «تقريب التهذيب»: (صدوق، ثبت سماعه من جده)[1].

مكانته وثناؤهم عليه:

قال أبو نعيم في صدر ترجمته من «الحلية»: (القوي الخاشِع، القارىء المتواضع، صاحبُ الصيام والقيام، عبد الله بن عمرو بن العاص. كان بالحقائق قائِلاً، وعن الأباطيلِ مائلاً، يعانقُ العمل، ويفارِق الجَدَل، يُطعم الطعام، ويُفْشِي السلام، ويَطِيب الكلام).

وقال ابن عبد البر: (كان فاضلاً، حافظاً، عالماً).

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: (كان كثيرَ العلم، مجتهِداً في العبادة، تَلاَّءً للقرآن).

وأثنى الذهبي عليه كثيراً في كتبه، فقال في «السير»: (الإمام الحَبْر العابد، صاحبُ رسول الله ﷺ وابنُ صاحبه). (وله مناقب وفضائل ومقامٌ راسخٌ في العلم والعمل، حملَ عن النبي ﷺ عِلماً جَمّاً).

وقال في «تاريخ الإسلام»: (كان واسعَ العلم، مجتهداً في العبادة، عاقِلاً).

وقال في «التذكرة»: (وقد كان من أيام النبيِّ ﷺ صوّاماً قوّاماً، تالياً لكتاب الله، طَلاَّبَةً للعلم).

ووصفه ابن كثير في «البداية والنهاية» بأنه (كان من خِيَار الصحابة وعلمائِهم وعُبَّادِهم).

---

(١) انظر تفصيل الأقوال في «رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده» في: مقدمة ابن الصلاح ٣١٥، ميزان الاعتدال ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٨، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٣ ـ ٤٨، تدريب الراوي ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩، سنن الترمذي بتحقيق أحمد شاكر ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٤، الباعث الحثيث ١٩٧ ـ ١٩٩.

من أخباره الشخصية:

أبوه عمرو بن العاص:

صحابـي شهير جليل، كان من أفراد الدهر دهاءً، وجلادة، وحَزْماً، ورأْياً، وفصاحة، مِن فرسان قريش وأبطالهم، ومَنْ يُضرب به المثل في الفِطنة، والذكاء، والدهاء، والحزم.

قال الحافظ في «الإصابة»: (مات سنة ثلاث وأربعين على الصحيح).

وذكر ابن البرقي، عن يحيى بن بكير، عن الليث: توفِّي وهو ابن تسعين سنة.

وهو أكبر من عُمَر بن الخطاب بنحو سبع سنين، وعاش بعد عشرين سنة، وقد مات عُمر عن ثلاث وستين سنة، فيكون عُمُر عَمْرٍو قريباً من تسعين. وهذا يتفق مع قول الليث.

وقال الذهبـي في ترجمته من «السير»: (كان أكبرَ من عُمر بنحو خمس سنين، كان يقول: أذكُر الليلةَ التي وُلد فيها عُمَرُ. وقد عاشَ بعد عمر عشرين عاماً، فيُنتج هذا أن مجموعَ عمره بضعٌ وثمانون سنة، ما بلغ التسعينَ، رضي الله عنه).

قلت: وهذا قريب من ذاك، والخلاف يسير.

● ● ذكر أكثر من ترجم لابنه عبد الله بن عمرو أن أباه أكبر منه بنحو إحدى أو اثنتي عشرة سنة:

عن أبـي عَوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن الشعبـيّ: (لم يَعْلُ عمرو بن العاص عبدَ الله بنَ عمرٍو إلا اثنتي عشرة سنة)[1].

---

(١) أخرجه البخاري في «تاريخيه الكبير والصغير»، وذكره ابن عبد البر، وابن عساكر، والمِزِّي، والذهبـي.

وجزم ابن يونس بأن بينهما عشرين سنة.

أمــه:

رَيْطَة بنت مُنَبِّه بن الحَجَّاج السَّهْمِيّة، أسلمتْ وبايعتْ.

أخــوه:

محمد بن عمرو بن العاص، صحابي، لا عقب له.

زوجتــاه:

ذكر له ابن سعد زوجتين: بنت مَحْمِيّة بن جَزْء، وأم هاشم الكِنْدية.

وله من الأولاد:

محمد، وهشام، وهاشم، وعمران، وأم إياس، وأم عبد الله، وأم سعيد.

وقال ابن حزم في «الجمهرة»: (لعبد الله بالوَهْط ومكّةَ عقبٌ كثير، يناهِزون المئةَ: منهم كان المحدث عَمْرو، وأخواه عُمر وشُعيب، بنو شُعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو).

● ● خلف له أبوه أموالاً عظيمة، وكان له عبيد وخدم.

قال الذهبي: (وَرِثَ عبدُ الله من أبيه قناطيرَ مُقنطرةً من الذهب المصري، فكان من ملوك الصحابة).

وله بستان بالطائف يسمى «الوَهْط»، قيمة ألف ألف درهم. وكان هذا البستان لأبيه عمرو.

وفي «معجم البلدان» لياقوت: (قال ابن الأعرابي: عَرَّشَ عمرو بن العاص بالوَهْط ألفَ ألف عود كَرْم، على ألف ألف خشبة، ابتاع كلَّ خشبة بدرهم، فَحَجَّ سليمان بن عبد الملك، فمرَّ بالوهْط، فقال: أحبُّ أن أنظرَ إليه، فلما رآهُ قال:

هذا أكرمُ مال وأحسنُه، ما رأيتُ لأحدٍ مثلَه، لولا أن هذه الحَرَّة في وسطِه. فقيلَ له: ليست بِحَرَّةٍ، ولكنها مسطاح الزَّبيب! وكان زبيبه جُمع في وسطه، فلما رآهُ من البُعد ظنَّه حرّةً سوداءَ)!!.

وقد ذكر ابن سعد أن عبد الله بن عَمْرٍو عَمِيَ بأَخَرة.

عن مسلم مولى بني مَخْزوم قال: (طافَ عبدُ الله بن عمرو بالبيت بعدما عَمِي)[1].

وفاته:

اختُلف في تاريخ وفاته ومكانها:

فقال أحمد بن حنبل: مات ليالي الحرة سنة (٦٣هـ). وقيل: سنة (٦٥ هـ)، قاله يحيى بن بكير، وخليفة، وأبو عبيد، والواقدي، والفلاس، وغيرهم. وقيل: سنة (٦٧هـ). وقيل: سنة (٦٨هـ). وقيل: سنة (٧٣هـ)، وقيل: سنة (٧٧هـ). وقيل غير ذلك.

واختلفوا في مكان وفاته: فقالت طائفة: مات بمصر، ودفن بداره. وقيل: مات بالطائف، وقيل: بمكة، وقيل: بالشام.

وقد صحَّح الحافظ في «التقريب» أن وفاته كانت بالطائف سنة (٦٣هـ).

وصحَّح الذهبي في «تاريخه» وفاته بمصر سنة (٦٥هـ).

وقال في «تذكرة الحفاظ»: (توفِّي بمصرَ سنة خمسٍ وستين، ليالي حصار الفسطاط، فلما توفِّي لم يقدروا أن يخرجوا بجنازته؛ لمكان الحرب بين مروان بن الحكم وعسكر ابن الزبير، فَدُفن بدارِه رضي الله عنه).

قلت: هذا هو الصحيح؛ فقد روى الكندي في «كتاب الولاة» قصة قتل

---

(١) أخرجه ابن سعد.

الأكدر بن حمام، الذي قتله مروان بن الحَكَم حين قدِم مصرَ سنة (٦٥هـ)، قال: (حدثنا يحيى بن أبي معاوية التجيبي، قال: حدثني خلف بن ربيعة الحضرمي، قال: حدثني أَبي ربيعةُ بن الوليد، عن موسى بن عُلَيٍّ بن رباح، عن أبيه، قال: كنتُ واقفاً بباب مروان حين أُتي بالأكدر... وكان قتلُ الأكدر للنصف من جمادى الآخرة سنة خمس وستين، ويومئذٍ توفِّي عبدُ الله بن عمرو بن العاص، فلم يستطعْ أن يخرج بجنازته إلى المقبرة، لتشغيب الجند على مروان، فدُفن في داره).

عمره:

قال الواقدي: توفي سنة خمس وستين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وذكره البخاري في «تاريخيه»، وابن حبان في «مشاهيره»، والمزي في «تهذيبه»، وغيرهم.

وفي موضع آخر من «طبقات ابن سعد»: (وهو ابن اثنتين وتسعين سنة).

وعند الطبراني عن ابن بكير: مات وسنُّه ثنتانِ وسبعونَ سنةً، أو اثنتان وتسعون سنة. شكَّ يحيى بن بُكير في السبعين أو التسعين.

قلت: رواية وفاته عن ثنتين وسبعين سنة بعيدة؛ لأنه توفي سنة (٦٥هـ) على الصحيح، فعلى هذا يكون مولده سنة (٧ قبل الهجرة)، وهذا غلط من جهتين:

الأولى: أن بين عَمْرٍو وابنِهِ عبد الله ثنتي عشرة سنة، أو عشرين سنة في رواية ابن يونس، وعمرو ولد نحو سنة (٤٧ق.هـ)، فلا يصحُّ القول بمولد عبد الله سنة (٧ق.هـ) بحال من الأحوال.

الثانية: أنه جاء في «صحيح البخاري» وغيره عن عروة بن الزبير قال: (سألتُ عبدَ الله بن عَمْرو عن أَشَدِّ ما صنعَ المشركونَ برسولِ الله ﷺ؟ قال: رأيتُ عقبةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ جاءَ إلى النبيِّ ﷺ وهو يصلِّي، فوضعَ رداءَه في عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقاً شديداً، فجاءَ أبو بكر حتى دَفَعَه عنه، فقال: أَتَقْتُلُونَ رجُلاً أنْ يَقولَ

ربِّيَ اللَّهُ وقدْ جاءَكُمْ بالبَيِّنَاتِ منْ رَبِّكم)؟!.

وفي رواية أحمد: (قال: حضرتُهم ـ وقد اجتمعَ أشرافُهم في الحِجْر ـ فقالوا: ما رأَينا مثلَ ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط)! فذكر الحديث.

وهذا كان في أوائل الدعوة، وقول عبد الله: (رأيتُ) و (حضرتُ)، يدلُّ على أنه كان كبيراً، يحضرُ مجالسَهم ويشهدها، فالقول بأن مولده سنة (٧ق.هـ)، يعني أن عبد الله لم يكنْ خُلِق بعدُ عند حدوث ذلك للنبي ﷺ.

وهذا يجعلنا نرجِّح أنه مات عن ثنتين وتسعين سنة، فيكون مولده سنة (٢٧ق.هـ)، وهذا يتفق مع قول الإمام ابن يونس أن أباه عَمْراً كان أكبرَ منه بعشرين سنة. والله أعلم بالصواب.

* * *

(٣٢) ٣٢/١ عَبْدُاللهِ بنُ عَبَّاسٍ[1]

٣ ق.هـ ـ ٦٨ هـ

(١) مصادر ترجمته: صحيح البخاري ٣/١٣٧١، صحيح مسلم ٤/١٩٢٧، سنن الترمذي ٥/٦٧٩ ـ ٦٨٠، سنن ابن ماجه ١/٥٨، مسند أحمد ١/٢١٤، مسند أبي يعلى ٤/٢١٣ ـ ٤٧٩، ٥/٥ ـ ١٤٠، والمعجم الكبير للطبراني ١١/٥ حتى نهاية الجزء، المستدرك ٣/٥٣٣ ـ ٥٤٦، جامع الأصول ٢/٦١، ٧٣، ٨٠. ٩٥ ـ ٩٨، ١٥٢، ٢٠٤، ٢١١، ٤٠٠ ـ ٤٠٨، ٤٢٠ ـ ٤٢١، ٤٤٠ ـ ٤٤١، ٥٠٨، ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣، ٢١١ ـ ٢١٢، ٢٥٨ ـ ٢٥٩، ٢٧٨، ٤٣٦، ٤٨١ ـ ٤٨٢، ٤/٣١٠، ٥٩٢، ٥/١٢٣، ٥٠٨ ـ ٥١٠، ٦٠٠ ـ ٦٠١، ٦/٨٠ ـ ٩٠، ١٣٤ ـ ١٣٦، ٢١٨ ـ ٢١٩، ٢٤٦، ٢٧٥ ـ ٢٧٧، ٩/٦٣ ـ ٦٤، ٥٢١، ١٠/٤٢٤ ـ ٤٢٥، ٦١٢، ١١/٦٩ ـ ٧١، ٦٨٥ ـ ٦٨٦، وغير ذلك، تحفة الأشراف ٤/٣٦٢ ـ ٤٧٤، ٥/٣ ـ ٢٨١، مجمع الزوائد ١/١٦١، ٤/٢٢١، ٦/٦٤، ٩/٢٧٥ ـ ٢٨٥، فتح الباري ١/٢٩، ١٦٩ ـ ١٧٠، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، ٢٧٦، ٣١٤، ٣٧٢، ٤٠٧، ٢/٢٥٤، ٤٨٢ ـ ٤٨٤، ٣/٢١٨ ـ ٢٢٠، ٢٤٧، ٤٧٣ ـ ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٨، ٥٣٣، ٥٤٥ ـ ٥٤٧، ٥٦٥، ٥٨٨، ٧/١٠٠، ٨/١٣٢ ـ ١٣٥، ١١/٩٠، ٣٧٧، ٣٨٣، وغير ذلك، المطالب العالية ٤/١١٤ ـ ١١٥، طبقات ابن سعد ٢/٣٦٥ ـ ٣٧٢، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ يحيى بن معين ٢/٣١٥ ـ ٣١٧، طبقات خليفة ٣، ١٢٦، ١٨٩، ٢٨٤، تاريخ خليفة ١٧٦، ١٨٤، ١٩١، ١٩٢، العلل ومعرفة الرجال لأحمد «انظر فهارسه»، فضائل الصحابة له ٢/٨٤٤ ـ ٩٤٩، التاريخ الكبير للبخاري ٥/٣ ـ ٥ ت ٥، التاريخ الصغير له ١/١٥٣ ـ ١٥٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢٤١، ٢٧٠، ٤٩٣ ـ ٤٩٦، ٥٠٤، ٥١٢، ٥١٥ ـ ٥٤٢، وانظر «فهرس الأعلام»، أخبار القضاة لوكيع انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري انظر «فهرس الأعلام»، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٢٨ ت ١٧، تاريخ الصحابة له ١٤٨ ـ ١٤٩ ت ٧١٧، الثقات له ٣/٢٠٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٧٥، ٧٦، رجال صحيح البخاري =

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ـ واسمه عَمْرو ـ بن عبد مَناف بن قُصَيّ بن كِلَاب بن مُرّة بن كعْب بن لؤيّ بن غالب بن فَهْر، القُرَشِيّ، الهاشِميّ، المكيّ، ثم المَدَني، ثم الطائِفيّ.

الصحابي ابن الصحابي، ابن عم رسول الله ﷺ.

كنيته: أبو العباس، كُني بابنه العباس، وهو أكبر أولاده.

= للكلاباذي ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ت ٥٤٤، الحلية ١/ ٣١٤ ـ ٣٢٩، جمهرة الأنساب لابن حزم ١٨، ١٩ ـ ٢٠، ٢٤، جوامع السيرة له ٣٦، ٢١٩، ٢٦٩، ٢٧٦، ٣١٩، ٣٢٤، الاستيعاب ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٩، تاريخ بغداد ١/ ١٧٣ ـ ١٧٥ ت ١٤ طبقات الفقهاء للشيرازي ٣٠ ـ ٣١، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٢٣٩ ت ٨٧٨، صفة الصفوة ١/ ٧٤٦ ـ ٧٥٨، أسد الغابة ٣/ ١٩٢ ـ ١٩٥، الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦ ت ٣١٢، وفيات الأعيان ٣/ ٦٢ ـ ٦٤ ت ٣٣٨، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٢/ ٢٩٣ ـ ٣٣٠، تهذيب الكمال ١٥/ ١٥٤ ـ ١٦٢ ت ٣٣٥٨، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات ٦١ ـ ٨٠هـ»: ١٤٨ ـ ١٦١، العبر ١/ ٥٦، دول الإسلام ٤٣، الكاشف ٢/ ٩٠ ت ٢٨٣٢، المعين في طبقات المحدثين ٢٣ ت ٧٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠ ـ ٤١، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٥ ـ ٤٦، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١ ـ ٣٥٩، نكت الهميان ١٨٠ ـ ١٨٢، الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٤ ت ٢١٥، البداية والنهاية ١/ ٣٨، ٧٥، ٧٨، ١٠٠، ٢/ ١٣، ٤٦، ٢٢٢، ٤/ ٣٢١، ٥/ ١٢٣، ١٢٧، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٢ ـ ١٦٣، ١٦٦، ١٦٩ ـ ١٧٠، ١٨١، ١٩٠، ١٩٢ ـ ١٩٣، ٦/ ١٦٥، ٢٣٥، ٢٤٢، ٧/ ١٨٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١ ـ ٢٨٢، ٣١٧، ٣٢٣، ٨/ ٢٩٥ ـ ٣٠٧، العقد الثمين للفاسي ٥/ ١٩٠، غاية النهاية ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ت ١٧٩١، الإصابة ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٦، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٥، تقريب التهذيب ١/ ٤٢٥، النجوم الزاهرة ١/ ٢٣٤، الرياض المستطابة ١٩٨ ـ ١٩٩، حسن المحاضرة ١/ ٢١٤، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٠٢ ـ ٢٠٣، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٣٩، شذرات الذهب ١/ ٥٠، ٥٤، ٦٢، ٦٣، ٧٥ ـ ٧٦، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام». وغير ذلك من كتب الحديث والتاريخ والسير والرجال.

صِفَتُه وحِلْيَتُه:

كان ابن عباس مديدَ القامة، جسيماً، إذا جلس يأخذ مكان رجلين، وسيماً، جميلاً، أبيضَ، مشرباً صفرة، صبيحَ الوجه، قد شاب مقدَّم رأسِه، وشابت لِمَّتُه، يَخْضِب بالحِنَّاء، ويلبس من أحسن الثياب، ويكثر من الطِّيب. من أَعربِ الناس لساناً، وأَفْصَحِهم منطقاً، وأعلاهم بياناً، وأبهاهم طلعة، كامل العقل، ذكي الفؤاد، من رجال الكمال، رضي الله عنه وأرضاه.

● ● عن أبي بكرة قال: (قدم علينا ابن عباس البصرة، وما في العرب مثله جسماً، وعلماً، وبياناً، وجمالاً، وكمالاً)[1].

قال ابن جُريج: (كنَّا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام، فتذاكَرْنَا ابنَ عباس وفضلَه، وعليُّ بن عبد الله في الطواف، وخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فعجبنا من تمامِ قامتهما، وحُسْنِ وجوههما! قال عطاء: وأينَ حسنُهما مِن حُسن عبد الله بن عباس؟! ما رأيتُ القمر ليلة أربع عشرة ـ وأنا في المسجد الحرام ـ طالعاً من جبل أبي قُبَيْسٍ؛ إلا ذكرتُ وجهَ عبد الله بن عباس. ولقد رأيتُنا جلوساً معه في الحِجْر، إذ أتاهُ شيخٌ فَدْمٌ بدويٌّ من هُذيل، يَهْدِج على عصاه، فسألَه عن مسألةٍ، فأجابَه، فقال الشيخ لبعض مَنْ معه: مَنْ هذا الفتى؟ قال: هذا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. قال الشيخ: سبحانَ الله الذي غيَّر حُسْنَ عبد المطلبِ إلى ما أَرَى! قال عطاءٌ: فسمعتُ ابن عباس يقول: سمعتُ أَبي يقول: كان عبد المطلب أطولَ الناس قامة، وأحسنَ الناس وجْهاً ما رآهُ أحدٌ قطُّ إلا أحبّه)[2].

---

(١) أخرجه الحاكم، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى أبـي الحسن المدائني.

(٢) أخرجه ابن عساكر بهذا اللفظ، وذكر قريباً منه النووي في «تهذيبه» ونسبه إلى الأزرقي في «كتاب مكة»، وصحّح إسناده. قوله (فَدْم): أي ثقيل الفهم عَيِيٌّ. (يهدج) يمشي متثاقلاً في ضعف.

عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، قال: (كان ابنُ عباسٍ إذا مَرَّ في الطريق، قُلْنَ النساءُ على الحِيطان: أَمَرَّ المسْكُ، أَمْ مَرَّ ابنُ عباس)[1]؟!

● ● عن محمد بن أبي يحيى قال: حدثني عكرمةُ: (أنّه رأى ابن عباس يَأْتَزِرُ، فيضع حاشيةَ إزاره من مُقَدَّمه على ظهر قدميه، ويرفعُ من مُؤَخَّرِه، قلتُ: لِمَ تأتزرُ هذه الإزرةَ؟ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأتزرُها)[2].

وعن عكرمة بن عمار حدثنا أبو زُمَيْل: حدَّثني عبدُ الله بن عباس قال: (لما خرجتِ الحَرُورِيَّةُ، أتيتُ علياً رضي الله عنه، فقال: ائتِ هؤلاء القوم. فَلَبِسْتُ أحسنَ ما يكون من حُلَلِ اليَمن.

قال أبو زُمَيل: وكان ابن عباس رجُلاً جميلاً جَهيراً. قال ابنُ عباس: فأتيتُهم، فقالوا: مَرْحَباً بكَ يا ابن عباس، ما هذه الحُلَّة؟ قال: ما تعيبون علي؟! لقد رأيتُ على رسول الله ﷺ أحسنَ ما يكون من الحُلَلِ)[3].

● ● عن أبي عَوَانة، عن أبي الجُوَيرية قال: (رأيتُ إزارَ ابن عباسٍ إلى نصفِ ساقه أو فوقَ ذلك، وعليه قَطيفةٌ روميةٌ، وهو يُصلِّي).

وعن سُفيان الثوري، عن ابن جُريج، عن عثمان بن أبي سُليمان: (أنَّ ابنَ عباس اشترى ثوباً بألفِ درهم، فلبسَه)[4].

وعن رِشْدِين بن كُرَيب، عن أبيه قال: (رأيتُ ابنَ عباسٍ يَعْتَمُّ بِعمامة سوداء، فَيُرخي شِبراً بين كتفيه ومِن بين يديه).

---

(١) أخرجه ابن معين وابن عساكر في «تاريخيهما».

(٢) أخرجه أبو داود، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود بهذا اللفظ، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط، وأخرجه الحاكم وصححه. ومعنى (جهيراً): أي كان ذا هيئة ومنظر جميل، ورُواء في العين والنفس. ورجل جهير: إذا كان عالي الصوت. والمراد في الحديث: الأول.

(٤) أخرجه أبو نعيم.

وعن عكرمة قال: (كان ابن عباس يَلْبَسُ الخَزَّ، فقيلَ له؟ فقال: إنما نُهي عن المُصْمَت)[1].

● ● عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: (كنتُ إذا رأيتُ ابن عباس، قلتُ: أجملُ الناس. فإذا نطقَ، قلتُ: أفصحُ الناس، فإذا تحدَّث، قلتُ: أعلم الناس)[2].

وقال مجاهد: (ما رأيتُ أحداً قطُّ أعربَ لِساناً من ابن عباس)[3].

إسلامه وهجرته ومشاهده:

● ● ولد ابن عباس في الإسلام، وأسلم قبل الفتح.

عن سفيان قال: قال عُبيد الله: سمعتُ ابنَ عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عنهما يقول: (كنتُ أن وأُمِّي من المُسْتَضْعَفِين: أَنَا مِن الوِلْدانِ، وأُمِّي من النِّساء).

وعن حَماد بن زيد، عن أيوبَ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ: (أنَّ ابن عباس تلا: ﴿**إِلاَّ المُسْتَضْعَفِينَ منَ الرِّجَالِ والنِّساء والوِلْدانِ**﴾، قال: كنتُ أنَا وأُمّي مِمَّن عَذَرَ اللَّهُ)[4].

قال البخاري: (لم يكن مع أبيه على دين قومه).

● ● قال الذهبي في «السير»: (انتقل ابنُ عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنةَ الفتح).

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. والخَزّ: ثياب تُنسج من صوف وإبْرَيْسَم. والمُصْمَتُ: هو الذي جميعه إبْرَيْسَم لا يُخالطه قُطْن ولا غيره.

(٢) أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف»، وابن عساكر في «تاريخه»، ونسبه الحافظ في الإصابة إلى «أمالي الصولي».

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والطبري في «تفسيره»، والإسماعيلي، والبيهقي في «سننه». والآية رقم ٩٨ من سورة النساء.

وقال ابن كثير في ترجمته من «البداية والنهاية»: (وهاجرَ مع أبيهِ قبلَ الفتح، فاتفقَ لقياهما النبـي ﷺ بالجُحْفَة، وهو ذاهبٌ لفتح مكة).

قلتُ: أخرج الطبرانيُّ عن ابن عباس قال: (كانَ قدومُنا على رسول الله ﷺ لخمسٍ من الهجرة، خَرَجْنَا متوصِّلينَ مع قريشٍ عامَ الأَحْزاب، وأَنَا مع أخي الفَضْل، ومَعَنا غلامُنا أبو رافعٍ حتى انْتَهَيْنَا إلى العَرْجِ، فَضَلَّ لنا في الطريق رَكُوبَةٌ، وأَخَذْنَا في ذلك الطريقِ على الجَنْجَانَة، حتى خرجْنا على بني عَمْرو بن عَوْف، حتى دخَلْنَا المدينةَ، فوجدْنَا رسولَ الله ﷺ في الخَنْدَق. وأَنَا يومئذٍ ابنُ ثمانِ سنين، وأَخي ابن ثلاثَ عشرة سنةً)[1].

فهذا أَوْلى.

● ● وشهد مع النبـي ﷺ الفتحَ، وحُنيناً، والطائفَ، وحجةَ الوَداع.

مناقبـــه:

فضائل ابن عباس غزيرة، ومناقبه كثيرة مشهورة، دَعَا له رسول الله ﷺ أن يؤتيه الله الحكمة، ويعلِّمه تأويل الكتاب، ويُفَقِّهه في الدِّين، ويزيده فهماً وعلماً، فكان أعلمَ أهلِ زمانِه، رضي الله عنه وأرضاه.

● ● عن عطاء، عن ابن عباس قال: (دَعَا لي رسولُ الله ﷺ أن يؤتِيَني اللَّهُ الحِكْمَةَ، مرتين)[2].

وعن عكرمةَ، عن ابنِ عباس قال: (ضَمَّنِي رسولُ الله ﷺ، وقال: «اللهمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»).

---

(١) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني في «الأوسط» من طريق عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن سليمان بن داود بن الحسين، وكلاهما لم يُوَثَّق ولم يُضَعَّف، وبقية رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن سعد، والترمذي وقال: حسن غريب، وصححه الألباني.

وفي رواية عن ابن عباس قال: (ضَمَّنِي النبـيُّ ﷺ إلى صَدْرِه، وقال: «اللهمَّ عَلِّمْه الحِكْمَة).

وفي رواية أخرى عن عُبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس: (أنَّ النبـيَّ ﷺ دخلَ الخَلاَءَ، فوضعتُ له وَضُوءاً، قال: «مَنْ وضعَ هذا»؟ فَأُخْبِر، فقال: «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ»)[1].

● ● عن سعيد بن جُبير، عن عبد الله قال: (بتُّ في بيتِ خالتي مَيْمُونة، فوضعتُ للنبـيِّ ﷺ غُسْلاً، فقال: «مَنْ وضعَ هذا»؟ قالوا: عبدُ الله. فقال: «اللهمَّ علِّمه التأويلَ، وفَقِّهْهُ في الدِّين»).

وفي رواية عن ابن عباس: أن رسولَ الله ﷺ قال: «اللهمَّ أَعْطِ ابنَ عباس الحِكْمة، وعلِّمه التأويلَ»[2].

قال الحافظ في «الفتح»: (وهذه الدعوة مما تَحَقَّق إجابةُ النبـيُّ ﷺ فيها، لما عُلم من حال ابن عباسٍ في معرفة التفسير، والفِقه في الدِّين، رضي الله تعالى عنه. واختلف الشراحُ في المراد بالحكمة هنا، فقيل: القرآن، وقيل: العمل به، وقيل: السُّنَّة، وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلْهام والوَسْوَاس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة. وبعضُ هذه الأقوال ذكرها بعض أهل التفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ﴾. والأقربُ أن المرادَ بها في حديث ابن عباس: الفهمُ في القرآن).

● ● عن عَمْرو بن دينار، عن كُرَيب، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أتيتُ النبـيَّ ﷺ وهو يصلِّي من آخِرِ الليل، فقمتُ وراءَه، فَأَخَذَنِي، فأَقَامَنِي

---

(١) أخرجه البخاري ـ ولفظ الروايات الثلاث له ـ ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، والفسوي، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه أحمد، وابن سعد، والطبراني، والفسوي، والحاكم وصححه وأقره الذهبي.

حِذَاءَه، فلما أقبلَ على صلاتِه انخنستُ، فلما انصرفَ قال: «مَالَكَ أَجْعَلُكَ حِذَائِي، فتخنس»؟! قلتُ: ما يَنبغي لأحدٍ أن يصلِّي حِذَاءَكَ وأنتَ رسولُ الله! فأعجبَه، فَدَعَا اللهَ أن يَزِيدني فَهْماً وعِلْماً)[1].

عن زيد بن أَسْلم، عن ابن عُمَر رضي الله عنهما قال: (دَعَا رسولُ الله ﷺ لعبدِ الله بن العباس، فقال: «اللهمَّ بَارِكْ فيه، وانشرْ منه»)[2].

● ● عن عبد الله بن الحارث قال: (كانَ رسولُ الله ﷺ يصفُّ عبدَ الله وعُبيد الله وكُثَيّر بني العباس، ويقول: «مَنْ سبقَ إليَّ فله كذا وكذا» فَيَسْتَبِقُون إليه، فيقعونَ على ظهرِه وصدْره، فَيَلْتَزِمُهُمْ ويقبِّلُهم)[3].

مع النبي ﷺ:

صحب ابنُ عباسَ رسولَ الله ﷺ أزيدَ من خمس سنين، وبات عنده، وأكل من مائدته، وشرب سُؤْرَه، وخدَمه في الخَلاء، وصلَّى خلفه، وحَجَّ معه، وحضر بعض أسفاره، وسمع منه علماً طيباً.

● ● عن كُرَيْب مَوْلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ٱبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: (أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهْيَ خالَتُهُ، قالَ: فَٱضْطَجَعْتُ في عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَٱضْطَجَعَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ في طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا ٱنْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْقَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، ٱسْتَيْقَظَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثمَّ قامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قامَ يُصَلِّي. قالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ ما صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ يَدَهُ

(١) أخرجه الحاكم بهذا اللفظ وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه أبو نعيم، وأخرج نحوه الفسوي في «المعرفة»، والبلاذري في «أنساب الأشراف».

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى الزبير بن بكار.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جاءَهُ الْمُؤَذِّن، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ).

وفي رواية: (وكان يقولُ في دُعَائِه: «اللهمَّ اجعلْ في قَلْبِي نُوراً، وفي بَصَري نوراً، وفي سَمْعِي نوراً، وعن يَميني نوراً، وعن يَسَاري نوراً، وفَوْقِي نوراً، وتَحْتِي نوراً، وأَمَامي نوراً، وخَلْفِي نوراً، واجْعَلْ لي نُوراً»).

وفي أخرى: عن عطاءٍ، عن ابن عباس قال: (بَعَثَنِي العباسُ إلى النبـيِّ ﷺ، وهو في بيتِ خالتي ميمونةَ، فبتُّ معهم تلكَ الليلةَ، فقامَ يصلِّي من الليلِ، فقمتُ عن يسارِه، فتَنَاوَلَنِي من خَلْفِ ظهرِه، فَجَعَلَنِي على يمينِه)[1].

عن عبد الرحمن بن عابِسٍ قال: سمعتُ ابنَ عباس قيلَ له: (أَشهدتَ العيدَ مع النَّبـيِّ ﷺ؟ قال: نعمْ، ولولاَ مكاني من الصِّغَر ما شَهِدْتُه، حتى أتى العَلَمَ الذي عند دارِ كَثيرِ بن الصَّلْت، فصلَّى، ثم خطبَ، ثم أَتَى النساءَ، ومعه بلالٌ، فوعظهنَّ وذكّرهنَّ وأمرهنَّ بالصَّدَقَةِ، فرأيتُهنَّ يَهْوِينَ بأَيديهنَّ، يَقْذِفْنَهُ في ثوبِ بلالٍ، ثم انطلقَ هو وبلالٌ إلى بيتِه)[2].

● ● عن مجاهد، عن ابن عباس قال: (لمَّا كانَ رسولُ الله ﷺ في الشِّعْبِ، جاء أَبي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أَرى أُمَّ الفضلِ قد اشتملتْ على حَمْلٍ. فقال: «لعلّ اللَّهَ أن يقرَّ أَعْيُنَكم». قال: فلمّا ولدتْني أَتى بي رسولَ الله ﷺ، وأنا في خِرْقة، فَحَنَّكَنِي بِرِيقه. قال مجاهدٌ: فلا نعلمُ أحداً حَنَّكه رسولُ الله ﷺ بريقه غيره).

وفي رواية أخرى: (فقال رسول الله ﷺ: «لعلَّ الله أن يُبَيِّضَ وجوهَنا

(١) أخرجه مالك والجماعة، والروايتان الأوليان للبخاري والثالثة لمسلم.
(٢) أخرجه الجماعة إلا الترمذي.

بغلامٍ». فولدتْ عبدَ الله بن عباس)[1].

عن عُمر بن حَرْمَلَةَ، عن ابنِ عباس قال: (دخلتُ مع رسولِ الله ﷺ أنا وخالدُ بن الوليد على ميمونةَ، فجاءَتْنَا بإناءٍ فيه لبنٌ، فشربَ رسولُ الله ﷺ، وأنا على يَمينه وخالدٌ على شِماله، فقال لي: (الشَّرْبَةُ لكَ، فإنْ شئتَ آثَرْتَ بها خَالِداً». فقلتُ: ما كنتُ أُوثِرُ على سُؤْرِكَ أَحَداً. ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أطعمَه اللَّهُ الطعام فليقلْ: اللهمَّ بارِكْ لَنَا فيه، وأَطْعِمْنَا خيراً منه. ومَنْ سَقَاه اللَّهُ لبناً فليقلْ: اللهمَّ بارِكْ لنا فيه، وزِدْنا منه». وقال رسول الله ﷺ: «ليسَ شيءٌ يُجْزِئُ مكانَ الطعامِ والشرابِ غيرَ اللَّبَن»)[2].

● ● عن ابن شِهَابٍ، عن عُبيد الله بن عَبد الله بن عُتبة، عن عبد الله بن عباسٍ أنه قال: (أَقْبَلْتُ راكِباً على حمارٍ أتانٍ، وأنا يومئذٍ قد ناهَزْتُ الاحْتِلامَ، ورسولُ الله ﷺ يصلِّي بالناسِ بمنًى إلى غيرِ جدارٍ، فمررتُ بين يَدَيْ بعضِ الصفِّ، فنزلتُ وأرسلتُ الأَتان تَرْتَعُ، ودخلتُ في الصفّ، فلم يُنْكِرْ ذلكَ عَلَيَّ أحدٌ)[3].

عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُما قال: (بَعَثَنِي رسولُ الله ﷺ من جَمْعٍ بليلٍ).

وعن عُبيد الله بن أبي يَزيد: سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (أنا ممَّن قَدَّمَ النبيُّ ﷺ ليلةَ المُزْدَلِفَةِ، في ضَعَفَةِ أَهْلِه)[4].

عن أبي العَالِيَة، عن ابن عباسٍ قال: (قال رسول الله ﷺ غداةَ العَقَبَةِ، وهو على ناقتِه: «الْقُطْ لي حَصًى». فَلَقَطْتُ له سبعَ حَصَيَاتٍ، هنَّ حَصى الخَذْفِ،

---

(١) أخرجه الطبراني وابن عساكر، وقال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني متصلاً، ورجاله وثِّقوا، وفيهم ضعف.

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه مختصراً واقتصر فيه على الدعاء الأخير، وقال الحافظ في «تخريج الأذكار»: هذا حديث حسن.

(٣) أخرجه مالك، وأحمد، والجماعة، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه الجماعة، واللفظ للبخاري.

فجعلَ يَنْفُضُهنَّ في كفِّهِ، ويقول: «أمثالَ هؤلاءِ فارْمُوا». ثم قال: «يا أيُّها الناسُ، إيَّاكُمْ والغُلُوَّ في الدِّين؛ فإنَّه أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُم الغُلُوُّ في الدِّين»[1].

عن الشَّعْبِيِّ: أن ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما حدَّثَه قال: (سقيتُ رسولَ الله ﷺ من زمزمَ، فَشَرِبَ وهو قائمٌ)[2].

● ● عن حَنَشٍ الصَّنْعَانِيّ، عن ابنِ عباسٍ قال: (كنتُ خَلْفَ رسولِ الله ﷺ يوماً، فقال: «يا غلامُ، إنِّي أعلِّمُكَ كلماتٍ: احفظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احفظِ اللهَ تجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله، واعلمْ أن الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوكَ بشيء، لم ينفعوكَ إلا بشيءٍ قد كَتَبَهُ الله لكَ، ولو اجْتَمَعُوا على أن يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلا بشيءٍ قد كتبهُ اللَّهُ عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ، وجَفَّتِ الصحفُ»)[3].

طرف من سيرته وشمائله:

تأدبَ ابن عباس بأدبِ القرآن، واهتدى بهدْيِ النُّبوّة، فلقد كان كثيرَ القيام والصيام والحجّ، تلاَّء لكتاب الله، غزيرَ الدمعة، عفَّ اللسان، حيِيّاً جواداً كريماً، ذا أخلاق فاضلة، مُقتفياً أثرَ رسول الله ﷺ، يحضّ على اتباعِ السنة، ويحاسب نفسَه، ويعظمُ حرمات الله.

● ● عن صالح بن رستُم الخَزَّاز، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال: (صحبتُ ابنَ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تعالى عنه من مكةَ إلى المدينة، فكان إذا نزلَ قام شطرَ الليل. قال: فسألَه أيوبُ: كيف كانت قراءتُه؟ قال: قرأ: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**

---

(١) أخرجه أحمد، والنسائي، وابن ماجه ـ واللفظ له ـ، وابن سعد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه.

(٣) أخرجه أحمد، والترمذي ـ واللفظ له ـ والفسوي، والحاكم، وأبو نعيم، وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني وعبد القادر الأرناؤوط.

ذلكَ ما كُنْتَ منهُ تَحِيدُ﴾، فجعلَ يرتِّل، ويكثرُ في ذاكم النَّشيج).

وفي رواية: (فإذا نزلَ قامَ شَطْرَ الليلِ، ويرتِّلُ القرآن، ويقرأ حَرْفاً حَرْفاً، ويُكْثر في ذلكم النشيجَ والنحيب)[1].

عن أبي الجَوْزاء، عن ابنِ عباس قال: (قد حفظتُ ليلةَ القَدْر أربعَ مرّات، من فوق إجَّارٍ يلي الشمس، تطلعُ لا شعاعَ لها، لثلاثٍ وعشرين، لسبعٍ يبقين).

وعن ابن جُريج قال: حدثني عُبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس، قال: (كان يرشُّ الماءَ على أهلِه ليلة ثلاثٍ وعشرين)[2].

عن أبي أمية بن يعلى، عن سعيد بن أبي سعيد، قال: (كنتُ عندَ ابن عباس، فجاءَهُ رجلٌ، فقال: يا ابنَ عباس، كيف صومُك؟ قال: أصومُ الإثنين والخميس. قال: ولِمَ؟ قال: لأنَّ الأعمالَ تُرفع فيهما، فَأُحِبُّ أن يُرفع عَمَلي وأنا صائم)[3].

وعن ابن عباس قال: (حججتُ مع عمرَ إحدى عشرة حجةً، وكان يُلَبّي حتى يرمي الجمرة)[4].

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثني ابن وَهْب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: (سنة قُتل عثمان حَجَّ بالناس عبدُ الله بن عباس، بأمر عثمان)[5].

● ● عن أبي جَمْرة، عن ابن عباس قال: (لأَنْ أقرأ البقرةَ في ليلةٍ وأتفكَّر فيها، أحبُّ إليَّ من أنْ أقرأ القرآن هَذْرَمةً).

---

(١) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم، وابن عساكر. والآية رقم ١٩ من سورة قَ.

(٢) أخرجهما أحمد في «العلل». قوله (إجَّار): هو السَّطْح الذي ليس حَوَالَيه ما يَرُدّ الساقطَ عنه.

(٣) أخرجه ابن عساكر، قال شعيب: إسناده ضعيف لضعف أبي أمية بن يعلى.

(٤) ذكره الحافظ في «الفتح» ونسبه إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه الفسوي، وهو في «الطبقات» من طريق الواقدي.

عن المُعْتَمِر بن سليمان، عن شعيب بن درهم قال: (كان هذا الموضع ـ وأوماً إلى مجرى الدموع من خَدَّيه ـ من خَدّي ابنِ عباس، مثلَ الشِّراكِ البالي، من كثرةِ البُكاءِ)[1].

عن عكرمة: (أن ابنَ عباس سقطَ في عينيه الماءُ، فذهبَ بصرُه، فأتاه هؤلاء الذين يَنْقُبون العيون ويُسيلون الماء، فقالوا: خَلِّ بيننَا وبين عينيك نُسيل ماءهما، ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلّي ـ يعني قائماً ـ. قال: لا واللَّهِ، ولا ركعة واحدة، إني حُدِّثْتُ أنه مَنْ تركَ صلاةً واحدةً متعمِّداً، لقيَ اللَّهَ عز وجل وهو عليه غضبان)[2].

قال ابن عبد البَرِّ في ترجمته من «الاستيعاب»: (هو القائل ما رُوي عنه من وجوه:

إنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَينيَّ نُورَهما ففي لساني وقَلْبي مِنْهُمَا نورُ
قَلبي ذكيٌّ وعَقْلي غيرُ ذِي دَخَلٍ وفي فمي صارِمٌ كالسّيفِ مَأْثُورُ).

● ● عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: (أقامَ النبيُّ ﷺ تسعةَ عَشَرَ يَقْصُرُ، فنحنُ إذا سافَرْنَا تسعةَ عشرَ قَصَرْنَا، وإنْ زِدْنَا أَتْمَمْنَا).

وفي رواية عن عكرمة، عن ابن عباس قال: (أقامَ رسولُ الله ﷺ تسعةَ عشرَ يوماً يصلِّي ركعتينِ ركعتينِ، فنحنُ إذا أقمنا تسعةَ عشرَ يوماً، نصلِّي ركعتين ركعتينِ، فإذا أقَمنا أكثرَ مِن ذلكَ، صَلَّيْنَا أَرْبعاً)[3].

عن بَكْر بن عَبد الله المُزَنيِّ قال: (كنتُ جالساً معَ ابن عباسٍ عندَ الكعبة،

---

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه أبو القاسم البغوي، وأخرج نحوه الحاكم، وابن عساكر، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

(٣) أخرجه أحمد، والبخاري، والترمذي، وابن ماجه، والرواية الأولى للبخاري والثانية لابن ماجه.

فأتاه أعرابيٌّ، فقال: ما لي أَرَى بَنِي عَمِّكُمْ يَسْقُون العسلَ واللَّبن، وأنتمْ تَسْقُون النَّبِيذ؟ أَمِنْ حاجةٍ بكمْ أَمْ مِن بُخْلٍ؟! فقال ابنُ عباس: الحمدُ لله، ما بِنَا مِنْ حاجةٍ ولا بُخْلٍ، قدِمَ النبيُّ ﷺ على راحلتِه، وخَلْفَه أسامةُ، فاسْتَسْقَى، فأتيناه بإناءٍ من نَبِيذٍ، فشربَ، وسَقَى فضلَه أسامةَ، وقال: «أَحْسَنتُمْ وأَجْمَلْتُم، كذا فاصْنَعُوا». فلا نُريدُ تغييرَ ما أَمَرَ به رسولُ الله ﷺ).

وفي رواية: (قال ابن عباس: فما يَسُرّني أن سقايتَها جَرَتْ عَلَيَّ لبناً وعَسَلاً، مكانَ قولِ رسول الله ﷺ: «أحسنتمْ، هكذا افْعَلوا»).

وفي رواية أخرى: (قال ابن عباس: فَرِضَاءُ رسولِ الله ﷺ في ذلك، أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ تسيلَ شعابُها علينا عَسَلاً ولَبَناً)[1].

عن ابن جُرَيْج: أخبرني عطاءٌ: (أنَّ ابنَ عباس أَرْسَلَ إلى ابنِ الزبير، أَوّلَ ما بُويع له؛ أنَّه لم يكنْ يُؤَذَّنُ للصلاةِ يومَ الفِطْر، فلا تؤَذِّنْ لها. قال: فلم يُؤَذِّنْ لها ابنُ الزبير يومَه. وأرسلَ إليه مع ذلكَ: إنَّما الخُطْبَةُ بعدَ الصلاة، وإنَّ ذلكَ قد كانَ يُفْعَلُ. قال: فصلَّى ابنُ الزبير قبلَ الخُطبة)[2].

● ● ومن شمائله الكريمة، وأخلاقه الحميدة:

ما أخرجه مسلم وغيره، عن كُرَيْبٍ مولى ابنِ عباس، عن عَبد الله بن عباس: (أنَّه ماتَ ابنٌ له بِقُدَيْدٍ أو بِعُسْفَانَ، فقال: يا كُريبُ، انظرْ ما اجتمعَ له من الناسِ. قال: فخرجتُ، فإذا ناسٌ قد اجتمعُوا له، فأخبرتُه. فقال: تقولُ هم أربعونَ؟ قال: نعمْ. قال: أَخْرِجُوهُ؛ فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ رجُلٍ مسلمٍ يموتُ، فيقومُ على جنازتِه أربعونَ رجُلاً لا يُشْركون بالله شيئاً، إلا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ»)[3].

---

(١) أخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن سعد، والرواية الأولى لمسلم، والثانية والثالثة لابن سعد.

(٢) أخرجاه، وهذا لفظ مسلم.

(٣) هذا لفظ مسلم، وأخرجه ابن ماجه، وأخرج أبو داود المسند منه فقط.

وعن ابن بُريدة قال: (رأيتُ ابنَ عباس آخِذاً بلسانِه، وهو يقول: وَيْحَكَ! قلْ خيراً تغنمْ، أو اسكتْ عن شرٍّ تَسلمْ، وإلاّ فاعلمْ أنكَ سَتندمُ. قال: فقيلَ له: يا ابنَ عباس، لِمَ تقولُ هذا؟! قال: إنَّه بَلَغني أن الإنسان ـ أراه قال ـ ليس على شيءٍ من جسده أشدّ حنقاً أو غيظاً يوم القيامة ـ لعلّه قال ـ منه على لسانِه، إلاّ قال به خيراً، أو أَمْلَى به خيراً)[1].

وعن ابن عباس أنه كان يقول: (ثلاثةٌ لا أُكَافِئُهم: رجلٌ ضاقَ مجلسي، فأَوْسَعَ لي. ورجلٌ كنتُ ظمآنَ، فسقاني، ورجلٌ اغبَّرت قدماه في الاخْتِلافِ على بابي. ورابعٌ لا أقدرُ على مكافأتِه، ولا يكافئُه عنِّي إلا الله عز وجل: رجلٌ حَزَبَه أمرٌ، فباتَ ليلتَه ساهِراً، فلما أصبحَ لم يجدْ لحاجتِه معتَمداً غيري. قال: وكان يقول: إني لأَستحيي من الرجل، يطأُ بساطي ثلاثَ مرات، ثم لا يُرى عليه أثرٌ من أثري)[2]!

وعن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال: (قيلَ لابن عباس: مَنْ أكرمُ الناسِ عليكَ؟ قال: جَلِيسي الذي يتخطَّى الناسَ حتى يجلسَ إليَّ؛ لو استطعتُ أنْ لا يقع الذبابُ على وجهه، لفعلتُ)[3].

عن عبد الله بن بُريدة قال: (شتمَ رجلٌ ابنَ عباس، فقال: إنك تشتمني وفيَّ ثلاثُ خِصَال: إنِّي لآتي على الآيةِ من كتاب الله عز وجل، فلودِدتُ أن جميعَ الناس علموا منها مثل الذي أعلم. وإني لأسمعُ بالحاكمِ من حكّام المسلمين، يقضي بالعَدْل؛ فأفرح به، ولعلي لا أُقاضِي إليه أبداً. وإني لأسمع بالغيثِ يُصيب الأرضَ من أرضِ المسلمين؛ فأفرح به، ومالي بها من سائمة)[4].

---

(١) أخرجه ابن عساكر، وفي «الحلية» نحوه.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه الفسوي، وابن عساكر.

(٤) أخرجه الفسوي، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وعن ابن عباس قال: (ما بَلَغني عن أخٍ لي مكروهٌ قطُّ، إلا أنزلتُه أحدَ ثلاثةِ منازل: إن كان فوقي عرفتُ له قَدْرَه، وإن كان نظيري تفضَّلتُ عليه، وإن كان دوني لم أحفِلْ به. وهذه سيرتي في نفسي، فمن رغبَ عنها فأرض الله واسعة)[1].

● ● عن طاووس قال: (ما رأيتُ أحداً أشدَّ تعظيماً لحرماتِ الله من ابنِ عباس، واللَّهِ لو أشاء إذا ذكرتُه أن أبكي، لبكيتُ)[2].

وعن أبـي عَوَانة، عن هلال بن خَبَّاب، عن عِكْرِمةَ، عن ابن عباسٍ: (أنّه لم يكنْ يدخلُ الحَمَّامَ إلاّ وحدَه، وعليه ثوب صَفِيق، يقول: إني أستحيـي الله أن يراني في الحمَّام مُتَجَرِّداً).

وعن رَزِين، عن الشعبـيِّ قال: (ذهبَ زيدُ بن ثابت ليركبَ، ووضعَ رجْلَه في الرِّكَاب، فأمسكَ ابنُ عباس بالرِّكابِ! فقال: تَنَحَّ يا ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ. فقال: لا، هكذا نفعلُ بالعلماءِ والكُبَراء)[3].

● ● عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبـي حسين قال: (ما رأيتُ بيتاً كان أكثرَ طعاماً، ولا شراباً، ولا فاكهة، ولا عِلْماً؛ من بيت عبد الله بن عباس)[4].

عن خالد بن طَهْمان: حدثنا حُصَين قال: (جاءَ سائلٌ فسألَ ابنَ عباس، فقال ابنُ عباس للسائل: أَتشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله؟ قال: نعم. قال: أَتشهدُ أنَّ محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: وتصومُ رمضانَ؟ قال: نعم. قال: سألتَ وللسائل حقٌّ، إنه لَحقٌّ عَلَيْنَا أنْ نَصِلَكَ. فأعطاهُ ثوباً، ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم، ونسبه الحافظ في «المطالب العالية» إلى أحمد بـن منيع، وقال البوصيري: فيه راوٍ لم يسمَّ.

(٣) أخرجه الفسوي، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير رزين الرماني وهو ثقة. ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى الفسوي، وصحّح إسناده.

(٤) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

يقول: «ما مِنْ مسلمٍ كَسَا مُسلماً ثَوْباً، إلا كان في حِفْظٍ من الله، ما دامَ منه عليه خِرْقة»)[1].

● ● قال الذهبي: (جاء من غير وجه أنه رأى جبريل عند رسول الله ﷺ، في صورة دِحْية الكَلْبِيّ).

عن عَمَّار بن أَبي عمّار، عن ابن عباس قال: (كنتُ مع أَبي عند رسول الله ﷺ، وعنده رجُلٌ يُناجيه، فكان كالمُعْرِضِ عن أَبي، فخرجْنا من عنده، فقال أبي: أَيْ بُنَيَّ، ألمْ ترَ إلى ابن عمِّك كالمعرِض عنِّي؟! فقلتُ: يا أبتِ، إنه كان عنده رجل يُناجيه. قال: فرحنا إلى النبي ﷺ، فقال أبي: يا رسولَ الله، قلتُ لعبد الله كذا وكذا، فأخبرَني أنه كان عندك رجل يُنَاجِيك، فهلْ كان عندك أحدٌ؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهلْ رأيتَه يا عبدَ الله»؟ قلتُ: نعم. قال: «فإنَّ ذلكَ جبريل عليه السلام، هو الذي شَغَلَني عنكَ»)[2].

وعن موسى بن ميسرة: (أن العباسَ بعثَ ابنَه عبد الله في حاجةٍ إلى رسول الله ﷺ، فوجدَ عنده رجُلاً، فرجعَ ولم يُكَلِّمْه، مِنْ أَجْلِ مكان ذلك الرجُل. فلقيَ العباسُ بعد ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال العباس: يا رسولَ الله، أرسلتُ إليكَ ابْنِي، فوجدَ عندك رجلاً، فلم يستطعْ أن يُكَلِّمَكَ، فرجعَ وراءَه. فقال رسول الله ﷺ: «يا عمِّ، تَدْرِي مَن ذاكَ الرجُل»؟ قال: لا! قال: «ذاكَ جبريل، ولن يموتَ ابنُك حتى يذهبَ بَصَرُه، ويُؤتى علماً»)[3].

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه أحمد، والطبراني، والفسوي، والطيالسي، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح. وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٣) أخرجه البيهقي، والطبراني، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني بأسانيد، ورجاله ثقات.

الـوالـي:

عن الشعبـيِّ وغيرِه: أنّ عَلياً رضي الله عنه أقامَ بعد وقعة الجَمَل بالبصرة خمسين ليلةً، ثم سارَ إلى الكوفة، واستخلفَ ابنَ عباس على البصرة.

وكان ابن عباس إذا خرج من البصرة يستخلف أبا الأَسود الدُّؤَلِيَّ على الصلاة، وزياد بن أبيه على الخراج.

وبقي عليها إلى سنة أربعين، ذكر ذلك الطبري فقال في أحداث سنة (٤٠هـ): (وفي هذه السنة خرج ابن عباس من البصرة إلى مكة، وترك العمل، في قول عامة أهل السير).

وقد ورد صَعْصَعَةُ بن صُوْحَان على عليِّ بن أبـي طالب من البصرة، فسألَه عن ابنِ عباس، فقال صعصعةُ: (يا أميرَ المؤمنين، إنه آخذٌ بثلاثٍ، وتاركٌ لثلاثٍ: آخذٌ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ، وبِحُسْنِ الاستماع إذا حُدِّثَ، وبأيْسرِ الأَمْرين إذا خُولف. تاركٌ للمِرَاء، وتاركٌ لمقاربة اللئيم، وتارك لما يُعْتَذَرُ منه)[1].

فـي الفتنـة:

● ● شهد ابنُ عباس مع علي بن أبـي طالب الجَمَلَ، وصِفِّينَ ـ وكان أميراً على الميسرة ـ وقتالَ الخوارج بالنَّهْرَوان، وورد في صحبته المدائن، وكان ممَّن شهد التحكيم.

وعن عُبيد الله بن عَبد الله، عن ابن عباسٍ، أنه قال لعليٍّ لما قال: سِرْ، فقد ولَّيْتُكَ الشامَ، فقال: ما هذا برأيٍ، ولكن اكتبْ إلى معاويةَ، فَمَنِّهِ، وعِدْهُ، قال: لا كانَ هذا أبداً.

واستأذن علياً في مناقشة الخوارج، فأَذِن له، فذهب إليهم، وحاجَّهم

(١) أخرجه البيهقي، وابن عساكر.

فَحَجَّهُم، فرجعَ إلى الحقِّ منهم جمعٌ كثير. وفي مناقشته لهم تبدو قوةُ حجةِ ابن عباس، وحُسْنُ تأتِّيه[1].

● ● ولما وقع الخلاف بين ابن الزبير وبين عبد الملك بن مروان، اعتزلَ ابنُ عباس ومحمدُ ابن الحَنَفِيَّة الناسَ، فدعاهما ابنُ الزبير لِيُبَايِعاه، فأَبَيَا عليه، وقال كلٌّ منهما: لا نبايعك ولا نخالفك.

عن عَطِيَّةَ العَوْفي قال: (لما وقعتِ الفتنةُ بين ابنِ الزبير وعبدِ الملك، ارتحلَ ابنُ عباس ومحمد ابن الحَنَفِيَّة بأهلهما حتى نزلُوا مكةَ، فبعثَ ابنُ الزبير إليهما: أَنْ بايِعا. فأَبَيَا، وقالا: أنتَ وشأنُك، لا نعرِضُ لك ولا لغيرِك، فأَبى، وألحَّ عليهما، وقال: واللَّهِ لَتُبَايِعُنَّ، أو لأُحَرِّقَنَّكم بالنار! فبعثا أبا الطُّفَيل عامرَ بن واثلة إلى شيعتِهم بالكوفة، فانتدب أربعة آلاف، فحملوا السلاحَ، حتى دخلوا مكةَ، ثم كبَّروا تكبيرةً سمعها أهلُ مكة، وانطلقَ ابنُ الزبير من المسجدِ هارباً، حتى دخل دار النَّدْوَة. وقيل: بل تعلَّقَ بأستارِ الكعبة، وقال: أنا عائِذٌ ببيتِ الله.

قال: ثم مِلْنَا إلى ابنِ عباس وابن الحنفيَّة، قد عُمل حول دُورهم الحطبُ لِيُحرِقَها، فخرجْنَا بهم، حتى نزلْنَا بهم الطائف).

وأقام ابن عباس بالطائف سنتين لم يبايع أحداً.

وذكر ابنُ عبد البَرّ في ترجمة ابن عباس من «الاستيعاب»: (أن عبدَ الله بن صَفْوَان بن أُمية مَرَّ يوماً بدارِ عَبد الله بن عباس بمكة، فرأَى فيها جماعةً من طالِبي الفقه، ومرّ بدار عُبيد الله بن عباس فرأَى فيها جماعةً ينتابُونها للطعام، فدخلَ على ابنِ الزبير فقال له: أصبحتَ والله كما قال الشاعر:

فإنْ تُصبكَ من الأيّامِ قارعةٌ لم نبكِ منكَ على دُنيا ولا دِينِ

(١) انظر الخبر بطوله في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٥٢٢ ـ ٥٢٤، «الحلية» ١/ ٣١٨ ـ ٣٢٠، «البداية والنهاية» ٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

قال: وما ذاكَ يا أعرجُ؟! قال: هذانِ ابنا عباس، أحدُهما يفقِّه الناسَ، والآخرَ يطعمُ الناسَ، فما أبْقَيَا لكَ مكرمةً! فدعا عبدَ الله بن مُطيع، وقال: انطلقْ إلى ابْني عباس، فقلْ لهما: يقولُ لكما أميرُ المؤمنين: اخْرُجَا عَنِّي أنتما ومَن انْضَوى إليكما مِن أهل العراق، وإلاّ فعلتُ وفعلتُ! فقال عَبد الله بن عباس لابنِ الزبير: واللَّهِ ما يأتينا من الناس إلا رجُلان: رجلٌ يطلب فقهاً، ورجل يطلب فَضْلاً، فأيَّ هذين تمنعُ؟!

وكان بالحضرة أبو الطفيل عامر بن واثلة الكِنَاني، فجعلَ يقول:

لا دَرَّ دَرُّ اللّيالي كيف تُضْحِكُنا ... منها خُطُوبٌ أعاجِيبٌ وتُبْكِينَا
ومثل ما تُحْدِثُ الأيامُ من غِيَرٍ ... في ابنِ الزبير عن الدُّنيا تُسَلِّينا
كُنّا نجيءُ ابنَ عباس فيُسْمِعُنَا ... فِقْهاً ويُكسِبُنَا أجْراً ويَهدينا
ولا يَزالُ عُبيد الله مترعةً ... جفانُه مُطْعِماً ضَيْفاً ومِسْكينا
فالبِرُّ والدِّينُ والدُّنيا بدارِهِمَا ... ننالُ منها الذي نَبْغِي إذا شِئْنَا
إنَّ النبيَّ هو النورُ الذي كُشِفَتْ ... بهِ عَمَايَاتُ ماضِينا وباقِينَا
ورَهْطُهُ عِصْمَةٌ في دِيننا ولهمْ ... فَضْلٌ علينا وحقٌّ واجِبٌ فِينَا
ففيمَ تَمْنَعُنَا منهم وتمنعُهُمْ ... مِنّا وتُؤذيهمُ فينَا وتُؤذِينَا
لَنْ يُؤتيَ اللَّهُ إنساناً بِبُغْضِهِمُ ... في الدِّين عِزّاً ولا في الأرضِ تَمْكِيناً

مع الخلفاء:

عن عطاء بن يَسَار: (أنَّ عمرَ وعثمان كانا يَدْعُوَانِ ابنَ عباس، فيُشير مع أهل بَدْر، وكان يُفتي في عهد عُمر وعثمان، إلى يوم مات)[1].

● ● كان عمر بن الخطاب يدنيه ويقرّبه، ويسأله ويستشيره، ويعتدُّ به ويقدّمه، ويدخله مع جلّة الصحابة ومشيخة أهل بدر، مع حداثة سِنّه. وعاش بعد

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي.

عُمر نحوَ خمسة وأربعين عاماً، يُقصد من جميع الأقطار، وتُشدّ إليه الرِّحال، فيُستفتى ويُعتمد، رضي الله عنه وأرضاه.

عن داود بن عطاء عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر أنه قال: (إنَّ عمر كان يدعو عبدَالله بن عباس فيقرِّبه، ويقول إني رأيت رسولَ الله ﷺ دعاك يوماً، فمسحَ رأسك، وتَفَل في فيكَ، وقال: «اللهم فقِّهْهُ في الدين وعلِّمه التَّأويل»)[1].

وعن ابن أبـي الزِّنَاد، عن أبيهِ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة: (أنَّ عُمَرَ كان إذا جاءته الأقضيةُ المُعْضِلة، قال لابنِ عباس: إنها قد طرأتْ علينا أقضيةٌ وعَضْل، فأنتَ لها ولأَمْثَالِها. ثم يأخذُ بقولِه، وما كان يَدْعو لذلك أَحَداً سواه. قال عُبيد الله: وعُمَرُ عُمر! يعني في حِذْقِه واجتهادِه لله وللمسلمين)[2].

وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هٰذَا الْفَتىٰ مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَما أُرِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ في: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً﴾. حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ ٱللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئاً. فَقَالَ لِي: يَا ٱبنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ ٱللَّهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فَتْحُ مَكَّةَ؛ فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾. قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ)[3].

---

(١) أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف»، والخطيب في «تاريخه»، وذكره الذهبي في «السير» وقال داود: مدني ضعيف. ونسبه الحافظ في «التهذيب» إلى الزبير في «الأنساب» وقال فيه ضعف، وذكره في «الفتح» ونسبه إلى «البغوي في معجم الصحابة».

(٢) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة».

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأحمد، والترمذي، وأبو يعلى، والفسوي، وابن جرير، =

● ● عن ابن عباس قال: (كان عُمر يجلس مع الأكابرِ من أصحاب محمد ﷺ، ويقول لي: لا تَكَلَّم حتى يتكلَّموا، ثم يَسألني، ثم يُقْبِلُ عليهم فيقول: ما يَمنعكم أن تأتوني بمثلِ ما يَأْتِيني به هذا الغلامُ الذي لم تَسْتَوِ شؤونُ رأسِه)[1].

عن موسى بن عُبَيدة، عن يعقوب بن زيد قال: (كان عُمر يَستشير ابنَ عباس في الأمر إذا أَهَمَّه، ويقول: غُصْ غَوَّاص).

وعن عَمْرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جُبَير، قال عُمر: (لا يلومَنِّي أحدٌ على حُبِّ ابنِ عباسٍ).

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس قال: (كانَ عُمر بن الخطاب يأذَن لأهل بَدْرٍ، ويأذَنُ لي معَهم. قال: فذكَر أنّه سألَهم وسألَه فأجابَه، فقال لهم: كيف تلومُونني عليه بعد ما تَرَوْن)؟!

● ● عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: (أنَّ عُمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جلس في رَهْطٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ من المهاجرين، فذكَرُوا ليلةَ القَدْر، فتكلَّم منهم مَن سمع فيها بشيءٍ مما سمع، فتراجَع القوم فيها الكلام. فقال عُمر: ما لَكَ يا ابنَ عباس صامتٌ لا تتكلم؟ تكلَّمْ ولا تمنعك الحداثةُ! قال ابن عباس: فقلت: يا أميرَ المؤمنين، إن الله تعالى وِتْرٌ يحبُّ الوترَ، فجعلَ أيامَ الدُّنيا تدورُ على سَبْعٍ، وخلقَ الإنسان من سَبْع، وخلق أرزاقَنا من سبعٍ، وخَلَقَ فوقنا سمواتٍ سَبْعاً، وخلق تحتنا أَرَضينَ سَبْعاً، وأَعطى من المثاني سَبعاً، ونَهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سَبْعٍ، وقسمَ الميراث في كتابه على سَبْعٍ، ونقعُ في السجود من أجسادِنا على سبعٍ، وطافَ رسولُ الله ﷺ بالكعبة سبعاً، وبينَ الصَّفا والمَرْوَةِ سبعاً، ورَمَى الجمارَ بسبعٍ لإقامة ذكر الله ممّا

= والطبراني، والحاكم وأبو نعيم، وغيرهم.

(١) أخرجه ابن عساكر. وشؤون الرأس: عظامه والشعب التي تجمع بين قبائل الرأس، وهي أربعة أشؤن.

ذكر في كتابه. فأراها في السَّبْعِ الأواخرِ من شهر رمضان، والله أعلم. فَتَعَجَّبَ عمرُ، وقال: ما وَافَقَنِي فيها أحدٌ عن رسول الله ﷺ إلا هذا الغلام الذي لم تَسْتَوِ شؤونُ رأسِه! إن رسول الله ﷺ قال: «الْتَمِسُوها في العشرِ الأَوَاخرِ» ثم قال: يا هؤلاء، مَنْ يؤدِّيني في هذا كأداء ابنِ عباس)[1]؟!

عن يزيد بن الأَصَمِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: (قَدِمَ عَلى عُمر بن الخطاب رجلٌ، فجعلَ عُمَرُ يسألُه عن الناس. فقال: يا أميرَ المؤمنين، قرأ منهمُ القرآنَ كذا وكذا. فقال ابنُ عباس: واللَّهِ ما أُحِبُّ أن يُسَارِعوا يومَهم هذا في القرآن هذه المُسارعة! قال: فَزَبَرَنِي عمرُ، ثم قال: مَهْ. قال: فانطلقتُ إلى منزلي مُكتئِباً حَزِيناً، فقلت: قد كنتُ نزلتُ من هذا الرجلِ بمنزلةٍ، ما أُرى إلا أنِّي قد سقطتُ من نفسِه، قال: فرجعتُ إلى منزلي، فاضْطَجَعْتُ على فراشي، حتى عَادَني نسوةُ أهلي، وما بِي من وجعٍ، وما هو إلا الذي نقلني به عمر!! قال: فَبَيْنَا أنا كذلك، إذ أتاني رجل فقال: أَجِبْ أميرَ المؤمنين. قال: فخرجتُ، فإذا هو قائمٌ قريباً ينتظرُني، فأخذَ بيدي، ثم خَلاَ بِي، فقال: ما كرهت مما قال الرجلُ؟ قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين، إنْ كنتُ أسأتُ فأستغفرُ الله عز وجل وأتوبُ إليه، فأنزلُ حيثُ أحببتَ. قال: لَتُحَدِّثَنِّي ما الذي كرهتَ مما قال الرجل. فقلتُ: يا أمير المؤمنين، إنهم متى ما يُسَارعوا هذه المسارعة يَحْتَقُّوا، ومتى يَحْتَقُّوا اختلفُوا، ومتى اختلفوا يَفْشَلُوا. قال: للَّهِ أبوكَ!! واللَّهِ لقد كنتُ أُكَاتِمُها الناسَ حتى جئتَ بها)[2].

● ● عن مُجَالِدٍ: حدثني عامر الشعبيُّ، عن ابنِ عباس قال: قال لي أَبي: (أيْ بُنَيَّ، إنِّي أرى أميرَ المؤمنين يدعوكَ ويقرِّبك، ويَستشيرُك مع أصحابِ رسول الله ﷺ، فاحْفَظْ عَنِّي ثلاثَ خِصالٍ: اتَّقِ اللَّهَ، لا يُجَرِّبَنَّ عليك كذبةً، ولا

---

(١) أخرجه أبو نعيم ـ واللفظ له ـ، وأخرجه الفسوي والحاكم كلاهما عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن ابن عباس، نحوه، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه الفسوي ـ واللفظ له ـ وعبد الرزاق في «المصنف»، وابن عساكر في «تاريخه»، وأخرج الحاكم نحوه وصححه ووافقه الذهبي في «السير» وقال شعيب: رجاله ثقات.

تُفْشِيَنَّ له سِرًّا، ولا تَغتابنَّ عندَه أحداً. قال عامرٌ: فقلتُ لابن عباس: كلُّ واحدةٍ خيرٌ من ألفٍ. قال: كل واحدةٍ خيرٌ من عشرةِ آلاف)[1].

● ● وعندما حوصر عثمان سنة (٣٥هـ)، وجاء وقت الحج، استعمل على الموسم ابن عباس، فقال له عبد الله بن عباس: إن مقامي ببابِك أُحَاجِفُ عنك أفضل من الحج! فعزم عليه عثمان، فخرج فحجّ بالناس.

عن زياد بن أبـي مليح، عن أبيه، عن ابن عباس قال: (لو أَجْمَعَ الناسُ على قتلِ عثمان، لرُمُوا بالحجارة كما رُمي قوم لوط).

وعن قتادة، عن زَهْدَم الجَرْمِيِّ قال: خطبَ ابن عباس فقال: (لو لمْ يَطلب الناسُ بدمِ عثمان؛ لرُموا بالحجارةِ من السماء)[2].

● ● وكان مع علي، وحضر معه مشاهده، ولما عزم عليٌّ على تغيير الولاة، أشار عليه ابن عباس باستمرار نوابه في البلاد، إلى أن يتمكن الأمر، وأن يقرَّ معاوية خصوصاً على الشام، وقال له: إني أخشى إن عزلتَه أن يطلبك بدم عثمان فأبى عليه، فكان ما كان.

● ● ولما استقرت الأمور، وآلتْ إلى معاوية بن أبـي سفيان رضي الله عنهما، وفد ابن عباس عليه، فأكرمه معاوية وقرَّبه، واحترمه وعظَّمه. وكان يُلقي عليه المسائل المعضِلة فيجيب عنها سريعاً، فكان معاوية يقول: ما رأيتُ أحداً أحضرَ جواباً منه. ولما جاء الكتاب بموت الحَسن بن علي، اتفق كون ابن عباس عند معاوية، فعزاه فيه بأحسن تعزية، وردَّ عليه ابن عباس ردّاً حسناً. وبعث معاوية ابنه يزيد، فجلس بين يدي ابن عباس، وعزاه بعبارة فصيحة وجيزة، شكره عليها

(١) أخرجه أبو نعيم ـ واللفظ له ـ والبلاذري في «أنساب الأشراف»، والطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «السنن»، والفسوي، وابن عساكر، قال شعيب: في مجالد كلام، وباقي رجاله ثقات.

(٢) أخرجهما ابن سعد.

ابن عباس. ولما مات معاوية، ورامَ الحُسين الخروجَ إلى العراق، نهاه ابن عباس أشدَّ النهي، وأرادَ أن يتعلّق بثياب الحسين، فلم يقبل منه، فلما بلغه موتُه حزنَ عليه حزناً شديداً، ولزم بيته[1].

علمـه ومروياته:

كان ابن عباس أعلم أهل زمانه، يقال له: الحَبر والبحر، لكثرة علمه؛ فهو ترجمان القرآن وشيخ التفسير في عصره، حافظ لحديث رسول الله ﷺ، وهو أحد الصحابة المكثرين رواية، وأحد العبادلة الأربعة، إمام في الفقه، غزير الفتيا، له تلاميذ يقولون بقوله، ويصدرون عن رأيه، من أعلم الناس بالعربية والشعر، والمغازي، وأيام العرب. هذا مع العقل الكامل، والفهم الثاقب، والبلاغة والفصاحة والبيان، وكان الصحابة إذا تدارؤوا في أمر، صاروا إلى قوله رضي الله عنه وأرضاه.

طلبـه العلـم:

● ● عن المغيرة قال: قيل لابن عباس: أنَّى أصبتَ هذا العِلْم؟ قال: بلسانٍ سَؤُولٍ، وقَلْب عَقُولٍ.

وكان آيةً في الحفظ، أنشده ابنُ أبـي ربيعة قصيدتَه التي مطلعها: (أَمِن آل نعم أنت غادٍ فمبكر)، فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتاً! وكان إذا سمع النَوَادِبَ سدَّ أُذنيه بأصابعه، مخافةَ أن يحفظ أقوالَهن.

عن محمد بن عَمرو، عن أبـي سلمة، عن ابن عباس قال: (وجدتُ عامَّةَ علمِ رسول الله ﷺ عندَ هذا الحيِّ من الأَنْصَارِ، إنْ كنتُ لآتي الرجلَ منهم، فيُقال: هو نائم، فلو شئتُ أن يُوقَظَ لي، فأَدَعُه حتى يَخرج، لأستطيبَ بذلك قلبَه)[2].

---

(١) انظر «البداية والنهاية» ٨/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، والفسوي في «تاريخه»، وابن سعد، والبلاذري في=

● ● عن يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، عن يَعْلَى بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: (لمّا قُبض رسولُ الله ﷺ، قلتُ لرجلٍ من الأنصار: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أصحابَ رسول الله ﷺ، فإنهمُ اليومَ كثيرٌ قال: فقال: وَاعَجَباً لكَ يا ابن عباس! أَتَرى الناسَ يفتقرون إليك، وفي الناس مِن أصحابِ رسول الله ﷺ مَنْ فيهم؟! قال: فتركتُ ذلك، وأقبلتُ أسألُ أصحابَ رسول الله ﷺ عن الحديث، فإنْ كان لَيَبْلُغني الحديثُ عن الرجل، فآتي بابَه وهو قائِلٌ، فأتوسَّدُ رِدائي على بابه، تَسْفِي الريح عَلَيَّ الترابَ، فيَخرج فيراني، فيقول: يا ابنَ عمّ رسول الله ما جاءَ بك؟ ألاَ أرسلتَ إليَّ فآتيكَ؟! فأقول: لا، أنا أحقُّ أن آتيك! فأسألُه عن الحديث. فعاشَ ذلك الرجلُ الأنصاري، حتى رآني وقد اجتمعَ الناسُ حولي ليسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقلَ منيِّ)[1]!

عن سُليمان الأحول، عن طاووس، عن ابن عباس قال: (إنْ كنتُ لأَسألُ عن الأمر الواحد ثلاثينَ من أصحاب النبيِّ ﷺ)[2].

● ● عن أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الرزاق قال: قال معمر: (عامَّةُ علمِ ابن عباس من ثلاثة: عُمر، وعليّ، وأُبيّ بن كعب)[3].

وعن أبي سلمة الحضرميِّ قال: سمعتُ ابن عباس يقول: (كنتُ أَلزمُ الأكابرَ من أصحابِ رسول الله ﷺ، من المهاجرين والأنصار، فأسألُهم عن مَغازي رسول الله ﷺ، وما نزلَ من القرآن في ذلك. وكنتُ لا آتي أحداً منهم إلاَّ سُرَّ

= «أنساب الأشراف»، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى البغوي.

(١) أخرجه ابن سعد ـ واللفظ له ـ والفسوي، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى الدارمي والحارث، وفي «المطالب العالية» ونسبه إلى ابن منيع ومسدد، وقال البوصيري: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن عساكر، وذكره الذهبي في «السير» وقال: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه الفسوي، وابن عساكر.

بإتْيَاني؛ لِقُرْبِي من رسول الله ﷺ، فجعلتُ أسألُ أُبَيَّ بن كعب يوماً ـ وكان من الراسخين في العلم ـ عمّا نزلَ من القرآن بالمدينة؟ فقال: نزلَ بها سبعٌ وعشرون سورة، وسائرُها بمكة)[1].

وعن ابن عباس قال: (لما فُتحت المَدَائن، أقبلَ الناس على الدنيا، وأقبلتُ على عُمَرَ. فكان عامَّة حديثِه عن عُمر)[2].

وعن عُبيد بن حُنَيْنٍ: أنه سمعَ ابنَ عباس رضي الله عنهما يُحَدِّث أنه قال: (مكثتُ سنةً أُريدُ أن أسألَ عمرَ بن الخطاب عن آيةٍ، فما أَستطيعُ أن أسألَه هيبةً له! حتى خرجَ حاجّاً، فخرجتُ معه، فلما رجعتُ وكُنَّا ببعضِ الطريقِ، عَدَلَ إلى الأَرَاكِ لحاجةٍ له، قال: فوقفتُ له حتى فرغَ، ثم سِرْتُ معه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، مَنِ اللتانِ تَظَاهَرَتَا على النبيِّ ﷺ مِن أَزْوَاجه؟ فقال: تلكَ حفصةُ وعائشةُ. قال: فقلتُ: واللَّهِ إنْ كنتُ لأُرِيدُ أن أسألَكَ عن هذا منذُ سنةٍ، فما أَستطيعُ هيبةً لك. قال: فَلاَ تفعلْ، ما ظننتَ أنَّ عِندي مِنْ علْمٍ فاسْأَلْنِي، فإن كان لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ به) الحديث[3].

القـارىء:

عَرَضَ ابنُ عباس القرآن كلَّه على أُبَي بن كعب، وزيد بن ثابت، وقرأ كلاهما على النبـي ﷺ.

وقرأ عليه: مجاهد، وسعيد بن جُبير، والأَعرج، وعِكْرمة بن خالد، وسُليمان بن قَتَّة، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وغيرهم.

عن هُشَيم: أخبرنا أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابنِ عباس رضي الله

---

(١) أخرجه ابن سعد عن شيخه الواقدي، وهو عند ابن عساكر.

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، والترمذي، وهو حديث طويل، سقنا طرفاً منه يفي بالمراد.

عنهما: (جَمَعْتُ المُحْكَمَ في عَهْد رسول الله ﷺ. فقلتُ له: وما المُحْكَم؟ قال: المُفَصَّلُ).

وفي رواية: عن أبـي عَوَانةَ، عن أبـي بِشْرٍ، عن سعيد بن جُبير قال: (إنَّ الذي تَدْعُونَه المُفَصَّلَ، هو المُحْكَمُ. قال: وقال ابنُ عباس: توفِّي رسولُ الله ﷺ، وأنا ابنُ عَشْرِ سنينَ، وقد قرأتُ المُحكم)[1].

الـمفـسر:

● ● عن مسلم أبـي الضُّحَى، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: (نِعْمَ ترجمانُ القرآنِ ابنُ عباس)[2].

عن ابن عُمر قال: (هو أعلمُ الناسِ بما أُنزِل على محمد)[3].

عن ابن عُيَيْنَة، عن أبـي بكر الهُذَلي، عن الحَسن قال: (كان ابنُ عباس من الإسلامِ بمنزل، وكان من القرآن بمنزل، وكان يقوم على مِنْبرنا هذا، فيقرأُ البقرةَ وآلَ عمران، فَيُفَسِّرُهما آيةً آيةً. وكان عُمر رضي الله عنه إذا ذكَره قال: ذلك فتى الكُهول، له لسانٌ سَؤُول، وقَلْبٌ عَقُول)[4].

وعن عكرمة قال: (كانَ ابنُ عباس أعلمَ بالقرآن من عَلِيٍّ، وكان عليٌّ أعلمَ بالمُبهمات من ابن عباس)[5].

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والطيالسي، والفسوي.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى ابن سعد، وحسَّن إسناده.

(٣) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه»، وابن أبـي خيثمة نحوه بإسناد حسن، كما في «الفتح».

(٤) أخرجه الطبراني، وأبو نعيم، والبلاذري في «أنساب الأشراف»، وابن عساكر في «تاريخه»، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني، وأبو بكر الهذلي ضعيف.

(٥) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وابن عساكر.

(وسُئل إسحاقُ بن إبراهيم الحَنْظَلِيّ ـ هو ابن راهَوَيْه ـ عن معنى قول عكرمة: إنَّ ابن عباس أعلم بتفسير القرآن من عليٍّ؟ فقال: لما سمعَ ابنُ عباس عامّةَ التفسير من عليٍّ، فَوَعَاه وجَمَعَه، ثم ضمَّ إليه ما سمعَه من غيرِه، مثل أبـي بكر، وعُمر، وعثمان، وعبد الله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب، وعامَّة أصحابِ النبـيِّ ﷺ، فلما ضمَّ علمَ هؤلاء في التفسير إلى علمِ عليٍّ؛ كان أعلمَ منه بالتفسير. وقد كان النبـيُّ ﷺ دَعَا له، فقال: «اللهمّ عَلِّمْهُ الكتابَ، وفقِّهْهُ التأويلَ». وعليٌّ أعلمُ منه بالمُبهماتِ، ومن غيره؛ فقد شهدَ عامّةَ التنزيلِ، فرَوَى فيمَ نزلَ، وفي أيّ أمرٍ كان)[1].

قال مجاهد: (كان ابن عباس إذا فَسَّرَ الشيءَ، رأيتَ عليه نوراً)[2].

● ● عن الأعمش، عن أبـي وائل قال: (قرأ ابنُ عباس سورة النور، ثم جعلَ يفسِّرها. فقال رجل: لو سمعتْ هذا الدَّيْلَمُ؛ لأسلمتْ)[3].

وفي رواية: عن الأَعمش، عن أبـي وائلٍ قال: (حججتُ أنا وصاحبٌ لي، وابنُ عباسٍ على الحجِّ، فجعلَ يقرأُ سورةَ النور ويفسِّرُها. فقال صاحِبـي: يا سبحانَ الله! ماذا يخرج من رأسِ هذا الرجل، لو سمعتْ هذا الترکُ؛ لأسلمَتْ)[4].

وعن الأعمش: حدثنا أبو وائل قال: (خطبَنا ابنُ عباس، وهو أميرٌ على الموسِم، فافتتحَ سورةَ النورِ، فجعلَ يقرأُ، ويُفسِّر. فجعلتُ أقولُ: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلامَ رجلٍ مثلَ هذا، لو سمعتْه فارسُ والرومُ والترکُ؛ لأَسْلَمَتْ)[5].

---

(١) أخرجه ابن عساكر.
(٢) أخرجه ابن عساكر.
(٣) أخرجه الفسوي، وذكر الحافظ في «الفتح» وصححه.
(٤) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي.
(٥) أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف»، والحاكم، وأبو نعيم لكن عنده: «فافتتح سورة البقرة».

قوله (وهو أمير على الموسم): يعني سنة خمس وثلاثين، كان عثمان أرسلَه لما حُصِر.

عن المُعْتَمِر بن سُليمان، عن أبيه، عن الحَسن قال: (أَوّلُ مَنْ عَرَّفَ بالبصْرة عبدُ الله بن عباس، قال: وكان مِشَجَّةً، كثيرَ العلْم، قال: فقرأ سورة البقرة، ففسَّرها آيةً آية)[1].

قال ابن كثير: (وهو أول مَنْ عَرَّفَ بالناسِ في البصرة، فكان يصعد المنبر ليلةَ عرفة، ويجتمع أهل البصرة حوله، فيفسِّر شيئاً من القرآن، ويذكِّر الناس، مِن بعد العصر إلى الغُروب، ثم ينزلُ فيصلِّي بهم المغرب. وقد اخْتَلَف العلماء بعده في ذلك: فمنهم مَن كرهَ ذلك، وقال: هو بدعة لم يعملْها رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه إلا ابن عباس. ومنهم مَن استحبّ ذلك، لأجلِ ذِكْر الله، وموافقةِ الحجاج).

● ● عن حمّاد بن زيد: أخبرنا عليّ بن زيد: حدثني سَعيد بن جُبير ويوسف بن مِهْران: (أنَّ ابن عباس كان يُسأل عن القرآنِ كثيراً، فيقول: هو كذا وكذا، أمَا سمعتم الشاعرَ يقول كذا وكذا)[2]؟.

عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾؛ قال: (أنا من أولئكَ القليلِ، وهم سبعةٌ)[3].

وعن ابن أَبـي مُلَيْكة قال: دخلْنا على ابنِ عباس فقال: (سَلُوني عن سورة البقرة، وسورة يوسُف، فإنّي قرأتُ القرآن وأنا صغير)[4].

● ● عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾؛ قال: (هيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَها

(١) أخرجه ابن سعد، والبلاذري في «أنسابه». قوله: «كان مشجَّة»: أي كان يصبُّ الكلامُ صَبًّا.
(٢) أخرجه ابن سعد، والبلاذري.
(٣) أخرجه ابن سعد. والآية: رقم ٢٢ من سورة الكهف.
(٤) أخرجه الفسوي.

رسولُ الله ﷺ ليلةَ أُسْرِيَ بِهِ إلى بيتِ المقْدِس. قال: ﴿والشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ في القُرآنِ﴾؛ قال: هِي شجرةُ الزَّقُّومِ)[1].

عن موسى بن أَبـي عائشة قال: حدَّثنا سعيدُ بن جُبَير، عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: (﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾؛ قال: كان رسولِ الله ﷺ يُعالجُ من التنزيلِ شِدَّةً، وكانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ ـ فقال ابنُ عباس: فأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لكم، كما كان رسولُ الله ﷺ يُحَرِّكُهما. وقال سعيدٌ: أنا أُحَرِّكُهما كما رأيتُ ابنَ عباس يحرِّكُهما، فَحَرَّكَ شَفتيْه ـ فأنزلَ اللَّهُ تعالى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَه وقُرْآنَه﴾، قال: جَمْعُهُ لهُ في صَدْرِك، وتَقْرأَهُ. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَه﴾؛ قال: فاسْتَمِعْ لَهُ وأَنْصِتْ. ﴿ثمَّ إنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾؛ ثم إنَّ علَيْنَا أنْ تَقرأَه. فكانَ رسولُ الله ﷺ بعدَ ذلكَ إذا أَتَاهُ جبريلُ اسْتَمَعَ، فإذا انطلقَ جبريلُ، قَرَأَهُ النبـيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ)[2].

عن عطاء بن أَبـي رباح، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: (﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً﴾؛ قال: همْ واللَّهِ كفارُ قريشٍ)[3].

● ● عن سعيد بن جُبير قال: (أَمَرَني عبدُ الرحمن بن أَبْزَى قال: سَلِ ابنَ عباس عن هاتينِ الآيتينِ ما أَمْرُهُمَا: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالحَقِّ﴾[4]، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾[5]؟ فسألتُ ابنَ عباس، فقال: لما أُنْزِلت

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والترمذي. والآية رقم ٦٠ من سورة الإسراء.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، والترمذي. والآيات رقم ١٦ ـ ١٩ من سورة القيامة.

(٣) أخرجه البخاري. والآية رقم ٢٨ من سورة إبراهيم.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٥١. وسورة الإسراء: الآية ٣٣. والتي عناها ابن عباس هي قوله تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ سورة الفرقان: الآية ٦٨.

(٥) سورة النساء: الآية ٩٣.

التي في الفُرقان، قال مُشْرِكو أهلِ مكةَ: فقدْ قَتَلْنَا النفسَ التي حَرَّمَ اللَّهُ، ودَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إلهاً آخَرَ، وقد أَتَيْنَا الفواحشَ، فأنزلَ اللَّهُ: ﴿إلاَّ مَنْ تابَ وآمَنَ﴾[1]، الآية؛ فهذه لأولئكَ، وأَمَّا التي في النِّساء: الرجلُ إذا عرفَ الإسلامَ وشرائِعَه، ثم قَتَلَ؛ فجزاؤهُ جهنَّمُ. فَذَكَرتُهُ لمجاهدٍ، فقال: إلاَّ مَنْ نَدِمَ).

وفي رواية: عن ابن جُرَيْجٍ: حدَّثَنِي القاسمُ بن أَبي بَزَّةَ، عن سعيد بن جُبير قال: قلتُ لابنِ عباس: أَلِمَنْ قَتَلَ مؤمناً مُتَعَمِّداً مِنْ توبةٍ؟ قال: لاَ. قال: فتلوتُ عليه هذه الآيةَ التي في الفُرقان: ﴿والَّذِينَ لا يَدْعُون مَعَ اللَّهِ إلهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالحَقِّ﴾ إلى آخِرِ الآية. قال: هذه آيةٌ مكِّيَّةٌ، نَسَخَتْها آيةٌ مَدَنِيَّةٌ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً﴾)[2].

عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: (﴿وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُو القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينُ﴾؛ قال: هي مُحْكَمَةٌ، وليستْ بِمَنْسُوخَةٍ)[3].

عن سعيد بن جُبير، عن ابنِ عباس قال: (لمّا نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾[4]، قال: دخلَ قلوبَهم منها شيءٌ، لم يَدْخُلْ قلوبَهم مِن شيءٍ. فقال النبيُّ ﷺ: «قولوا: سَمِعْنَا وأَطَعْنَا وسَلَّمْنَا». قال: فألْقَى اللَّهُ الإيمانَ في قلوبهم. فأنزلَ الله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ ـ قال: قد فعلتُ ـ ﴿رَبَّنَا ولاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ على الَّذينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ ـ قال: قد فعلتُ ـ ﴿واغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنا﴾[5] ـ قال: قد فعلتُ ـ).

وفي رواية: عن سَعِيد بن مَرْجانة قال: (جلستُ إلى عبد الله بن عُمر، فَتَلاَ

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لمسلم.

(٣) أخرجه البخاري. والآية رقم ٨ من سورة النساء.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

هذه الآية: ﴿لِلَّهِ ما فِي السَّمَواتِ وما في الأَرْضِ وإنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى آخر الآيةِ، فبَكَى حتى سمعتُ نَشِيجَه، فقمتُ حتى أتيتُ ابنَ عباس، فأخبرتُه بما تَلاَ ابنُ عُمر، فقال: يَغْفِرُ اللَّهُ لأبي عبدِ الرحمن، قد وَجَدَ المسلمونَ منها حينَ نزلتْ ما وَجَدَ عبدُ الله، فأنزلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ الآيةُ، فكانت الوسوسةُ مما لا طاقةَ للمسلمينَ بِهِ، وصارَ الأمرُ بعدُ إلى قضاءِ الله أنّ للنفسِ ما كسبتْ، وعليها ما اكتسبتْ، في القولِ والفِعْل)[1].

عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (﴿وإنْ تَعْفُوا وتَصْفَحُوا وتَغْفِرُوا﴾[2] ونحو هذا من القرآن، مما أمر الله به المؤمنين بالعفوِ عن المشركين؛ فإنه نَسَخَ ذلكَ قولُه: ﴿فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[3])[4].

● ● عن ابن عُمر: (أن رجُلاً أتاه يسألُه عن: ﴿السَّمَوَاتِ والأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾؟ قال: اذهبْ إلى ذلك الشيخ، فَسَلْهُ، ثم تعالَ فأَخْبِرْني ما قال. فذهبَ إلى ابن عباس فسألَهُ، فقال ابنُ عباس: كانت السموات رتْقاً لا تُمْطِر، وكانت الأرض رتْقاً لا تُنْبِت، فَفَتَقَ هذه بالمطر، وفَتق هذه بالنبات. فرجَع الرجلُ إلى ابن عُمر، فأخبرَه، فقال: إن ابنَ عباس قد أُوتي علماً، صَدَقَ هكذا كانت. ثم قال ابن عمر: قد كنتُ أقول: ما تُعجبني جُرأةُ ابنِ عباس على تفسير القرآن، فالآنَ قد علمتُ أنه قد أوتي علماً)[5].

عن ابنِ أَبِي مُلَيْكَة: أنَّ حُمَيد بن عبد الرحمن بن عَوْف أخبرَه: أنّ مروانَ قال: (اذهبْ يا رافِعُ ـ لبوَّابِه ـ إلى ابنِ عباس، فقلْ: لَئِنْ كان كلّ امرىءٍ منَّا فَرِحَ بما أُتي، وأَحَبَّ أنْ يُحْمَدَ بما لمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّباً؛ لَنُعَذَّبَنَّ أجمعونَ! فقال ابنُ عباس:

---

(١) أخرجه أحمد، ومسلم، والترمذي، والفسوي، والرواية الأولى لمسلم والثانية للفسوي.
(٢) سورة التغابن: الآية ١٤.
(٣) سورة التوبة: الآية ٥.
(٤) أخرجه الفسوي.
(٥) أخرجه أبو نعيم وابن عساكر. والآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء.

ما لَكمْ ولهذهِ الآيةِ؟! إنَّما أُنزلتْ هذه الآيةُ في أهلِ الكتاب. ثم تلا ابنُ عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ الذينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ للناسِ ولاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ هذه الآيةَ. وتلا ابنُ عباسٍ: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الذينَ يَفْرَحُونَ بما أَتَوْا ويُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾. وقال ابن عباس: سَأَلَهم النبيُّ ﷺ عن شيءٍ، فَكَتَمُوه إيَّاه، وأَخبرُوه بغيرِه، فخرجُوا قد أَرَوْهُ أنْ قد أَخْبَرُوه بما سَأَلَهُمْ عنه واسْتَحْمَدُوا بذلكَ إليهِ، وفَرِحُوا بما أَتوا من كِتْمَانِهم إيَّاهُ ما سألهم عنه)[1].

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قالَ: (قالَ رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ: إنِّي أَجِدُ في الْقُرآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ؟

قالَ: ﴿فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾[2]. ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[3]. ﴿وَلاَ يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثاً﴾[4]. ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[5]: فَقَدْ كَتَمُوا في هٰذِهِ الآيَةِ؟

وَقَالَ: ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ دَحَاهَا﴾[6]: فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قالَ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَيْنِ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ طَائِعِينَ﴾[7]: فَذَكَرَ في هٰذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ؟

وَقَالَ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[8]. ﴿عَزِيزاً حَكِيماً﴾[9]. ﴿سَمِيعاً

---

(١) أخرجه الشيخان، والترمذي، واللفظ لمسلم. والآيتان رقم ١٨٧، ١٨٨ من سورة آل عمران.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠١.

(٣) سورة الصافات: الآية ٢٧.

(٤) سورة النساء: الآية ٤٢.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٢٣.

(٦) سورة النازعات: الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

(٧) سورة فصلت: الآيات ٩ ـ ١١.

(٨) سورة النساء: الآية ٩٦.

(٩) سورة النساء: الآية ٥٦.

بَصِيراً﴾[1]: فَكَأَنَّهُ كانَ ثُمَّ مَضىٰ؟

فَقَالَ: ﴿فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النَّفْخَةِ الأُولى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ: ﴿فَصَعِقَ مَنْ في السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ ٱللَّهُ﴾[2]: فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ، ثمَّ في النَّفْخَةِ الآخِرَةِ: ﴿أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ﴾.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ما كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. ﴿وَلاَ يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثاً﴾: فَإِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاَص ذُنُوبَهُمْ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ عُرِفَ أَنَّ ٱللَّهَ لاَ يُكْتَمُ حَدِيثاً، وَعِنْدَهُ: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3].

وخَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ في يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَدَحْوُهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا المَاءَ وَالمَرْعَى، وَخَلَقَ ٱلْجِبَالَ وَٱلْجِمَالَ وَالآكَامَ وَما بَيْنَهُمَا في يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذٰلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحَاهَا﴾. وقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَيْنِ﴾. فَجُعِلَتِ الأَرْضُ ومَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ في أَرْبَعَة أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَاوَاتُ في يَوْمَيْنِ.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ سمَّى نَفْسَهُ بذٰلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ، أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئاً إِلاَّ أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلاَ يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلاًّ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ)[4].

قلت: استظهر الحافظ في «الفتح» أن الرجل السائل هو نافع بن الأزرق، الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة ـ من الخوارج ـ وكان يجالس ابن عباس بمكة، ويسأله ويعارضه.

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٢) سورة الزمر: الآية ٦٨.

(٣) سورة النساء: الآية ٤٢.

(٤) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والفسوي في «المعرفة»، والبيهقي في «الأسماء والصفات».

عن هشيم: أخبرنا أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبير قال: قلتُ لابن عباس: (سورةُ التوبة؟ قال: التوبة هي الفاضِحَة؛ ما زالتْ تنزلُ: ومنهم ومنهم، حتى ظَنُّوا أنها لن تُبْقِيَ أحداً منهم إلاَّ ذُكِرَ فيها. قال: قلتُ: سورةُ الأَنْفال؟ قال: نزلتْ في بَدْرٍ. قال: قلتُ: سورة الحَشْر؟ قال: نزلتْ في بَنِي النَّضِير)[1].

المحدِّث:

ابن عباس أحد السبعة من الصحابة الذين هم أكثرهم رواية عن النبي ﷺ، سمع من رسول الله ﷺ جملة صالحة، وأخذ عن كبار الأصحاب، وحدث عنه خلائق، وكان ممن يحتاط في الحديث.

● ● عن مجاهدٍ قال: (جاء بُشَيْرٌ العَدَوِيُّ إلى ابن عباس، فجعلَ يُحَدِّث ويقول: قالَ رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ. فجعلَ ابنُ عباس لا يَأْذَنُ لحدِيثه، ولا يَنْظُرُ إليه. فقال: يا ابنَ عباس، ما لي لا أَراك تَسْمَعُ لحدِيثي؟! أُحَدِّثُكَ عن رسولِ الله ﷺ ولا تسمعُ! فقال ابنُ عباس: إنَّا كنَّا مرةً إذا سَمِعْنَا رَجُلاً يقول: قال رسول الله ﷺ؛ ابتدرتْه أبصارُنا، وأَصْغَيْنَا إليه بآذانِنا، فلما رَكِبَ الناسُ الصَّعْبَ والذَّلُولَ، لم نأخذْ من الناس إلا ما نَعْرِفُ)[2].

● ● قيل: لم يسمع ابن عباس من رسول الله ﷺ سوى عشرة أحاديث. وقيل: تسعة. وأغرب آخرون فقالوا: لم يسمع منه ﷺ إلا أربعة أحاديث.

قلت: وهذا كله غلط.

عن سفيان بن عُيَينة: قال عَمْرو ـ ابن دينار ـ: سمعتُ سعيدَ بن جُبير: (سمعت ابنَ عباس: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إنَّكُمْ مُلاَقُو اللَّهِ حفاةً عُراةً مُشاةً

(١) أخرجاه وهذا لفظ البخاري.
(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه. و (بُشَير): ثقة مخضرم.

غُزْلاً». قال سفيانُ: هذا مما نَعُدُّ أنَّ ابنَ عباسٍ سمعَهُ مِنَ النبـيِّ ﷺ)[1].

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله: (هذا مما نعدُّ أن ابن عباس سمعه من النبـي ﷺ): يريد أن ابن عباس من صغار الصحابة، وهو من المُكثِرين، لكنه كان كثيراً ما يرسِلُ ما يَسْمَعُه من أكابر الصحابة، ولا يَذكر الواسطة، وتارة يذكره باسمه، وتارة مبهماً، كقوله في أوقات الكراهة: (حدثني رجال مَرْضِيُّون أَرْضاهم عندي عُمر). فأمّا مَا صَرَّح بسماعِه له فقليلٌ، ولهذا كانوا يعتنون بعدِّه: فجاء عن محمد بن جعفر غُنْدَر أن هذه الأحاديث التي صرَّح ابن عباسٍ بسماعِها من النبي ﷺ عشرة. وعن يحيى بن معين وأبـي داود صاحب السنن: تسعة. وأَغْرَبَ الغزاليّ في «المستصفى»، وقَلَّدَه جماعةٌ ممن تأخَّروا عنه، فقال: لم يَسمع ابن عباس من النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث! وقال بعضُ شيوخ شيوخنا: سمعَ من النبـيِّ ﷺ دونَ العشرين من وجوهٍ صحاح. قلتُ: وقد اعتنيتُ بجمعها، فزادَ على الأربعين ما بين صحيح وحسن، خارجاً عن الضعيف، وزائداً ـ أيضاً ـ على ما هو في حكم السماع، كحكايته حضورَ شيءٍ فُعِلَ بحضرة النبـي ﷺ)[2].

وقال أبو عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل: (أَحصيتُها ما قال ابن عباس: (سمعتُ النبـيَّ)، و (رأيتُ النبـيَّ)، و (بِتُّ عندَ النبـيِّ ﷺ)؛ فإذا هي ثمانون، أو نَيِّفٌ وسبعون)[3].

● ● **روى ابن عباس عن النبـي ﷺ**، وعن أبيه العباس، وأمِّه أمِّ الفضل، وأخيه الفضل، وخالتِه ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وأبـي بكر، وعُمر، وعثمان، وعَليّ، وأسامة بن زيد، وبُرَيدة بن الحُصَيب الأَسْلَمِيّ، وخالد بن الوليد ـ وهو ابنُ خالته ـ وعبد الرحمن بن عَوْف، وسعد بن عُبادة، ومُعاوية بن

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي والترمذي.

(٢) انظر «الفتح»: ١١/ ٣٨٣. وذكر نحوه في ترجمة ابن عباس من «تهذيب التهذيب».

(٣) العلل لأحمد ٢/ ١٠٧ رقم ١٧١٧.

أبـي سفيان، وأبـي ذرّ الغِفَارِي، وأبـي سعيد الخُدْرِيّ، وأبـي سفيان بن حرب، وأبـي هريرة، وأسماء بنت أبـي بكر، وأختها عائشة أم المؤمنين، وجُوَيْرِية بنت الحارث، وسَوْدَة بنت زَمْعَة، وأمِّ سلمة؛ أمهاتِ المؤمنين، وجماعة.

وحدث عنه: أنسُ بن مالك، وأبو الجَوْزاء أوس بن عبد الله الرَّبَعِيّ، وبَكْر بن عبد الله المُزَنِيُّ، وأبو الشَّعْثَاء جابِر بن زَيْد، والحسن البَصْري، وحُصَين بن جُنْدب الجَنْبِـيُّ، وحُصَين بن مالك البَجَلِيُّ، والحَكَم بن الأَعْرج، وحُميد بن عبد الرحمن بن عوف، وحَنَش الصَّنْعَانِيُّ، وذَكوان أبو صالح السَّمّان، ورُفَيْع أبو العالية الرِّيَاحِيُّ، وزُرارة بن أوفى الحَرَشِيّ القاضِي، وسالم بن أبـي الجَعْد، وسعيد بن جُبير، وسعيد بن أبـي الحسن البَصْري، وسعيد بن المُسَيِّب، وسعيد بن يَسار، وسُليمان بن يَسَار، والضَّحَاك بن مُزَاحِم، وطاووس، وعامر الشَّعْبِـيُّ، وأبو الطُّفَيْل عامرُ بن واثلة اللَّيْثِيُّ، وعَبد الله بن عُبيد الله بن عَبّاس، وعبد الله بن عُبيد الله بن أبـي مُلَيْكَة، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن كَعْب بن مالك الأنصاريّ، وعَبد الرحمن بن عابِس، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة، وعُبَيد الله بن أبـي يزيد المكيُّ، وعُبيد بن حُنَيْن، وعُبَيد بن السَّبَّاق، وعُروة بن الزبير، وعَطَاء بن أبـي رَبَاح، وعطاء بن يَسَار، وعلي بن الحُسين بن علي بن أبـي طالب، وابنُه علي بن عبد الله بن عباس، وعَمْرو بن دِينار، وعمران بن حِطَّان السَّدُوسِيُّ، والقاسم بن محمد، وأخوه كَثِير بن العباس، ومجاهد بن جَبْر، ومحمد بن سيرين، وابنُه محمد بن عَبد الله بن عباس، وابنُ ابنِه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ومحمد بن كعب القُرَظِيُّ، وأبو الضُّحَى مُسلم بن صُبَيْح، ومَيْمون بن مِهْران، ونافع بن جُبير بن مُطْعِم، ووَهْب بن مُنَبِّه، وأبو مِجْلَز لاحِقُ بن حُمَيد، ويَزيد بن الأَصَمّ ـ وهو ابنُ خالته ـ ويوسف بن ماهَك، وأبو جَمْرَة الضُّبَعِيُّ، وأبو حسان الأَعرج، وأبو رجاء العُطَارِديُّ، وأبو سعيد الخُدْرِيّ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وأبو عثمان النَّهْدِيّ، ومواليه: شعبةُ، وصُهيب أبو الصَّهْباء، وعِكْرمة، وعَوْسَجة، وكُريب، وأبو مَعْبَد، وخلائق.

● ● مسنده ألف وست مئة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين، وانفرد البخاري بمئة وعشرين، ومسلم بتسعة وأربعين.

الفقيـــــه:

كان ابن عباس غزيز العلم، عميق الفهم، قوي الحجة، واسع البيان، قليل المثل في فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والاحتجاج بهما، والاستنباط منهما، أحد الصحابة الذين صارت إليهم الفتوى، ورووا عنه علماً غزيراً، ونقلوا عنه فقهاً كثيراً، وله مفردات ليست لغيره من الأصحاب؛ لاتساع علمه، وكثرة فهمه رضي الله عنه وأرضاه.

وقد سأله الناس عن أمور الإسلام: فسألوه عن الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والبيع، والرهن، وأمور الزواج والطلاق، والمباحات والمنهيات، والحلال والحرام، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر، مما هو مبسوط في الصحاح والسنن والمسانيد.

● ● عن ليْث بن أبي سُليم قال: «قلتُ لطاووس: لزمتَ هذا الغلامَ ـ يعني ابنَ عباس ـ وتركتَ الأكابرَ مِن أصحاب رسول الله ﷺ؟! فقال: إنِّي رأيتُ سبعين مِن أصحابِ رسول الله ﷺ، إذا تدارؤوا في شيءٍ؛ صاروا إلى قولِ ابن عباس)[1].

وعن طاووس قال: (جالستُ سبعينَ ـ أو: خمسين ـ شيخاً من أصحابِ رسول الله ﷺ، فما أحَد منهم خالفَ ابنَ عباس، فيلتقيانِ؛ إلا قال: هو كما قلتَ. أو قال: صدقتَ)[2].

وعن حَبيب بن أبي ثابت، عن طاووس قال: (ما رأيتُ أحداً خالفَ ابنَ

(١) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وابن عساكر.
(٢) أخرجه مُسَدَّد، والطبراني، والبغوي، وصححه الحافظ في «المطالب العالية»، وقال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

عباس، فيتركه حتى يقرِّرَه)[1].

عن سفيان بن عُيَينة، عن عُبَيد الله بن أبي يزيد قال: (سمعتُ ابنَ عباس إذا سُئل عن شيءٍ؛ فإنْ كانَ في كتاب الله قالَ بِهِ، وإنْ لم يكنْ في كتاب الله وكانَ عن رسول الله ﷺ قالَ بِهِ، فإنْ لم يكنْ في كتابِ الله ولا عن رسول الله ﷺ وكانَ عن أبي بكر وعُمر قالَ به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهدَ رأيَه)[2].

وعن ابن عُيينة، عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجاهد قال: (ما سمعتُ فُتْيَا أحسنَ من فُتيا ابنِ عباس، إلاَّ أنْ يقولَ قائلٌ: قالَ رسولُ الله ﷺ)[3].

عن ابن عُيينة، عن داود بن شابور قال: سمعتُ مجاهداً يقول: (كنّا نفخر على الناس بأربعة: بفقِيهنا، وقاصِّنا، ومؤذِّننا، وقارِئِنا؛ فأمَّا فقيهُنَا: فابنُ عباس، وأما مؤذِّنُنا: فأبو مَحْذُورَة، وأما قارِئُنَا: فعبدُ الله بن السائب، وأما قَاصُّنا: فعُبيد بن عُمير)[4].

وهو أحد السبعة المُكْثِرين من الصحابة، فيما روي عنهم من الفتيا، كما ذكر ابن حزم، وقال: (يمكن أن يُجمع من فتوى كل واحد منهم سِفْر ضخم).

وقال في «كتاب الإحكام»: (جمع أبو بكر محمدُ بن موسى بن يعقوب بن المأمون، أحد أئمة الإسلام، فتاوى ابن عباس في عشرين كتاباً).

---

(١) أخرجه أحمد في «العلل»، وابن معين في «تاريخه»، وذكره الحافظ في «المطالب العالية» ونسبه إلى إسحاق بن راهويه، وصححه محقق «العلل»، وهو في الطبقات من طريق الواقدي.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى ابن سعد والدارمي، وصححه.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب».

(٤) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

وذكر مثله في «الجمهرة» ـ أثناء حديثه عن أولاد المأمون أمير المؤمنين ـ وأفاد أن الكتاب موزع على أبواب الفقه.

● ● عن علي بن عبد الله المَدِينيّ قال: (لم يكنْ من أصحاب النبي ﷺ أحد له أصحاب يَقومون بقوله في الفقه؛ إلا ثلاثة: عبدالله بن مسعود، وزيدُ بن ثابت، وابنُ عباس، رضي الله عنهم. كان لكلِّ رجلٍ منهم أصحاب يقومون بقولِه، ويُفتون الناس)[1].

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي يقول: (هؤلاء أصحابُ ابن عباسٍ: مجاهد، وطاووس، وسعيد بن جُبير، وعطاء، وجابر بن زيد، وعِكْرمة آخر هؤلاء، قال أَبِي: أصحاب ابن عباس هم المُحَدِّثون والمُفْتُون)[2].

● ● عن عِكْرِمَةَ: (أنَّ علياً حَرَّقَ قوماً ارتَدُّوا عنِ الإسلام، فَبَلَغ ذلك ابنَ عباس، فقال: لو كنتُ أنا لَقَتَلْتُهم، لقولِ رسول الله ﷺ: «مَنْ بدَّلَ دينَه فاقْتُلُوه»، ولمْ أكنْ لأُحَرِّقَهُمْ، لقولِ رسول الله ﷺ: «لا تُعَذِّبُوا بعذابِ الله». فَبَلَغ ذلك عليّاً، فقال: صَدَقَ ابنُ عباس)[3].

عن أيوب، عن عكرمةَ: (أن أهلَ المدينةِ سألُوا ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ امرأةٍ طافتْ، ثم حاضَتْ؟ قال لهم: تَنْفِرُ. قالوا: لا نأخُذُ بقولِك ونَدَعُ قولَ زيدٍ! قال: إذا قَدِمْتُمْ المدينةَ فَسَلُوا. فَقَدِمُوا المدينةَ، فسألُوا، فكان فيمنْ سألوا أمُّ سُلَيْمٍ، فذكرتْ حديثَ صَفِيَّةَ). تعني: في الإذْنِ لها بأن تَنْفِرَ.

وعن طاووسٍ قال: (كنتُ مع ابنِ عباس، إذ قال زيدُ بن ثابت: تُفْتِي أن تَصْدُرَ الحائِضُ قبلَ أنْ يكونَ آخِرُ عَهْدِهَا بالبَيت؟! فقال له ابنُ عباس: إمَّا لاَ؛

(١) ذكره ابن الصلاح في «مقدمته»، وأخرج الفسوي نحوه.
(٢) أخرجه أحمد في «العلل».
(٣) أخرجه الجماعة إلا مسلماً، وهذا لفظ الترمذي.

فَسَلْ فلانةَ الأَنْصَارِيَّةَ، هل أَمَرَهَا بذلكَ رسولُ الله ﷺ؟ قال: فرجعَ زيدُ بنُ ثابت إلى ابنِ عباس يَضحكُ، وهو يقولُ: ما أَرَاكَ إلا قَدْ صَدَقْتَ)[1].

● ● عن عبدِ الله بن الحارث قال: (خَطَبَنَا ابنُ عباس في يومٍ ذي رَدْغٍ، فَأَمَرَ المؤذِّنَ لما بَلَغَ حَيَّ على الصّلاةِ، قال: قُلْ الصلاةُ في الرِّحَالِ. فَنَظَرَ بعضُهم إلى بعضٍ، فكأنَّهم أَنْكَرُوا! فقال: كأنَّكُم أَنكرتُمْ هذا، إنَّ هذا فَعَلَهُ مَنْ هو خيرٌ مِنِّي، يَعني النبيَّ ﷺ، إنَّها عَزْمَةٌ، وإنِّي كرهتُ أَنْ أُحْرِجَكُم)[2].

عن سعيد بن أبي الحَسن قال: (كنتُ عند ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، إذْ أَتَاهُ رجُلٌ فقال: يا أَبَا عباس، إنِّي إنسانٌ، إنَّما مَعِيشتي مِن صَنْعَةِ يَدِي، وإنِّي أصنعُ هذه التصاويرَ؟ فقال ابنُ عباس: لا أُحَدِّثُكَ إلا ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ؛ سمعتُه يقولُ: «مَنْ صَوَّر صورةً، فإنَّ الله مُعَذِّبُهُ حتى يَنفخَ فيها الرُّوحَ، وليسَ بنَافِخٍ فيها أَبَداً». فَرَبَا الرجلُ رَبْوَةً شديدةً، واصفَرَّ وجْهُه. فقال: وَيْحَكَ! إنْ أَبَيْتَ إلاَّ أَنْ تَصنعَ، فعليكَ بهذا الشجرِ، كلِّ شيءٍ ليس فيه رُوحٌ)[3].

عن سعيد بن جبير: أنه سمعَ ابنَ عباس قال: (إذا حَرَّمَ الرجلُ عليه امرأَته، فَهِي يمينٌ يُكَفِّرُها. وقال: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رسولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4]).

وفي رواية عن سعيد بن جبير، عن ابنِ عباس قال: (أَتاه رجلٌ فقال: إنِّي جعلتُ امرأَتي عَلَيَّ حَرَاماً. قال: كذبتَ، ليستْ عليكَ بحرام، ثم تَلاَ هذه الآيةَ: ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[5]، عليكَ أَغْلَظُ الكفَّارةِ: عِتْقُ رَقَبَةٍ)[6].

---

(١) أخرجاه، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه. والردغ: هو الطين والوحل الكثير.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٥) سورة التحريم: الآية ١.

(٦) أخرجه الشيخان والنسائي، والرواية الأولى لمسلم، والثانية للنسائي.

بثه العلم:

قصد الناس ابن عباس، ورحلوا إليه، وحضروا مجالسه، وسألوه، واستفتوه، وأَقْبل هو عليهم، وجلس إليهم، فأقرأهم وحدَّثهم، وفقَّههم وأفتاهم، وعلَّمهم وأرشدهم، وأجاب على مسائلهم على اختلاف مشاربهم، وتنوّع سؤالاتهم؛ فتخرَّج به الكثير، وأفاد منه الجمُّ الغفير، وبثَّ في الناس علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

● ● عن مُطَرِّف بن طريف: سمعتُ أبا السَّفَر يقول: سمعتُ ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (يا أيُّها الناسُ، اسْمَعُوا مِنّي ما أقولُ لكمْ، وأَسْمِعُوني ما تَقولون، ولا تَذْهَبُوا فَتَقُولوا: قال ابنُ عباس، قال ابنُ عباس! مَنْ طافَ بالبيتِ، فَلْيَطُفْ مِن وراءِ الحِجْر، ولا تقولوا الحَطِيمُ، فإنَّ الرجلَ في الجاهلية كان يَحْلِفُ، فَيُلْقِي سَوْطَه أو نَعْلَه أو قَوْسَه)[1].

عن طلحة بن عَبد الله بن عَوْف قال: (صليتُ خلْفَ ابن عباس على جنازةٍ فقرأَ بفاتحة الكتاب وسورةٍ، وجَهَرَ حتى أَسْمَعَنَا، فلما فرغَ أخذتُ بيدِه فسألتُه؟ فقال: سُنَّةٌ وحَقٌّ)[2].

عن ابن شِهابٍ، عن عُبيد الله بن عَبد الله بن عُتبة، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: (يا معشرَ المسلمين، كيفَ تَسألُون أهلَ الكِتابِ، وكتابُكُم الذي أُنْزِلَ على نبيِّه ﷺ أَحْدَثُ الأخبارِ باللَّهِ، تقرؤُونه لم يُشَبْ، وقد حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أن أهلَ الكتاب بَدَّلُوا ما كَتَبَ اللَّهُ، وغيَّروا بأَيْدِيهمُ الكتابَ، فقالوا: هوَ مِنْ عندِ الله لِيَشْتَرُوا بهِ ثمناً قليلاً، أَفَلاَ يَنْهَاكم ما جاءكُم من العلْم عن مُسَاءَلَتِهم؟! ولاَ واللَّهِ ما

---

(١) انفرد به البخاري. و (الحَطِيم): سمّاه بذلك أهلُ الجاهلية لأنه كان يَحطم أمتعتَهم، وكانوا إذا تحالفوا ألقوا الأشياء المذكورة في الحِجْر علامةً لِعَقْد حِلْفِهم.

(٢) أخرجه البخاري، والنسائي، وأبو داود، والترمذي واللفظ للنسائي.

رَأَيْنَا منهم رجلاً قطُّ يسألُكم عن الذي أُنزل عليكم)[1].

● ● وفي «تاريخ ابن عساكر»: (كان ابن عباس أمير البصرة، وكان يَغشى الناسَ في شهر رمضان، فلا يَنقضي الشهر حتى يفقِّههم. وكان إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان يَعِظُهم، ويتكلّم بكلام يَرْدَعُهم، ويقول: مَلاَك أمرِكم الدِّين، ووصلتُكم الوفاء، وزينتُكم العِلْم، وسلامتكم الحِلْم، وطَوْلُكم المَعروف. إن الله كَلَّفكمُ الوُسْعَ، اتَّقُوا اللَّهَ ما استطعتم).

عن الزبير بن الخِرِّيت، عن عِكرمة قال: (كان ابنُ عباس يضع في رِجْلي الكَبْلَ، ويُعَلِّمني القرآنَ والسُّنَنَ)[2].

وعن مجاهد قال: قال ابنُ عباس لسعيد بن جُبير: (حَدِّثْ. فقال: أُحَدِّثُ وأنتَ هاهنا؟! فقال: أَوَ ليس من نعمةِ الله عليك أن تتحدَّث وأنا شاهدٌ، فإنْ أصبتَ فذاك، وإنْ أخطأتَ عَلَّمْتُك)[3]؟!

وعن عَمْرو بن مالك، عن أبي الجَوْزاء قال: (جاورتُ ابنَ عباس في دارِه اثنتي عشرةَ سنةً، ما في القرآن آيةٌ إلا وقد سألته عنها)[4].

● ● قال القاسم بن محمد: (ما رأيتُ في مجلس ابن عباس باطلاً قطُّ)[5].

عن عبد الجبار بن الورد قال: سمعتُ عطاء يقول: (ما رأيتُ مجلساً قطّ كان أكرمَ من مجلس ابن عباس، أكثرَ علماً وأعظمَ جَفْنَةً. وإن أصحابَ القرآن عنده يسألُونَه، وأصحابَ النحو عنده يسألُونَه، وأصحاب الشِّعر عنده يسألونه،

---

(١) أخرجه البخاري.
(٢) أخرجه ابن سعد. والكبل: القيد.
(٣) أخرجه ابن سعد.
(٤) أخرجه ابن سعد.
(٥) أخرجه ابن عساكر، وهو في «الاستيعاب».

وأصحاب الفقه عنده يَسألونه، كلهم يصدِرهم في وادٍ واسع)[1].

وعن عبد الكريم الجَزَري، عن سعيد بن جُبير قال: (كنتُ أسمعُ الحديثَ من ابنِ عباس، فلو يأذنُ لي لقبلتُ رأسه)[2].

عن مَيْمون بن مِهْران قال: (لو أتيتَ ابن عباس بصحيفةٍ فيها ستون حديثاً، لرجعتَ ولم تسأله عنها، وسمعتَها يسأله الناس، فَيَكْفُونَكَ)[3].

وعن عبد الله بن أبي الهذيل أبي المغيرة قال: (أردتُ الخروجَ، فَعَلِم بي أهلُ الكوفة، فجمعوا مسائلَ، ثم أَتَوْني بها في صحيفةٍ، فلما قدمتُ على ابنِ عباس خرجَ فقعدَ للناسِ، فما زالَ يسألونَه، حتى ما بَقِي في صحيفتي شيءٌ إلا سألُوه عنها)[4]!

● ● عن يونُس بن بُكير: حدثنا أبو حمزة الثُّمَالي، عن أبي صالح قال: (لقد رأيتُ من ابنِ عباس مجلساً، لو أن جميع قريش فَخَرَتْ به لكان لها فخراً: لقد رأيتُ الناسَ اجتمعوا حتى ضاقَ بهم الطريق، فما كان أحدٌ يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب! قال: فدخلتُ عليه، فأخبرتُه بمكانِهم على بابِه، فقال لي: ضَعْ لي وَضُوءاً. قال: فتوضأ وجلس، وقال: اخرجْ، وقل لهم: مَنْ كان يريد أن يسألَ عن القرآن وحُروفِه، وما أراد منه؛ فَلْيَدْخُلْ. قال: فخرجتُ، فآذَنْتُهم، فَدَخلُوا حتى مَلَؤُوا البيت والحُجرة، فما سألوه عن شيء إلا أَخبرهم به، وزادَهم مثلَ ما سألوا عنه أو أكثر. ثم قال: إخوانكم. فخرَجوا. ثم قال: اخرجْ، فقلْ: مَن أرادَ أن يسألَ عن تفسيرِ القرآن وَتأْوِيله؛ فليدخل. قال: فخرجتُ، فآذنتُهم، فدخلوا حتى

(١) أخرجه الفسوي، والخطيب في «تاريخيهما»، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى «معجم البغوي»، وأخرج نحوه ابن سعد في «الطبقات» وابن عبد البر في «الاستيعاب».

(٢) أخرجه الفسوي بهذا اللفظ، وهو في «الطبقات» من طريق الواقدي ونسبه في «الإصابة» إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن سعد، وصححه الحافظ في «الإصابة»، وهو عند ابن عساكر.

(٤) أخرجه الفسوي، وابن عساكر، وفي «الطبقات» نحوه.

ملؤوا البيت والحجرة، فما سألُوه عن شيءٍ إلا أخبرهم به، وزادهم مثلَ ما سألُوه عنه أو أكثر. ثم قال: إخوانَكُمْ. فخرَجوا. ثم قال: اخرجْ، فقل: مَنْ أرادَ أن يسألَ عن الحَلاَل والحَرام والفِقه؛ فَلْيدخلْ. فخرجتُ، فقلتُ لهم، قال: فَدَخَلُوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثلَه. ثم قال: إخوانكم. فخرجُوا. ثم قال: اخرجْ، فقلْ: مَن أرادَ أن يَسألَ عن الفَرائض وما أَشبهها؛ فليدخلْ. قال: فخرجتُ، فآذنتُهم، فدخلُوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادَهم مثلَه. ثم قال: إخوانكم. فخرجُوا. ثم قال: اخرجْ، فقلْ: مَنْ أرادَ أن يسألَ عن العربيّة والشِّعر والغَرِيب من الكلام؛ فَلْيدخلْ. قال: فدخَلُوا حتى ملؤوا البيتَ والحجرة، فما سألُوه عن شيءٍ إلا أخبرهم به، وزادهم مثلَه. قال أبو صالح: فلو أنَّ قريشاً كلها فَخَرَتْ بذلكَ، لكان فَخْراً. فما رأيتُ مثلَ هذا لأحدٍ من الناس)[1]!!.

وذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» عن يزيد بن الأَصمِّ قال: (خرج معاويةُ حاجّاً معه ابنُ عباس، فكان لمعاويةَ مَوْكِبٌ، ولابنِ عباس مَوكِبٌ ممن يَطلب العلمَ).

من أقواله ووصاياه:

● ● عن الضحَّاك، عن ابنِ عَباس أنه قال: (يا صاحبَ الذَّنْب لا تَأْمَنَنَّ من سوء عاقبتِه، ولَمَا يَتْبعُ الذنبَ أعظمُ من الذنْب إذا عملتَه؛ فإنَّ قلةَ حيائِك ممَّن على اليمين وعلى الشمال، وأنت على الذنب؛ أعظمُ من الذنب الذي عملتَه. وضحكَك وأنت لا تدري ما اللهُ صانِعٌ بكَ؛ أعظمُ من الذنب. وفرحَك بالذَّنب إذا ظفرتَ به؛ أعظمُ من الذنب. وحزنَك على الذنب إذا فاتَك؛ أعظمُ من الذنب إذا ظفرتَ به. وخوفَك من الرِّيح إذا حركتْ سِتْرَ بابِك، وأنتَ على الذنب، ولا يَضْطربُ فؤادُك

(١) أخرجه أبو نعيم ـ واللفظ له ـ والحاكم، وابن عساكر.

مِن نَظَر اللَّهِ إليك؛ أعظمُ من الذنب إذا عملتَه)[1].

وعن ابن عباس قال: (لا يَتمُّ المعروف إلا بثلاثةٍ: تعجيلُه، وتصغيرُه عنده، وسَتره؛ فإنه إذا عجَّله هَيَّأه، وإذا صغَّره عظَّمه، وإذا سَتَره فخَّمه)[2].

● ● وجاءه رجل يُقال له: جُندب، فقال: أوصِني بوصيةٍ، فقال: (أُوصيك بتوحيدِ الله، والعمل له، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة؛ فإن كلَّ خيرٍ أنت آتيه بعد هذه الخِصال منك مقبولٌ، وإلى الله مرفوعٌ. يا جُندب، إنكَ لن تزدادَ من يومك إلا قُرباً، فصلِّ صلاةَ مودِّع. وأَصْبح في الدنيا كأنك غريبٌ مسافر، فإنك من أهلِ القبور. وابْكِ على ذَنْبك، وتُبْ من خطيئتِك. ولتكن الدنيا أهونَ عليك من شِسْع نَعْلَيك، وكأنْ قد فارقتَها، وصِرْتَ إلى عدلِ الله، ولنْ تنتفع بما خلَّفت، ولنْ ينفعكَ إلا عملك)[3].

وقال وَبَرة المُسْلي: (أَوْصَى ابنُ عباس بكلماتٍ، لَهُنَّ أحسنُ من الدُّهْم[4] الموقُوفة، فقال لي: لا تَكلمنَّ فيما لا يَعنيك، فإنه فَضْلٌ، ولا آمَنُ عليك فيه الوِزْرَ. ولا تَكلمنَّ فيما يَعنيك حتى ترى له موضعاً، فَرُبَّ متكلِّم بالحقِّ قد تكلَّم بالحق في غير موضعه فَعَنَتَ. ولا تُمَارِيَنَّ سفيهاً ولا حليماً، فإن الحليم يَقليك، والسفيهَ يُرْدِيك. ولا تَذكُرَنَّ أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحبُّ أن يَذكركَ به إذا أنت تواريتَ عنه. واعملْ عملَ رجلٍ يعلم أنه مجزيٌّ بالإحسان، مأخوذٌ بالإجْرام. قال: فقال رجل عنده: يا أبا عباس، هذه خيرٌ من عشرة آلاف. قال: فقال ابن عباس: كلمةٌ واحدةٌ منها خير من عشرة آلاف)[5].

---

(١) أخرجه أبو نعيم.
(٢) أخرجه ابن عساكر.
(٣) أخرجه ابن عساكر.
(٤) دَهِمَتِ الإبلُ: اشتدَّتْ وُرْقَتُها ـ سُمْرَتُها ـ حتى ذهبَ بياضُها. فهو أدهم، وهي دَهْماء، والجمع: دُهْمٌ.
(٥) أخرجه ابن عساكر.

عن الزبير بن الخِرِّيت، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ قال: (حَدِّثِ الناسَ كلَّ جمعة مرةً، فإنْ أبيتَ فمرَّتينِ، فإن أكثرتَ فثلاثَ مِرَارٍ، ولا تُمِلَّ الناسَ هذا القرآنَ، ولا أُلْفِيَنَّكَ تأتي القومَ وهم في حديثٍ من حديثهم، فتقصُّ عليهم، فتقطعُ عليهم حديثَهم، فَتُمِلُّهُمْ، ولكنْ أَنصتْ، فإذا أَمَرُوك فَحدِّثْهُمْ وهمْ يَشْتَهُونَه، فانظرِ السَّجْعَ من الدّعاءِ فاجْتَنِبْه، فإنِّي عهدتُ رسول الله ﷺ وأصحابَه لا يفعلون إلا ذلك. يعني لا يفعلون إلا ذلكَ الاجتنابَ)[1].

أقوالهم في علمه:

● ● عن سعيد بن جبير قال: قال عمر لابن عباس: (لقد علمتَ علماً ما عَلِمْنَاه)[2].

عن الزهري قال: (قال المهاجرون لعمر: أَلاَ تدعو أبناءَنا كما تدعو ابنَ عباس؟ قال: ذاكُم فتى الكُهول؛ إنَّ له لساناً سَؤولاً، وقلباً عَقُولاً)[3].

عن مسلم بن صُبَيح، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: (لو أدركَ ابنُ عباس أسنانَنا ما عَشرهُ منّا أحدٌ).

وفي رواية: (ما عاشره)[4].

عن عامر بن سَعْد بن أبي وقاص قال: سمعتُ أَبي يقول: (ما رأيتُ أحداً أَحْضَرَ فَهْماً، ولا أَلَبَّ لُبّاً، ولا أكثرَ علماً، ولا أَوْسَعَ حِلْماً؛ من ابن عباس. ولقد رأيتُ عمر بن الخطاب يدعوه للمُعْضِلات، ثم يقول: عندك، قد جاءتْكَ مُعْضِلَةٌ،

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه البلاذري، وابن عساكر.

(٣) أخرجه الحاكم، وقال الذهبي: منقطع.

(٤) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «تاريخه الكبير»، والفسوي، والخطيب، وابن عساكر، في تواريخهم، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وذكره الحافظ في «الفتح» ونسبه إلى الفسوي وصحح إسناده.

ثم لا نجاوزُ قولَه، وإنَّ حولَه لأهلَ بدْرٍ من المهاجرين والأنصار).

وعن مالك بن أبي عامر قال: سمعتُ طلحةَ بن عُبيد الله يقول: (لقد أُعطي ابنُ عباس فَهْماً ولَقْناً وعلماً، ما كنتُ أَرَى عمرَ بن الخطاب يُقَدِّم عليه أحداً).

وعن محمد بن أُبي بن كعب قال: سمعتُ أَبي أُبَيَّ بنَ كعب يقول: ـ وكان عنده ابن عباس فقام ـ فقال: (هذا يكونُ حَبْرَ هذه الأمّة، أُوتيَ عقلاً وفهماً، وقد دعَا له رسول الله ﷺ أن يفقِّهه في الدِّين).

وعن عكرمةَ قال: سمعتُ عبدَ الله بن عَمْرو بن العاص يقول: (ابنُ عباس أَعلمُنا بما مضى، وأَفْقَهُنا فيما نزلَ ممّا لم يأتِ فيه شيء).

وعن عكرمة ـ أيضاً ـ قال: سمعتُ معاويةَ بن أبي سفيان يقول: (مولاكَ ـ واللهِ ـ أَفْقَهُ مَنْ مات وعاش)[1].

عن يحيى بن سعيد قال: قال أبو هريرة ـ حين مات زيد بن ثابت ـ: (اليومَ ماتَ حَبْرُ هذه الأمّة، ولعلَّ اللَّهَ أن يجعلَ في ابن عباس منه خَلَفاً)[2].

عن عبد الله بن سيف قال: قالت عائشةُ: (مَنْ جُعِل على المَوْسم العام؟ قالوا: ابن عباس. قالت: هو أَعلمُ الناسِ بالحجّ)[3].

● ● عن داود بن جُبير قال: سمعت ابنَ المسيِّب يقول: (ابنُ عباس أعلمُ الناسِ)[4].

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عُبيد الله بنَ عبد الله بن عُتْبة قال: (كان ابنُ عباس قد فاتَ الناس بِخِصالٍ: بعلْمٍ ما سبقَه، وفقهٍ فيما احْتِيجَ إليه مِنْ رأْيه، وحِلْم، ونَسَب، ونائِل.

(١) أخرج هذه الآثار الخمسة ابن سعد من طريق الواقدي.
(٢) أخرجه ابن سعد، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى ابن سعد وصححه.
(٣) أخرجه أحمد في «العلل»، والفسوي في «المعرفة».
(٤) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي.

وما رأيتُ أحداً كان أعلمَ بما سبقَه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلمَ بقضاءِ أبي بكر وعُمر وعثمان منه، ولا أَفْقَهَ في رأْي منه، ولا أعلمَ بشِعْر ولا عربيَّة ولا بتفسيرِ القرآن ولا بحسابٍ ولا بفريضةٍ منه، ولا أعلمَ بما مضى، ولا أثقبَ رأياً فيما احْتِيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقهَ، ويوماً التأويلَ، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وما رأيتُ عالماً قطُّ جلس إليه إلا خضعَ له، وما رأيتُ سائلاً قطّ سألَه إلا وجد عنده عِلْماً)[1].

عن ابن أبي نَجِيح قال: سمعتُ مجاهداً يقول: (ما رأيتُ أَحداً قطُّ مثلَ ابن عباس، إلا أن يقول قائل: قال رسول الله ﷺ، لقد ماتَ يوم مات وإنَّه لَحَبْرُ هذه الأمّة)[2].

وعن الأَعمش، عن مجاهد قال: (كان ابن عباس يُسمّى البَحْر من كثرةِ عِلْمه)[3].

عن هشام بن عروة قال: (سألتُ أَبي عن عبدِ الله بن عباس، وعن فِقْهه؟ فقال: ما رأيتُ مثلَ ابن عباس قطّ)[4].

عن ابن جُريج، عن طاووس قال: (ما رأيتُ رجلاً أَوْرَعَ من ابنِ عُمر، ولا رأيتُ رجلاً أعلمَ من ابنِ عباس)[5].

عن سفيان بن عُيَيْنة قال: (علماء الأزمنة ثلاثة: ابنُ عباس في زمانِه، والشَّعبيّ في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه)[6].

---

(١) أخرجه ابن سعد بهذا اللفظ، وهو عند ابن عساكر.

(٢) أخرجه الفسوي، وابن معين، والحاكم، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن سعد، والحاكم، وأبو نعيم، والبلاذري، والفسوي، والخطيب، وابن عساكر.

(٤) أخرجه الفسوي.

(٥) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «المطالب العالية» ونسبه إلى أحمد بن منيع، وقال البوصيري: رجاله ثقات.

(٦) أخرجه ابن عساكر.

وقال الذهبي في ترجمته من «معرفة القراء الكبار»: (وسعةُ عِلْمه إليه المُنتهى، ولم يكنْ على وجه الأرض في زمانه أحدٌ أعلم منه).

مكانته وثناؤهم عليه:

أثنى على ابن عباس الأئمة من لدن الصحابة إلى زماننا، وهو أهل لكل مديح وثناء. ومكانته في الأمة عالية، ومنزلته في القلوب راسخة.

● ● عن عبد الرحمن بن أبي الزِّنادِ، عن أبيه: (أن عمرَ بن الخطاب دخلَ على ابنِ عباس يَعُوده، وهو يُحَمّ، فقال عُمر: أَخَلَّ بنا مرضُك، فاللَّهُ المستعانُ)[1].

عن الشعبي قال: (ركبَ زيدُ بن ثابت، فأَخذ ابنُ عباس بِرِكَابه، فقال: لا تَفعلْ، يا ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ. قال: هكذا أُمِرْنا أن نفعلَ بعلمائِنا. فقال له زيدٌ: أَرِني يَدَيْكَ، فأخرجَ يديه، فَقَبَّلهما، وقال: هكذا أُمِرنا أنْ نفعلَ بأهلِ بيتِ نبيّنا)[2].

عن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم قال: (لمّا ماتَ ابنُ عباس، قال رافِع بن خَديج: ماتَ اليومَ مَنْ كان يُحتاج إليه مَنْ بين المشْرِق والمغرِب في العِلْم)[3].

ومما قاله حسان رضي الله عنه في ابن عباس:

(إذا ما ابنُ عباسٍ بَدَا لكَ وجْهُهُ ... رأيتَ لهُ في كلِّ أقوالِه فَضْلا
إذا قالَ لمْ يَتْرُكْ مَقالاً لقائِلٍ ... بِمُنْتَظَماتٍ لا تَرى بينها فَصْلا
كَفَى وشَفَى ما في النُّفُوسِ فلمْ يَدَعْ ... لِذي أَرَبٍ في القول جِدًّا ولا هَزْلا

(١) أخرجه ابن سعد عن الواقدي، وهو عند ابن عساكر.
(٢) أخرجه ابن عساكر.
(٣) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي.

سَمَـوْتَ إلـى العَلْيَـا بغيـرِ مَشَقَّـةٍ فَنِلْـتَ ذُراهَـا لا دَنِيًّـا ولا وَغْـلاَ
خُلِقْـتَ حَلِيفـاً للمُـروءةِ والنَّـدَى بَلِيجاً، ولم تُخْلَقْ كَهَاماً ولا خَبْلا)[1]

وقال أبو عَمْرو بن العلاء: (نظر الحُطَيئة إلى ابنِ عباس في مجلسِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، غالِباً عليه، فقال: مَنْ هذا الذي بَرَعَ الناسَ بِعِلْمه، ونزلَ عنهم بِسِنِّه؟ قالوا: عبد الله بن عباس.

فقال فيه أبياتاً، منها:

إنِّي وجدتُ بيانَ المرءِ نافِلةً تُهدى له ووجدتُ العِيَّ كالصَّمَم
والمرءُ يَفنى ويَبْقى سائرُ الكَلِمِ وقد يُلامُ الفَتى يوماً ولمْ يُلمِ)[2]

وعن مجاهد قال: (كان عبد الله بن العباس أمدَّهم قامةً، وأعظَمهم جفنةً، وأوسَعَهم علماً. ولو أشاءُ أن أَبكي كلما ذكرتُه؛ بكيتُ)[3].

● ● قال الحافظ ابن عساكر: (ابن عمّ سيدنا رسول الله ﷺ، وحَبْر الأمة، وعالمها، وترجمان القرآن كان يُسمى الحَبْر والبَحر لكثرةِ علمه، وحِدَّة فهمِه. حَبر الأمة وفقيهُها، ولسانُ العِتْرة ومِنْطيقُها، محنَّك بِريقِ النبوّة، ومدعُوٌّ له بلسان الرسالة، فقّهه في الدِّين وعلّمه التأويل... عِلْمه غزير، وخيرُه كثير، يصدر الجاهل عن علمه وحكمتِه يقظان، والجائع عن خيره ومائدته شبعان).

وأثنى عليه الذهبي في غير ما كتاب، فقال في «السير»: (عبد الله بن عباس: البَحر، حَبْر الأمة، وفقيهُ العصر، وإمامُ التفسير). (كان وَسيماً، جميلاً، مديدَ

---

(١) الأبيات في «الاستيعاب»، و«الطبراني»، و«مجمع الزوائد»، و«أنساب الأشراف»، و«المستدرك»، و«سير أعلام النبلاء»، و«الإصابة»، وغير ذلك، ولها قصة. ومعنى (بليجاً): طلق الوجه بالمعروف. والكَهام: يقال سيف كَهَام: كليل لا يَقطع، ومن المجاز: رجل كَهام: لا غَنَاء عنده. والخبل: الفساد.

(٢) الخبر في «الاستيعاب»، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

القامة مَهيباً، كاملَ العقل، ذكيَّ النفْس، مِن رجالِ الكمال).

وقال ابن كثير في ترجمته من «البداية والنهاية»: (صحبَ النبيَّ ﷺ ولَزِمَه، وأخذَ عنه، وحفظَ وضبطَ الأقوالَ والأفعالَ والأحوالَ، وأخذَ عن الصحابةِ عِلْماً عظيماً، مع الفهم الثاقِب، والبلاغة والفصاحة، والجَمال والمَلاَحَة، والأَصالة والبَيان، ودَعَا له رسولُ الرحمن ﷺ، كما وردتْ به الأحاديثُ الثابتةُ الأركانِ؛ أن رسول الله ﷺ دَعَا له بأن يعلِّمه التأويلَ، وأن يُفَقِّهه في الدِّين).

من أخباره الشخصية:

أبــواه:

أبوه: العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، كان شريفاً، مهيباً، عاقلاً، جميلاً، أبيض، من أطول الرجال، وأحسنهم صورة، وأبهاهم طلعة، وأجهرهم صوتاً، مع الحلم الوافر، والسؤدد والسيادة، يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب، رضي الله عنه.

وأمه: أم الفضل، لبابة بنت الحارث الهلالية، الحرة النبيلة، الصحابية الجليلة، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث.

كانت قديمة الإسلام، من عِلْيَة النساء، رضي الله عنها وأرضاها.

● ● خالته: ميمونة زوج النبي ﷺ.

وابن خالته: خالد بن الوليد، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المعارك، وقائد المشاهد، أبو سليمان المخزومي، عليه رضوان الله.

أخــوتــه:

كان للعباس من الولد:

الفضل: وكان أكبر ولده، وبه كان يُكْنى، مات بالشام في طاعون عَمَواس.

عَبد الله: الحبر البحر، صاحب الترجمة، مات بالطائف.

عُبيد الله: مات بالمدينة، ويقال: باليمن.

عبد الرحمن: مات بالشام، ويقال: بإفريقية.

قُثَم: وكان يُشَبَّه برسول الله ﷺ، مات بِسَمَرْقَنْد.

معبد: قُتل بإفريقية شهيداً.

كثير: مات بِيَنْبُع.

تَمّام، وعون، والحارث.

وأم حبيبة، وصفية، وأميمة.

فابن عباس أخو إخوة عشرة ذكور، قد تباعدت مواضع قبورهم، فماتوا في بلدان شتى.

أولاده:

له جماعة أولاد:

العباس: وهو أكبرهم، وبه كان يكنى.

علي: أبو الخلفاء، وهو أصغرهم.

الفضل، ومحمد، وعُبيد الله، وعبد الرحمن. ولبابة، وأسماء.

وأولاده: الفضل، ومحمد، وعُبيد الله؛ ماتوا ولا عَقِب لهم. ولبابة: لها أولاد وعَقِبٌ من زوجها عليِّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وبنتُه الأخرى أسماء: كانت عند ابن عمِّها عَبدِ الله بن عُبيد الله بن العباس، فولدت له حَسَناً وحُسَيناً.

وأما علي: ففيه الجمهرة والعدد والبيت والخلافة، فهو أبو الخلفاء

العباسيين، وكان يدعى السَّجّاد لكثرة صلاته، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض.

مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:

● ● عن إسرائيلَ، عن أبـي إسحاقَ، عن سعيد بن جُبير قال: (سُئل ابنُ عباس: مِثْلُ مَنْ أنتَ حين قُبضَ النبـيُّ ﷺ؟ قال: أنا يومئذٍ مَخْتُونٌ. قال: وكانوا لا يَخْتِنُونَ الرجلَ حتى يُدْرِكَ)[1].

وروى أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابنِ عباس قال: (توفِّي النبـيُّ ﷺ وأنا ابنُ عشرٍ)[2].

وفي رواية: عن أبـي بِشْر، عن سعيد بن جُبير، عن ابنِ عباس قال: (توفِّي رسولُ الله ﷺ، وقد قرأتُ المُحْكَمَ من القرآنِ، وأنا يومئذٍ ابنُ عشرِ سنين)[3].

وعن شُعبة، عن أبـي إسحاق السَّبِيعي، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس: (توفِّي رسولُ الله ﷺ وأنا ابن خمسَ عشرة)[4].

وعن عُبيد الله بن عَبد الله بن عُتْبة، عن عَبد الله بن عباس قال: (أَقبلتُ راكِباً على حمارٍ أَتَانٍ، وأنا يومئذٍ قد ناهَزْتُ الاحْتِلامَ، ورسولُ الله ﷺ يصلِّي بِمِنًى إلى غيرِ جدارٍ)[5]. الحديث.

قال الواقديُّ: (لا خلافَ أنه وُلِدَ في الشِّعْب، وبنو هاشم محصُورون، فوُلِدَ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» وأحمد في «العلل».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» والبخاري في «التاريخ الصغير»، وقال شعيب: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في «تاريخيه الكبير والصغير»، والطيالسي، وأحمد في «العلل»، والفسوي، والطبراني.

(٤) أخرجه الطيالسي، والفسوي، والطبراني، والحاكم وصححه وأقره الذهبـي، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وهو في «العلل» لأحمد، و «التاريخ الصغير» للبخاري.

(٥) أخرجه الشيخان وغيرهما، وقد مرّ.

قبل خروجهم منه بيسير، وذلك قبل الهجرة بثلاثِ سنين؛ ألا تراه يقول: وقد راهقْنَا الاحتلامَ؟! وهذا أثبتُ مما نقله أبو بشر في سنِّه).

وقال أحمدُ بن حنبل ـ فيما رواه ابنُه عبد الله عنه ـ: (حديثُ أبـي بِشْرٍ عندي واهٍ، قد روى أبو إسحاق، عن سعيد فقال: خمس عشرة. وهذا يوافقُ حديثَ عُبيد الله بن عبد الله).

وقال الزُّبير بن بَكَّار: (توفي رسولُ الله ﷺ ولابنِ عباس ثلاثَ عشرة سنةً).

قال الحافظ في «الفتح»: (المحفوظ الصحيح أنه وُلِدَ بالشِّعب، وذلك قبلَ الهجرة بثلاث سنين، فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاثَ عشرةَ سنةً، وبذلك قطعَ أهلُ السِّيَر، وصحّحه ابنُ عبد البر، وأوردَ بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال: (وُلِدْتُ وبنو هاشم في الشِّعب)، وهذا لا يُنافي قولَه: (ناهزتُ الاحتلامَ) أي قاربتُه، ولا قوله: (وكانوا لا يَختنون الرجلَ حتى يُدْرِك)، لاحتمال أن يكون أدركَ فخُتِن قبلَ الوفاة النبويّة وبعد حجة الوداع)[1].

● ● وفي وفاته أقوال:

فقال الواقدي، والهيثم، وأبو نعيم، وابن أبـي شيبة، وأحمد بن حنبل وغيرهم: توفي سنة ثمان وستين.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (هذا القول في وفاته هو الذي صحَّحه غيرُ واحدٍ من الأئمة، ونصَّ عليه أحمد بن حنبل والواقدي وابن عساكر، وهو المشهور عند الحفاظ).

وقال الحافظ في «الإصابة»: (وهو الصحيح في قول الجمهور).

وقيل: توفي سنة خمس وستين. وقيل: سبع وستين.

وكانت وفاته بالطائف في قولهم جميعاً.

---

(١) ولكلامه تتمة في «الفتح» ١١/ ٩٠ ـ ٩١.

● ● واختلفوا في سِنِّه:

فقيل: ابن إحدى وسبعين. وقيل: ابن اثنتين، وقيل: ابن أربع.

قال الحافظ في «الإصابة»: (والأول هو القوي).

● ● قال الحافظ الفسوي: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا هُشيم، قال: أنبأنا أبو حمزة عمران بن أبـي عطاء القصّاب، قال: (شهدتُ موتَ ابن عباس بالطائف، فَوَلِيه محمدُ ابن الحَنَفِيَّة، وكبَّر عليه أربعاً).

● ● عن سعيد بن جُبير قال: (مات ابنُ عباس بالطائف، فشهدتُ جنازتَه، فجاءَ طيرٌ لم يُرَ على خِلْقَتِه، ودخلَ في نَعْشِه، فنظرَنا وتأَمَّلْنَاه هل يخرجُ! فلمْ يُرَ أنه خرجَ من نعشِه. فلما دُفِن تُلِيتْ هذه الآيةُ على شَفيرِ القبر، ولا يُدْرى مَنْ تلاها: ﴿يَا أَيَّتُها النفسُ المُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فادْخُلِي في عِبَادِي. وادْخُلِي جَنَّتِي﴾)[1].

● ● عن يعقوب بن زيد، عن أبيه قال: سمعتُ جابرَ بن عبد الله يقول ـ حين بلَغَه موتُ ابن عباس ـ وصَفَقَ بإحدى يديه على الأخرى: (ماتَ أعلمُ الناس، وأحلمُ الناس. ولقد أُصيبتْ به هذه الأمة مصيبةً لا تُرْتَقُ)[2].

عن سالم، عن منذر قال: لما ماتَ ابنُ عباس قال ابن الحَنَفِيَّة: (اليومَ مات ربَّانِيُّ هذه الأُمّة)[3].

* * *

(١) أخرجه الطبراني، والحاكم ـ واللفظ له ـ وأبو نعيم وابن عساكر، وعندهما عن ميمون، وأخرج الفسوي قريباً منه، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وذكر هذه الحكاية الذهبي في «السير» من طرق، وقال: «فهذه قضية متواترة». والآيات رقم ٢٧ ـ ٣٠ من سورة الفجر.

(٢) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي، وهو عند ابن عساكر.

(٣) أخرجه الفسوي، والخطيب، وابن معين، وابن عساكر، في تواريخهم، وعند ابن سعد والبلاذري مثله لكن فيه: عن (أبـي كلثوم)، بدل: عن (منذر).

(٣٣) ٣٣/١ البَراء بن عَازِبٌ[1]

١٢ ق.هـ - ٧٢هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٩٦ ـ ١٠٣، مسند أحمد ٤/ ٢٨٠ ـ ٣٠٤، مسند أبي يعلى ٣/ ٢١٥ ـ ٢٧٥، المعجم الكبير للطبراني ٢/ ١٤، جامع الأصول ١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥، ٢/ ٢٦ ـ ٢٧، ٣٠، ٥١، ١٠٢، ١٠٣، ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ٤/ ٢٦١، ٥/ ٣٦٦، ٣٧٠، ٦٠٦، ٦٢٧ ـ ٦٢٨، ٦/ ٢٥٧، ٧/ ٤٥٩، ٨/ ١٧٨، ١٨٩، ٢٣٥ ـ ٢٣٧، ٢٦٨ ـ ٢٦٩، ٣٩٤ ـ ٣٩٦، ٤٢١، ٤٢٣، ١٠/ ١٠١، ١١/ ٢٩٠، ٣٤٧، ٥٩٦ ـ ٥٩٩، ٦٠٢، تحفة الأشراف ٢/ ١٣ ـ ٦٨، مجمع الزوائد ٩/ ٣٨٢، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦، ٣١١، طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦٤ ـ ٣٦٨، ٦/ ١٧، طبقات خليفة ٨٠، ١٣٥، ١٩٠، تاريخ خليفة ١٣٢، ١٥٧، ٢٦٨، العلل لأحمد: رقم ٢٠٦، ٢٣١، ٣٦٧٢ ـ ٣٦٧٦، التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ١١٧ ت ١٨٨٨، التاريخ الصغير له ١/ ٣٢، ١٤٦، ١٥٧، ١٨٩، ١٩٣، المعرفة والتاريخ للفسوي «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ١٦٤، ٦٣٣، ٦٤٥، تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٩ ت ١٥٦٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٧٦ ت ٢٧٢، تاريخ الصحابة له ٤٢ ت ١٠٣، الثقات له ٣/ ٢٦، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ١٢١ ـ ١٢٢ ت ١٤٨، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٤١، جوامع السيرة له ١٥٩، ٢٠٨، ٢٧٦، ٣٢١، ٣٤٦، الاستيعاب ١/ ١٤٣ ـ ١٤٥، تاريخ بغداد ١/ ١٧٧ ت ١٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٦١ ت ٢٣٢، أسد الغابة ١/ ١٧١ ـ ١٧٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣ ت ٨٠، تهذيب الكمال ٤/ ٣٤ ـ ٣٧ ت ٦٥٠، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات ٦١ ـ ٨٠هـ» ٣٦٥ ـ ٣٦٧، العبر ١/ ٥٨، الكاشف ١/ ٩٨ ت ٥٥٣، المعين في طبقات المحدثين ١٩ ت ١٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٤ ـ ١٩٦، نكت الهميان ١٢٤ ـ ١٢٥، الوافي بالوفيات ١٠/ ١٠٤ ـ ١٠٥، البداية والنهاية ٤/ ٢٥، ١٠١، ١٧٠، ٣٢٨، ٥/ ١٠٤، ١٠٥، ٦/ ٩٤، ٩٥، ٨/ ٣٢٨، الإصابة ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧، تهذيب التهذيب ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، تقريب التهذيب ١/ ٩٤، الرياض المستطابة ٣٧، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٦، شذرات الذهب ١/ ٦٣، ٧٧ ـ ٧٨، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

اسمه ونسبه ونسبته:

البَرَاء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جُشَم بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرج بن عَمْرو بن مالك بن الأوْس، الأَنصاريُّ، الأوسيُّ، الحارثيُّ، المدنيُّ، صاحبُ رسول الله ﷺ وابنُ صاحبِه.

كنيته:

يكنى: أبا عمارة، وقيل: أبا عمرو، وقيل: أبا الطفيل. والأشهر: أبو عمارة، وصححه ابن عبد البر في «الاستيعاب».

عن إسرائيل، عن أبي إسحاق: (أن البراء بن عازب كان يُكْنى أبا عُمارة)[1].

وثبتت هذه الكنية في الصحيحين وغيرهما، في حديثه عن غزوة حنين، كما سيأتي.

إسلامه:

أسلم البراء قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وهو فتى حديث السنّ.

عن شُعْبَة، عن أبي إسحاقَ قال: سمعتُ البَرَاء بنَ عازبٍ رضي الله عنهما قال: (أَوّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَينا مُصعبُ بن عُمير، وابنُ أُمِّ مَكْتُوم، وكانا يُقْرِئانِ الناسَ، فَقَدِمَ بلالٌ وسَعْدٌ وعَمّارُ بنُ ياسر، ثم قَدِمَ عمرُ بنُ الخطاب في عشرينَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ، ثم قَدِم النبيُّ ﷺ، فما رأيتُ أهلَ المدينةِ فَرِحُوا بشيءٍ فَرَحَهُمْ برسولِ الله ﷺ، حتى جَعَلَ الإماءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ، فما قَدِمَ حتى قرأتُ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ ربِّكَ الأعلى﴾، في سُوَرٍ من المُفَصَّل)[2].

---

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والطيالسي، وأحمد، وابن سعد، والفسوي، والحاكم.

مشـاهـده:

شهد البراء غزوات كثيرة مع النبـي ﷺ، واستُصغر ببدر، وشهد أُحُداً، والخندق، وبيعة الرضوان، وبقية المشاهد.

● ● عن أبـي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: (غزوت مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة)[1].

● ● عن أبـي إسحاق، عن البراء قال: (اسْتُصْغِرْتُ أنا وابن عُمر، يومَ بدرٍ، فلم نشهدها).

وفي رواية: عن أبـي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: (اسْتَصغرني رسولُ الله ﷺ أنا وابنَ عُمر، فَرَدَّنَا يومَ بدر)[2].

● ● عن زيد بن جَارِية الأنصاري الأوسي: (أنَّ رسولَ الله ﷺ اسْتَصْغَر ناساً يومَ أُحُد، منهم زيدُ بن جارية ـ يعني نفسَه ـ والبراءُ بن عازب، وزيدُ بن أرقم...)[3].

وقال الواقدي: (أجازَ رسولُ الله ﷺ البراءَ بن عازب يومَ الخندق، وهو ابن خمس عشرة سنة، ولم يُجَزْ قبلها)[4].

وذكَره ابنُ إسحاق فيمن ردَّهم ﷺ يوم أُحُد، وأجازَهم في غزوة الخندق.

وذهب إليه ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن حزم في «جوامع السيرة».

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» وفي «تاريخيه»، والطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، وابن سعد.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» وفي «تاريخيه»، وابن سعد، ولفظ الروايتين له.

(٣) أخرجه البخاري في «تاريخه الصغير»، وابن عبد البر في «الاستيعاب» وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه لابن منده.

(٤) أخرجه ابن سعد.

قلت: الأرجح أن البراء شهد أُحُداً، وقد ذهب إلى ذلك جمع من الأئمة:

فقال النووي في ترجمة البراء من «تهذيب الأسماء»: (استصغره النبيُّ ﷺ يومَ بدر، وأول مشاهده أُحُد).

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»: (أول مشاهده أُحُد. وقيل: الخندق).

وقال الذهبي في «الكاشف»: (شهد أُحُداً).

قلت: والأحاديث تؤيد هذا:

عن أبي إسحاقَ قال: سمعتُ البراءَ بن عازب رضي الله عنهما، يحدِّث قال: (جعلَ النبيُّ ﷺ على الرَّجَّالةِ يومَ أُحُد ـ وكانوا خمسينَ رجُلاً ـ عبدَ الله بن جُبير، فقال: «إنْ رَأَيْتُمُونا تَخْطَفُنَا الطيرُ فلا تَبْرَحُوا مكانكم هذا حتى أُرْسِلَ إليكم، وإنْ رأيتُمُونا هَزَمْنَا القومَ وأَوْطَأْنَاهُم، فلا تَبْرَحُوا حتى أُرْسِلَ إليكمْ». فهزمُوهم، قال: فأنا واللَّهِ رأيتُ النساءَ يَشْتَدِدْنَ، قد بدتْ خَلاَخِلُهُنَّ وأَسْوقُهُنَّ، رافعاتِ ثيابَهُنَّ»). الحديث.

وفي رواية: عن البراء قال: (لَقِينَا المُشركينَ يومئذٍ، وأَجْلَس النبيُّ ﷺ جيشاً من الرُّمَاة، وأَمَّرَ عليهم عبدَ الله، وقال: «لا تَبْرَحُوا، إنْ رأيتُمُونا ظَهَرْنَا عليهم فلا تَبْرَحُوا، وإنْ رَأَيتُمُوهُم ظَهَرُوا عَلَينا فلا تُعِينُونا». فلمّا لَقِينَاهُم هَرَبُوا، حتى رأيتُ النساءَ يَشْتَدِدْن في الجَبَل، رفعنَ عن سُوقِهِنَّ، قدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ)[1].

فقوله: (فأنا والله رأيت النساء يشتددن)، وقوله: (فلما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل)؛ ظاهر الدلالة على حضوره تلك الغزوة.

وعن عبد الرحمن بن عَوْسَجة، عن البراء قال: (عُرِضْتُ أنا وابنُ عُمَر ـ رضي الله عنهما ـ على رسول الله ﷺ يوم بدر، فاستُصْغِرنا، وشَهِدْنا أُحُداً)[2].

---

(١) أخرجه البخاري ـ ولفظ الروايتين له ـ وأحمد، وأبو داود.

(٢) أخرجه أبو يعلى، والحاكم ـ واللفظ له ـ ونسبه الحافظ في «الفتح» إلى ابن أبي شيبة، =

وقول البراء: (وشهدنا أحداً) محمول على أنه أراد نفسه دون ابن عمر، لأن ابن عمر لم يشهد أحداً، بل أول مشاهده الخندق، كما سيأتي ذلك في ترجمته إن شاء الله.

● ● عن أبي إسحاقَ قال: سمعتُ البراء بن عازبٍ يحدِّث، قال: (لما كانَ يومُ الأحزابِ، وخَنْدَقَ رسولُ الله ﷺ، رأيتُه ينقلُ من ترابِ الخندق، حتى وَارَى عنِّي الغبارُ جلدةَ بَطْنِه، وكانَ كثيرَ الشَّعَر، فسمعتُه يرتجزُ بكلماتِ ابنِ رَوَاحة، وهو يَنقلُ مِن الترابِ، يقولُ:

«اللهمَّ لولاَ أنتَ ما اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا ولاَ صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنا ... وَثَبِّتِ الأَقدامَ إنْ لاَقَيْنَا
إنَّ الأُلى قد بَغَوْا عَلَيْنا ... وإنْ أَرادُوا فِتنةً أَبَيْنَا»

قال: ثمّ يَمُدُّ صوتَه بآخِرِها).

وفي رواية: عن البراء قال: (كان النبيُّ ﷺ ينقلُ مَعَنَا التراب يومَ الأحزاب)[1].

● ● عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ رضي الله عنه قال: (تَعُدُّونَ أنتمُ الفتحَ فتحَ مكةَ، وقد كانَ فتحُ مكةَ فَتْحاً، ونحنُ نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرِّضْوانِ يومَ الحُدَيْبِيَة، كُنّا مع النبيِّ ﷺ أربعَ عشرةَ مئةً، والحُديبيةُ بئرٌ، فَنَزَحْنَاهَا فلمْ نتركْ فيها قطرةً، فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فأتاها، فجلسَ على شَفيرِها، ثم دَعا بإناءٍ من ماءٍ فتوضَّأ، ثم مَضْمَضَ ودَعَا، ثم صَبَّهُ فيها، فَتَرَكْنَاها غيرَ بَعيدٍ، ثم إنها أَصْدَرَتْنَا ما شِئْنَا نحنُ ورِكَابَنَا)[2].

= وفي «الإصابة» إلى السراج، وعنده: (شهدتُ أحداً).

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، وأحمد، والطيالسي.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ وأحمد، وأبو يعلى، والفسوي، والبيهقي في «الدلائل».

● ● عن عامر الشعبي، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: (أَمَرَنَا النبيُّ ﷺ في غزوة خَيبرَ: أن نُلْقِيَ الحُمُرَ الأَهليَّةَ نِيئَةً ونَضِيجَةً، ثم لم يأمرْنا بِأَكْلِه بعدُ)[1].

● ● عن أبي إسحاقَ قال: (جاءَ رجل إلى البراء، فقال: أَكُنتم وَلَّيْتُمْ يومَ حُنَيْنٍ يا أبا عُمَارةَ؟! فقال: أَشْهَدُ على نبيِّ الله ﷺ ما وَلَّى، ولكنَّه انطلقَ أَخِفَّاءُ مِن الناسِ وحُسَّرٌ، إلى هذا الحَيِّ من هوازنَ، وهم قومٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ من نَبْلٍ، كأنَّها رِجْلٌ من جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا، فَأَقبلَ القومُ إلى رسولِ الله ﷺ، وأبو سفيانَ بن الحارث يقودُ به بغلتَه، فنزلَ، وَدَعَا، واسْتَنْصَر، وهو يقول:

«أَنَـــا النبـــيُّ لا كَـــذِبْ أَنَـــا ابـــنُ عبـــد المُطّلِـــبْ

اللهمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ».

قال البراءُ: كُنّا ـ واللَّهِ ـ إذا احْمَرَّ البَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وإنَّ الشجاعَ مِنَّا لَلَّذي يُحَاذِي بِهِ، يعني النبيَّ ﷺ).

وفي رواية: قال البراء: (وإنَّا لمّا حَمَلْنَا عليهم انكَشَفُوا، فأَكْبَبْنَا على الغنائم، فاسْتَقْبَلُونا بالسِّهَامِ) الحديث[2].

مع النبي ﷺ:

صحب البراء رسول الله ﷺ، وصلى خلفه، وحضر مجالسه، وأخذ عنه، ونَعِمَ بالاستماع إلى تعاليمه العالية، وسافر معه كثيراً.

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، وأحمد، والنسائي، وأبو يعلى، وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي، وأحمد، والطيالسي، وأبو يعلى، والفسوي، والبيهقي في «السنن». قوله (أخفاء من الناس): جمع خفيف، وهم المسارعون المستعجلون. (حُسّر): جمع حاسر، أي بغير دروع. (رِجْل من جراد): يعني كأنها قطعة من جراد، والرِّجْل: الجراد الكثير.

● ● عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب قال: (رَمَقْتُ الصلاةَ مع محمد ﷺ، فوجدتُ قيامَه، فَرَكْعَتَهُ، فاعتدالَه بعدَ رُكُوعِه، فَسَجْدَتَه، فَجَلْسَتَهُ بين السَّجْدَتينِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلْسَتَهُ ما بينَ التَّسْلِيمِ والانْصِرافِ؛ قريباً من السَّوَاء)[1].

عن ثابت بن عُبَيد، عن ابنِ البراء، عن البراء قال: (كُنَّا إذا صلَّينَا خلفَ رسولِ الله ﷺ، أَحْبَبْنَا أن نكونَ عن يَمِينه، يُقْبِلُ علينا بوجْهِه، قال فسمعتُه يقول: «ربِّ قِنِي عذابَك يومَ تبعثُ ـ أوْ تجمعُ ـ عِبَادَكَ»).

وفي رواية: عن البراء قال: (كنا إذا صلَّينا خَلْفَ رسولِ الله ﷺ، أحببتُ أن أكونَ عن يَمينه)[2].

عن سَعْد بن عُبيدة قال: حَدَّثَنِي البراءُ بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «إذا أَتيتَ مَضْجَعَكَ، فتوضَّأْ وُضُوءَكَ للصلاةِ، ثم اضْطجعْ على شِقِّكَ الأَيمنِ، وقُلْ: اللهمَّ أَسْلَمْتُ وجْهي إليكَ، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إليكَ، وأَلجأتُ ظَهْري إليكَ، رَهْبةً ورغبةً إليكَ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجَا منكَ إلاَّ إليكَ، آمنتُ بكتابِكَ الذي أنزلتَ، وبنبيِّكَ الذي أرسلتَ، فإنْ مُتَّ مُتَّ على الفِطْرَة، فاجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تقولُ». فقلتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ: وبِرَسُولكَ الذي أَرسلتَ. قال: «لاَ، وبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ»[3].

● ● عن أبي إسحاقَ: سمعتُ البراءَ رضي الله عنه قال: (بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ مع خالدِ بن الوليد إلى اليَمن، قال: ثم بعثَ عَلِيّاً بعد ذلك مكانَه،

---

(١) أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه، وأخرجه الطيالسي، وأحمد وأبو يعلى، وغيرهم. واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه مسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والرواية الأولى لمسلم، والثانية للنسائي.

(٣) أخرجه الجماعة إلا النسائي، وأخرجه الطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، وهذا لفظ البخاري.

فقال: «مُرْ أصحابَ خالدٍ، مَنْ شاءَ منهم أن يُعَقِّبَ معكَ فَلْيُعَقِّبْ، ومَنْ شاءَ فَلْيُقْبِلْ». فكنتُ فيمن عَقَّبَ معه. قال: فَغَنِمْتُ أَوَاقِيَّ ذواتِ عددٍ)[1].

وفي رواية: عن البراء: (أن رسول الله ﷺ بعثَ خالدَ بن الوليد إلى أهل اليمن، يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنتُ فيمن خرجَ مع خالد بن الوليد، فأَقَمْنَا ستةَ أشهرٍ، يَدعوهم إلى الإسلام، فلم يُجيبوه. ثم إنَّ رسول الله ﷺ بعثَ عليَّ بن أبـي طالب، وأَمَرَهُ أن يُقفل خالداً، إلا رجلاً ممن كان مع خالد، فأحبَّ أن يُعَقِّبَ مع عليٍّ؛ فليُعَقِّبْ معه. قال البراء: فكنتُ فيمن عَقَّبَ مع عليّ، فلما دَنَوْنَا من القوم، خرجوا إلينا، ثم تقدَّمَ فصلَّى بنا عليٌّ، ثم صَفَّنَا صفّاً واحداً، ثم تقدّمَ بين أيدينا، وقرأَ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ، فأسلمتْ هَمْدَان جميعاً. فكتبَ عليّ إلى رسول الله ﷺ بإسْلامهم. فلما قرأَ رسولُ الله ﷺ الكتابَ، خَرَّ ساجِداً، ثم رفعَ رأْسَه فقال: «السلامُ على هَمْدَان، السلامُ على هَمْدان»)[2].

● ● عن البراء قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في سَفَر، فأَتَيْنا على رَكِيَّة ذَمَّة ـ يعني قليلة الماء ـ قال: فنزلَ فيها ستةٌ أنا سادِسُهم مَاحَةً، فَأُدْليتْ لنا دلوٌ، قال: ورسول الله ﷺ على شَفة الرَّكِيّ، قال: فَجَعَلْنَا فيها نصفَها أو قريبَ ثلثيها، فَرُفِعَتْ إلى رسول الله ﷺ. قال البراء: فجئتُ بإنائي هل أجدُ شيئاً أجعله في حَلْقي، فما وجدتُ! فَرُفعتِ الدَّلْو إلى رسول الله ﷺ، فَغَمَسَ يَدَه فيها، فقال ما شاءَ اللَّهُ أن يقول، فَأُعيدتْ إلينا الدلو بما فيها. قال: فقد رأيتُ آخرَنا أُخْرِجَ بقوة خشيةَ الغَرَق. قال: ثم ساحتْ ـ يعني جرتْ نهراً ـ)[3].

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه البيهقي ـ واللفظ له ـ والطبري في «تاريخه».

(٣) أخرجه أحمد، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: إسناده جيد قوي، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية. وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح. قوله (ماحَةً) جمعُ مائِح، وهو الذي يَنزلُ في الرَّكِيَّة إذا قَلَّ ماؤُها، فيملأُ الدَّلْوَ بيدِه.

طرف من سيرته وشمائله، وجهاده:

● ● البراء واحد من أعيان الصحابة، أدرك الإسلام وهو فتى، ونشأ في بيت إسلامي حيث كان أبوه صحابياً، وأقبل على الصحابة الذين قدموا المدينة قبل رسول الله ﷺ فحفظ سوراً من القرآن قبل الهجرة النبوية.

كان ذا همة عالية، ونفس تواقة للجهاد، فخرج يوم بدر آملاً أن يأذن له النبي ﷺ في القتال، فاستصغره وردّه في جملة من شبان الصحابة. وحضر أحداً والمشاهد ثم تابع جهاده في عصر الراشدين، وشهد مع علي أيامه وحروبه.

وجمع إلى ذلك العمل لكسب الرزق، فكان يرعى الإبل. وانطوت نفسه الزكية على تواضع جمّ، فلم يغترّ بما قدم، وكان يخشى غائلة تلك الحروب التي شهدها.

عن العلاء بن المسيَّب بن رافع، عن أبيه قال: (لقيتُ البراءَ بن عازبٍ رضي الله عنهما، فقلتُ: طُوبى لكَ، صحبتَ النبيَّ ﷺ، وبَايَعْتَهُ تحتَ الشجرة. فقال: يا ابنَ أَخِي، إنكَ لا تدري ما أَحْدَثْنَا بَعْدَه)[1].

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله (طوبى لك، صحبت النبي ﷺ): غَبَطَه التابعيّ بصحبةِ رسول الله ﷺ، وهو مما يُغْبَطُ به، لكن سلكَ الصحابي مسلك التواضع في جوابه... قوله: (إنك لا تدري ما أحدثنا بعده): يشير إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها، فخاف غائِلةَ ذلك، وذلك من كمال فضله).

● ● تولى البراء منصب القيادة وهو في ريعان الشباب، وفتح عدداً من البلدان وعمره زهاء ثلاثين سنة.

شهد فتح «تُسْتَر» مع أبي موسى الأشعري، وقاد عدة معارك في فتح «دَسْتَبى الرازي»، وافتتح عدداً من بلدان فارس؛ فافتتح: أَبْهَر، وقَزْوِين، وزَنْجَان.

وعندما غزا البراء أهل «قزوين»، وبلغهم قصد المسلمين لهم، طلبوا من

---

(١) أخرجه البخاري في «المغازي»، باب غزوة الحديبية.

حلفائهم الديلم معاونتهم، فوعدوهم بذلك، لكنهم أخلفوا بوعدهم، مما اضطر أهل قزوين إلى قبول الصلح، فصالحهم البراء، ودخل المسلمون «قزوين»، وفي ذلك يقول أحد رجال البراء:

قـد علـمَ الـديلـمُ إذ تحـاربْ حين أتى في جيشه ابنُ عازبْ
بـأن ظـنَّ المشـركيـن كـاذبْ فكـم قَطَعْنَـا فـي دُجَـى الغيـاهِـبْ
من جبلٍ وعرٍ ومن سَبَاسِبْ[1]

وتمتاز تلك البلاد التي افتتحها البراء بطبيعتها الجبلية، ووعورة مسالكها، مما يساعد العدو على الدفاع الطويل، والعرب قد اعتادوا على القتال في الصحراء، ويصعب عليهم القتال في الأراضي الجبلية، هذا علاوة على تفوق العدو بالعدد والعدّة! لكن البراء أثبت بفتوحاته الساحقة أنه كان يمتاز بذكاء فطري باهر، وعقلية فذة، مع الشجاعة الفائقة، والإقدام العنيد، يتقدم ذلك كله إيمان راسخ بنصر الله تعالى، وتلك هي ميزات القائد الناجح.

● ● نزل البراء الكوفة، وابتنى بها داراً. وشهد مع عليٍّ «الجَمَلَ»، و «صِفِّين»، و «النَّهْرَوان»، وكان رسولَ علي إلى الخوارج، يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقَّة.

أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخه» ـ بإسناده ـ عن أبي الجهم قال: (بعثَ عليٌّ البراءَ بن عازب إلى أهل النهروان يدعوهم ثلاثة أيام، فلما أَبَوْا سارَ إليهم).

علمه ومروياته:

كان البراء واحداً من علماء الصحابة، شهد التنزيل، وعلم المحكم

(١) الغياهب: جمع غَيْهَب، وهو من الليل: الشديد الظلمة. سباسب: جمع سَبْسَب، وهي المفازة.

والمنسوخ، وروى عن النبـي ﷺ كثيراً، وبث في الناس علماً غزيراً.

قال الخطيب في «تاريخه»: (للبراء عن رسول الله ﷺ روايات كثيرة).

وقال الذهبـي في «السير»: (روى حديثاً كثيراً).

الـمـفـسـر:

● ● عن أبـي إسحاق السَّبِيعي، عن البراء رضي الله عنه قال: (كانَ أصحابُ محمد ﷺ إذا كانَ الرجلُ صائماً، فحضرَ الإفطارُ، فنامَ قبلَ أن يُفْطِرَ، لم يأكلْ ليلتَه ولا يَوْمَه حتى يُمْسِي، وإنَّ قيسَ بنَ صِرْمَةَ الأنصاريَّ كان صائِماً، فلما حضرَ الإفطارُ أَتى امرأَتَه فقال لها: أعندكِ طعامٌ؟ قالتْ: لا، ولكن أَنْطَلِقُ فأطلبُ لكَ، وكان يومَه يعملُ، فغلبتْه عينَاهُ، فجاءَتْه امرأتُه، فلمّا رأتْه قالتْ: خيبةً لكَ! فلما انتصفَ النهارُ غُشِيَ عليه، فَذُكِرَ ذلك للنبـيِّ ﷺ، فنزلتْ هذه الآيةُ: ﴿**أُحِلَّ لكمْ ليلةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكمْ**﴾، فَفَرِحُوا بها فَرَحاً شديداً، ونزلتْ: ﴿**وكُلُوا واشْرَبُوا حتّى يَتَبَيَّنَ لكمُ الخيطُ الأبيضُ مِنَ الخيطِ الأَسْوَدِ**﴾)[1].

عن شُعبةَ، عن أبـي إسحاقَ قال: سمعتُ البراءَ رضي الله عنه يقول: (نزلتْ هذه الآيةُ فِينَا، كانتِ الأنصارُ إذا حَجُّوا فَجَاؤُوا، لم يَدْخُلوا من قِبَلِ أبوابِ بُيُوتِهم، ولكنْ مِن ظُهُورِها، فجاءَ رجلٌ من الأنصارِ فدخلَ من قِبَلِ بابِه، فكأنَّه عُيِّرَ بذلك، فنزلتْ: ﴿**وليسَ البرُّ بأنْ تَأْتُوا البيوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ولكنَّ البرَّ مَنِ اتَّقَى وأْتُوا البيوتَ مِن أَبْوَابِها**﴾)[2].

عن شَقيق بن عُقْبة، عن البراء بن عازب قال: (نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿**حَافِظُوا على الصَّلَواتِ وصَلاةِ العَصْرِ**﴾، فَقَرَأْناهَا ما شاءَ اللَّهُ، ثم نَسَخَها اللَّهُ، فنزلتْ.

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ والنسائي، وأبو داود، والترمذي. والآية رقم ١٨٧ من سورة البقرة.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والطيالسي، وأبو يعلى. والآية رقم ١٨٩ من سورة البقرة.

﴿حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الوُسْطَى﴾ . فقال رجلٌ كان جالساً عند شقيقٍ لهُ: هي إذنْ صلاةُ العصرِ. فقال البراءُ: قد أخبرتُكَ كيفَ نزلتْ، وكيفَ نَسَخَها اللَّهُ، واللَّهُ أعلمُ)[1].

عن إسرائيلَ، عن أبـي إسحاقَ، عن البراءِ قال: (لمّا نزلتْ: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِن المُؤْمِنِينَ﴾، قال النبـيُّ ﷺ: «ادْعُوا فلاناً». فَجَاءَهُ ومَعَه الدَّوَاةُ واللَّـوْحُ، أو الكَتِـفُ، فقـال: «اكتـبْ: ﴿لا يَسْتَـوِي القَـاعِـدُونَ مـنَ المُـؤْمِنيـنَ وَالمُجَاهِدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ﴾». وخَلْفَ النبـيِّ ﷺ ابنُ أُمِّ مَكْتومٍ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أنا ضَرِيرٌ؟! فنزلتْ مكانَها: ﴿لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ منَ المُؤْمِنينَ غيرُ أُولي الضَّرَرِ والمُجَاهِدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ﴾)[2].

● ● عن أبـي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه قال: (آخِرُ سورةٍ نزلتْ كاملةً براءةٌ، وآخِرُ سورةٍ نزلتْ خاتِمَةُ سورةِ النّساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ في الكَلاَلَةِ﴾)[3].

● ● عن أبـي إسحاق، عن البراء بن عازب (في قوله عز وجل: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾؛ قال: هو الجدول النهر الصغير)[4].

وعن أبـي إسحاق، عن البراء بن عازب رضي الله عنه (في قوله عز وجل: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً﴾؛ قال: ذُلِّلَتْ لهمْ فيتناولونَ منها كيفَ شاؤُوا)[5].

---

(١) أخرجه مسلم، واستدركه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه! والآية رقم ٢٣٨ من سورة البقرة.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والنسائي، والترمذي، والطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، وغيرهم. وقوله (فلاناً): هو زيد بن ثابت، كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات. والآية رقم ٩٥ من سورة النساء.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، والترمذي، وأبو يعلى. والآية رقم ١٧٦ من سورة النساء.

(٤) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. والآية رقم ٢٤ من سورة مريم.

(٥) أخرجه الحاكم وصححه، والآية رقم ١٤ من سورة الإنسان.

المحدث:

● ● أخرج الحافظ الفسوي في «تاريخه» عن أبي إسحاق، عن البراء قال: (ما كلُّ ما نحدِّثُكم سَمِعْنَاه من رسول الله ﷺ، ولكنَّا سَمِعْنَا، وحَدَّثَنا أصحابُنَا، ولكنَّا لا نَكْذِب).

وفي رواية: عن البراء قال: (ما كلُّ الحديث سَمِعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدِّثُنا أصحابُه عنه، كانت تشغلنا عنه رعية الإبل)[1].

عن عبد الله بن يزيد قال: حدثني البراء ـ وهو غير كَذوبٍ ـ أنَّهم كانوا يُصَلُّون خَلْفَ رسول الله ﷺ، فإذا رفعَ رأسَه من الركوعِ لم أرَ أَحداً يَحْنِي ظهرَه حتى يضعَ رسول الله ﷺ جبهتَه على الأرض، ثم يَخِرُّ مَنْ وَرَاءَهُ سُجَّداً)[2].

عن عبد الله بن حنش قال: (رأيتُهم يكتبون عند البراء بأطرافِ القصب على أَكُفِّهم)[3].

● ● **روى البراء عن النبي ﷺ**، وعن أبي بكر، وعمر، وعلي، وبلال بن رباح، وأبي أيوب الأنصاري، وغيرهم.

وحدث عنه: عبد الله بن يزيد، وأبو جُحَيْفَة وهْب بن عبد الله السُّوَائيُّ، الصحابيان. وأولاده الربيع وعُبيد ولوط ويزيد بنو البراء، وثابت بن عُبيد، وخَيْثمة بن عبد الرحمن، وزيد بن وهب الجُهَنِيُّ، وسعيد بن المسيِّب، وأبو الجَهْم سُلَيمان بن الجَهْم، وعامر الشعبي، وعبد الله بن مُرَّة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعُبيد بن فيروز، وأبو إسحاق السَّبِيعيُّ، والمسيَّب بن رافع، ويونس بن

---

(١) وأخرجه أحمد في «مسنده» و«علله»، والحاكم صححه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع»، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه، وأخرجه الطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، وغيرهم، وهذا لفظ مسلم.

(٣) أخرجه أحمد في «العلل»، والدارمي في «السنن»، وأبو خيثمة في «العلم».

عُبيد، وأبو بُسْرة الغِفاريُّ، وأبو بكر بن أبـي موسى الأشعريُّ، وآخرون.

وأخرج حديثه الجماعة، وغيرهم.

● ● مسنده ثلاث مئة وخمسة أحاديث، اتفقا على اثنين وعشرين حديثاً، وانفرد البخاري بخمسة عشر حديثاً، ومسلم بستة.

الـفـقـيـه:

ذكر ابن حزم البراء مع الصحابة المقلِّين في الفتيا.

ونعته الذهبـي في «السير» بقوله: (الفقيه الكبير).

عن أبـي إسحاق قال: (وَصَفَ لنا البراءُ السجودَ فوضعَ يديه بالأرض، ورفعَ عَجِيزَتَه، وقال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعلُ)[1].

عن أبـي المِنْهَال قال: (باعَ شريكٌ لي وَرِقاً بِنَسِيئَةٍ إلى الموسم، أو إلى الحجِّ، فجاءَ إليَّ فأخبرني، فقلتُ: هذا أمرٌ لا يَصْلُح. قال: قد بِعْتُهُ في السوق، فلم يُنْكِرْ ذلك عليَّ أحدٌ! فأتيتُ البراءَ بن عازب فسألتُه، فقال: قَدِمَ النبـيُّ ﷺ المدينةَ ونحن نبيعُ هذا البيعَ، فقال: «ما كانَ يَداً بيدٍ فلا بأسَ به، وما كان نسيئةً فهو رِباً». وائتِ زيدَ بن أرقمَ، فإنَّهُ أعظمُ تجارةً منِّي. فأتيتُه، فسألتُه، فقال مثلَ ذلك).

وفي رواية: عن أبـي المنهال قال: (سألتُ البراءَ بن عازب عن الصَّرْفِ؟ فقال: سَلْ زيدَ بن أَرقمَ، فهو أعلم. فسألتُ زيداً، فقال: سَلِ البراءَ فإنَّه أعلمُ! ثم قالا: نَهَى رسولُ الله ﷺ عن بيعِ الوَرِقِ بالذَّهَب دَيْناً)[2].

---

(١) أخرجه النسائي ـ واللفظ له ـ وأبو داود. قال الحافظ الزيلعي في «نصب الراية»: قال النووي: ورواه ابن حبان، والبيهقي، وهو حديث حسن.

(٢) أخرجه الشيخان، والنسائي، والطيالسي، واللفظ لمسلم. قوله (عن الصرف): أي بيع الدراهم بالذهب، أو عكسه. (ديناً): أي مؤجلاً.

قلت: هكذا فلتكن أخلاق العلماء الفقهاء المفتين. قال الحافظ في «الفتح»: (في الحديث ما كان عليه الصحابة من التواضع، وإنصاف بعضهم بعضاً، ومعرفة أحدهم حق الآخر، واستظهار العالم في الفتيا بنظيره في العلم).

عن عبيد بن فيروز قال: (سألتُ البراءَ بن عازب: ما لا يَجوز في الأَضاحي؟ فقال: قامَ فينا رسولُ الله ﷺ، وأَصابِعي أَقْصَرُ من أصابِعه، وأَناملي أقصرُ من أناملِه، فقال: «أربعٌ لا تَجوز في الأضاحي: العَوْراء بَيِّنٌ عَوَرُها، والمريضةُ بَيِّنٌ مرضُها، والعَرْجَاءُ بَيِّنٌ ظَلَعُها، والكسيرُ التي لا تُنْقِي». قال: قلتُ: فإنِّي أكرهُ أن يكونَ في السِّنِّ نقصٌ. قال: ما كرهتَ فَدَعْهُ، ولا تُحَرِّمْه على أَحَدٍ)[1].

من أخباره الشخصية:

أبوه: صحابـي من قدماء الأنصار، له ذكر في حديث الهجرة.

عن البراء قال: (اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازِبٍ رَحْلاً بثلاثةَ عشرَ درهماً، فقال أبو بكر لِعَازِبٍ: مُرِ البراءَ فَلْيَحْمِلْ إليَّ رَحْلِي. فقال عازبٌ: لا، حتى تُحَدِّثَنَا: كيفَ صنعتَ أنتَ ورسولُ الله ﷺ حين خرجتُما من مكةَ، والمشركون يَطلبونكمْ؟) فذكر أبو بكر حديث الهجرة بطوله[2].

أمه: حبيبة بنت أبـي حبيبة بن الحباب، من بني مالك بن النجار.

ويقال: بل أمه: أم خالد بنت ثابت بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة.

إخـوتـه:

عبيد بن عازب: صحابـي.

---

(١) أخرجه مالك، وأهل السنن الأربعة، والطيالسي، والفسوي، والحاكم، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبـي.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، وابن سعد، والفسوي، وابن خزيمة، وغيرهم.

قال ابن سعد: (كان عُبيد بن عازب أحدَ العشرة من الأنصار الذين وجَّههم عمر بن الخطاب مع عمار بن ياسر إلى الكوفة. وله بَقيةٌ وعَقِبٌ بالكوفة).

أم عبد الله بنت عازب:

قال ابن سعد: هي أخت البراء بن عازب لأبيه وأمه. أسلمت أم عبد الله، وبايعت رسول الله ﷺ.

أولاده:

للبراء من الولد: إبراهيم، والربيع، وعازب، وعبيد، ولوط، ويحيى، ويزيد، ويونس، وأم عبد الله.

وبنوه الثلاثة: الربيع، وعبيد، ويزيد، مترجمون في «تهذيب الكمال» وفروعه.

قال ابن حزم في «الجمهرة»: (يزيد، والربيع، وعبيد، ولوط، بنو البراء بن عازب، كوفيون، محدِّثون).

مولده، ووفاته، ومبلغ سِنِّه:

● ● استصغر البراء ببدر وهو ابن أربع عشرة سنة، وشهد أحداً وهو ابن خمس عشرة سنة، وكانت غزوة أحد في شوال من السنة الثالثة للهجرة؛ فيكون مولد البراء في السنة الثانية عشرة قبل الهجرة على وجه التقريب.

● ● ذكر ابن حبان في «مشاهيره» أنه توفي سنة إحدى وسبعين.

وأَرَّخَ هو وفاته في «تاريخ الصحابة» وغيره في سنة اثنتين وسبعين. وكذلك أرخ وفاته فيها: الذهبي في «السير»، و «العبر»، و «الإعلام بوفيات الأعلام». وابن كثير في «البداية والنهاية»، والحافظ في «التهذيب»، و «التقريب». وابن العماد في «شذرات الذهب».

● ● فعلى هذا يكون توفي عن أربع وثمانين سنة.

وكانت وفاته بالكوفة.

رضي الله عن الصحابي الجليل، المجاهد الكبير، القائد الفاتح، المحدث الفقيه، أبي عمارة البراء بن عازب الأنصاري.

* * *

فهرس المترجَم لهم
حسب ورودهم في الكتاب

رقم الترجمة	اسم المترجَم	الصفحة
١٧	جرير بن عبدالله البجلي	٥ ـ ٢١
١٨	أبو أيوب الأنصاري	٢٢ ـ ٤٢
١٩	عِمْران بن حُصَين	٤٣ ـ ٦٣
٢٠	أسامة بن زيد	٦٤ ـ ٨٨
٢١	ثَوْبان مولى رسول الله ﷺ	٨٩ ـ ٩٦
٢٢	أبو قتادة الأنصاري	٩٧ ـ ١١٤
٢٣	سعد بن أبي وقاص	١١٥ ـ ١٥٢
٢٤	عائشة أم المؤمنين	١٥٣ ـ ٢١٤
٢٥	وأبو هريرة	٢١٥ ـ ٢٧٨
٢٦	عُقبة بن عامر الجُهَني	٢٧٩ ـ ٢٩٤
٢٧	سَمُرة بن جُندب	٢٩٥ ـ ٣٠٨
٢٨	أم سَلَمة أم المؤمنين	٣٠٩ ـ ٣٣٨
٢٩	بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي	٣٣٩ ـ ٣٥١
٣٠	النعمان بن بشير	٣٥٢ ـ ٣٦٦
٣١	عبدالله بن عَمرو بن العاص	٣٦٧ ـ ٤١٠
٣٢	عبدالله بن عباس	٤١١ ـ ٤٦٧
٣٣	البَرَاء بن عازب	٤٦٨ ـ ٤٨٤

فهرس المترجَم لهم
على نسق حُروف المعجَم

رقم الترجمة	اسم المترجم	الصفحة
٢٠	أسامة بن زيد	٦٤ ـ ٨٨
١٨	أبو أيوب الأنصاري=خالد بن زيد	٢٢ ـ ٤٢
٣٣	البراء بن عازب	٤٦٨ ـ ٤٨٤
٢٩	بريدة بن الحُصَيب الأسلمي	٣٣٩ ـ ٣٥١
٢١	ثوبان مولى رسول الله ﷺ	٨٩ ـ ٩٦
١٧	جرير بن عبدالله البجلي	٥ ـ ٢١
...	الحارث بن رِبْعي=أبو قتادة الأنصاري	...
...	خالد بن زيد=أبو أيوب الأنصاري	...
٢٣	سعد بن أبي وقاص	١١٥ ـ ١٥٢
٢٨	أم سلمة أم المؤمنين=هند بنت أبي أمية	٣٠٩ ـ ٣٣٨
٢٧	سَمُرة بن جُندب	٢٩٥ ـ ٣٠٨
٢٤	عائشة أم المؤمنين	١٥٣ ـ ٢١٤
...	عبد الرحمن بن صخر=أبو هريرة	...
٣٢	عبدالله بن عباس	٤١١ ـ ٤٦٧
٣١	عبدالله بن عَمْرو بن العاص	٣٦٧ ـ ٤١٠
٢٦	عُقبة بن عامر الجُهَني	٢٧٩ ـ ٢٩٤
١٩	عمران بن حُصَين	٤٣ ـ ٦٣
٢٢	أبو قتادة الأنصاري=الحارث بن رِبْعي	٩٧ ـ ١١٤
٣٠	النعمان بن بَشير	٣٥٢ ـ ٣٦٦
٢٥	أبو هريرة=عبد الرحمن بن صخر	٢١٥ ـ ٢٧٨
...	هند بنت أبي أمية=أم سلمة أم المؤمنين	....